الدرس الأول: مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران:102]،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1]،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]،

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار ثم اما بعد إخوتي الكرام:

أصول السنة هذا الكتاب من أهم الكتب، الحق أن هذا كتاب قال عنه حتى الراوي نفسه قال: لو رحل إلى الصين طلباً لهذه الرسالة لكان قليلاً، من العلم الجم في هذا الكتاب لأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. وصدقوني يا إخوة يا أفاضل بوابة العلم إتقان العقيدة، واستقامة العقيدة استقامة دين، واستقامة العقيدة يستقيم معها القلب، والقلب هو المحرك الرئيس للجوارح؛ كلما كان معوجاً كلما اعوجت الجوارح وكلما اعوجت المواقف حتى. فالأصل أن أصول الاعتقاد لا بد للإنسان ولا نجاة له إلّا أن يعتقد ما اعتقده النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: كلهم في النار، كأنهم يقولون في النار، قال: أبشروا إلا واحداً، من يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي اعتقاداً وقولاً وفعلاً.

وهذا الذي سيأتي في كلية الكتاب، هذا الكتاب طبعاً ألفه الإمام أحمد ابن حنبل، وفاءً له نتكلم عنه بيسير.

ترجمة الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله:

• اسمه ونسبه: هو إمام أهل السنة والجماعة وشيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي.

• مولده: قال ابنه صالح: قال لي أبي ولدت في ربيع الأول سنة أربعة وستين ومئة، وروى مثله عن يعقوب الدورقي، وقال ابنه عبد الله وأحمد بن أبي خيثمة ولد في ربيع الآخر. وبدأ طلب العلم مبكراً، والإمام أحمد كما سنبين هو أشد الناس طلباً للعلم. "كتاب المسند" هذا الكتاب هو الذي قال لابنه عبد الله: احتفظ بهذا الكتاب واحرص عليه فإنه سيكون إماماً للمسلمين، هذا الكتاب "كتاب المسند" دار الإمام أحمد لكتابته الدنيا، رحل الدنيا مرتين. أنت لما تسافر لأمريكا ثلاثة عشر ساعة تموت وتقول ما أريد الرجوع انتهى، حط رحلي ما أستطيع أن أحتمل ثلاثة عشر ساعة سفراً في طائرة مكيفة. هو على بغلة -أجلكم الله- أو على بعير يدور الدنيا بأسرها مشارقها ومغاربها ويحمل هذا الحديث ويكتب المسند الذي صار إماماً للناس.

• نشأته: كان والد الإمام احمد -رحمه الله- من أجناد مرو ومات شاباً له نحوٌ من ثلاثين سنة، فربيّ الإمام أحمد يتيماً ووليته أمه وتحولت به من مرو، وقد قيل إنها تحولت من مرو وهي حاملٌ به.

• باب طلب العلم: وقد بكّر -رحمه- الله في الطلب فبدأ سماع الحديث سنة تسع وسبعين.

• شيوخه: سمع -رحمه الله- الكثير وأخذ عن الأكابر والأصاغر، وروى في المسند عن مئتين وثمانين ونيف شيخاً. وممن سمع منهم: إبراهيم بن سعد وقد سمع منه قليلاً، وهشام بن بشير وقد أكثر عنه وجوّد، مع إنه هشام بن بشير مدلس تدليس مذموم "تدليس تسوية"، لكن انظر هو يروي عن مدلس لكنه ثقة ثبت، لذلك الذهبي يقول: إذا قال حدثنا فعض عليه بالنواجذ. طبعاً أنا لا بد أن أشير إلى شيخين مهمين أو إلى ثلاثة شيوخ من شيوخه حتى لا نطيل في الشيوخ، شيوخ ثلاثة من الأهمية بمكان:

- وكيع بن الجراح هذا تنين، وكيع بن جراح هو شيخ الإمام احمد وهو من الأفذاذ من الثقات الأثبات، أهل بغداد كانوا يقدمونه على الثوري. وكان تقياً نقياً زاهداً عابداً شرّاباً للنبيذ، لا أمزح هذا حق، وكيع كان يقول أستروح بهذا النبيذ، مثل في عصرنا يقولون شرب الدخان فيه خمسة أقوال أو أربعة، نعم هذا حقيقي ورد في الدخان أربعة أقوال: بعضهم يقول هي محرمة وبعضهم يقول التحريم مطلقاً وبعضهم يقول الجواز مطلقاً وبعضهم يقول مكروهة وبعضهم يقول هي جائزة للحاجة. إنما طبعاً هي حرام هي خبيثة، أنت لو وضعتها وضعتها في الخبيث أو في الطيب؟ في الخبيث، أشد أمراض الكبد.. أبرأ إلى الله يا رب هي حرام عشان لو أحد نقل عني، أنا أنقل لطلبة العلم. هم قالوا فيها أربعة، الذي أعجبني في الأقوال من قال جائز مع الحاجة، ما الحاجة؟ في واحد يقول مخي لا يأتي إلّا بالتعمير، فنحن نقول له الواجب عليك في صلاة الخشوع وتتدبر كلام الله لن يستطيع أن يتدبر إلّا لما يعمر الطاسة،

فواحد قال له إذاً تعمير الطاسة جائزة مع الحاجة لأن هذه حاجة وبعضهم غالى وقال يجب شرب السيجارة قبل ـن تصلي لأنك يجب أن تتدبر القرآن.

فأيضاً الإمام وكيع كان يشرب النبيذ على أن النبيذ ليس على الحرمة لأنه هو من أهل الكوفة، ومن أهل الكوفة أبو حنيفة يقول إن الخمر فقط المحرمة من العنب من عصير العنب أما النبيذ ليس بخمر، طبعاً لا أقول بمثل المدلس الذي يمكن أن يدلس على الناس ويقول وكيف أحرم النبيذ ومثل الفقيه المدقق أبو حنيفة قال ذلك أنا لست وصيّاً على أدمغة الناس. مثل ذلك يضيع دين الناس لكني أقول بأنه تبناه، هنا وكيع أصاب أم أخطأ؟ أخطأ. ومع خطأه العلماء ضربوه بالنبال وبالحجارة، أتُحدِث وأنت تشرب النبيذ ضربوه أم ماذا فعلوا فيه؟! وضعوه على الرؤوس بجلوه وعرفوا قيمته وعرفوا أنهم لا نجاة لهم إلّا بمثله، ولذلك وكيع كان إذا نزل مكة كل مجالس التعليم والتحديث في مكة تنفض، ولذلك لقبوه بالتنين إذا نزل مجلس اكتظ الناس على وكيع وعرفوا له قدره وإن كان قد أخطأ، وهذا الأدب الذي نتعلمه على أننا إذا تعاملنا مع المخطئ نعرف له قدره ونخطئه ولا نصيبه في خطأه ومع ذلك لا نتعدى عليه، وهذا الذي حدث.

وكيع أحمد بن حنبل يعلم أنه يشرب النبيذ ويقول وكيع عندي أفضل من الثوري، الثوري أمير المؤمنين في الحديث الذي قال عنه شعبة: لو اختلفت مع الثوري فخذوا بقول الثوري فإنه أحفظ مني؟! ومع ذلك أحمد وهو يشرب النبيذ وكيع يقدمه على الثوري.

- ومن شيوخه أيضاً سفيان بن عيينة، وسفيان بن عيينة هو شيخ الشافعي أيضاً، قال فيه الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لضاع علم أهل الحجاز، والإمام أحمد بن حنبل تندم كثيراً لأنه لم يجلس بين يدي الإمام مالك قال: وقد جعل الله لي خلفاً في ابن عيينة.

- الشيخ الثالث أتكلم عنه وأنا أشمخ أنفي بافتخار، الشافعي. الشافعي هو الذي أعطى الرصانة في علم الإمام أحمد لا سيما مذهب الشافعي هو أقرب المذاهب للحق صراحة، وأصول الحنابلة كلها منبثقة مأخوذة من أصول الشافعية. فالإمام أحمد كان يبجل جداً الشافعي، مع أنه خطأه في مسائل بل وجهاً لوجه، في رد الهبة الإمام الشافعي يقول: يجوز للذي أعطى الهبة أن يرد الهبة، يأخذها. فقال أحمد: كيف؟ وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: الراجع في هبته كالكلب يقيء، فقال له الإمام الشافعي: إذاً يجوز لأن الكلب يجوز أن يرجع في قيئه، فأحمد رد عليه -الحق أحق أن يتبع- فقال أحمد للإمام الشافعي: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ليس لنا مثل. ومع ذلك أحمد بن حنبل هل خالف الأدب عندما خطأ شيخه؟ لا، سجد ويقول والله إني لأدعو لكذا وكذا -مجموعة من العلماء أولهم من الشافعي- أدعو له في كل سجود.

وكان علمائنا يقولون من الأدب، كما قال العلماء اجعل أدبك دقيقاً واجعل علمك ملحاً. كانوا يقولون لما ينزل الإمام الشافعي كان ينزل في بيت المقابل لبيت الإمام أحمد، فقالوا كان أحمد -الشافعي ليس معه والجدران ساترة- قالوا كان أحمد لا يمد رجليه مقابل المكان الذي يجلس فيه الشافعي أدباً مع شيخه، الأدب راقي، عالمٌ بلا أدب ليس له علم، الأدب هو ميزان الإنسان. ومع ذلك فالإمام الشافعي كما قلت هو من أجلّ شيوخ الإمام احمد ومع ذلك خالف أحمد الإمام الشافعي في بعض المسائل، وخالف الشافعي أيضاً شيخه الأمام مالك، وكل ذلك بأدب جمّ، هذه من شيوخ الإمام أحمد. تلاميذ الإمام أحمد كثر والاخوة ترجع إلى تلاميذه.

أمّا ثناء العلماء عليه وهو المهم جداً، قال اسحاق بن راهويه -اسحاق بن راهويه هو قرين الإمام أحمد في الطلب، فقيه خرسان-: أحمد حجةٌ بين الله وبين خلقه، ولما سئل أحمد عن اسحاق بن راهويه قال: أو مثل اسحاق يُسأل عنه؟ اسحاق فقيه الدنيا ومحدث العصر ويعرف له قيمته، انظر إلى رفقة الطلب. اسحاق قرين الإمام أحمد رحل من بغداد ليسمع الحديث في مكة، فلما قدم إلى مجلس سفيان بن عيينة قام متهللاً الإمام اسحاق ليجلس في مجلس ابن

عيينة، فقال الناصح الأمين -وهذا الذي أقوله لكل طالب علم اتق الله لا تكن قاطعاً على طريق طلب العلم، لا تكون من قطاع الطرق الذين يحجبون الناس عن الطلب ومجالس العلم، انظر إلى أحمد وأدبه وانظر إلى أحمد ونصيحته، لأن هذا الذي يقطع على طالب العلم والله جزاءً وفاقاً إن الله جلَّ وعلا يجعله يتنكب الصراط، والله إن فعل ذلك تعصباً، إن فعل ذلك غلواً، قطاع الطرق يتنكبون الصراط لأن النبي قال وجوباً: الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة ثلاثاً، حديث أبي تميم الداري في مسلم، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد قال الله تعالى عموماً: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) [المائدة:2].

الإمام أحمد يقول لإسحاق قال: دعك من المجلس وتعال أريك ما لم ترَ عينك، قال: من؟ قال: الشافعي، قال: وما الشافعي؟ قال تعال فلما ذهب الى مجلس الشافعي فوجده شاباً حدثاً قريب السن معه، فقال إسحاق -وهذه أول خطأ وقع فيه إسحاق لكنه كان منصفاً، لما وقع على علم الشافعي قال: لا ضيعت علماً كثيراً- قال له: أأنا أترك ابن عيينة يقول حدثنا فلان عن فلان عن النبي العدنان وأجلس لهذا الشاب الحدث؟ فقال له -الناصح الأمين، لا قاطع الطريق-: يا إسحاق لو ضاع منك العلم من هذا الشاب لا تجده عند غيره ولو ضاع منك مجلس ابن عيينة بعلو خذه بنزول. لأن أقصى ما يفعله ابن عيينة حدثنا فلان عن فلان ناقل للحديث، تلميذ جالس ضبطه ضبط كتاب كتب الحديث اجلس معه وخذ الحديث وامليه على الناس بواسطة، لو نزلت في الحديث -يعني أكثر رجال إلى النبي- ليست مسبة لكن لو ضاع عنك علم العام والخاص والمطلق والمقيد لن تستطيع ان تعقل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما قاله، والمقصود الأسمى من الحديث هو المتن، لذلك ابن تيمية يقول: إذا جاءك الحديث لك فيه طريقان؛ إثبات سنده وفهم متنه. وفهم المتن هو رأس الأمر، رُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. فإسحاق لما جلس مع شافعي ناظره مناظرة لسنا بصدد الكلام عليها، لكنه من إنصافه بعد ما انتهى وكان الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً إلّا وطلبت من الله أن يكون الحق معه، لذلك كانت الغلبة دائماً لمن؟ للشافعي، النية النوايا مدار كل شيء على النوايا، (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ

غَفُورًا) [الإسراء:25]. أخذ كتب الشافعي قال: قد ضيعت علماً كثيراً، فأخذ كتب الشافعي واستفاد منها.

قال علي بن المديني: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه، الله أكبر سعيد بن جبير تعرفون من سعيد بن جبير. سعيد بن جبير طبعاً وقع في خطأ عظيم، هو الذي اشترك في فتنة ابن الأشعث في الخروج على الحجاج والخروج على ولاة الأمور لا يجوز أصالةً في هذا الباب، فيها ما فيها من الدوائر والتفصيل الفقهي العقدي هذا أمر آخر، لكن سعيد ابن جبير كان عالماً نحيراً والحجاج ظلمه وأخذه فقتله. أحمد كان يبكي ويقول -وطبعاً حمد بعده بكثير-: مات سعيد بن جبير يوم أن مات والأمة بأسرها تحتاج إلى علمه. ابن المديني يقول: ولو كنتم علمتم القدر الرفيع الذي فيه سعيد، أحمد أعظم قدراً منه، وهذا الحق لأن الله قد ثبت الملة بأحمد أبن حنبل وهذا الذي قاله إسحاق وقال غيره قال: نصر الله هذا الدين بأبي بكرٍ في الردة وبأحمد حين الفتنة "فتنة خلق القرآن". العجب عن ابن المديني هذا ليس بالهين في الحديث، لتعلم وزن علي بن المديني البخاري يقول: ما رأت عيني أجلّ من علي بن المديني، لتعلم قدر هذا الرجل حديثياً. البخاري جبل الحفظ هو الذي يقول ذلك عن علي بن المديني، لأن علي بن المديني كان متقناً لعلم العلل وهذا هو أصل علوم الحديث، يعني الجهبذ لما تقعد تقول للمحدث الفلاني والمحدث فلان أنظره في تحليله في مسائل العلل هذا هو العلم. فعلي بن المديني كان غاصة، كان علامة في هذا الباب لذلك قال البخاري هذا الكلام. لكن الإمام البخاري لما ردوا عليه كلام علي بن المديني، قال ابن المديني: والله لم يرَ مثل نفسه.

عامةً علي بن المديني انظر ماذا يقول للإمام أحمد، يقول: إن أحمد كان أعظم من سعيد بن جبير في زمانه، لأن سعيداً كان له نظراء. الله أكبر، هو هنا يقطع النظام عن أحمد، لا. نعترض هو أحمد طبعاً كان الأصل عند الإمام أحمد في هذا الباب، الحق هو الكلام على مسألة الفتنة التاريخ قد ظلم رجلاً نحيراً فقيهاً لنا الفخر معه، من أماجد الشافعية الإمام البويطي. للإمام البويطي الشافعي قال: أنت مكاني على الكرسي، استخلفه في مجلسه مع أن

المزني موجود والمزني المصري الحمد لله أيضاً، هذه فحول هذه مفاخر المصريين. المزني قال له الإمام الشافعي: لو خاصمت الشيطان لخاصمته، من شدة عقله وقريح ذهنه. البويطي كان أتقن والبويطي اختبر في فتنة خلق القرآن وحمل إلى بغداد مسلسلاً ولم يجبهم وقال: القرآن كلام الله، في هذه المحنة العظيمة فأخذوه فسجنوه فكان في كل جمعة يسمع النداء الله أكبر الله أكبر فيجر السلاسل ويذهب إلى الباب، فيقول له السجان: يا إمام رحمك الله إلى أين؟ قال: أريد أن ألبي نداء ربي، يعني أصلي الجمعة، فيقول له السجان: رحمك الله يا إمام ارجع، فمات في حديده ومات من أجل هذه القضية. فهو الحق وان لم يكن نظيراً لكن هو أيضاً في سماء الدنيا كان هناك علماء أجلاء في زمان الإمام أحمد.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: إني لأتدين بذكر أحمد، ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة منه. الله أكبر على هذا، الله أكبر يا إخوة اتقوا الله، والله الذي لا إله إلّا هو التجرأ على أعراض العلماء ضياع بوار، والله يبتلى من تجرأ على عرض عالم أو تجرأ على عرض طالب علم، أقسم بالله فليخش على نفسه من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، والولاية لا يشترط فيها عدم المعصية ولا يشترط فيها عدم الخطأ. كما قال الإمام ابن تيمية قال بالإجماع: أجمعت الأمة أنه ليس من شرط الولاية إلّا يقع الوليّ أو العالم في الخطأ أو لا حتى في الكبيرة الزنا لكن يجب عليه التوبة.

انظر هنا يقول: إني لأتدين الله بذكر أحمد، هذا دلالة على محبة أهل العلم ليس ذكر أحمد كذكر سبحان الله والحمد لله، لا هو يذكر أحمد بأن أحمد يحمل الشريعة، وكل ما أثنى على أحمد أثنى على الشريعة ورغب الناس في حمل الشريعة. انظر لقطاع الطرق في كل مكان يريدون إسقاط رجل حملة الشريعة وعلمّ الناس سنين، فعندما يسقطونه الكلام والبكاء دماً لا يكون على إسقاطه، بإسقاطه قد أسقطتم الشريعة وإن أسقطتم الشريعة فقد حاربتم ربكم، جهزوا الإجابة عندما تقفون عند الله جلَّ في علاه. هذا الكلام على جميع الذين يشوشون على طلبة العلم أو على أهل العلم أو يريدون القدح في أعراض طلبة العلم وأهل العلم لإسقاطهم،

اعلموا أنتم تحاربون الله تريدون إسقاط الشريعة فليس لكم ذلك، احذروا لأنك لو أسقطت العالم أسقطت الشريعة، لو أسقطت طالب العلم أسقطت الشريعة، بل أنت يجب عليك أن تعمل بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: أقيلوا ذوي الهيئات العثرات، لذلك معاذ بن جبل يقول: وحب العلماء دين ندين الله به. والله جلَّ وعلا جعل الإيمان يستقر في قلب امرأة فرعون لما رأت موسى وقالت: (قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) [القصص:9]، ولكن يجب على الأمة محبة العلماء.

في شعرة بين الحق والباطل دائماً في كل زمان وكل الدهور، في شعرة بين الحق والباطل، يعني أنا لما أحب الشيخ أُجِلّه وأعرف قدره فهناك ضابطان: الضابط الأول أن أُجِلّه لأنه قد حمل شرع الله وأقدره لأنه يعلمني كيف أتعبد الله على بصيرة هذا الأول، الضابط الثاني عندما أُجِلّه أُجِلّه بلا غلو فإن كنت قد فعلت ذلك يأتي المخالف الذي يخالف هذا الشيخ مثلاً أو يرى أنه أخطأ أو يرى أنه مثلاً زلّ زللاً يأبى المدح له يأبى الثناء عليه وهذا ليس بإنصاف هذا جفو. ولذلك قال علماؤنا وهذا تندر به الإمام الذهبي قال: والإنصاف عزيز، الحق بأنني لما أجلّ طالب العلم أو العالم وأبجل العالم ليس تقديساً له، لابد السؤال يطرح نفسه متى أعرف انا قدسته ورفعته فوق منزلته أم أنا أحترمه باحترام الشرع؟ أنظر في قوله لما يعارض قول الشرع هل آخذ بقوله أم بقول الشرع هنا يتبين لك، أو أن يكون غيره قد قال الحق وهو أقرب للصواب منه وأطرحه أيضاً ولا آخذه. هنا نقول الشعرة قد ظهرت، إن تركت الحق من أجل التعصب فأنت تقدس ولا تبجل وإن قلت لا أنا أدور مع الحق حيث دار فأنت تبجل ولا تقدس وهذا خير ما تفعل، تدين الله به أن تبجل أهل العلم.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد ابن حنبل أيهما أحفظ، فقال: كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه، إذا رأيت من يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة. أنظر أن تحب صاحب السنة الذي على سنة الله جل في علاه فأنت صاحب سنة، وبغض أهل الدين كما قال ابن تيمية قاعدة عريضة قال: أسوأ القلوب بغضاً القلب الذي يحمل على أهل العلم،

القلب الذي يحمل على أهل العلم أسوأ القلوب والله جلَّ وعلا مقياس الناس عنده بالقلوب قال: (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا) [الإسراء:25]. وقال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد إماما فيما بيني وبين الله. وهذا يبين لك أن الإنسان إذا كان لا يستطيع ان يفرّق بين الحق والباطل واتخذ إماماً وشيخاً وأخذ بقوله فالنجاة له، جزاه الله خيراً فعل ما عليه (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النحل:43]، سواء شيخة أخطأ أو أصاب هو أدى ما عليه أمام الله، لكن العتب كل العتب إن لم يكن متقناً أن يقف مؤصلاً منظراً مخالفاً ليس له أن يفعل ذلك بهذا قد تعدى طوق النجاة إلى طوق الهلاك.

وقال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيءٌ من أمر الدنيا، ما رأيته ذكر الدنيا قط. طبعاً عمل بالحديث والحديث إن كان فيه اختلاف في إسناده لكن يستأنس به في هذا المجال، قال النبي العدنان أو قيل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلّا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً. بهذا نكون قد تكلمنا بترجمة وجيزة عن الإمام والإمام أحمد هو إمام أهل السنة والجماعة، أعظم ما يتكلم به العلماء في هذا الباب المحنة التي امتحنها الإمام أحمد ووقف أسداً لدين الله جل في علاه وقال بأن القرءان ليس بمخلوق.

قال عبدوس بن مالك العطار - عبدوس هو راوي هذه الرسالة وهي ثابتة عن الإمام أحمد-، قال: سمعت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي عنه يقول: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعةٍ فهي ضلالة وترك الخصومات في الدين.

وترك الخصومات والجدال والمراء، هذه تساوي السلفية. السلفية ليست شخصاً ولا أشخاصاً ولا جماعات، السلفية منهج وهذا هو منهج السلفية، هذه الكلمات الوجيزة هي منهج السلفية.

فالسلفية منهج وليست أشخاصاً ليست حكراً على أحد ولا أحد معه ختم السلفية يقول أنا السلفي والآخر ليس سلفي، لا، السلفية منهج، ومنهج السلفية هو هذا أصول السنة عندنا. أقول إخوتي الكرام الأصل في اللغة هو ما يبنى عليه غيره وفي الاصطلاح له معاني كثيرة جداً منها أنه الدليل أو القاعدة، تقول الأصل في تحريم الخمر قول الله جل في علاه: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة:90]. وأيضاً كأنه القاعدة الأصل أنه لا ضرر ولا ضرار؛ يعني القاعدة عند العلماء لا ضرر ولا ضرار.

والسنة في اللغة الطريقة، وبالاصطلاح هنا نتكلم لأنه اختلف الاصطلاح العلماء على حسب الفن الذي يتمسكون به في معرفة تعريف السنة. فالسنة عند المحدثين هي كل ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة خَلْقية أو صفة خُلُقية، لماذا؟ لأن المحدث ينظر إلى كلية النبي -صلى الله عليه وسلم- بالعبادات والمعاملات وأيضاً بالهيئات وبالجبلات، هو ينصب بصره على كلية فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه الأسوة، قال الله جلَّ وعلا: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [الأحزاب:21]. كل ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول كقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، وفي رواية: عند كل وضوء. ما أضيف النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل، في فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- كما نقول بأن النبي -صلى الله عليه وسلم-، روت عائشة كما في الصحيح أنها قالت إذا صلى الصلاة الرباعية فإنه كان يفترش في الركعتين ويتورك في الرابعة، وابن عمر يقول كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا كبّر رفع يديه حذو أذنيه وفي رواية حذو منكبيه، هذه فعلية.

إذاً ما أضيف من قولٍ او فعلٍ او تقرير، تقرير بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يرى صاحباً من الصحابة يفعل شيئاً فيقره، نضرب مثلاً ظاهر جداً في هذا الباب بأن النبي أقر أبا بكر -رضي الله عنه وأرضاه- أنه قبل الفجر أنه تصدق وصام وصلى على جنازة ونحن في الليل

الآن وقال ما اجتمعت في أحدٍ إلّا وكان من أهل الجنة. وأيضاً أقر -النبي صلى الله عليه وسلم- عباد بن بشر لما صلى والدماء تسيل وهو كان مرابطاً وضرب بالسهم، كان عباد بن بشر وعمار بن ياسر ولم يوقظ عمار بن ياسر وصلى وأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فأقره. وأقر النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر أيضاً لما تمرغ تيمماً فقد الماء فتمرغ كدابة أقره على التيمم ولم يقره على هيئة التيمم وقال: كان يكفيك أن تفعل هكذا، وأقره هذه سنة تقريرية.

أو صفة خَلْقية، أن نقول النبي -صلى الله عليه وسلم- أكحل العينين كما قال أنس، قال بعض الرواة: نظرت إلى النبي ونظرت إلى القمر -بأبي هو وأمي- ليلة البدر فلرسول الله أجمل من القمر ليلة البدر، بأبي هو وأمي. فكان أبيض له حمرة وتعلوه الحمرة وكان يعرف ذلك من النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولو كان النبي إذا فرح أو ضحك أو سُرَّ سُرَّت أساريره بأبي هو وأمي. كل هذا وصف لخلق النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان ربعاً عريض المنكبين بأبي هو وأمي، وكانت له ذئابة -حتى ما أحد ينكر على أحد يربي شعره- لكن إذا كان العرف يأباه فلا بد ألّا تفعل حتى تعلم الناس أن هذه سنة، الغرض المقصود طبعا سنة عادة وليست سنة عبادة.

الغرض المقصود كان هذا من حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- خَلْقاً وهم يهتمون بهذا أو خُلُقياً، خُلُق النبي لما سئلت عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- عن خلق النبي قالت: كان خلقه القرءان، وأنس يقول: لا والله ما مست يدي ديباجاً ولا حريراً مثل يد رسول الله، لا والله من حسن خلق النبي ما قال لي لشيءٍ أنا فعلته لِمَ فعلته ولا لشيء لم أفعله لِمَ لم تفعله قط، لم يفعل ذلك يقول: لو قدر له لفعل. هذا أيضاً سنة هذا وصف خَلْقي ووصف خُلُقي لخُلُق النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا عند المحدثين وهذا ليس الباب الذي نشرحه.

والسنة عند الأصوليين كالسنة عند المحدثين لكن بنقص، لأن الأصولي ينظر إلى الاستدلال والاستنباط، ينظر للدليل ليستنبط منه الحكم، هو يدور عمل الأصولي إلى الشرع الذي جاء به النبي. إذا ما الفرق بين الأصولي والمحدث؟ المحدث يقول لك عندك رسول الله أسوة حسنة من قول وفعل وتقرير وخَلْق وخُلُق كلية النبي ينبئك عنها، أما الأصولي عمله فقط هو يقول لك الشريعة واجب محرم مستحب مكروه. فلذلك قلنا السنة عند الأصوليين -هم أقرب الناس للحديث صراحة- هي كل ما أضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول او فعلٍ او تقريرٍ، وقِف. لأن عملهم؛ النبي -صلى الله عليه وسلم- أقر عباد ابن بشر يصلي والدماء تسيل يقولون هنا اذاً الصلاة والدماء تسيل جائزة، من أين أتى أنها جائزة؟ السنة التقريرية، إقرار النبي -صلى الله عليه وسلم-. هذا عمل الأصولي، إذاً هذا تعريف السنة عند الأصوليين وهذا أيضاً ليس من بابنا، الذي سنقف عنده الآن هو الذي نريده" السنة عند أهل العقائد".

السنة عند أهل العقائد هي ضد البدعة، السنة عند أهل العقائد هي مقابل البدعة. نقول اعتقاد النبي -صلى الله عليه وسلم- واعتقاد الصحابة. لذلك أنت ترى ان تصانيف العقيدة الصافية الناصعة البياض التي يستقيم إيمان العبد بها ترى العلماء أتوا بكل المصنفات في الرعيل الأول. السنة لابن أبي عاصم، أصول السنة للإمام أحمد السنة، لعبدالله بن أبي أحمد، السنة للخلال، كل هذه الكتب تهتم بعقيدة الصحابة -رضوان الله عليهم- التي لا نجاة إلا بهذه العقيدة. هذا معنى السنة عندما قال: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. هذا أصلٌ أصيل يبين لك معنى السلفية، لِم أنت سلفي؟ لأنك تأخذ بسلف الأمة بالرعيل الأول.

أما الصحابة أولاً تعريف الصاحب وفضل الصحابة؛ الصاحب هو كل من لقي النبي لا من رأى النبي من لقي النبي مؤمناً ومات على ذلك هذا هو الصحابي. لنفسر كلام الإمام أحمد الآن ليبين لك المنهج السلفي هذه هي السلفية الحق، قال: أصول السنة عندنا؛ أصول الاعتقاد الصحيح عندنا أصول النجاة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب محمد. ولذلك سنورد لكم

قول مالك قال: إن لم يكن يومئذٍ دين فلا يكون اليوم دين ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أول هذه الأمة، اعتقاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الصاحب هو كل ما لقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك، والصحابة كلهم عدول لتعلم أن العقيدة الصحيحة أن تعتقد ما اعتقده الصحابة وقد عدلهم الله من فوق سبع سماوات قال الله جلَّ في علاه: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) [الفتح:26]. ما هي كلمة التقوى؟ لا إله إلّا الله. ما وجه مدح الله وتزكية الله للصحابة في هذه الآية (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا)؟ أين وجه الشاهد ووجه الدلالة؟ أول التزكية في الشاهد هو طبعاً كلمة التقوى هي كلمة لا إله إلّا الله هذه غالية الثمن لا أحد يقترب منها، الله أعطاهم إياها ثم بيّن لك لِمَ منحهم الله قال: (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) من الذي زكاهم بهذا؟ الله. (أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا)، هم أهل لهذا التوحيد وإنها تزكية عظيمة جداً للصحابة ومن ذلك قول الله جلَّ في علاه: (رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) [الأحزاب:23]، نزلت في أنس بن النضر وأيضاً أمثال وأتراب أنس بن النضر، قال الله جلَّ وعلا مصرحاً (صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ). هذا وقد قال الله جلَّ وعلا: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) [الفتح:18].

وأيضاً قال الله جلَّ وعلا: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ) [الفتح:29] هذه مليئة بالتزكيات. مواطن التزكية في هذا الباب: أول المواطن (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ) والاقتران هو (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)، مواطن التزكية أول موطن من المواطن وجه التزكية هو الولاء والبراء (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ) هذه سمة المؤمنين، لو كان لين مع الكفار يبقى ليس بالمؤمن الكامل أو ليس بالمؤمن، هذه

مسألة ينظر فيها بمسألة الولاء والبراء لكن هنا مدحهم الله بالولاء. من المستحق للولاء؟ أهل الإيمان، من المستحق للعداء؟ أهل الكفران، (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).

وهذا أهم شيء أنا أريد أركز عليه صفة المؤمنين الذين زكّاهم الله أنهم رحماء، إذاً إن لم يكونوا رحماء بينهم صفة الإيمان الكامل غير موجودة. الإيمان الكامل غير موجود، لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره. فإذا فقدت هذه الصفات الإيمان الواجب تراه في خلل وإن وجد أصل الإيمان، لكن الله جل وعلا زكّاهم لأنهم رحماء بينهم، لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم -كان يقول: كونوا عباد الله إخواناً. فحسم النبي -صلى الله عليه وسلم- كل مواد النزاع بين المسلمين ليتآلفوا وقال: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيانات، هؤلاء لهم عذاب عظيم فهذا أصل التزكية (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ).

(تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) هنا أنواع مدح من أعظم ما تكون مدحهم ظاهراً وباطناً حتى يرد على من يقول قد يمدح باطناً ولا يمدح ظاهراً، لو استقر في القلب الإيمان لا بد يحرك الجوارح. خذ طبياً قبل الشرع مع أن هذا سوء أدب أنا أقدم الشرع على الطب لكن دعنا، دائماً الطبيب المحنك يقول لك إن دق القلب فالحياة موجودة وإن توقف القلب فلا حياة، لا حراك. نفس الأمر إن كان الإيمان في القلب فالحراك في الجوارح وإن كان الموت بالقلب فالموت في الجوارح لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله. لذلك الحسن البصري يقول: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكنه شيءٌ وقر في القلب -لابد ينضح- وصدّقه العمل، لذلك ابن تيمية يقول: لا تجد عبداً يؤمن بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبياً ورسولاً، ويؤمن باليوم الآخر وأنه سيقف بين يدي الله فيسأله عن أوامره عن

الصلاة عن الزكاة عن الصدقة عن الحج ولم يفعل ذلك مرةً في حياته، لا يمكن أن يكون هذا في قلبه من إيمان، قال: كذب فعله زعمه، ولذلك نقول بأن حياة القلب.

فالله جلَّ وعلا مدحهم من الناحيتين مدحهم ظاهراً ومدحهم باطناً: ظاهراً (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) وباطناً (يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) يعني إخلاص، والله لا يقبل العمل قط إلا بالظاهر والباطن، الظاهر بالمتابعة والباطن الإخلاص. من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، والعمل الصالح هو الذي اتبع فيه سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، (ولا يشرك) يعني الإخلاص لله جلَّ في علاه إلى آخر الآيات.

وأيضاً قد مدحهم -النبي صلى الله عليه وسلم- في سنته عندما قال: خير الناس على الإطلاق، خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. أُخبركم بنبأٍ عظيم بقومٍ أنتم تحكمون عليهم، قومٌ قالوا كما قال عامر بن شراحيل الشعبي قال: هؤلاء القوم فضلوا اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود من أفضل الناس فيكم؟ قالوا: الذين صحبوا موسى -عليه السلام-، وقيل للنصارى: من أفضل الناس فيكم؟ قالوا: الذين صحبوا عيسى -عليه السلام-، وقيل لهؤلاء الخبثاء: من شر الناس فيكم؟ قالوا: الذين صاحبوا محمداً. من هؤلاء؟ الروافض، لعنة الله على من يسب عائشة ويكفر أبو بكر وعمر. الروافض هم أضر القوم على الدين أضر من اليهود والنصارى على الدين، فيقول الشعبي: فضلوا اليهود والنصارى بخصلة، قيل لهم: من شر الناس فيكم؟ قالوا الذين صحبوا محمداً. وانظر كيف يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- محمد: خير الناس على الإطلاق، خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وفي الصحيح أيضاً قال: يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من صحب النبي؟ يقولون: نعم، فيفتح لهم، كرامةً لأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم يغزو فئام الناس إلى ثلاثة، الراوي يقول أشك في الرابعة، يعني ثلاثة جزماً فئام وفئام ثلاث مرات التي قال فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وهذه تزكية من أعلى التزكيات.

وفي صحيحين يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : أصحابي أصحابي، يعني أنا أقول الزموا الأدب مع أصحابي وحب الأصحاب، أصحابي أصحابي لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم إذا أنفق مثل جبل أُحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه. وأيضاً قد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار، لذلك الإمام مالك قال: كنا نعلم الصبيان حب الصحابة من الدين، وأيضاً يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: فبحبي أحبهم ومن أبغضهم أبغضه الله جلَّ في علاه. هذا أيضاً النبي -صلى الله عليه وسلم- يتكلم عن أصحابه ثناءً عليهم، هذا في الصحيح صحيح مسلم: النجوم أمانة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وقال: وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، قال: وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى الأمة ما توعد. ولذلك ذهب الصحابة والفتن تتابعت تتراً بين الناس، نسأل الله أن يحفظنا من الفتن.

هذا فضل الصحابة -رضوان الله عليهم-، لذلك قال: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-. لذلك ابن مسعود يقول كما في سنن الدارمي: من كان متأسياً فليتأسى بسنن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإنهم أبر الناس قلوباً وأعمق الناس علماً وأقل الناس تكلفاً وأحسن الناس خُلُقاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ونشر دعوته أو سنته فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا أثرهم، والسلفي الحق والذي يتبع آثار هؤلاء. وأيضاً فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسند أحمد في رواية العرباض بن سارية قال: عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشي رأسه كأنه زبيبة، وهذا هذا من أصول أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لمن ولَّاه الله أمرك أو تمكن من ولاة الأمور. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: عليكم بالسمع والطاعة ولو تأمر عليكم عبدٌ حبشي، ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فكأن قائلاً يقول: وكيف النجاة يا رسول الله؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ.

وقال ابن عون -على صحابة رسول الله-: رحم الله رجلاً لزم هذه الآثار وأصحاب هذه الآثار، لزم هذه الآثار التي جاءت عنهم وأصحاب هذه الآثار تأسياً بأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وأيضاً قال إبراهيم النخعي -وهو فقيه أهل الكوفة-: والله لو جاءني وبلغني عن الصحابة أنهم كانوا يمسحون على الأظافر لا يغسلونها لمسحت أظفري وما تعديت بالغسل، تبركاً بما يفعل صحابة رسول الله أو تبركاً بالالتزام بالتأسي بالأخيار الذين قد أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتأسي بهم. قال: وترك البدع، من أصول المنهج السلفي هذا الأهم، الأصل الأصيل الذي سنبينه، ونرى هؤلاء الذين يبتدعون في دين الله جلَّ في علاه ويلبسون الحق بالباطل على الناس. قال: وترك البدع، إلزاماً. البدعة لغةً هي الطريقة على غير مثالٍ سابق أو ما عُمل على غير مثالٍ سابق.

الميكروفون الذي أتكلم فيه كان على أيام النبي -صلى الله عليه وسلم- كان حجر كبير؟! ما كان هكذا، لكن صغر في أيامنا الحمد لله. صحيح؟! ما كان. يعني هذا محدث؟ بدعة؟ من يستعمله فهو كافر؟!! هو هذا يصوروه عنا. أنت تشرب من الثلاجة يا رجل؟!! أنت كافر الثلاجة ما كانت على عصر النبي -صلى الله عليه وسلم-، يقولون إن هذا كفرٌ مبين أنت الآن أخذت بدعة. والله هذا ظلم بين والحمد لله أن العوام غير ممكن أن يقع عليهم هذا.

لكن نحن نقول كل بدعةٍ هي إبداع، كل بدعةٍ دنيوية هي إبداع، والشرع جاء باحترام الإبداع بل وبتكريم الإبداع والمبدعين. هذا حق، والإبداع ينفع الأمة بل فرض كفاية أن يكون فينا المبدع في التليفون والهاتف والقمر والمهندس والطبيب هذا فرض كفاية وإلّا تأثم الأمة بأسرها. فإذاً البدعة هي الطريقة على غير مثال سابق عموماً دنيا أو دين، وأما البدعة في الاصطلاح -هذا الذي نريده هنا- هي طريقة مخترعة على غير مثال سابق وإن كانت لها مثال سابق فهي مخترعة في الوصف والهيئة كما سنبين، طريقة مخترعة في الدين -الدين هذا قيد- يضاهى بها الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد. أرأيتم الخوارج ماذا قال عنهم النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ تحقرون صلاتكم بصلاتين، يقرأون القرآن لا يجاوز

حناجرهم، لأنهم مبتدعة لم يمشوا على الطريق المستقيم الذي قد رسمه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

لكن من هم الخوارج؟ هذا التطبيق الصحيح الذي يقال، العلم يقول هذا، وإلّا ليس كل مبتدع يقول هذا خوارج، لا، التقييم هذا تقييم لعالم هو الذي يقول بهذا الوصف. لكن أنا أقصد يغالون في العبادة وهذا منشأهم من؟ من القدوة لهم؟ النصارى، قال الله تعالى: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) [الحديد:27].

الغرض المقصود، طريقةٌ في الدين -قيد- مخترعة (مخترعة لها وجهان: مخترعة أصالةً لا مثال لها بحال من الأحوال مخترع وهي البدعة الأصلية لأننا سنبين أن البدع نوعان بدعٌ أصلية وبدعٌ إضافية) إما أصلاً وإما إضافةً. طريقةٌ في الدين مخترعة يضاهى بها الشريعة كأنها توازي الشريعة؛ يصلي الصلاة الرجبية، يصوم يوماً محدداً في العام، يعني يفعل أمراً قد شرعه الله جل في علاه لكن ليس على الهيئة التي شرعها الله بالضبط. كالطواف بالقبر، شرع الله الطواف لكن شرعه بالكعبة يعني الطواف بأي مكان آخر لا يجوز هذه بدعة. طريقة في الدين مخترعة يضاهى بها الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله جلَّ في علاه، وهذه علامة من علامة البدع كما سنبين انهم يبالغون في التعبد، تراهم ركعاً سجداً قياماً صياماً، وهذا الذي حدث هم يصومون ويقومون وقتل خباب بن الأرت وبقر بطن زوجته -الخوارج-، لما وقع التمرة أخذ أحدهم التمر نفضها ليأكلها، فقال المتورع (والله الشيطان يتورع مما تتورع أنت منه، اتق الله هو الذي نحن نعيش فيه الآن، مثلاً لو رجل أساء اساءة عالية في الدين فتتكلم عنه، يقول لك يا أخي اتق الله احفظ لسانك الغيبة مسقطة للعدالة. وضعت الشيء في غير موضوعه) قتلوا صحابي ابن صحابي وقتلوا امرأته وبقروا بطنها ثم أراد أن يأخذ التمرة قال: اتقِ الله نحن لم نستأذن من صاحب النخل. بقروا بطن المرأة وخرج الطفل قتلوه ولم يستأذن من صاحب النخل!

فهو هذا الذي صوّره النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: لا يجاوز حناجرهم، العبادة لم تنفعهم. وهنا نقول لا تصح عبادة بلا بصيرة، لذلك نقول لا بد من العلم أولاً ثم التعبد لان الله قال في كتابه (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ) [محمد:19]، صدّر باب بالعلم. فلذلك نقول يضاهى بها الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله جلَّ في علاه.

اختم الدرس اليوم بأن البدعة مذمومة شرعاً أثراً ونظراً وعقلاً وفطرةً، البدعة مذمومة وسنبين خطورة البدعة والمبتدع مآله عند الله جلَّ في علاه. أما ذم البدعة فمن كتاب الله جلَّ في علاه أنه قال: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) [الحديد:27]، وهذا وجه الدلالة منه الذم لأن السياق يدل على الإنكار والذم، فكل مبتدع يقع في هذه الآية ذمه الله تعالى وأنكر عليه ذلك. ومن الآيات المنكرة للبدعة في الكتاب، قال الله جلَّ في علاه: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) [الشورى:21] أين وجه الدلالة هنا من الآية؟ أين وجه الذم؟ "شرعوا من الدين" يعني هم هنا الآن نصبوا أنفسهم رباً للناس، "شرع" والشرع لا يكون إلّا من الله.

وأيضاً في السنن عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث عرباض بن سارية، قال فيه النبي: وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعةٍ، في رواية النسائي زيادة عن المسند قال: وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار. وكما قال ابن مسعود في السنن: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا خطب في الناس حمد الله وأثنى عليه بما هو أهلٌ له ثم قال: إن خير الكلام كلام الله وإن خير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم- وإن شر الأمور محدثاتها وإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة. النص هذا احفظه جيداً "وكل بدعةٍ ضلالة" لأن العزّ بن عبد السلام قال: البدع -يدل على الأحكام الخمسة-: بدعة واجبة، بدعة جائزة، بدعة مكروهة، بدعة محرمة، بدعة مباحة.

هذا عجب عجاب! والعزّ بن عبد السلام هو سلطان الأمراء، والعزّ بن عبد السلام هذا آية من آيات الله عز وجل تعلم كبيراً لم يتعلم صغيراً، تعلم كبيراً وصار مقدماً على الناس

ومع ذلك نرد قوله نحن ولا نأخذ به. وهل نسيء الأدب معه بالرد؟ لا، نبجله ونقول هو سلطان العلماء وقد أخطأ ورددنا عليه خطأه، هذا الإنصاف. فالعزّ بن عبد السلام قال بذلك ونقل عن الشافعي أنه قال: هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة، العزّ بن عبد السلام هو من المتأخرين في الشافعية. نأخذ رأس الباب، أنا أدين الله أن أعلم أهل الأرض الشافعي ومن أصول الحنابلة أنه إن لم يجد نصاً في الكتاب أو في السنة أو قول صاحب أخذ بقول الشافعي، رتبه بهذا الترتيب، وهو الذي حسّن حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: عالم من قريش يملأ الدنيا علماً، عن الشافعي.

ومع ذلك لما نقل -طبعاً هذا الكلام مزعوم على الشافعي سنبينه إن شاء الله ونفصله- أنه قال بدعةٌ حسنة وبدعةٌ نردها على الشافعي، نردها عليه وهو إمام الدنيا نقول له أخطأت يا شافعي، لك التبجيل والتكريم ولكنك أخطأت لأننا نقبل ما يكون قريباً من كلام النبي. والشافعي يقول: بدعة حسنة وبدعة سيئة، ومحمد صاحب الشريعة يقول: كل -هذا نص- بدعةٍ، فهل نأخذ بقول الشافعي أو بقول النبي؟ بقول النبي. نقول اللهم انتقم من الشافعي الذي خالف النبي؟ بل نقول اللهم اغفر للشافعي. والشافعي في كل أحواله مذموم أو ممدوح؟ مأجور أو موزور؟ مأجور إذا اجتهد الحاكم فأصاب له أجران فلو اجتهد وأخطأ فله أجر واحد. هذا هو الدين، الغرض المقصود بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: وإياكم ومحدثات الأمور ثم قال: وكل بدعةٍ ضلالة.

ومن ذم أيضاً البدعة أن النبي كما في صحيح قال: لكل عملٍ شره -عنفوان، همة عالية- ولكل شره فترة فمن كانت فترته -يعني الفتور- إلى سنتي فقد هدي ومن أشير إليه بالبنان فلا تعدوه، لأنه يأخذ بشواذ الأمور ومن أشير إليه بالبنان فلا تعدوه. فهنا النبي -صلى الله عليه وسلم- يبين بأنه من كانت الفتور على هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الذي قد نجا وهدي أما من ابتدع في دين الله جلَّ في علاه فلا هداية له ولا نجاة. وأيضاً النبي -صلى الله

عليه وسلم- يقول: من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد، وفي رواية أخرى عن عائشة قالت: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد.

ونقل في مسند الطبراني وأيضاً في سنن الدارمي عن ابن مسعود انه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، ولذلك أبو موسى الأشعري لما دخل المسجد فوجد مجلس من مجالس الذكر يعني الملائكة تحفهم، جلسوا في المجلس والرجل يقول: لهم كبروا مئة في الحصى، هللوا مئة، احمدوا مئة. أبو موسى نزل ودخل فلم يجد إلّا خيراً، انظر هنا الفقيه والذي يتبع سنن ممن غابت عنه سنة وأبو موسى فحل، النبي -صلى الله عليه وسلم- بعثه لليمن ليعلم الناس ويكون قاضياً ومع ذلك غابت عنه سنة، فقال: ما رأيت إلّا خيراً، فقال: اذاً قد أحسن من انتهى إلى ما استمع وما علم. أبو موسى لم يتكلم لأن ليس عند علم في الأمر وما رأى إلّا الله سبحان الله الحمد لله قال: ما رأيت إلّا خيراً، فذهب إلى ابن مسعود قال: والله يا إمام رأيت اليوم عجباً! قال: ما رأيت؟ قال: رأيت قوماً يقودهم رجل يقول كبروا مئة سبحوا مئة احمدوا مئة والله ما رأيت يا إمام إلّا الخير، فقال: دلني عليهم، فذهب فلما ذهب تلثم وذهب إليهم ودخل وهم يذكرون الله فقال: ألا تعلمون من أنا؟ أنا أبو عبد الرحمن أنا صاحب الوسادة والنعلين أنا صاحب رسول الله. ذكر نفسه بأمور ثلاثة، وهذا يدلك على دلالة مهمة قربه النبي -صلى عليه وسلم وخيريته، هذه الدلالة القريبة. أولاً أنه من خير الناس لأن هو خير الناس قرني، ذكر الصحبة لأن هذه خيرية فيه، الأمر الثاني الذي أريده العلم لأن هو أخذ مباشرةً من الشيخ، تزكيه النفس على العالم وجوباً أن يظهر علمه. في أحد الآن سطر في التاريخ لما زكى نفسه ابن مسعود أمامهم أين الورع يا ابن مسعود؟! يعني المفروض تخشع؟!

وعائشة لما اختلفوا في مسألة الإكسال إذا جامع المرء وأكسل ولم ينزل أيغتسل أم لا؟ لما ذهب أبو موسى يسألها قالت على الخبير أنا أخبر، نحن نتباهى أن عائشة تقول ذلك لأنها تبين لنا أن العالم عليه ماذا؟ هو الإمام البخاري قالها بطريقة أخرى، قال: على العالم أن يظهر نفسه، لكن قال كلمة زيادة، قال: ومن أظهر نفسه لا بد أن يعتني بقرونه. بقرونه لأنه

سينطح، ولذلك البخاري سموه الكبش النطاح، ولذلك لما كلموه دخل قال: من أنتم؟ أنا أحفظ عن النبي كذا وكذا، قال: مئة ألف حديث صحيح ومئة ألف حديث ضعيف، وبيّن نفسه ليعرف مكانة الإمام البخاري.

لكن ابن مسعود أتى بهذا يدلنا دلالة واضحة أن هؤلاء القوم فيهم خيرية، أن المبتدعة هؤلاء فيهم خيرية ويقبلون الحق لأنه لما زكى نفسه بأنه صاحب عَلِم أن في قلوبهم أنهم يقبلون من الصاحب العلم. لذلك قال علمائنا طالب الحق يصل إليه لا محالة، والله جلَّ وعلا ساعات يقيم الحجة على الجاحد تباعاً ليرفضها، فطالب الحق عندما تظهر له الحق لا بد أن ينصاع إليه. لذلك قال لهم ابن مسعود لما قال لهم ذلك، قال: أنتم على ملةٍ أهدى من ملة رسول الله أو مفتتحي باب ضلالة، أولاً إذعان لكلام ابن مسعود وإقرار وأدب، يعتذرون لأنفسهم أمامه فقالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما قصدنا أو ما أردنا إلّا الخير.

كلام يكتب بماء العين وبماء الذهب بل بماء القلب لو صح، اللهم اهدنا يا رب اللهم لا هداية إلّا بك وما بكم من نعمةٍ فمن الله ومن أراد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً وإني أقول لكم وأحذر أن المرء بما قدم لربه فإن قدم الخير وفق وسدد وإن لم يقدم الخير قلباً قبل الجوارح والله يحجب عنه الخير ولا يمكن أن يصل إليه بحال من الأحوال. فقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: وكم من مريد للخير لم يبلغه، فانصاعوا وانقادوا لابن مسعود -رضي الله عنه-. ولذلك الإمام ابن عمر -الإمام الأثري- كان يقول قولاً فصلاً ويقول: كل بدعةٍ ضلالة ولو رآها الناس حسنة. نقدم ابن عمر أو نقدم الشافعي؟ ابن عمر أعلم وأحكم وأأدب وأتقى وأنقى وأقرب وهو المبشر أيضاً لأنه مبشر في العموم (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) [الفتح:26].

وأيضاً يقول ابن آدم: لئن أدخل المسجد فأجد فيه حريقاً يأكله -يأكل المسجد- خيرٌ أن أجد فيه بدعة لا أستطيع أن أغيرها، لأن البدعة تهلك الدين. لذلك ابن حزم في المحلى يقول: ما ظهرت بدعة إلّا وأخفت بجانبها سنة، أتريدون سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تخفى؟ لا والله. ولذلك الثوري بسند صحيح أيضاً قال: البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية، وإن شاء الله نبين البدعة مذمومة عقلاً كما سيأتي وأيضاً نبين بأنواع البدعة، البدعة بدعتان: بدعةٍ أصلية وبدعةٌ إضافية، والبدع الاصلية والإضافية فيها بدعة مكفرة وبدعة مفسقة، ثم خطورة البدعة ثم الكلام على ترك خصومات والجدال إن شاء الله. سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب اليك، السلام عليكم.

الدرس الثاني: التمسك بالسنة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبى والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد، إخوتي الكرام ما زلنا مع هذه المجالس نسأل الله جلَّ وعلا أن يديمها علينا وأن يثبت لنا الخير ما حيينا أبداً، نسأل الله في عليائه أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس.

قال بعض الحكماء: من أدرك العلم فما الذي فاته، ومن فاته العلم فما الذي أدرك. الحق أنه من فاته العلم فما أدرك شيئاً بحال من الأحوال وقدر كل امرئٍ ما كان يحسنه، وحتى لا أطيل على الإخوة الكرام نبدأ في الدرس ولكن أقول دائماً تقديم الأهم على المهم واجب وبوابة العلم إتقان العقيدة، الضعف في العقيدة ضعف في باقي العلوم والخلل في الاعتقاد خلل في باقي العلوم، ولذلك أقول دائماً العلماء يركزون في هذا الباب إصلاح العقيدة إصلاح قلب وإصلاح القلب إصلاح الجوارح والإيمان يعلو باستقامة العقيدة. تكلمنا على اعتقاد السلف وأن السلفية ليست حكراً على شخص ما، وأن السلفية منهج وأصول المنهج ما بينه الإمام أحمد ابن حنبل عندما قال: التمسك بآثار السلف أو قال التمسك بالسنة وترك البدعة.

قال الإمام أحمد رحمه الله: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- والاقتداء بهم، وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات في الدين. قال: وترك البدع، وقد عرفنا البدعة طريقة مخترعة في الدين يضاهى بها الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله جلَّ في علاه، بينا أنها مذمومة شرعاً وأيضا هي مذمومة عقلاً قال الله جلَّ وعلا: (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ

رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:27]. وأيضاً قد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد، من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. ولما جاء الثلاثة نفر يسألون عن عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم- كأنهم تقالّوها فقال أحدهم: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الثالث: وأما أنا فلا أتزوج النساء، فقال لهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ قالوا: نعم، قال: إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء هذه سنتي فم رغب عن سنتي فليس مني.

وهي مذمومة كما قلنا في آثار الصحابة للدارمي بالسند الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا قد كفيتم، وأيضاً عمر بن عبد العزيز بسند صحيح عنه أنه قال: وعليكم بالإتباع دون الابتداع أو قال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفاكم من سبقكم. وقلنا بأن إبراهيم بن أدهم هذا الرجل الصالح قال: لئن أدخل في المسجد فأجد شعلة نار تحرق المسجد خير لي من أن أجد فيه بدعة لا أستطيع أن أغيرها.

وهي مذمومة عقلاً لأن العلماء يقولون بأن المبتدع يضاهي الله جلَّ في علاه، يعني كأنه يقول ويصف نفسه بالربوبية، هو أولاً يكون قادحاً في النبي -صلى الله عليه وسلم- متهماً له بتقصيره في البلاغ او أنه مستدرك على ربه جلَّ في علاه أو أنه نصّب نفسه رباً يشرع للناس هذا من لزم القول عقلاً. أما بالنسبة لاتهام للنبي -صلى الله عليه وسلم- بالتقصير، فإنه عندما يأتي بشيءٍ لم يأت به النبي -صلى الله عليه وسلم- فالاحتمالية الواردة بأن هذا هو الشرع الذي شرعه الله جلَّ في علاه وبلغه للنبي والنبي قصر فلم يبلغه والله جلَّ وعلا يقول لنبيه آمراً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة:67]، فإذاً النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يبلغ لأنه لو بلغ أتم البلاغ لما كان هذا الأمر الذي فيه الخلل.

وطبعاً نحن نكذبهم في هذا وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد بلغ أتم البلاغ والدلالة على ذلك بأن الله جلَّ وعلا شهد للنبي صلى الله عليه وسلم بتمام البلاغ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة:3]، "أكملت لكم دينكم" وأتم النبي -صلى الله عليه وسلم- البلاغ لأنه قد تمت النعمة، ولو لم يكن لبين ذلك الله جل في علاه. لكن في آية صريحة في ذلك: (وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة:67] ولكن نحن نريد الآية التي تثبت أنه بلغ تمام البلاغ هي هذه الآية: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) [الحاقة:44-47]. هل حدث مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك؟ لا، إذاً قد أتم النبي -صلى الله عليه وسلم- أم تقول على الله جلَّ في علاه؟ لأنه تقول على الله إما بالمنع إما بالسلب او بالإيجاب إما بالتقصير وإما بالزيادة. فهذه دلالة على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أتم البلاغ ونحن نكذبهم في ذلك.

فنقول أنتم الآن اتهمتم النبي -صلى الله عليه وسلم-، لازم قولكم اتهام النبي -صلى الله عليه وسلم- بعدم البلاغ، منهم المتنطع الذي يقول قد علم وأخفى. لِمَ قال لمصلحة العوام؟! لأن العوام لا يستطيعون قبول ذلك. نقول علم وأخفى، وأبو بكر قالوا علم وأخفى أيضاً للعوام، قلنا الآن وسع النبي -صلى الله عليه وسلم السكوت- ووسع هؤلاء السكوت، فيسعكم ما يسع النبي وما وسع الصحابة. يعني لو كان كما قلتم أنتم وسكت النبي -صلى الله عليه وسلم- للعامة اسكتوا أنتم أيضاً للعامة يسعكم ما وسع النبي -صلى الله عليه وسلم-. وهذا الذي بالأعرابي غلب به ابن أبي دؤاد الذي أشعل نار فتنة خلق القرآن، فقال له يسعك ما وسع النبي -صلى الله عليه وسلم- ووسع الصحابة -رضوان الله عليهم-. لذلك قال المأمون: ما وسع الله على من لم يسع ما وسع النبي -صلى الله عليه وسلم-. أيضاً مذموم عقلاً لأنه قد نصّب نفسه رباً مع الله جلَّ في علاه، استدرك على أحكم الحاكمين لأن الله جلَّ وعلا يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) [المائدة:3]، وهو لسان حاله يقول لا ما تمت النعمة ولا اكتمل الدين بل يكتمل الدين بما شرعته للناس ونصّب نفسه رباً لله جل وعلا،

وأن الله جلَّ وعلا: (أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ) [الأعراف:54] والأمر هو الشرع، إن الله الذي يشرع للناس.

فقال الله: (أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ) [الأعراف:54]، وقال الله جلَّ في علاه: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّـهِ) [يوسف:40] وكل ذلك بلسان حاله يكذب هذا. وإن الله جلَّ في علاه يعني هو الذي يشرع للناس وهو ينصب نفسه مشرعاً، لذلك أنكر الله جل في علاه في كتابه وقال: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) [الشورى:21]. إذا هذه المسألة مسألة ظاهرة جداً في أنه أيضاً بدعة مذمومة عقلاً كما أنها مذمومة شرعاً أثراً ونظراً ومذمومة عقلاً وفطرةً.

جاء رجل للإمام أحمد فسأله فقال: يا إمام من أين أحرم؟ وهو من أهل المدينة فقال: من ذي الحليفة من حيث أحرم النبي -صلى الله عليه وسلم-. هنا طبعاً ألفت الانتباه لأمرين وجِهين من كلام الإمام أحمد، قال الإمام احمد: من ذي الحليفة، الإجابة جيدة لأنه يعلم بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- وقّت لكل بلدةٍ مواقيتها وقال: هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن أراد الحج والعمرة، فهو أولاً قد أفتى بعلم ثم بين تعضيداً في ذلك وتأكيداً قال: من حيث أحرم النبي -صلى الله عليه وسلم-. يعني لابد أن تأتسي بالنبي -صلى الله عليه وسلم- قولاً وفعلاً. قال: من ذو الحليفة من حيث أحرم النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال يا إمام إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر تبركاً أو زيادة خير لأن عندنا العوام يقولون زيادة الخير خيرين وهذا خطأ نحوي طبعاً، يعني زيادة الخير خيرات، المهم الغرض المقصود بأن هذه زيادة الخير خيرات فقال له: إني أخشى عليك الفتنة، قال: وما الفتنة يا إمام؟ وما في ذلك من الفتنة؟ ما هو إلا زيادة الخير؟ قال: أخشى عليك من الفتنة أن ترى نفسك قد سبقت لطاعةٍ قصّر عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا الذي كان فيه الإنكار الشديد من النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة، الصحابة لم يروا أنهم سيسبقون النبي -صلى الله عليه وسلم- بطاعة هم قالوا هو عبدٌ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أين نحن منه؟ لذلك نحن نقوم ولا ننام ونصوم ولا نفطر وهذا تأول منهم، ومع ذلك خطأهم النبي -صلى الله عليه وسلم- واشتد النكير عليهم وقال: هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني. ولذلك نحن نقول المسألة ليست مسألة أنك تعيش وقتك كله طاعة أو عدم طاعة، المسألة في الغلو مذموم وأيضاً في الجفو مذموم، القصد فيما أتاك من فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-. فقال له: أن ترى نفسك قد سبقت إلى حسنى لم يسبق إليها أو قصر عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: أو تدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، الفتنة الشرك ثم قرأ قول الله جلَّ في علاه: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور:63] نعوذ بالله من ذلك، عامة هذه بالنسبة لمسألة البدعة.

وذم البدعة عند علمائنا، قال الحافظ الإسماعيلي في عقيدته: أئمة الحديث يرون مجانبة البدعة والآثام، أئمة الحديث الأتقياء الأخفياء الأنقياء قال: يرون مجانبة البدعة والآثام، ويرون كف الأذى وترك الغيبة إلا من مبتدعٍ ضال، يعني ظهرت بدعته. وإذا قلت مبتدع لا بد لك من أمور ثلاث حتى لا توصف أنت أيضاً بمثل هذا العار: لابد من ثبوت البدعة بالكتاب والسنة أن هذا الفعل أو هذا القول بدعة بالكتاب والسنة أو إجماع أهل السنة، هذا أول ما يمكن أن تبحث عنه حتى تقول وترمي الآخر بالبدعة، تثبت أو يثبت القول أو الفعل بالكتاب أو السنة أو إجماع أهل السنة بأن هذا بدعة. ثم المرحلة الثانية حتى تسقط الحكم على العين، تقيم عليه الحجة وتزيل عنه الشبهة فإن كنت قد توفر معك هذا لك أن تطلق البدعة على شخصٍ ما، غير ذلك ليس لك وإلا كان الله جلَّ في علاه لك بالمرصاد وعند الله تجتمع الخصوم وأيضاً تؤثم أنت بما وسمت غيرك جزاءً وفاقاً وأجراً طباقاً.

البدعة لها خطر عظيم جداً كما قال علمائنا، البدعة أولاً نوعان: بدعةٌ أصلية وبدعةٌ إضافية، والبدع الأصلية والبدع الإضافية أيضاً بدع مكفرة وبدع مفسقة. البدع الأصلية حتى أبين للإخوة الكرام، البدع الأصلية هذه التي ليس لها ثمة دليل من الكتاب ولا من السنة، البدعة الأصلية هي أصل بذاتها، يعمل عمل أصل بذاته هذه البدعة الأصلية، ليس لها ثمة دليل في الكتاب ولا في السنة ولا حتى من القياس ولا من أقوال الصحابة، بدعة شيطانية كما يقولون. هذه بدعة ليس لها أصل مثل الحسينيات، هؤلاء الروافض أخبث خلق الله، الحسينيات هذه بدعة أصلية ليس لها ثمة دليل، حتى الموالد أيضاً بدعة أصلية لأنه لا يمكن أن يحتج بقول النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان يصوم يوم الإثنين ويقول أنا أحتفل بمولدي نحن نرد عليهم فقط في هذا الكلام لكن هي أيضاً من البدع الأصلية.

أما البدع الإضافية هي البدع التي لها أصل في الشرع وهذه أغلب البدع لها أصل في الشرع، يحتجون بها إما بعمومات الأدلة وإما بالأحاديث الضعيفة. مثلاً كالذين يحتجون بالدعاء الجماعي بعد الصلاة هذه بدعة، الاعتياد عليها بدعة لكن هم عندهم أصول عامة قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة:186]، إذاً الأصل العام في كتاب الله جلَّ في علاه استحباب الدعاء (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر:60]، هذه الآن لها أصل وأيضاً لها أصل خاص لكن لا يقع عليها، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: دبر كل صلاة دعاء مستجاب. وهذه التي شوشت على بعضهم لذلك يتسامح فيها وقال يجوز للإنسان أن يجمع الناس والإمام يدعو ويؤمّن الناس خلفه لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: دبر كل صلاة دعاء مستجاب. أولاً الاستدلال بالعام هذه يجعلها بدعة إضافية لكن الاستدلال بهذا التخصيص يمكن أن يكون فيها شبهة على شبهة الجواز.

ونحن لا نمر عليها هكذا مرور الكرام بل لابد أن نقطع دابرها حتى لا يتعلق بها أحد، فنقول إخوتي الكرام نعم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: دبر كل صلاة دعاء مستجاب.

من القائل؟ النبي -صلى الله عليه وسلم- والنبي -صلى الله عليه وسلم- هو أولى الناس بتحقيق ما أمر به. النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: دبر كل صلاة دعاء مستجاب، النبي -صلى الله عليه وسلم- من أين أتى بأن دبر كل صلاة دعاء مستجاب؟ وحي (دبر كل صلاة دعاء مستجاب)، من أسرع الناس استجابة للوحي؟ من أسرع الناس أن يأتمر بأمر الله؟

لا بد أن نقول بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قال: دبر كل صلاة دعاء مستجاب وعضدها بأنه قال لمعاذ: يا معاذ والله إني لأحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. معنى اللهم أصلها يا الله، حذفت ياء النداء وعوض بها الميم، يعني دعاء. اذاً لا بد أن نقول اكشف لنا بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعدما سلم قال ارفعوا أيديكم اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا فدعا وأمن الناس هل فعل النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ لم يفعل ولا دليل على ذلك، اذاً لما يتمسك الناس بحديثٍ خاص وهذا الحديث يقتضي الفعل نقول له الآن قف، حتى إذا بدعناه لا يلومنا. نقول له الآن المقتضي موجود والمانع منتفي ولم يفعل، لما يكون المقتضي موجود "دبر كل صلاة الدعاء مستجاب"، المقتضي موجود لأني أحوج ما أكون إلى ربي. في أحد منا يستغني عن الله، في أحد منا في دقيقة واحدة يستطيع أن يقول أنا استغنيت عن ربي جلَّ في علاه. في كل لحظة وكل حين وكل آن نحتاج ونفتقر الى ربنا فندعوه. وقال هو الدعاء مستجاب والمانع منتفي لم نجد النبي -صلى الله عليه وسلم- مثلاً كسرت يده -بأبي وأمي- لم نجد النبي -صلى الله عليه وسلم- حبس عن الدعاء أو رفع اليد، المانع منتفي.

فلما كان المقتضي موجود والمانع منتفي، والنبي صلى الله عليه وسلم هو أسرع الناس في تحقيق أمر الله جلَّ في علاه، علمنا أن أمر الله ليس هنا، دل ذلك على أنه ممنوع لا يجوز. إذاً أنا أقول لما لم يأتي الدليل دل ذلك على أنها من البدع لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو أسرع الناس استجابةً لله، أبو بكر أسرع الناس، عليّ أسرع الناس، عثمان أسرع الناس، عمر أسرع الناس ومع ذلك لم يفعلوا مع وجود، لأنني سأقول إنه ممكن يعني يرد علينا

إنصافاً يقول الترك ليس دليل، مع إن الترك دليل لكن الترك ليس دليلاً على البدع. نقول له الآن المقتضي موجود والمانع منتفي فالترك كان لعلة، الترك كان لعلة أنها ممنوعة شرعاً. إذاً نحن نقول هنا في هذا الباب أنه قد يحتج بدليلٍ خاص في هذه المسألة ولا يساعده، ولذلك نحن نقول استحكام المسألة بالقرائن المحدثة لكن لا نقول لا يبدع أحدٌ أحد إلّا عالم متقن ليرى هذه مسألة هل حقاً هذه يمكن أن تصنف من البدع أم لا؟ فإذاً النوع الثاني من البدع هو البدع الإضافية. والأصل عندنا في تبديع كل أحدٍ أتى بعبادةٍ لم يأتي بها الشرع، الأصل في العبادات التوقيف وهذا أصل ينازعوننا فيه.

أخبث خلق الله اسمه الجفري هذا هو الذي نازع وكان في مناظرة صريحة بيني وبينه وهي مسجلة وهو يعني بكى مثل التمثيل الأعمى هذا وقال ادعُ لي أن الله جل وعلا يرزقني يبين لي الحق ويرزقني اتباعه، فقلت الله يرزقك وجلست شهراً صادقاً ادعوا له والله هذا كلام حقيقي لأن الدموع نازلة تنهمر، ما افعل يعني؟ أنا بالله انخدعنا، انا قلت له لا اتركك على هذه العقيدة الفاسدة فأخذني على جنب يا شيخ محمد ادعُ الله لي سحرا ان الله جل وعلا أن يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه. فقلت له لا أتركك حتى نناظر ونناقش في هذه المسألة لأنه قال الشرك لن يعم في الأمة. طبعاً معروف الصوفية يعني هؤلاء القوم والله يضيعون الدين كليةً. فالغرض المقصود قلت له لا اتركك قال انا عندي ميعاد، المهم فر مني وقال لي سأراك في الربيع ان شاء الله، ومشى ومشيت خلاص قال لي شيخ ابو اسحاق قال: لي ماذا فعلت؟ قلت له حدث كذا كذا وكان منشرح الصدر جداً بما حدث معه لكن قال لي: وليش سبته ليش تركته؟ قال قلت له خلاص شيخ اعطاني معاد في الربيع ان شاء الله ولن اتركه، قال لي ان شاء الله تشوفه في ربيع العنب. قال هذا رأس في البدع فر وضحك عليك، فقلت له طبعا خلاص استيقظت انا من هذه المسألة استيقظت بعدها بعد ما عرفت ذلك لكن هو كان لوح بعض الجالسين وأتى بمثل هذا.

نقول الأصل في العبادة توقيف وهو نازعنا في الأصل، نازع في التأصيل قال: لا ليس الأصل في العبادة بالتوقيف من قال لك ذلك عندنا الأدلة أن الأصل في العبادة ليس التوقيف بل الاجتهاد قائم في هذا الباب، فإذا قلت الأصل في العبادة التوقيف أي لا تتحرك ذكراً أو عبادةً إلّا بوحي، إلّا بدليل. هو يقول لك لا، لا يلزمني. فأنا أقول الأصل بالتوقيف لو سألني ما الدليل؟ قلت الدليل قال الله (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) [الحشر:7]، هو قال: وما سكت عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- تأخذه أو لا تأخذه؟ هو يقول بذلك تشويش، غيري الذي قال له ذلك -لذلك أسكته ودخلت أنا في الموضوع- قال له: النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد. فهو رد هذا الكلام بطريقة (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) [الأنعام:121]، وأنا دائماً قلت لا يمكن الشيطان أن يأتيك بالباطل كاملاً لا بد بعض الحق مع الباطل.

فقال للأخ الذي يناظره: قال -صلى الله عليه وسلم-: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، هذا منطوق والمفهوم "من عمل عملاً عليه أمرنا" فهو مقبول ليس مردوداً. من عمل عملاً عليه أمرنا كالصلاة كالصيام، الصلاة الرجبية التي يعملوها هذه، فيقول لك هذا عليه أمرنا أو ليس عليه أمرنا؟ من أمرنا أو ليس من أمرنا "البدع الاضافية هنا"؟ قلنا من أمرنا، قال اذاً هو مقبول ليس مردود، فاحتج بالمفهوم. التصور يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنطوق قال: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد؛ مبتدع، ضال، مردود. قال لو عَمِل عمل عليه أمرنا كصلاة كصيام كزكاة هذا عليه أمر الشرع يأتيه بهيئة غير الهيئة. الطواف، الطواف عليه أمرنا أم ليس عليه أمرنا؟ راح طاف على القبر يقول لك الأصل أن الطواف عليه أمرنا أم ليس عليه أمرنا؟ إذاً مش مردود. فهو استدل بمفهوم المخالفة.

فالحمد لله دخلت عليه وأصولياً كان يعمي على الناس يضحك على الناس، دائماً أي واحد مبتدع لأن الحمد لله زرع الله في قلبي بكلام للشيخ محمد اسماعيل كان نقش في قلبي وأنا أجلس عنده في الدروس، أنا كنت طبعاً اختبئ أروح بعيد حتى أنا كان في الاختبارات

واختبرت أكثر مرة ونادى على صاحب الورقة مئات المرات وأنا ما خرجت، الشيخ أحمد فريد عاتبني جداً لِمَ لم أخرج لكن كانت في نفسي. أنا أغبطكم في الله في أول الطلب، أول الطلب لما ما أحد يعرفك لأن علاقتك مع الله جل في علاه اقوى ما تكون، ما لك إلا إنك تخاطب ربك. أما الآن الله أعلم يزج بي في النار أم لا؟ الغرض المقصود فقال نقل كلاماً عن شيخ الاسلام ابن تيمية حفر في قلبي يعني صار في رأسي ما تحرك. ابن تيمية كان يقول: ما ناظرت أحداً من أهل البدع واستدل بدليل إلّا رددت عليه دليله فكان دليلاً عليه. فكنت افعل معه ذلك وقلت له الآن أنت تحتج بمفهوم؟ قال نعم. قلت له الآن المفهوم هناك مفهوم أقوى منه يقدم عليه والمفهوم ايضاً يخالف المنطوق، والمفهوم إذا خالف المنطوق لا عبرة به باتفاق الأصوليين. فأنا كنت ماسك له قاعدة أخوفه فيها، أما أول ما أقول له شيء أقول له توافق أم تخالف فتناقش؟! فهو على طول ينزل معي موافق ما حاجة خالف فيها بفضل الله ولكن كان يهرب بذكاء في بعض الأحيان قال لي موافق لكني لا أوافق على فهمك، أوافق على التقعيد ولكن لا وافق على فهمك. طبعاً قطعت له الطريق وقلت له ليس فهمي وإنما فهم السلف فما استطاع أن يتكلم. الغرض المقصود فقلت له إذاً المنطوق يخالف المفهوم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: من أحدث -أحدث على غير مثال سابق- في ديننا هذا من ليس منه فهو رد. الغرض المقصود بفضل الله جلَّ في علاه دارت بعض النقاشات واحتج ببعض السور وقال هذه دلالة على أن الأصل في العبادات ليست توقيفية.

أنا سآتيكم بهذه الشُبَه وانتظر الحل منكم أو تطلبوا مني الحل، من الشُبَه قال الآن بلال بشّر بشارة عظيمة ما البشارة التي بشر بها بلال؟ بالجنة، كيف؟ الحديث قال له: يا بلال ماذا تفعل؟ -هنا انتبه- يا بلال ماذا تفعل إني أسمع دف نعليك في الجنة، فقال: والله يا رسول ما توضأت وضوءً إلّا صليت به، قال: هذا هو. " ما توضأت وضوءً إلّا صليت به" ائتوني بالدليل الذي استدل به بلال على مثل هذا الفعل عملياً؟ الحق ما في دليل. حديث عثمان: من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه، هذا خاص ليس بأن كل وضوء له صلاة، هذا خاص، ما في ولا دليل تصريحي أن كل ما تتوضأ تصلي. وهذا الرد

عليه فهو يقول إن بلال اجتهد أو ما اجتهد؟ هو يريد يصل بك في هذا الاستدلال أن الأصل في العبادات ليست توقيفية لأن بلال ما عنده دليل يعني اجتهد لله أو ما اجتهد؟ اجتهد وصلى، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: إني أسمع دف نعليك في الجنة.

أيضاً الرجل الذي صلى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعد ما قال النبي سمع الله لمن حمده، قال الرجل: ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، قال: رأيت ثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يصعد بها الى السماء. من علمه هذا الذكر؟ أين دليل على هذا الذكر؟ لا دليل على هذا الذكر، قالوا إذاً الأصل في العبادات ليس التوقيف، والاجتهاد مقبول في هذا. وأيضاً هو استدل عليها بهذا الحديث بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما دخل فوجد أهل الصُّفة متقلدي النِّمار فتمعر وجه النبي وهكذا المؤمن، المؤمن قلبه يحترق من أجل المسلمين، قلبه من أجل المؤمنين من أجل إخوانه لا يشمت في أي أخ وقع عليه بلاء ولا يتمنى أن يقع عليه البلاء مضاعفاً، ليس هذا من الإيمان بحال من الأحوال. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- دخل فتمعر وجهه فوجدهم متقلدي النِّمار فقال جاء رجل بصاع بره بصاع تمره بدرهمه بديناره واشتد عليهم في الموعظة فقام رجل فأتى بكومه فوضعها أمام النبي -صلى الله عليه وسلم- فتتابع الناس خلف الرجل يأتون بصدقاتهم حتى سرت أسارير النبي -صلى الله عليه وسلم-، فاحتج بها وقال أين الدليل على أن الصدقة تكون بكومة هكذا توضع؟ ما في دليل، فقال يبقى إذاً الأصل في العبادات عدم التوقيف.

والرد عليه سهلٌ يسير ونقول بل الأصل في العبادة التوقيف لأن المحكم لا بد أن يقدم، والمحكم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: هذه سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني، انتهى الامر هذا محكم. وأيضاً من المحكم قال الله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) [الحشر:7]، إذاً هذه المسألة محكمة. وأما ما أتيت به من الأدلة فهي محتملة، فبالضوابط أصالةً قدم المحكم على المحتمل، هذه سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني. وأما الردود عليها سهل جداً، نرد عليه نقول له الآن نحن معك يصح الاجتهاد في العبادة

لكن ليست مفتوحة لكل أحد، قال من؟ قلت الصحابة فقط، قال ولِمَ؟ قلت لأن الوحي يراقب فعل الصحابة فينكر أو يقر. ائتوني بمثل بلال يجتهد باجتهاد بلال ونأخذ منه، لأن بلال إن صح اجتهاده جاء الوحي من السماء بالإقرار، وقد أقره وحي من السماء كيف أقره؟ البشارة دلالة على إقرار وزيادة، هو ليس إقرار في العمل هو قبول العمل، هنا الآن قبول العمل وبشّره بالجنة فهذا إقرار النبي -صلى الله عليه وسلم-. وأيضا لما ابتدرها الملائكة الوحي جاء مقراً بالفعل، نحن هنا نقول رجعت المسألة إلى التوقيف، إلى الوحي. ائتوني بمن يأتيه جبريل ونحن نقبل منه، فلو أتونا بما أتاه جبريل قلنا لهم أنتم مجانين وهم الذين يقولون حدثني قلبي عن ربي وينتفض ويتعب ويذهب ويأتي ويأتينا بالشرائع التي يأتينا بها، فنقول له ليس من قول العقلاء جزاك الله خيراً ننهي الأمر الوحي قد انقطع لا اجتهاد في العبادات.

إذاً عبادات إضافية تنزل تحت العمومات، والأحاديث الضعيفة كما سنبين أسباب البدع. وهذه البدع تنقسم أيضاً إلى بدع مكفرة وبدع مفسقة، لازم لطالب العلم يعلم ذلك ليفرق في المعاملة لأنها ولاء وبراء ولأنها أيضاً محبة وبغض ولأنها أيضاً مسألة خطيرة جداً على دين الله جلَّ في علاه. البدع المكفرة هي البدع كبدع الجهمية الذين ينفون أسماء الله الحسنى وصفاته، اتفق أهل السنة والجماعة مجملاً في تكفير الجهمية لأنهم ينفون عن الله الأسماء والصفات. أيضاً إذا قلت لهم قدير يقولون لا قدير ولا قدرة لا عليم ولا علم لا يثبتون ذاتاً ولا صفاتاً، ولا مكان يقولون هو ليس بداخل العالم ولا بخارج العالم ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار يعبدون عدماً، فاتفق أهل السنة والجماعة على تكفير الجهمية في الجملة.

وأيضاً البدعة المميتة المكفرة بدعة الاتحاد والحلول، الاتحاد والحلول تعرفون ما معنى الاتحاد والحلول؟ الاتحاد مثلاً لو وضعت الإناء هذا في ماء وأخذت الملح عليه، كما قال النبي عن الدجال -اللهم قنا عذاب فتنة الدجال يا رب العالمين- أن عيسى -عليه السلام- ينظر إليه فإذا رآه الخبيث إنماع كما ينماع الملح في الماء، ذوبان الملح في الماء هذا الاتحاد، الاتحاد خطير جداً أنهم يرون بان الله جلَّ وعلا اتحاد مع جميع خلقه. أما الحلول

فهم يعتقدون بأن الله جل وعلا ما حلّ إلّا في بعض كهذا الخبيث تجاني عندما وقف وأخذ الثوب وقال سبحاني سبحاني ما في الجبة إلّا الله. وابن عربي النكرة الكافر حقاً أو من قال بأننا نعذره أو في توجيهات وتأويلات الله أعلم، لكن ابن عربي النكرة هو الذي يقول لا يدري من الرب من العبد ولا يدري من الخالق من المخلوق، وهو الذي قالوا وكل كلامٍ في الكون كلامه سواء علينا نثره أو نظامه، كل الكلام هذا هو كلام الله جلَّ وعلا يعني الله جلَّ وعلا اتحد أو حلّ في الجميع. هؤلاء أخبث وأكفر من النصارى، النصارى قالوا أن الله تعالى حلّ في مريم وفي عيسى في الأقانيم الثلاثة فقط، وإن هؤلاء يقولون حلّ الله جلّ وعلا في الجميع أو في الأولياء أو في الأقطاب فهذه بدعة مكفرة.

والنوع الثاني من البدع بدعة مفسقة، البدعة المفسقة كباقي البدع كالصلاة الرجبية، ومن هذه البدع أيضاً من قال وأمر الناس بقيام ليلة النصف من شعبان خاصةً، هذه من البدع وإن قال بها بعض النبلاء وحث بها الإخوة الفضلاء على قيام هذه الليلة. لا، لا يصح هو طبعاً أيضاً يحتج بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- بيّن بأن ليلة النصف من شعبان ينزل الله السماء الدنيا ويغفر لكل أحد إلّا كافر أو مشاحن، فقال إذاً هي ليلة مباركة. فنحن نقول أولاً التأصيل العلمي الفضل لا يستلزم الاجتهاد في العبادة، ثبوت الفضل لا يستلزم الاجتهاد في العبادة. والدلالة على ذلك عندنا من النظائر؛ الجمعة بالإجماع لها فضل، خير يوم طلعت عليه الشمس وهو يوم الجمعة، ليلة الجمعة مباركة لذلك أمرٌ النبي -صلى الله عليه وسلم- بكثرة الصلاة عليه في الليلة وفي اليوم. ومع ذلك نرى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام وعن تخصيص يوم الجمعة بصيام، فإذاً ثبوت الفضل لا يستلزم اجتهاد في العبادة. فلذلك نقول هذه بدعة ولم يرد النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه فعل ذلك ولا الصحابة فعلوا ذلك مع أن المقتضي -اضبط هذه يا إخوتي لأن أنا حقاً سأقول يمكن أن يعترض عليها بأن ليس لك أن تبدع أحداً بالترك، لا- نقول المقتضي موجود والمانع منتفي، ولم يفعل فلما لم يفعل إذاً لا بد أن نقول إنها ليست من السنة، هذه البدعة المفسقة.

عندنا شعرة لا بد نفهمها، ما الفرق بين البدعة والفرق بين خلاف السنة وفرق بين خلاف الأولى؟ الحق بأن نقول البدعة هي البدعة المذمومة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد. أما خلاف السنة هو أن تُفعل المسألة التي لم يأتي عليها دليل أو فعل من النبي الأمين -صلى الله عليه وسلم- فيفعلها مرة مرتين، لكن لو اعتاد عليها، لما يفعلها مرة قلنا هذه خلاف السنة فإن اعتاد عليها تنتقل من خلاف السنة الى إلى البدعة. الأصل بأنني أصف بالبدعة عند التكرار، هذا بالنسبة للكلام على أصناف أو أنواع البدعة.

أختم الكلام على البدع هنا بأمرين اثنين جليلين: الأمر الأول خطورة البدعة، ليعلم المرء أنه أفسد شيءٍ على الدين البدعة وأفسد شيء على الإنسان المبتدع بدعته لأنه تحجب عنه التوبة. أول خطورة هذه البدع البدعة بريد الكفر، اتفق علمائنا على أن البدعة هي بريد الكفر وهذه البدعة بريد الكفر لأن صاحبها يرى نفسه مشرعاً مع الله جلَّ في علاه: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) [الشورى:21]. فالبدعة بريدٌ للكفر، ولذلك الثوري قال: البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية. فإن وجدت زانياً ووجدت مبتدعاً فالزاني أرحم بكثير من المبتدع، وإن كان المبتدع أمامك بكّاء؛ يصلي يصوم يفعل الخير، لكن الزاني أرحم منه. لأن الزاني أقرب إلى التوبة وأقرب إلى المغفرة والمبتدع لا، حجب الله عن المبتدع التوبة. ولأن البدعة مرض شبهة وأما الزنا مرض شهوة، واتفق العلماء بأن من أمراض القلوب: أمراض الشهوات وأمراض الشبهات، وأعضلها وأفتكها بالإنسان أمراض الشبهات والتلبيس تلبيس الحق بالباطل، لذلك البدعة فيها خطورة عظيمة جداً.

من خطورة البدع أيضاً البدعة تقود الأمة إلى النزاع وإلى فساد ذات البين وإلى الضلال، ينتشر الضلال بالبدعة وأنت ترى في واقعنا المعاصر قوم لا يجدون أهل السنة إلّا هم والبقية الباقية من أشد الناس بدعةً، هؤلاء القوم إذا جلسوا مع بعض تسعة خرجوا عشرة، قنابل انشطارية. ونحن نقول لهم الآن هذه علامة البدع التي أنتم فيها لأن السنة تجمع

والبدعة تفرق وهذا قاله حذيفة وغيره، السنة تجمع والبدعة تفرق. فمن خطورة البدع أيضاً فساد ذات البين، لِمَ؟ لأن الشيطان ينفخ فيها، والشيطان يفسد ذات البين وهذه من خطورة البدعة. فما كان ما كان قوم في محلةٍ فانتشر فيها بدعة من البدع فتمسكوا بها إلّا وتجد المخاصمة وتجد النزاع بينهم ومخالفة صريحة لقول النبي: فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدين.

أيضاً من خطورة البدع اللعنة على المبتدع، المبتدع ملعون -أعوذ بالله اللهم استر علينا يا رب العالمين-، كما قلت لكم هذه البدعة مصيبة لكن فرقوا إخوتي الكرام يعني سأختم بأمر جلل الفرق بين النوع وبين العين حتى لا يلعن عينه. البدعة صاحبها ملعون لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: لعن من أحدث فيها حدث، لعن الله من آوى فيها محدثاً، على المدينة وهي عامة على باقي البلاد لأن المسألة مسألة مس الشريعة. قال: لعن الله من أحدث فيها حدثاً، والأمر لم يتوقف على المبتدع بل توقف على من آوى المبتدع أو رضي به وأقوى منه من نشر هذه البدعة. قال: لعن الله من أحدث فيها حدثاً، لعن الله من آوى فيها محدثاً، فالمبتدع ملعون. ولذلك قال -صلى الله عليه وسلم-: إن الله حجب التوبة على كل صاحب بدعة حتى يدع بدعتها.

أيضاً من خطورة البدعة عمل المبتدع ولو اشتد اجتهاداً ما ازداد من الله إلّا بعداً، فعمل المبتدع مردود قال الله جلَّ في علاه: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف: 103-104]، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، باطل مردود غير مقبول ما ازداد اجتهاداً الا وازداد من الله إلّا بعداً، ينقلب الأمر عليه. لذلك ترى عمر بن الخطاب مر على رجلٍ من النصارى يقرأ في صومعته باكياً قائماً لليل باكياً، فنظر عمر فبكى، بكى على حاله يجتهد في العبادة وفي النار فقرأ قول الله جلَّ وعلا: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) [الغاشية:2-3] اجتهاد ما بعده اجتهاد ومع ذلك مآله إلى النار. لذلك قلت ليس

المقياس أن تقول أنا استفتيت العابد الرباني البكّاء لا، لا تستفتي إلّا العالم المتقن ومع العلم العبادة خير وبركة بل العلم لا بد أن يأمر بالعبادة، لكن لما أسألك تقول لي أنا العالم الذي سألته قد سافرت معه يقوم الليل يصوم النهار يبكي إن سمع الكتاب ولو انقلبت عليه الحقائق وإن كان ضعيفاً علمياً هل بهذا يكون هو المفتي؟ لا، ارجع إليه؟ لا، لا بد أن يتوفر فيه صفات العلم. ليل نهار يتعبد وهو في نار جهنم قال: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً) [الغاشية:2-4]، هذه دلالة واضحة جداً على أنه ما ازداد المبتدع اجتهاداً إلّا وازداد من الله بدعةً وهذا قاله الثوري وغير الثوري في هذا الباب.

أيضاً من خطورة البدعة بأن المبتدع لا يرد الحوض، الكل منا يتمنى أن يشرب شربةً هنية من يد النبي الأمين لا يظمأ بعدها أبداً -اللهم اجعلنا جميعاً منهم يا رب العالمين-، إنه مردود في وقت أحوج ما يكون إلى هذه الشربة من الماء. يرد كل أمة محمد على محمد -صلى الله عليه وسلم- على الحوض وهو يحاجي على أصحابه وعلى أمته فبعد ذلك يختطف، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: وليختلجن من بين يدي أناس فأقول: ربي ربي، أصحابي. وهذا الذي يتمسك به الروافض الخبثاء يقولون إذاً كفر وأصحابي أصحابي، نرد عليهم بالرواية التي في السنن قال: أمتي أمتي، في رواية قال: أمتي أمتي، ومن أمته الأصحاب ومن جاء بعدهم. فهنا نقول من هؤلاء الأصحاب؟ هؤلاء الأصحاب الذين كانوا قد نافقوا واضمروا الكفر أو النفاق ولم يعلمهم النبي، وهل النبي لا يعلم النافقين؟ قلنا نعم النبي لا يعلم المنافقين.

أخطأت أنا أم أصبت؟ هل النبي يخفى عليه المنافقون؟ الآن أنا أقول قد تمسك الروافض بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: أصحابي أصحابي، فقال الروافض كفروا جميعاً إلّا خمسة فقط، والمعتزلة أيضاً قالوا سبعة عشر من الصحابة فقط هم الذين تمسكوا بالإسلام وكفر البقية الباقية لأنه قال: أصحابي أصحابي، قلت لا، النبي قال: أمتي أمتي في الرواية الأخرى، دخل تحتها الأصحاب ومن جاء بعدهم. لكن من هؤلاء الاصحاب؟ في رواية قال:

أُصيحابي، حتى يقلل من هذه المجموعة، هو لا يعلمهم هو قال أصحابي هم من المنافقين لأننا نقول جزماً بأن المنافق ليس من الصحابة. المنافق ليس بصاحب توجيه كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يتحدث ناس أن محمداً يقتل أصحابه في ظاهر الأمر للناس لكن في حقيقة الأمر هو ليس بصاحب، فالصاحب هو كل من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمناً به ومات على ذلك. المنافق مؤمن؟ ماذا قال الله جلَّ وعلا؟ (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقون:1]، ليس بصاحب.

هنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: أُصيحابي على ما ظهر منهم وما كان يعلم، يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- ما كان يعلم من المنافقين بعض الناس؟ نعم الآية صريحة (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) [التوبة:101] النبي -صلى الله عليه وسلم- ما كان يعلمهم. فإذاً الحديث هنا الذين يختلجون من الأصحاب هم من المنافقين ومن جاء بعدهم لأنه قال: أمتي أمتي، فيقول الله: يا محمد -لترى أنه لا يعلم الغيب-، يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي، بعداً بعداً لمن بدّل بعدي، لم يحرم من الحوض فقط بل أيضاً جاءه الدعاء عليه من النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي دعاءه مستجاب. أرأيت خطورة البدعة؟! يحرم في يوم القيامة من شربة هنية من يد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأيضاً يدعو عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، نعوذ بالله من البدع.

هذه خطورة البدع، وآخر الأمور التي نتكلم عنها في خطورة البدع التي هي من خطر البدعة أن كل مبتدع يحمل وزره وأوزار من عمل بهذه البدعة بعده، كما في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: من سنّ في الإسلام سنةً حسنة كان له أجرها.... إلى آخر حديث، وقال: من سن سنةً سيئة كان عليه وزورها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص

من أوزارهم شيئاً. أيضاً المبتدع لا بد أن نلقبه بالفاسق إن لم يكن كافراً، فهو فاسق لأن البدعة كما قلنا تؤول الى الفسق.

نختم الكلام على البدعة، كل ذلك في قول الإمام: وترك البدعة، يعني السلفية الحقة التمسك بما كان عليه الصحابة لأن هذه النجاة في ذلك هي الطائفة المنصورة هي الطائفة الناجية لأن النبي لما قال: تفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة، يعني الفرقة موجودة موجودة، وتفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلّا واحدة، قالوا: من يا رسول الله؟ يريدون النجاة، قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي، لطرد كل بدعة.

أما أسباب البدعة كثيرة؛ من أول أسباب البدع الجهل بسنن النبي -صلى الله عليه وسلم-، الجهل بالسنة يورث البدعة، والعمل بالأحاديث الضعيفة. الجهل بالسنة والعمل بالأحاديث الضعيفة. مثال ذلك ست ركعات بين المغرب والعشاء، قالها كثير من الذين يتعبدون بدون علم يحافظون على ركعات يقولون هذه رغائب ست ركعات بعد صلاة المغرب وحديثها موضوع أو حديثها فيه متروك. فهذه أسباب البدع العمل بالأحاديث الضعيفة، الضعيفة جداً أو الموضوعة. لأن العمل بالحديث الضعيف فيه خلاف حديثي بين العلماء لسنا بصدد الكلام عليه.

أيضاً من اسباب البدع انتقاص العلم ونشر الجهل واتخاذ الناس رؤوساً جهالاً. البدع لا تكون إلّا من انتشار الجهل والجهلاء وانتقاص العلم وموت العلماء، فكلما مات العالم ينبئ بانتشار البدعة ويتخذ الناس رؤوساً جهالاً لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: بين يدي الساعة سنون خداعة، يصدّق فيها الكاذب ويكذّب فيها الصادق ويؤتمن الخائن ويخوّن الأمين وينطق الرويبضة، قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه، وهذا ظاهرٌ عندنا تصدّر من لم يتأهل، ووالله تصدّر حقاً من لم يتأهل ومن صدّره محاسب وإذا

صدّر نفسه محاسب ومن رضي بتصديره بدون إنكار فوالله محاسب، لأنه يساعد على تقويض السنة وانتشار البدعة ويساعد أيضاً على فشوّ فساد ذات البين بسبب جهله، وهذا ليس من عنديات نفسي هذا وحي من السماء فمن أراد أن يحارب السماء فليحارب إن صح التعبير، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: بين يدي الساعة سنون خداعة -وهذه السنون التي نحن فيها انقلاب الأحوال- يصدّق فيها الكاذب ويكذّب فيها الصادق ويؤتمن الخائن ويخوّن الأمين وينطق الرويبضة، قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه أو قال: الرجل الفاسق، في رواية قال: الفويسق -يحقر من شأنه- يتكلم في أمر العامة.

الأمة في أمر جلل فيخرج من لم يعقل ولا يتقن نواقض الوضوء فيتكلم في مسألة تخص الأمة بأسرها، تصدير من لم يتأهل هذا طعن في الدين. والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: من غشنا فليس منا، فسبب انتشار البدع أيضاً تصدّر من لم يتأهل وهذا كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- احذروا، والله الأمر جلل والله الأمر جلل ومن لم ينكر ذلك فهو واقع في هذا الباب ولم يبرأ ساحته أمام الله جلَّ في علاه، فقال: وينطق الرويبضة، قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: الرجل التافه أو قال: الرجل الفاسق يتكلم في أمر العامة.

وأيضاً في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه وأرضاه-، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ورفع العلم هذا الله تعالى لو أنعم على العبد بنعمة لا يأخذها بهذه الطريقة، قبض العلم كما بينه الله جلَّ في علاه يرفع العلم ويظهر الجهل. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: وإن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء، لتعلم ان الله لو من على عبدٍ بعلم لا ينزعه، وهذا من باب الله شكور. هذا أيضاً ترد على بعض أهل الجهل الذين أيضاً يترفعون على من عاش ظهراً وأمداً بعيداً يعمل لدين الله جلَّ في علاه يعلم أجيالا وتخرج على يديه كثير من طلبة العلم، وثمرته والله تعالى أظهرها كثيراً فيتجرأ أيضاً على مثل ذلك، فنقول له جهلت تعامل ربك مع عباده لأن الله لا يعلم أحداً فينزع منه العلم هذا، لا يمن عليه بهذه

المنة ويضيعها لأنه بعد ما امتن عليه المنة هذه المنة وهذه النعمة وعمل به وظهرت ثمرته فالله شكور، وإن زلَّ وإن أخطأ. فلذلك نحن نقول: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء.

ممكن تقول لي أنت تعلم أن علماء السوء هم كأحبار اليهود، نقول لا علم لهم والله علماء السوء لا علم لهم ولا اتقان للعلم مع أنه يمكن ان يرد عليّ قول الله جلَّ وعلا: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) [الأعراف:175]، الآية ليست من قريب ولا من بعيد تدل على أنه عالم، ائتوني بالتصريح في الآية أنه عالم وأن الله تعالى رزقه العلم؟! أخذ بعض آيات الله كاسم من إسماء الله جلَّ في علاه الاسم الأعظم لكنه العلم يستوعب العلم؟ لا، لا يستطيع أن يستوعب العلم. لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: وإن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. لذلك أبو هريرة وقف على جنازة زيد بن ثابت قال: من أراد أن يعلم كيف ذهاب العلم يذهب العلم بموت العلماء. فقال: وإن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبقى عالمٌ، في الرواية الأخرى: لم يبقي عالماً.

نحن في هذا العصر والله المقلد لن يحاسب في الآخرة على الفتوى لكن سيحاسب على اختياره للمفتي، لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا. لذلك في الحديث الصحيح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: من أشراط الساعة أن يطلب العلم عند الأصاغر، الأصاغر هنا قال ابن المبارك: الأصاغر هم أهل البدعة، وقال بعضهم: الأصاغر هو الذي لا يتقن العلم. الأصاغر هو ليس براسخ لذلك لا يمكن أن تتعلم على رجل لم يجثو على ركبتيه يتعلم من العلماء لكن رجل عاش دهراً وأمداً بعيداً يتعلم من هذا وهذا يعدد شيوخه ويبين لك الإجازات التي أخذها من شيوخه هذا الذي تعلم على يديه وغير ذلك لا تتعلم على يديه، لأنك دخلت في

الحديث "من أشراط الساعة"، أنت علامة من علامات الساعة. إن من اشراط الساعة أن يطلب العلم عند الأصاغر، هذه أيضاً من أسباب البدع.

من أسباب البدع اعتقاد العصمة في الأئمة أو في المشايخ، هذه من أوجّ اسباب البدع. اعتقاد العصمة في الأئمة ولذلك هم جعلوها اثنا عشر إمام، واحد نصراني راح عرض عليه واحد من الروافض هذا الدين فقال: أنا خرجت من عبادة ثلاثة تدخلني في عبادة اثنا عشر. فهو الحاصل قالوا العصمة للأئمة وهم يقدمون الأئمة على الأنبياء، اعتقدوا العصمة في الأئمة انتهى الأمر، الابتداع بأسره جاء على هذا. فأيضاً قد نتشبه بهم باعتقاد العصمة في المشايخ أو في العلماء النبلاء، يكون عالماً نبيلاً لا يرتضي على نفسه أن يقال إنه معصوم ولا يمكن أن يقبل، لو قبل كفر. هو لا يقبل ذلك لكن اتباعه يغوصون في وسمه بالعصمة، سمعت رجلاً أتاني باليدين هكذا قال هذه ماذا؟ قلت له: الشمال أنا أعرف الحمد لله الشمال -هذا نقلاً عن الأخ- الشمال اليمين، قال: شيخي لو قال هذه اليمين فهي اليمين -أعوذ بالله-. فهذه أيضاً سبب البدع، قد يفتي شيخك مخطئاً مجتهداً نهاية أمره عند ربه ممدوح مأجور أما أنت ضائع في النار، ستأخذ الخطأ وتعظمه وتتعصب له فأنت في النار، وهو نجا لأنه أدى ما عليه قد اجتهد ورزقه الله آلة الاجتهاد قد يصيب وقد يخطئ، هذا حامي للبشرية قد يصيب وقد يخطئ لكن الذي يتبعه ويدعي العصمة له هذا المبتدع الضال.

أيضاً من ذلك الذين يتتبعون ما تشابه من الكتاب، وهذا دأب أهل البدع بهذا نكون قد انتهينا من شرح أصول السنة. سبحانك اللهم ربنا بحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك، من السنة الإكثار من الصلاة في هذه الليلة وغداً، جزاكم الله عنا خيراً، أحسن الله إليكم.

الدرس الثالث: تابع التمسك بالسنة (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران:102]،

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1]،

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]،

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار ثم اما بعد إخوتي الكرام:

ما زلنا مع هذه المجالس نسأل الله جلَّ في علاه أن يثبتها لنا وأن يثبت الخير لنا، ونسأل الله في عليائه أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس، ونسأل الله في عليائه أن يصطفينا الله جلَّ في علاه فإن الله يصطفي من يشاء لهذه العلوم، وإن الله جلَّ وعلا لا يعطي الجوهرة ولا اللؤلؤة الثمينة لأي أحد. إن الله جلَّ في علاه يصطفي وينتقي من العباد من رأى الله جلَّ وعلا فيه الصلاح وأنه محلٌ لقبول مثل هذه الجوهرة الثمينة لأن أشرف الناس على الإطلاق هم العلماء بعد الأنبياء والمرسلين، وهذا ليس من عندية نفسي بل هو من كلام رب العالمين في كتابه ومن كلام الرسول الأمين محمد -صلى الله عليه وسلم-. كما قال الله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة:11]، لا سيما وأن الله جلَّ في علاه قد قدم آدم -عليه السلام- على

الملائكة بخصلة العلم عندما قال الله جلَّ في علاه: (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) [البقرة:33] فلما سألهم وجهلوا فرفع الله آدم عليهم بالعلم (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) [البقرة:33]. وأيضاً قال الله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) [المجادلة:11]، وقال: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [النساء:83].

وأيضاً قد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إنما العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذه أخذه بحظٍ وافر. قال بعض السلف كلاماً يكتب بماء العين، قال: من فاته العلم ما أدرك، الإجابة ما أدرك شيئاً، ومن حصل العلم فما فاته من شيء، ما الذي فاته؟ ما فاته من شيء. كما قال علي بن أبي طالب:

وقدر كل امرئٍ ما كان يحسنه *** والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

اللهم اجعلنا من أهل العلم يا رب العالمين. ولذلك صح عن ابن مسعود أنه قال: كن عالماً أو متعلماً (يعني على سبيل النجاة) أو محباً لأهل العلم ولا تكن الرابعة فتهلك. لذلك قال علي بن أبي طالب: الناس مراتب ثلاث، وهذا التقسيم تقسيم فيه سنة لأن النبي قال: عليكم بسنتي وسنة الخفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، فقال علي بن أبي طالب: الناس ثلاث: عالم رباني ومتعلمٌ على سبيل النجاة وهمجٌ الرعاع لم يستضيئوا بنور العلم، هذا تقسيم لا معاودة فيه بحال من الأحوال.

فالحق من اصطفاه الله جلَّ في علاه فإنه يعلمه هذا الدين، من أراد الله به الخير يعلمه هذا الدين والحديث أيضاً بوحي رب العالمين كما في الصحيحين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ومن يرد اللهُ به خيراً يفقه في الدين. اللهم اجعلنا من هؤلاء يا رب العالمين.

ما زلنا في الكلام مع أصول السنة ونوجز إن شاء الله في الانتهاء من الجزئية التي نحن بصددها الآن. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، قال المصنف -رحمه الله-: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعةٍ ضلالة وترك الخصومات في الدين. ما زلنا نتكلم عن السنة وأن السنة التمسك بما كان عليه أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- كما بينا والاقتداء وترك البدع وكل بدعةٍ ضلالة، ونحن قد بينا ذلك. قال: وترك الخصومات.

أولاً انتهينا في الكلام على البدع وبينا تقسيمات البدع بأنها بدعة إضافية وبدع أصلية، وقلنا إن البدع أيضاً منها ما هو بدع مكفرة وبدع مفسقة على ما فصلنا القول، وبينا أسباب ظهور ونشوء البدع ونحن أيضاً في أزمنة قد أطلت البدعة فيها برأسها. اللهم عافنا يا رب العالمين. إكمالاً وإتماماً لهذه المسألة بأن نقول ولأهل البدع علامات كما أن لأهل السنة علامات حتى من باب معرفة الشر لا للشر ولكن لتواقيه ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه. وأيضاً عندما ترى هذه العلامات قد توفرت فأنت تعلم الآن أين أنت، يعني تعلم أين أنت أمام ربك جلَّ في علاه، أنت ممن يرد عمله أو أنت ممن يقبل عمله؟! لخطورة البدع التي بيناها.

فإن من خطورة البدعة بأن الله جلَّ وعلا لا يقبل عمل المبتدع، عندما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، يعني باطل. من أحدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد. وأيضاً قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن الله حجب التوبة عن المبتدع حتى يدع بدعته، هذا عار وشنار في الدنيا مع عدم قبول الأعمال وفي الآخرة النار ولذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: وليختجلن أقوام من بين يديي على الحوض، وكلٌ منا أحوج ما يكون إلى شربة هنية من يد النبي -صلى الله عليه وسلم-. اللهم اسقنا منها يا رب العالمين. فيختلج هؤلاء الأقوام فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ربي أمتي أمتي وفي رواية قال: أُصيحابي أُصيحابي، فيقال: يا محمد إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم- ودعاء النبي في الدنيا قبل الآخرة دعاء مستجاب وهو الذي يشفعه الله

في الناس. فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي، بعداً بعداً لمن بدل بعدي.

فهي علامات، فانظر أخي الكريم من هذه العلامات أأنت من هؤلاء أم لا؟ قد يكون المرء غارقاً في البدعة وهو لا يدري. فهذه علامات تبين لك الطريق وتجلي لك الطريق، **من أهم علامات أهل البدع "الوقيعة في أهل السنة أو الوقيعة في أهل الأثر"**، لا يسلم أهل السنة والأثر من الوقيعة من هؤلاء يقعون فيهم وفي أعراضهم بالسلب وأيضاً بالسب والانتقاص والشتم بل والتبديع والتفسيق، هذه علامات أهل البدع. فمن علامات أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر وأهل السنة. قال أبو حاتم الرازي: وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، لذلك ترى أنهم دائماً يسمون أهل السنة والجماعة حشوية مجسمة وهم أيضاً يكفرون أهل السنة والجماعة. إن الأصل من هذه العلامات المهمة الوقيعة في أهل الأثر فإن وجدت أنهم ينتقصون من أقدار أهل السنة والجماعة فهو من أهل البدع، وهذا الذي يحدث.

بعض الخوارج ما تراهم إلّا ينتقصون من أقدار أهل العلم وأهل الله السنة والجماعة، أنت لو رأيت الخوارج لما خرجوا انتقصوا من عثمان وانتقصوا من علي بن أبي طالب، وهؤلاء الله تعالى زكاهم من فوق سبع سماوات والنبي -صلى الله عليه وسلم- جعل لهم سنة متبعة، ليست تزكية فقط كتزكية باقي الصحابة هذه تزكية أرقى أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جعل لهم سنة عندما قال: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، فانتقصوا من قدر علي بن أبي طالب وكفروه وانتقصوا من عثمان وكفروه. وأيضاً انتقصوا من معاوية -رضي الله عنه وأرضاه- وكفروه ومن عمرو ابن العاص ومن أبي موسى الأشعري، الغرض المقصود هذه هي أصالةً علامات أهل البدع.

الروافض الخبثاء نفس الأمر كفروا الصحابة جميعاً إلّا خمسة من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وزعموا أنهم يحاربون من أجل آل البيت وهم قد قاتلوا آل البيت. الغرض المقصود أهل البدع هذه أهم العلامات أو السمات التي يتصفون بها الوقيعة في أهل الأثر، لذلك أنت ترى كثيراً ما كانوا يقعون في نعيم بن حماد، كانوا كثيراً ما يقعون في حماد بن سلمة، كثيراً ما يقعون في أحمد بن حنبل لأن أحمد ابن حنبل كان رأس السنة وكان حرباً على أهل البدعة. ليس منكم ببعيد فتنة القرآن وابن أبي دؤاد، المناظرة العظيمة التي حدثت بين أحمد وبين وابن أبي دؤاد، والمأمون كان هو الراعي لهذه الفتنة العظيمة في هذا الباب. وأحمد بن حنبل كان يقول: ائتني بحديثٍ عن عمك أو عن ابن عمك ابن عباس -رضي الله عنه-، ائتني بأية من القرآن، فإن الله جلَّ في علاه يقول: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) [التوبة:6] ائتوني بآية. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وما عندهم من دليل وثبت ثبات الجبال الرواسي. ولذلك كانوا يقعون في مثل الإمام أحمد لأنه كان رأساً في السنة يحارب البدعة، لذلك قال يحيى ابن معين وغيره قال: من وجدته يتكلم عن أحمد بن حنبل فاتهمه في الإسلام، وهذه علامة عظيمة على أهل البدعة.

أيضاً كانوا يتكلمون في نعيم بن حماد وإن كان نعيم بن حماد ليس بتمام الضبط لكنه كان من أهل السنة والجماعة وكان شديداً على الجهمية، كما كان أحمد بن حنبل شديداً على الجهمية وكانوا يقعون فيه، لذلك أيضاً الذهبي يقول: من رأيته يتكلم في نعيم بن حماد فاتهمه على الإسلام، وقيل أيضاً في مثل حماد ابن سلمة لأنه كان شديداً أيضاً على أهل البدع. فمن علامات أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وأهل الأثر هؤلاء أهل الخير والنظر وأهل الحديث والأثر لا يذكرون إلّا بالجميل ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل بحال من الأحوال. فإذاً اول علامات أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر.

أيضاً من ذلك **شدة المعاداة لأهل السنة والجماعة**، شدة المعاداة لأهل الحديث وأهل السنة وأهل الأثر، يعادونهم عداوةً ضارية. أنا علمت برجلٍ مبتدعٍ ضال -لا أسمي الآن ولا يفيد التسمية وهو ليس في هذه البلاد- لما مات الشيخ ابن باز ذبح بقرة قربةً، صنع وليمة لموت الشيخ ابن باز وكانوا يتمنون موت الألباني قبله وحرب ضروس على الألباني. أنت ترى بأن أهل البدع دائماً إذا وقعوا يهادنون بعض الشيء مع ابن باز أو ابن عثيمين لكن مع الألباني الوقيعة حقاً والعداوة الضارية على الشيخ الألباني، هو رجل رأس يظهر السنة بين الناس. فالعداوة لأهل الأثر ظاهرة جداً، ولذلك النبي وسم ووصف الخوارج بذلك، قال: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لا تراهم يعادون أهل البغي والعصيان ولا الكفران معاداتهم لأهل الدين هذه المعاداة لأهل الدين.

لذلك قال علماؤنا من علامات البدع المعادة الشديدة الضارية عداوة ضارية لأهل السنة والجماعة وأهل الحديث، وأنت ليس عنك ببعيد خبر ابن تيمية في الشام وكيف سجن وكيف اتفقت كلمتهم على الوقيعة به وكيف السب عليه ولما نزل إلى مصر بدلاً أن نفتخر به وكان ابن دقيق العيد لما قابله لمكانة ابن تيمية فقال الناس وهم يقفون صفوفاً يريدون كلمة من ابن دقيق العيد (ابن دقيق العيد هذا كان مفخرة من مفاخر أهل مصر، ابن دقيق العيد كان رجلاً محدثاً أصولياً فقيهاً مفسراً وكان قد تمذهب بالمذهب المالكي وتمذهب بالمذهب الشافعي وكان محدثاً كان مجتهداً مطلق) فلما دخل على ابن تيمية وكلمه وقف الناس صفوفاً في الخارج فلما خرج قالوا: رأيته؟ قال: رأيته، قالوا: كلمته؟ قال: كلمته، قالوا: تكلمت بماذا؟ قال: سكت أنا هو تكلم، قالوا لِمَ تتكلم؟ قال: كان إذا فتح له الموضوع كان كالسيل الجرار، فقالوا: ماذا تقول في ابن تيمية؟ قال: لم يرى مثل نفسه.

وابن دقيق العيد أكبر منه سناً وأفضل منه طلباً للعلم وهو حقاً أتقن منه في بعض أبواب العلم لكن ابن تيمية موسوعة، وذلك أنت ترى في العصور التي نراها بعد ابن تيمية لا نجد رجلاً وصل ما وصل إليه ابن تيمية، كان بحراً في الفقه لا ساحل له، يعلم أصول المذاهب وكان

محدثاً بارعاً حافظاً. الآن أغلب الذين ينشغلون بالحديث قل عنهم باحثين لا تقل هم علماء حفاظ مثلاً، ابن تميمة يقول عنه الذهبي في الترجمة: الحديث الذي لا يعرفه ابن تيمية ليس بحديث، لك أن تتخيل سعة اطلاع ابن تيمية هذا الباب. وأيضاً ابن تيمية كان أصل أم الباب في الاعتقاد، لما قالوا له: اكتب لنا كتاباً في متون الفقه، قال: ومن لهذه الأبواب (أبواب الاعتقاد - حراسة الدين بالاعتقاد). ولذلك أنا دائماً أقول بوابة العلم اتقان العقيدة ومن كان عنده الخلل في العقيدة لا يستوي بحال من الأحوال دينه، ولا تستوي بحال من الأحوال عبادته ولا حتى مواقفه، الخلل الموجود في العقيدة لذلك **بوابة العلم اتقان العقيدة.**

ابن تيمية كان بحراً وكان أم الباب عند ابن تيمية، وكتاب الفتاوى يدلك على ذلك وكيف كان ينافح ويناظر عن اعتقاد أهل السنة والجماعة ضد الأشاعرة والمعتزلة، ما ترك أحداً ابن تيمية. ولذلك ابن تيمية هو أعدى أعداء هؤلاء، لما نزل مصر اجتمعوا عليه وهو كان يقول: لا يجوز التوسل بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، قالوا: يبغض محمداً كفر فلابد من قتله وتكالبوا عليه وسجن، وطبعاً الشفاعة لابن تيمية في مصر من أجل أن يعدم، فإذا انقلبت الأحوال بالنسبة لابن تيمية، المسألة هو عالم الدنيا، فقالوا يحبس وبعد ذلك الحمد لله العقلاء والنبلاء من العلماء شفع وخرج ابن تيمية وكان له ما له من اليد الطولى هنا لتعليم الناس. لكن أهل البدع قد حاربوا ابن تيمية، فدائماً تجد العداوة الضارية من أهل البدع لأهل السنة والجماعة.

الحاكم راوي بإسناده عن محمد بن السنان بن القطان قال: لا تجد مبتدعاً قط إلّا وهو يعادي أهل السنة والجماعة. فلك علامتان: العلامة الأولى إن لم تعلم البدعة ووجدت منه أنه يعادي أهل السنة والجماعة فاعلم أنه من البدع بمكان وإن كان مبتدعاً فاعلم أنه سيأتي منه العداء لا يمكن أن تراه يحب أهل السنة والجماعة. وأنا استغرب غرابةً أدهشت عقلي وقلبي ممن يتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة ثم يقارب مع أناس لا يزنون لاعتقاد أهل السنة والجماعة أي وزن أو أي اعتبار، ثم بعد ذلك تفخيم من لم يعتقد اعتقاد أهل السنة والجماعة هذا ليس

من السنة، ليس هذا الاعتقاد الصحيح، لو كان اعتقاداً صحيحاً لا يمكن أن أفهم من كان مبتدعاً هذا ليس من السنة بحال من الأحوال، سنة المرسلين ولا سنة الصحابة الكرام ولا سنة الذين جاؤوا واتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهذا عجب ممن يقول مثلاً هناك فوارق بعيدة ممن يؤول الصفات وممن يثبت الصفات ثم يأتي من يثبت الصفات ويعظم تعظيماً عظيماً لمن يؤول الصفات، هذا يجعل الإنسان يستغرب استغراباً عجيباً إما أن الذي يثبت الصفات هذا كأنه لا يعرف شيئاً عن التأويل لأنه ما عرف وإما أنه يعلم وهناك أمور، أنا لا أدري!! لكن ليس هذا دأب أهل السنة والجماعة بحال من الأحوال، أهل السنة والجماعة إذا نظروا ووجدوا الاعتقاد الصحيح فإنهم ممن يخالفهم في الاعتقاد يدعونه إلى حظيرة الاعتقاد الصحيح، يحاولون قدر الإمكان تقريبه إلى السنة. أما التعظيم والتفخيم في غير أهل السنة والجماعة لا، إلّا من كانت عنده بعض الانحرافات ويعلم أنه من أهل السنة. مثلاً النووي عنده لوثة أشعرية لكن قطع الله لسان من يستطيع أن ينتقص من قدر الإمام النووي، لو في زماننا رجل نصف النووي ارتقت الأمة إلى المعالي. النووي عنده لوثة أشعرية. الحافظ ابن حجر متذبذب في هذا الباب. خذ أثقل منهم علماً وأثقل منهم رصانةً والأقدم البيهقي والخطابي كل هؤلاء فيهم لوثة لكنهم من أهل السنة والجماعة. لكن من يعادي أهل السنة جماعة يعادي السنة بأسرها وهو أصلاً في الصفات ليس ثبتاً فالغرابة كل الغرابة من تعظيم من يكن فيه مثل هذا الأمر!!

عامةً أقول من علامات أهل البدع هي عداوة أهل السنة والجماعة وأيضاً **تبديع المخالف أو تفسيق المخالف أو تنفيق المخالف** إلّا ما دل الدليل كأقطع من شمس النهار على ذلك، لكن من أجل أنه مخالف تبدعه تفسقه تنفقه هذه المصيبة هذه من علامات أهل البدع. لذلك ابن تيمية يقول: وأما علامات أهل البدع تبديع المخالف لهم وأما علامات أهل السنة والجماعة يخطئون من يخالفهم، تخطئة من يخالفهم وهذا الذي يحدث. والشافعي دائماً في هذه المسائل ويقول الشافعي في هذا الباب: أنا على صواب وغيري يحتمل الخطأ ومخالفي على خطأ

يحتمل الصواب. أما التبديع من أجل مجرد المخالفة فهذا لا يكون من دأب أهل السنة والجماعة.

من علامات اهل البدعة والضلالة **التعصب لمذهبٍ ما والتعصب لشيخٍ ما والتعصب لأحدٍ ما غير رسول الله**. "وغير رسول الله" قيد، إذ الواجب عليك التعصب لرسول الله، لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والتعصب لهذا انت ممدوحٌ به أنت مأمورٌ به شرعاً (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر:7]. أما التعصب المذهبي أو التعصب لشخصٍ ما هذه من علامات أهل البدع، الموالاة والمعاداة على شخصٍ ما غير شخص رسول الله من علامات أهل البدع. ولذلك ابن تيمية كان يقول: من نصّب شخصاً (كائناً من كان: أبو بكر، عمر، عثمان، علي، قل من الأسماء ما تشاء من كبار العلماء) من نصّب شخصاً غير شخص رسول الله يوالي عليه ويعادي عليه ففيه شبه ونصيب من قول الله جلَّ في علاه: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) [الأنعام:6].

وأعظم ما نراه في عصورنا هذه، هذا اذي يدعى بالكوثري ومن شدة تعصّبه للأحناف ولمذهب الحنفية أنه لما جاءت الأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- والراوي هو أبو هريرة والأحاديث مخالفة لمذهب الأحناف، الكوثري الضال المبتدع سب في أبي هريرة، قال ليس بفقيه وانتقص من قدره وهون روايته ورد رواية أبي هريرة -رضي الله عنه وأرضاه-. لِمَ؟ للتعصب المذهبي، لأنه خالف الأحناف فقط للتعصب، التعصب لشخص. تعلمون من أبو حنيفة وتعلمون قدر أبو حنيفة، تعلمون من هو بالنسبة لعمله لأجل الإسلام. أبو حنيفة أكثر أهل فارس يتمذهبون بمذهبه، أكثر هذه المناطق كلها تأخذ مذهب الإمام أبو حنيفة، كتب الله القبول في الأرض له. لذلك ابن تيمية يستروح ببعض الأدلة ويقول: الأئمة الأربعة في الجنة، يجزم بأنهم في الجنة لأنه يقول بأن الله جلَّ وعلا قد كتب لهم القبول في الأرض.

أنت ترى ذاع وشاع صيت هؤلاء الأربعة وما من محلةٍ تنزل فيها إلّا وفيها الحنفي أو الشافعي أو الملكي أو الحنبلي، اشتهر بين الناس هذه المذاهب مع أنه سبقهم من هو أعلم منهم وأتقن منهم وأقرب منهم والمزكّى فوقهم بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: خير الناس قرني ثم الذين يلوونهم. الفقهاء السبعة، فقهاء المدينة السبعة. ومع ذلك الله جلَّ وعلا ما كتب هذا القبول ولسان الذكر وصدق في الآخرين إلّا لهؤلاء الأربعة، لذلك ابن تيمية يقول: أنتم بحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنتم شهداء الله في الأرض فهم في الجنة، يجزم بذلك. أبو حنيفة يقول عنه الإمام الشافعي الفقهاء عيال على أبي حنيفة ومع ذلك لا يجوز التعصب له، لما تعصب له مثل الكوثري الضال رد الأحاديث وسب أبا هريرة على الروايات التي تخالف أبو حنيفة.

أبو الحسن الكرخي أيضاً كما قلت قبل ذلك هو حنفي كان يقول: كل آية تخالف ما ذهب إليه إمامنا فهي منسوخة أو مؤولة وكل حديثٍ يخالف ما ذهب إليه أمامنا فهو منسوخ أو مؤول. نحن نعيش الآن نفس الأزمنة إنما تقول الشيخ قال، إذا قلت له قال رسول الله يقول لك الشيخ قال، قال رسول الله يقول لك شيخي يعلم ما تقول أنت، يعني يعلم الحديث الذي تقوله أنت لا تعلم معناه. وهذا الذي كان يحدث مع الأحناف يقولون لهم أبو حنيفة قال لكن النبي قال، يقولون إمامي أعلم بهذا الحديث منك ولو كان صحيحاً لقال به، يلمحون بالتضعيف، أو يقولون ولو كان المعنى على ما تقول لبينه شيخنا. تعصب لأشخاص، والتعصب للأشخاص ينبأ بضياع الدين وبسخط رب العالمين لأن الله جلَّ وعلا جعل الشخص يؤتسى به لا يعبد من دون الله جلَّ في علاه بل نزع عن محمدٍ أن يعبد من دون الله جلَّ في علاه.

فمن علامات أهل البدع أيضاً التعصب للأشخاص، الموالاة والمعاداة عليهم دون التعصب لشخص رسول -صلى الله عليه وسلم-. نحن نقول كل عالم من علمائنا من علماء الأمة نحن نبجله، له التبجيل والتكريم والتعظيم ويوضع فوق الرأس ويحمل كلامه فوق الرأس فإن وافق الحق أخذنا به ودعونا له وله أجران بإذن الله عند ربه جلَّ في علاه، وإن أخطأ يبقى له

التبجيل والتكريم والتعظيم مكانته عظيمة، إنما العلماء ورثة الأنبياء، ويرد قوله ولا يؤخذ به بحال من الأحوال دون التنقيص ودون التجرأ على عرضه.

أيضاً من علامات أهل البدع ترك العلم مع الاجتهاد في العبادة، وهذا من تلبيس إبليس عليه. ترك العلم مع الاجتهاد في العبادة يعني أن يحفظ حديثين أو يصلي ركعتين؟ يقول أصلي ركعتين ولا يحفظ حديثين. مع أني أقول له تحفظ حرفاً واحدة من سنة النبي أولى لك من أن تصلي طيلة الليل وهذا الذي كان يفعله علمائنا. ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل، يقول: كان أبي له قسط من الليل، كان أبي يقسم الليل أثلاثاً وله قسط من الليل قسط يقرأ وقسط يصلي، فكان إذا جاءه أبو زرعة (أبو زرعة الرازي) ترك أبي قيام الليل ودارس أبا زرعة طيلة يذكر الإسناد والآخر يذكر له المتن. هذا يذكر الإسناد وهذا يذكر المتن وهذا يذكر له الإسناد مذاكرة للعلم. لذلك كان أبو هريرة يقول: جلسة واحدة، أجلس مجلساً واحدة بين يدي زيد بن ثابت أتعلم فيه حرفاً خيرٌ لي من أن أجاهد سبعين سنة، مداد العلماء خيرٌ عند الله وأعظم من دماء الشهداء. حديث حسان بن عبد البر وغيره من المتقدمين والمتأخرين وإن كان الظاهر فيه بعض الضعف لكن يستأنس به، وهذا الحق لأن الله جلَّ وعلا حرس الدين بطائفتين وأهم الطائفتين هم العلماء (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) [التوبة:122] هذا عمل هؤلاء.

فالغرض المقصود كانوا يتركون العبادة من أجل العلم، ولذلك الإمام المالك يقول: أربعة لا تأخذ منهم الحديث، منهم رجل شغلته عبادته عن العلم (عن حفظ السنة). لذلك في بعض أحاديث ابن رجب في فتح الباري كان يضعّف بعض الأحاديث من الرواة قال: فيها أبو فلان الصوفي، قال: وهذا رجلٌ صالحٌ في نفسه (هذا قول ابن رجب) ولكن شغلته عبادته عن حفظ الحديث، ضعيف ضعف. فهو من علامات أهل البدع ترك العلم والانشغال بالعبادة، وهل الانشغال بالعبادة معصية؟ لا والله الانشغال بها ليست معصية لكن الانشغال بعبادة لم تشرع معصية بدعة، ما ازداد اجتهاداً إلّا وقد ازداد من ربه بعداً. وهذا الذي كان من حال الخوارج

لما مر ابن عباس اندهش قال: سمعت على قراءة القرآن كدوي النحل، وأيضاً قال فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: تحقرون صلاتكم لصلاتهم وتحقرون قراءتكم لقراءتهم، من شدة الاجتهاد تركوا العلم ولذلك قلبوا العلم لما قالوا إنه لا حكم إلّا لله، قلبوه ما فهموا العلم الصحيح. ولذلك منهم المنصف الذي غرته العبادة في قوله لما ذهب مناظرةً للحق ابن عباس رجع بثلثي القوم وبقي الجاحدون فقط.

فالغرض المقصود من علامات أهل البدع الاجتهاد في العبادة دون الانشغال بالعلم، ولذلك كان علمائنا يسهرون ليلهم في العلم وبعض العبادة. أبو هريرة قالوا عنه أنه كان يوتر من أول الليل لأنه ما كان له من الليل من شيء كان يكتفي بالحفظ، يسهر ليله ويحفظ الحديث، وهذا ليس بصحيح. أبو هريرة كانت له عبادة أيضاً لكن هو كان يخشى على نفسه من عدم القيام فيوتر وقال: أوصاني خليلي بثلاث، لكن هو كما قال علمائنا المترجمون لأبي هريرة قسم ليله أثلاثاً وكان النصيب الاكثر الأعظم لحفظ الحديث وأيضاً له بعض العبادات. لذلك نقول أخي الكريم إن تنازع الأمران عندك في ليلة أن تحل إشكالاً في مسألةً ما أو تقيم الليل، أقم الليل بالشمس وضحاها والليل إذا يغشى، واذهب فحل الإشكال. فحل الإشكال ينفع الأمة بأسرها وصلاة ركعتين إما أن تقبل أو ترد وإن لم تقبل في نشر هذه السنة لعله يسمع السنة رجل يعمل به فيغفر الله لك لعمل هذا الرجل، ليس لك لكن جعلك الله سبباً في الهداية فأخذت أجره.

لذلك في القصة التي فيها كلام في إسنادها، أن الشافعي لما نزل على أحمد أنكرت ابنة أحمد على الشافعي ثلاثاً فقالت: يا أبت هذا الشافعي الذي تقول ما سجدت سجدة إلّا ودعوت له؟ قال: نعم يا بنيتي، قالت: لي عليه ثلاث، فقال: ما هي؟ قالت: أولاً لم يقم الليل وقيام الليل دأب بالصالحين (انظر إلى فقه الرجل وفقه المرأة)، الثاني أنه لما قدم الطعام أكل كثيراً وليس هذا فعل الزاهدين، الثالث صلى الفجر بلا وضوء. هذه دلالة على ضعف فهمها هنا، لأنه لا يمكن لو قلنا بهذه الثلاث لكن يصلي الفجر بلا وضوء يبقى لا تفهم وهي تكلم عن الشافعي. لكن

كان قدر الله جلَّ في علاه -إن صحت الرواية ونستأنس بها- كان قدر الله لنعلم العلم الصحيح في هذا الباب أو فقه العباد فقه الأولويات، فقال أحمد متأدباً مع شيخه وهو يقول: ابنتي ذكرت ثلاثاً أريد أن أجيب أتعلم منك، يا إمام قدم الطعام فأكلت كثيراً وذكر الثلاثة، فقال له: أما يا أحمد بالنسبة للطعام فهذا الطعام قدم من رجلٍ صالح فهو طعامٌ طيب فاستكثرت منه. هذا في زمان الخيرية فهو استكثر لأن هو لا يدخل بيوت مثل بيت أحمد ولا يجد طعاماً طيباً مثل الطعام طيباً خالصاً لو عاش معنا في هذا الزمان سيصوم حتى يموت وإن شرب الماء سيشرب من باب الضرورات تبيع المحظورات الماء فيغفر الله لنا.

لذلك أنت ترى هذا الأمر في الرعيل الأول، الإمام البخاري انظر كيف خرج. أبو البخاري يقول وهو على فراش الموت: يا بني تركت لك ألف ألف درهم ما تركت فيها درهماً واحدة فيه شبهة، ما قال درهماً حراماً، وقال: يَجُب. وإذا بلغ الماء القلتين لم يحمل الخبث.

كأخت تتصل بي وتقول إن زوجها يريد الزواج بالثانية، قلت لها: هذا مستحب، فقالت المرأة: لو منعته، قلت: هذه معصية، قالت: معصية كبيرة أم صغيرة؟ قلت: هي معصية ممكن تصل للكبيرة، قالت: ألا يوجد استغفار والتوبة تَجُب ما قبلها، فأنا عجزت عن الإجابة. يعني واحد يعزم على المعصية ويقول سأتوب، لن تتوب. أنت إذ عزمت استهنت، هذه استهانة وهذا الذي يحدث في الذي نحن فيه. الرجل يقول له درهم واحد ليس فيه شبهة، ورع. أنا المتحدث خالي من الورع لا أعرفه هذه الكلمة لا أعرفها ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل لا أعرفه أتمنى من الله أن يوفقني أن أعرف كيف كانوا يفعلون هذا.

فالغرض المقصود، قال: طعامٌ طيب فاستكثرت منه، قال: وأما عدم قيامي الليل إني جلست من العشاء تذكرت حديث "يا أبا عمير ما فعل النُغير" فاستخرجت كذا وكذا. فيه رواية قال أربعين مسألة وأخرى مئة مسألة. فقال: فاستخرجت منها كذا وكذا من مسائل العلم وصلاتي

بالفجر إني من العشاء لم أنم إلى الفجر أفكر في هذه المسألة، فقال احمد مبتسماً: هذا الذي لا يستطيعه أي أحد، وهذه هي الأنفع للأمة. لذلك كان ابن عيينة يقول: خير الناس الواسطة بين رب الناس وبين الناس. الغرض المقصود أنهم كانوا يتركون العبادة عند المزاحمة وينشغلون بالعلم لأنه لا يمكن أن يستنير إمرؤٌ قط ولا ينجو امرؤٌ قط إلّا بإتقان العلم.

وإذا قلنا هذه علامات البدع **فعلامات أهل السنة حب أهل الأثر والحديث**، هذه العلامة العامة المميزة لأهل السنة والجماعة يحبون أهل الأثر والحديث. أنا لا أذكر الراوي وهم مني، لكن لما دخل على البخاري وقبل بين عينيه ونظر وقال ودعا ربه: إن كان لي عمر أطول من عمر البخاري أن يأخذ الله من عمري ويعطيه للإمام البخاري. فقال: أما موتي فموت رجل من آحاد المسلمين، وأما موت البخاري فموت علمٍ كاملٍ تنتفع به الأمة. كان بعض المغاربة كلمني عن بعض مشايخهم فقال لي: دعوت الله أن يأخذ الله من عمري ويزيد من عمره، ذكرتني بالكلام عن الإمام البخاري هذا كلام عديد لكن أهل السنة والجماعة يحبون أهل الأثر. لذلك ورد عن الإمام البخاري قال: ما سمعت بأحدٍ قط في مشارق الأرض أو مغاربها من أهل السنة إلّا وأرسلت إليه السلام، فأهل اليوم إلى قِل، ما بالنا اليوم عداوات ضارية بين أهل المنهج الواحد من أجل أننا نتعصب فقط بجهالة دون علم والملامة على من يبرز ذلك ويظهره ويقول هذا تعصب هذا ليس بعلم هذه ليست ديانة، يقولون الذي يقول بذلك هو سيء الأدب أو يريد للناس أن يسيئوا الأدب لأن طلبة العلم الذين يجلسون بين يديه لما يسمعون أنه يخطئ الشيخ الفلاني يتجرؤون ويقولون الشيخ الفلاني مخطئ هذه ليست جرأة هذا إحقاق حق.

من أفضل عمر أم عائشة؟ من الأفضل عند الله؟ يا إخوة هذا إجماع: عمر بن الخطاب يقول فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: لو كان نبيٌ بعدي لكان عمر، قال: إيهٍ يا عمر لو سلكت فجاً لسلك الشيطان فجاً غير الفج الذي سلكته. ابن مسعود يقول: ما علمنا العزة إلّا بعد إسلام عمر، كان إسلامه عزاً وهجرته فتحاً هذا عمر. عمر فتح الله على يده مشارق الأرض

ومغاربها وعبّد العباد لرب العباد، عمر وما أدراك ما عمر! فذكرني هذا بالخطيب البارع الذي غاب عن خطبته فلم يجد أحداً إلّا رجلٌ من العوام قالوا: أنت خطيب الأمة الآن، رجل جلس على المنبر ذهب عقله ماذا يفعل؟ فذكره الله بعمر (نستأنس بذلك) فقام وقال: إن الحمد لله، ثم قال: عمر وما أدراكم ما عمر! أقم الصلاة يا ابني. خلصت المسألة.

هو يترك البشرية بأسرها تنظر إلى عمر، عمر وهمته عائشة وردت عليه وخطأته والحديث الضعيف ليس بصحيح أن امرأة عجوز خطأته عندما قال: أتنحتون من هذه الجبال الفضة؟ فقالت له: وماذا تفعل بقول الله جلَّ في علاه (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) [النساء:20]، فقال: فقهت المرأة. وهذا حديث لم يصح لكن حقاً عائشة وهمت عمر أساءت الأدب معه خطأته. يا جماعة الخير افهموا تعلموا الدين الحق هو أن تسير على الحق وتنصر الحق وتظهر الحق هذا هو الدين فقط، ليست المسألة تعصب لأي شخصٍ كائناً من كان وإن كان يبجل ويكرم ويوجد فوق الرأس لكن الدين هو هذا الدين. قالت عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- عن عمر قالت: إنكم لم تحدثوا عن كاذب ولا مكذب إنما الحفظ خوّان، قالت: وقد يهم الرجل. ووهمت ابن عمر عندما قال: أربع عمر اعتمرها النبي -صلى الله عليه وسلم- في رجب فهي قالت: وهم عمر ووالله عمر ما ترك سفرةً إلّا وكان مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها، فوهمته.

لذلك في رسالة لطيفة جداً للزركشي اسمها استدراك عائشة على الصحابة، ليس فيها ثمة شيء وليس فيها ثمة سوء أدب، هذا فيه إحقاق الحق وهذا دين والدين لا يظهر إلّا بالعلم. فلذلك كان علماؤنا يحرصون على ذلك ويحرصون على العلم ولا تشغلهم العبادة عن العلم، وإظهار الحق دين ندين به. ومن علامات أهل السنة والجماعة كما قلنا حب أهل السنة مع أنهم يخطئونهم إذا أخطأوا وهذا لا ينافي المحبة بحال من الأحوال ولا ينافي التكريم والتبجيل والتعظيم بحال من الأحوال.

قال المصنف -رحمه الله-: وترك خصومات. وترك الخصومات هذه المقصود بها في السياق نقول ترك الخصومات، ترك خصومات مع من؟ الجمل المتعاطفة. السياق يفسر لك قال: ومن أصول السنة التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله، قال: وترك البدع. إذاً ترك خصومات مع أهل البدع، السياق في ترك الخصومات مع أهل البدع لكننا لا بد أن نزيد لأنه قد استشرى في زماننا الذي نعيش فيه الخصومات بين أهل السنة والجماعة، وهذا خطأٌ بين هذا ينبئ بخطر ولابد أن نقول لابد لأهل السنة والجماعة أن يجتمعوا ويأتلفوا. لأن هذا هو المقصد الأسمى من مقاصد الشريعة: التواد، التحابب، التآلف، لا التنافر لا التناحر لا رمي الآخر بالبدع أو الفسق أو النفاق. نعوذ بالله من الخذلان، هذا من الخذلان وليس من التوفيق. ولذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: كونوا عباد الله إخواناً، وفي الصحيحين قال: لا تناجشوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا ولا تناحروا، قال: وكونوا عباد الله إخواناً. وترى ما من وسيلةٍ الى التفرقة وإلى فسدة البين بين المسلمين إلّا وحسمها النبي -صلى الله عليه وسلم-: لا يبع بعضكم على بيع بعض، لا يبع أحدكم على بيع أخيه وهو يقول أخيه رفقاً ليبين الأخوة التي هي الأصل الأصيل بيننا فقال: لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، قال: إلّا أن يأذن أو يترك لحسم مادة النزاع وشحناء الصدور.

وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الملامسة والمنابذة وأيضاً نهى عن بيع الحصاد لأن هذه البيوع فيها الغش وفيها الغرر والغرر يوغر الصدور، يعني لو رجل اشترى سيارة والذي باعه قد غشه هذه إن علم سيأتي بأهله وبشارعه ومن يعلمه ثم يأتي الآخر بمن عنده وتحدث المشاجرات العظيمة، تشاحن الآن. يحسمها النبي -صلى الله عليه وسلم-، يحسم المادة ويسد الزريعة على هذا، لذلك قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) [آل عمران:105].

ولذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- لمّا أمّر عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، بعد إسلامه بثلاثة أشهر أمّره عليها وكان حريصاً كان يراقب القوم وقال: أريد المدد، كان

حريصاً يريد الانتصار فبعث عليه الصلاة والسلام مدد من الصحابة وفيهم من؟ هذا أسلم من ثلاثة أشهر لكن النبي -صلى الله عليه وسلم- يضع الشيء في موضعه يعلم الرجل المناسب في المكان المناسب، هذا دأب العمل الصحيح لكن أن تضع رجلاً غير مناسب في مكانه لا يناسبه من أجل أنه وافقك وتنحي من خالفك وهو المناسب فيها نوع غش للإسلام وأهله ومن غشنا فليس منا. وعمر بن الخطاب قال: من استعمل أحداً وغيره أحق منه فلا يزال أمرهم في سفال، الرواية مرفوعة في مسند أحمد لكن فيها ضعف، قال: فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فوضع عمرو بن العاص، وعمرو بن العاص كان أشد دهاءً وأعظم خطورة في ساحة الوغى فبعث له سرية فيها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وأمّر عليهم أبا عبيدة ثم قال له: إن ذهبت ونزلت على عمرو بن العاص فتطاوعا ولا تختلفا. هذا هو الأصل كما قال عمر بن الخطاب وهذا ورد في الأثر مرفوعاً: الفرقة عذاب والاجتماع رحمة، وأيضاً ورد موقوفاً ومرفوعاً من أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة.

التآلف التواد لا للفرقة، وهذه الفرقة كما قلنا هذه تعمل الفساد بين أهل السنة والجماعة. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: تطاوعا ولا تختلفا، فذهب أبو عبيدة. وأبو عبيدة وبالإجماع هو أفضل من عمرو ابن العاص، فهو من المبشرين بالجنة وعمرو بن العاص من المتأخرين في الإسلام. فلما أقيمت الصلاة قام أبو عبيدة الأمير الذي أمّره الله على أبي بكرٍ وعمر بتأمير النبي -صلى الله عليه وسلم- له ليصلي فأخذ بيده عمرو بن العاص قال: لا، جئت عليّ أنا الأمير. فنظر إليه أبو عبيدة مبتسماً فقال: نعم أنت الأمير وقد قال النبي الأمين: تطاوعا ولا تختلفا. لذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدين. فلابد من التآلف والتواد.

اتقوا الله إخواني الكرام وإن أساء إليك أحد فغُض الطرف عن الإساءة، وإن قدح فيك أحد فأحسن أنت إليه وإن وجدت التشاجر بين اثنين فأصلح بينهم ولا تزيد الأمر اشتعالاً، ولا

تتعصب لأحد واجعل تعصبك لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- تفز عند ربك جلَّ في علاه، ويكون التآلف بك وترتقي عند الله جلَّ في علاه.

وترك الخصومات المقصود الأسمى بها ترك الخصومات مع أهل البدع لأنها أهل البدع قد تأتي الفتنة من هنا وتدخل هنا وتستقر ولا يستطيع الناس النجاة. وأنا قلت مراراً كنت أصلي خلف رجل هو إمام المسجد ويعلم الناس وكلٌ يقرأ عليهم الأحاديث والفقه وكان إماماً بارعاً كلنا نعلم ومعه القراءات وترك الطب وكان يؤم بالناس لكن على ضعفٍ في العلم، فلما علم ببعض التكفيريين ذهب وصدّر نفسه أستاذاً يناظرهم فجرفوه في دقيقةٍ واحدة، الشبهة نزلت في القلب ذهب إلى امرأته وهذا الجميل ذهب لأمرأته قال لها: لملمي ثيابك وارحلي إلى أمك، فقالت له: لِمَ؟ قال: إنك كافرة. المهم كفّر المرأة كفرها تنظر للأولاد وإلى الرجل الذي يغويها وتنظر إلى العفة مع الرجل قالت: وما كفري؟ قال لها: كذا وكذا، هو لم يقنعها المسألة كلها جهل، فقالت له: ما أرى الله إلّا أراك الحق، أنا معك على فكرك المهم تبقى هي البيت، فهو سريعاً ما استطاع الصمود لِمَ؟ للجهل، الجهل المركب.

لذلك أنا اقول الخصومات مع أهل البدع قد تستقر الشبهة في قلب الإنسان، فلذلك قال علماؤنا ترك الخصومات مع أهل البدع لا تناظرهم لا تجالسهم. وهذا كان دأب أحمد بن حنبل كان يمشي في الطريق فقالوا هذا الطريق فيه رجل قدري استدار وذهب إلى طريقٍ آخر أبعد وقال: لا أمشي في طريقٍ فيه مبتدع. ولذلك كانوا يقولون من دأب الصالحين من قبلنا (هذا قول أحمد وغيره) كانوا يسدون الآذان هكذا حتى لا يسمعوا لأهل البدعة. وأيضاً قد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا مستقى من حديث النبي وسلم قال: من سمع بالدجال فلينأى عنه، يهرب، الفتنة إذا استشرفت أحداً أهلكته. والله جلَّ وعلا في كتابه قال: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ) [النساء:140] المثلية بالجلوس الآن مع أهل البدعة وإن

جلست تريد أن تنكر لن تستطيع فلابد الفرار. محمد رشيد رضا في التذييل قال: هذه أنسب ما تكون من الآيات على أهل البدع، فلابد أن يباعد المرء مجالس أهل البدعة.

أنس بن مالك -رضي الله عنه وأرضاه- جاءه رجل قال: يا أبا حمزة عندنا أناس قد خرجوا فقالوا بتكذيب الشفاعة وتكذيب عذاب القبر. هؤلاء من؟ المعتزلة، على تأصيلهم لا يقولون بقول الخوارج كليةً فهم يقولون صاحب المعصية ويقول لا إله إلّا الله هو مؤمن في الدنيا له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، وفي الآخرة مخلد في النار. لم نرَ أبداً لمؤمن أن يخلد في النار، هذا استعباط ما هم فيه لكن هذا الاستعباط الذي جرهم إليه الجبن لأنهم لو قالوا بقول الخوارج، أهل السنة رماحهم شديدة عليهم، فهم قالوا لا ارحمونا من هؤلاء القوم سيوفهم بتارة فنحن نقول مؤمنين وفي الداخل هم مخلدون في النار. هم عندهم المذهب أن صاحب المعصية يخلد في نار جهنم وبما أنه مخلد في نار جهنم فلا تنفعه شفاعة، التفصيل: يقولون الشفاعة عندنا شفاعة لأهل الموقف فقط.

المعتزلة يقرون بشفاعة الموقف فقط، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- يشفع ليأتي فيفصل ليقضي بين العباد، الحديث الطويل أنهم يستشفعون بآدم فيقولون: أنت أبو الأنبياء ألا ترى ما نحن فيه! ألا ترى ما نزل بنا، ما حل بنا. يقول: لا، أكلت من الشجرة اذهبوا إلى نوح أول رسول، يحيلهم على إبراهيم، إبراهيم يحيلهم الى موسى، موسى إلى عيسى، عيسى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيقول: أنا لها، أنا لها. في رواية بأبي هو وأمي يقول: أمتي أمتي، ثم يذهب فيخرّ تحت العرش فأحمد الله بمحامد يعلمنيها (في وقت السجود زيادة على الأسماء غير محصورة). يحمد الله بمحامد يعلمه الله إياها فيقال: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع وتُشفّع. هم يقرون بهذه الشفاعة، فصل الخطاب يقرون بها لكنهم ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر لأنهم عندهم كفرة هذا التفصيل. عامةً نشتم الرائحة فنرتاح، فهذا قول المعتزلة في هذا الباب لأنهم ينكرون هذا الباب. عامةً مجالسة هؤلاء القوم لا تجوز بحال من الأحوال لأن أهل البدع لهم شبه والشبهة يمكن أن تستقر في الإنسان. الرجل بعد ما قال لامرأته أنتِ

كافرة، دخلت معه وكفرت البشرية كلها حتى تعيش معه وتأثر بكلمة واحدة لأنه ضعيف العلم. لذلك أبو حمزة (وهو أنس بن مالك) قيل له: يا أبا حمزة هناك أناس يكذبون بالشفاعة ويكذبون بعذاب القبر، فقال: أولئك الكذابون فلا تجالسهم.

وفي مقدمة صحيح مسلم، اثنان من العراق أتوا إلى ابن عمر فاكتنفاه فقال أحدهم: أرأيت أناسٌ عندنا قد قالوا إن الأمر أنف. هؤلاء يسمون المعتزلة يقولون الأمر أنف. فقال ابن عمر -رضي الله عنه-: أبلغهم أني منهم براء وهم مني براء، البراءة من أهل البدع. ولذلك قال علمائنا يحتجون بحديث أبي أمامة في السنن بسند صحيح النبي قال: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلّا أوتوا الجدل، يعني من أهل البدع. ولذلك قال الله جلَّ وعلا عن أهل مكة: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) [الزخرف:58]، على عيسى -عليه السلام-. وأيضاً قد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أمثال هؤلاء، وقد قال الله تعالى عن أهل الأهواء (وأهل البدع أهل أهواء، وأهل الجدال والخصومات أهل أهواء): (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) [الفرقان:43]. والله تعالى قال للنبي داود -عليه السلام-: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) [ص:26]. لذلك قال علمائنا: إما هدى وإما هوى، والهوى يصل بالإنسان إلى الردى، والهدى مخصوص في كتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال: وترك والمراء الجدال والخصومات في الدين، لذلك يقول الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا) [الروم:31-32]، وقال الله جلَّ في علاه: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) [غافر:4]. وأيضاً قال النبي -صلى الله عليه وسلم: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلّا أوتوا الجدل، وفي الحديث الذي صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: أبغض الرجال عند الله الألد الخصم. وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل، لذلك الحسن البصري جاءه

رجل من المعتزلة ليجادله قال: أما أنا فعلى بصيرةٍ من ديني، وأما أنت فإن ضاع دينك فالتمسه في مكانٍ آخر.

قيل للإمام أحمد عندنا علماء يقولون بالكتابة في الرد على أهل البدع، قال: دأب الصالحين قبلنا من علمائنا عدم مجالسة هؤلاء، لذلك ابن عيينة كان يقول: سد أذنك عن أهل البدع، وكثير من علمائنا كانوا لا يناظرون أهل البدع ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم لأنهم يعلمون أن الشبه قد تقع من أفواههم تقع في القلب وتستقر فلا يستطيع المرء أن يجابههم.

فتنة خلق القرآن جُلِد فيها أحمد وحبس فيها وهو مُنِع من التحديث بسبب هذه الفتنة، وما أحد استطاع أن يرد هذه البدعة ولا يجادل أهل البدع إلّا رجل أعرابي، لِمَ أحسن الجدال معهم؟ لأنهم يحسنون الجدال مع العلماء ولا يحسنونه مع الجهلاء. الأعرابي كان عنده فطنة وذكاء وفقه، لما دخل على ابن أبي دؤاد وهو يقول له بأن الله لم يتكلم وأن الله قال كلاماً في الشجرة فقالت الشجرة إني أنا ربك فاخلع نعليك، فقال له كلاماً واضحاً: ما تقول يا ابن أبي دؤاد؟ ما تقول؟ هذا الكلام يعلمه النبي أو لا يعلمه؟ قال: لا يعلمه، إذاً انتهت القضية وخلصت المسألة. الله جلَّ وعلا ينزل عليه جبريل وأنت أعلم ن النبي الأمين، هذا كفر. فرد عليه القول وقال له: لا، النبي يعلم، رد عليّ قولي. قال: نعم رددنا عليك قولك يعلم أم لا يعلمه؟ قال: يعلمه. قال: تكلم، قال: أبو بكر يعلمه؟ في الأول قال لا وفي الثاني قال نعم. عثمان يعلمه وعلي يعلمه؟ قال: نعم. قال: تكلم به النبي؟ قال: لا، قال: تكلم به عمر؟ قال: لا. تكلم به عثمان؟ قال لا، فقال له: ألا يسعك ما وسع هؤلاء ألا تتكلم بما لم يتكلم به الصحابة!! فقام الرجل الأمير فقال: ما وسع الله على من لم يسعه ما وسع الرسول والصحابة الكرام. لأنه الحق لو كان يعلمه وسكت اسكت كما سكت، لأن النعمة في السكوت في هذا الباب وإن كان لا يعلمه وأنت أحدثته فأنت مبتدع ضال. ولذلك انخمدت الفتنة بفضل الله جل في علاه. الغرض المقصود بأن من سنة أهل السنة والجماعة عدم الجدال مع أهل البدعة والضلالة ثم قال:

والسنة آثار وهذا إن شاء الله يكون الأسبوع القادم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم جزاكم الله خيراً.

أصول السنة المجلس الرابع

تابع التمسك بالسنة (2)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبى والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد:

إخوتي الكرام ما زلنا مع هذه المجالس نسأل الله جل في علاه أن يديمها علينا. وهي أشرف المجالس على الاطلاق، مجالسٌ يذكر فيها اسم الله جل في علاه ويصلّى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم لا سيما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من قومٍ يقومونَ من مجلسٍ لا يذكرونَ الله فيهِ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة، وفي رواية قال: ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم فيه؛ إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم. [ترة: حسرة]. وأعظم المجالس هي المجالس التي يذكر فيها الله جل وعلا ويتلى فيها كتابه ويذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم ويصلّى عليه، ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وتغشتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده. لا سيما وأنه جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن قال الله تعالى على أصحاب هذه المجالس وإن جاء لحاجةٍ ما جاء للعلم قال فيه: هم قومٌ لا يشقى بهم جليسهم، وقال الإمام عمر بن الخطاب مجلسٌ واحد من هذه المجالس يكفّر الله بها سبعين مجلساً، يعني ليس كمجلس العلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله? قال: حلق الذكر وحلق العلم. نسأل الله أن يديم علينا وعليكم هذه المجالس ونسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا ويجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس.

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام أحمد رحمه الله: والسنة عندنا اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو الاتباع وترك الهوى.

نعم اذاً هو يقول السنة عندنا هي الآثار. كما وبين قبل ذلك بأنها السنة هي آثار النبي صلى الله عليه وسلم، ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا بالإجماع، ولذلك اختلف العلماء ان هناك سنة غير سنة النبي صلى الله عليه وسلم كسنة الخلفاء الراشدين المهديين مثلا، فقالوا: لا. كثير من الظاهرية والمتأخرين كالشوكاني يقولون: بأن قول الصاحب ليس بحجة. وحتى أن الشافعي ايضاً في قوله الجديد قال أن قول الصاحب ليس بحجة لأن الله تعالى قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. فأمر الله امراً جزماً في كتابه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا باتباع غيره، لذلك يعني قال علماؤنا نعم المطية للفتى هي الاخبار فقط، يعني السنة النهار حقا وكل شيء غير السنة هو ليل وظلام. والبينة في السنة والنجاة في السنة وسفينة نوح هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ترى ـن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة. فالنبي صلى الله عليه وسلم ايضاً في الحديث حديث العرباض بن سارية عندما قال: وعظنا النبي صلى الله عليه وسلم موعظةً عظيمة فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال النبي: عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي رأسه كأنه زبيبة ثم قال: إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. وكأنهم اندهشوا واشتد الامر عليهم كأن قائلا يقول وكيف النجاة يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ. وهذا الذي قاله بعض العلماء بترجيح أقوال الائمة الأربعة او أقوال الشيخين. اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكرٍ وعمر فإن يتبعوا أبا بكرٍ وعمر يرشدوا. ولذلك السنة بحق التي امرنا ان نتبعها هي سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا امرٌ لازمٌ واجب يقول الامام الشافعي وهذا القول يكتب بماء العين

يكتب بماء الذهب. قال: اجمع العلماء انه من استبانت له سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له ان يدعها لقولٍ احدٍ كائناً من كان. لذلك لما دخل عليه بعضهم وسألهم فأجاب بعض الحاضر بكلام النبي الامين صلى الله عليه وسلم فقال: يا شافعي أتقول بهذا القول؟ قال: ومالي لا اقول بما قال به النبي صلى الله عليه وسلم؟، أرأيتني خرجت من كنيسة؟، أرأيت في وسطي زنارة؟ يقول قال رسول الله ومالي لا أقول بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك يقول الامام مالك: كل يُؤخذ من كلامه ويُرد إلا صاحب هذا القبر. وهذا الذي عظم مكانة الامام مالك بين الناس لأنه عظّم سنة النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يفتي الا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. لما قيل للإمام احمد يا امام صنف لنا، فلما انبرى للتصنيف ما صنف لهم الا المسند، يعني قال رسول الله. فكان في التصنيف ليس من كلامه هو يجر الناس الى سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك كان احمد يقول: لا تأخذ مني ولا من ابن عيينة الذي هو أجلّ او أكبر. لا تأخذ مني ولا من ابن عيينة، ولكن خذ من حيث اخذنا. ولذلك ايضا قال الامام ابو حنيفة: ان خالف قولي قول رسول الله صلى الله فخذوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بقولي عرض الحائط. ولذلك الامام الثوري ينقل اجماع العلماء على ان الايمان قول وعمل وسنة ونية، يقول: قول عمل ونية، قال وسنة يعني لابد من اتباع السنة، والله اشترط شرطاً عظيماً في كتابه لقبول اعمال الناس ألا وهو السنة بعد الاخلاص. قال الله تعالى: ومن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً، صالحاً يعني متبعاً فيه السنة، لا يكون صالحاً الا إذا أصلحه الله جل في علاه، ولن نعلم انه صالحاً الا بما ان يرضى الله عنه ولن نعلم كيف رضي الله عنه الا باتباعه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فالعبادة اسمٌ جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه فلا يكون صالحاً الا ان يرضاه الله جل في علاه. ولن يرضاه الا ان يكون تبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم بما جاء به من وحيٍ من رب العالمين. من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالح ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.

ولذلك قال الفضيل ابن عياض في قول الله جل في علاه: ليبلوكم أيكم أحسن عملا. قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا امام ما أخلصه وما أصوبه؟. قال: إن كان العمل خالصاً لوجه الله جل في علاه ولم يكن صواباً لا يقبل. وان كان صوابا متبعا فيه السنة ولم يكن اخلاصا فإنه لا يقبل. فالغرض المقصود لابد ان يجمع بين الامرين بين الاخلاص وبين الصواب.

السنة عندنا كما قال الامام احمد هي الاثار التي جاءت عن النبي المختار بأبي هو وامي، لذلك الصحابة الكرام تركوا كل شيء الا السنة وتمسكوا بالسنة وضربوا لنا اروع الامثلة في التمسك بالسنة. وإذا قلنا التوحيد توحيدان توحيد رب العالمين وايضاً توحيد اتباع سيد المرسلين.

وكما قلنا ضربوا لنا اروع الامثلة بذلك فهذا ابو بكر رضي الله عنه وارضاه ما نجت الامة وما ثبتت في الفتنة الا بالتمسك بالسنة، سنة النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك لمّا اشتدت المراجعة لأبي بكرٍ رضي الله عنه وارضاه كيف يأمر بإنفاذ جيش اسامة وهو يرى ما يرى من ارتداد العرب. قال ابو هريرة: مات النبي صلى الله عليه وسلم يوم أن مات وكفر من كفر من العرب. ما بقي الا بقايا من اهل مكة، واهل المدينة فقط وبعض اهل الطائف على الإسلام، وبقية الناس ارتدوا ارتداداً عظيماً بل عبدوا الاصنام، رجعوا فعبدوا الاصنام. وثبّت الله الدين بمثل ابي بكر لتمسكه بالسنة ولأنه عض عليها بالنواجذ، فقال عمر وكيف تؤمّر على القوم اسامة? وكيف تأمر بإنفاذ جيش اسامة ونحن ما نحن فيه. والانصار يراجعون عمر فيراجع ابا بكر، والمهاجرون يراجعون عمر فيراجع أبا بكر. وابو بكر يقول: والله لينفذن جيش أسامة، والذي نفسي بيدي لو جرت الكلاب بأرجل امهات المؤمنين لأنفذن جيش أسامة. لأنه يعلم يقيناً انه ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم قراراً الا والفلاح والسداد والنجاح والتوفيق والتسديد في التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ما لنا الان نحارب سنة النبي صلى الله عليه وسلم محاربةً شديدة ولا احد يتنطع ويقول: من يقول بذلك ان تزعم بهذا نحن مع السنة؟ انتم لستم مع السنة انتم تحاربون السنة وتحاربون اهل السنة بقطع الطريق عن ان يتعلم الناس السنة.

لا تتعلم السنة الا من عندنا، هذه السنة التي نقول بها هي هذه السنة. وهناك متنطعين ايضاً الذين قالوا نحن لا نقبل الا كتاب الله جل في علاه هؤلاء كفر القرآنيون كفرة، فمنهم من المبتدعة الذين يقولون ولا نقبل من الحديث الا ما كان في البخاري او ما كان في مسلم وكم ضيعت من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كم وكم؟

الامام البخاري يقول احفظ مئة ألف حديث صحيح ومئة ألف حديث ضعيف. كتاب البخاري كتاب الصحيح لا يصل ستة الاف حديث من غير المكرر. من مئة ألف حديث وهو يقول اقراراً أنه صحيح. لكن كتابه الذي ضمن فيه هذه الستة الاف لها شروط اشترطها في الرواية حتى تتوفر، إذا توفرت هذه الشروط قبل هذا الحديث.

اصالة لابد من تعلم السنة لأنه لا نجاة الا بذلك. لذلك ابو بكر لما نصح العمر وهذه التي كما قال علماؤنا اظهرت الفرق بين الصديق والملهم، بأنه في صلح الحديبية عندما اشتد الامر على عمر وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: قال ألسنا على الحق وهم على الباطل ففيمَ نعطي الدنيّة في ديننا؟ حتى لم يقبل بعد ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني قلت لك إنك ستأتي وستطوف قلت لك اليوم؟ قال: لا. قال: اذاً ستأتي وستطوف. وهذا حق لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لما ذهب الى ابي بكرٍ فقال له: هل قال لك ستاتي وتطوف؟ اذاً ستأتي وستطوف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال له ابو بكر: الزم غرزه انه رسول الله ولن يخذله الله. هذه هي حقاً تعليم السنة ان تجعل المرء ينظر في سنةٍ النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتعصب لشيءٍ ما الا لسنةٍ النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينصب شخصاً ما يوالي عليه ويعادي عليه الا شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما جاء عمر وجاء القوم له فقال: لا والله لينفذن جيش اسامة، اني لا ارد امر قد امرني لا ارد امراً امر به النبي صلى الله عليه وسلم. فذهبوا وتكلموا معه على امارة اسامة والنبي صلى الله عليه وسلم لما تكلموا معه على امارة اسامة قال النبي صلى الله عليه وسلم انه لخليق بالإمارة وان اباه لكان خليقاً بالإمارة تتكلمون فيه فلذلك قال ابو بكر لعمر بن الخطاب: والله لأؤمّرن أسامة. ثم ارتضى بعد ذلك ان يكون معه معاوناً عمر رضي الله عنه وارضاه.

هذا من فعل ابي بكر. وايضا راجع عمر ابن الخطاب ابا بكر كثيرا في خلع خالد، وخلع خالد المسألة بأسرها كلٌ يجتهد، لكن التمسك بالسنة هي التي تظهر لك كيف أنك على الخط والطريق المستقيم القويم الذي تنجو به بعد ذلك.

عمر الخطاب يرى نظرة معينة، يرى ان الناس قلوبهم مالت لخالد ويحسبون النصر جاء من خالد. وايضا خالد كان له بعض العثرات وهنا لابد ان نظهر كيف الأعلم والأتقن والأفقه، فأبو بكر أعلم وأتقن وأتقى وأفقه. خالد ابن الوليد زلّ في مسألة ابن نويرة لما قتله واخذ امرأته وتزوجها كانت عثرة من العثرات، والاصل في عثرات الافاضل لابد عندما تنظر اليها تغض الطرف ما دام الامر لم يصل الى الحد، انت توجب عليك ان تغض الطرف تتصيد الخطأ وتجلس الخطأ وتطير به في السماء وتأتي الى الاعراض. يعني على ما يحدث الآن من بعض الاخوة الذين لن يتركوا عند ربهم. من تتبع عورة مسلم، تتبع الله عورته هذه مسألة لا فصال فيها بحال من الاحوال، بل اتهم من فعل ذلك بالنفاق والذي اتهمه ليس من عندي ولا من عندية نفسي الذي اتهمه هو النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في قعر بيته. والا فعندنا الاصل الاصيل في هذا بان النبي الامين قال: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود. الخطأ الذي وقع فيه عمر بن الخطاب في صلح الحديبية كان اعظم مما يكون، لأنه لم يرتضِ بكلام النبي صلى الله عليه وسلم أولاً ان لم يتقبل ولم يستطع ان يتقبل حكم النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية له ما له من الاعذار، لكنه لم يرتضِ كلام النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال له: انا رسول الله ولن يخذلني الله وانك ستأتي وتطوف. ما استطاع ان يتحمل وذهب يستشفع بابي بكر وهذا خطأٌ آخر وقع فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود.

خالد لما وقع في هذه العثرات جاء عمر بن الخطاب قال: اخلع خالد، فماذا قال ابو بكر؟ وانظر النظر الدقيق عمر بكى بمخالفة لابي بكر فقال ابو بكر: لا والله لا أغمدن سيفا اشهره الله على اعداءه او سلّه الله. لأن النبي صلى الله عليه وسلم بكى عندما تكلم على غزوة مؤتة وهو انكشف له الحجاب رأى ما رأى وقتل زيد وجعفر وعبدالله ابن رواحة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم:

واستلم الراية سيف من سيوف الله سلّه الله على اعدائه. في رواية اخرى قال: واستلم الراية سيف من سيوف الله جعل الله النصر على يديه.

لذلك لم يرتضِ ابو بكر بكلام عمر ومراجعة عمر ولم يأخذ بكلامه. عمر بعدما استلم الراية ما زال على منهجه. خلع عمر بن الخطاب خالد بن الوليد وأمر عليه ابا عبيدة ابن الجراح. استصعبت عليهم فتح قنسرين، فتحها الله على يد خالد بن الوليد وكان السبب الرئيس في فتح قنسرين فأمّره عليها ابو عبيدة ثم بعث الى عمر بن الخطاب فقال له: ترى ما فعل خالد امّرنا خالد على قنسرين، فترك الورقة وبكى ثمّ قال: رحم الله ابا بكر إنّه كان اعلم منّي بالرجال. خالد يؤمر نفسه وهذا فقه انا اقول رحم الله ابا بكر لا لخالد ولكن للتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. لا يستهويه رجال ولو خالفه من خالفه، لو الامم في كفة وهو في كفة ووجد ضوء السنة هو مع السنة، لان نجاة في السنة، النجاة ان تتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ولذلك احمد يقول السنة ان كنت تعلم كأنه يقول للذي يتعلم. اسمع مني سنة اثار أصل التقدير. ان رمت النجاة ففي السنة وان رمت النصر ففي السنة وان رمت التوفيق ففي السنة. وان رمت القرب من رب العالمين ففي السنة، ان رمت مرافقة النبي الامين ففي السنة. حتى لا تسأل بعد ذلك وتقول وان كانت هذه النتائج بالسنة ما هي السنة؟ فأجابك وقال والسنة عندنا الاثار، اثار النبي المختار صلى الله عليه وسلم. لذلك تفوق ابو بكر رضي الله عنه ودخل التاريخ بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما طلعت الشمس بعد الانبياء والمرسلين على افضل من ابا بكر رضي الله عنه وارضاه فقال سدوا عني كل خوخة الا خوخة ابي بكر. وعى الدرس جيدا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه وعلم الا يمكن للإنسان ان ينجو او ان ينجح او ان يفلح الا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. فتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. القصة المشهورة انه لما طاف بالبيت فنظر الى الحجر الاسود وقال: اما انت فحجر لا تنفع ولا تضر، والذي نفسي بيده لولا انني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك .

الان العقل يقول لا فائدة ولم افعل ذلك؟ لكن لما وجد السنة قال دع العقل خلف السنة، العقل يجب ان يوافق السنة فقال: لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك.

ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه يأتيه رجل من أهل اليمن يقول يسأله عن طواف النبي قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل البيت قبل الحجر وطاف. فقال له: يا ابن عمر أرأيت زحام الناس. قال: رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يقبل الحجر ثم يطوف. فقال: يا ابن عمر أرأيت ان دفعني الناس. قال: رأيت الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحجر ثم يطوف. قال: يا ابن عمر أرأيت إن قاتلني الناس. قال: يا هذا يا يمني اجعل أرأيت خلف الكوكب أما أنا فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحجر فسأقبل الحجر.

التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. أبو هريرة يعلم ابن عباس خبر الأمة أمراً عظيما جللاً وهو يقول لابن عباس عندما قال له على الوضوء مما مست النار فقال له ابن عباس: أنتوضأ من الحميم يا ابا هريرة أنظر ما تقول كأن الحفظ خوان كأنك وهمت. قال أنتوضأ من الحميم. فقال له ابو هريرة: يا ابن أخي ان حدثتك عن رسول الله فلا تضرب له الأمثال.

فما بالنا في العصر الحديث الذي نعيش فيه الآن يعقدون اللواء على شخصٍ ما كائنا من كان. ان كان أجل القوم ان كان مجدد من مجددي العصر من علماء الأمة ان تعقد عليه اللواء محبةً وبغضاً او ولاءً وبراءً وصحةً وخطأً انت مبتدعٌ ضال. أقسم بالله من فعل ذلك يستحق النار وإلا فمصيره إلى رحمن هو في النهاية إلى المشيئة. من عقد اللواء على شخصٍ ما كائنا من كان دون شخص رسول الله صلى الله فقد أخذ بتلابيب أهل البدع والضلالة لأن الأصل لا تنصب شخصاً إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا توالي ولا تعادي إلا على شخص رسول الله. لما يأتي ابو بكر رضي الله عنه وأرضاه ويأتي رجل يتكلم عن ابي بكرٍ في كلمة فيقول له الرجل: فداك أبي وأمي او قال له: أأضرب عنقه. قال: انتبه لا تقال إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فلا تعقد اللواء الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عندك علي بن ابي طالب وامير المؤمنين عثمان ابن عفان أنظر عند مخالفة السنة ماذا فعل? عثمان ابن عفان اجتهاداً، اجتهد وهو له سنة متبعة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ. هو يقول اجتهد ان المتعة في الحج خلاف الأولى او قال الواجب الإفراد دون المتعة كما نهى عنها عمر ونهى عنها ابو بكر. فعلي ابن

أبي طالب كان قد أحرم بالعمرة متمتعاً بها إلى الحج. فقال له عثمان بن عفان: يا علي بن أبي طالب ألم تعلم أنى أنهى عن ذلك؟. قال: وكيف تنهى عن ذلك وقد علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بها. وقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ولما سقت الهدي ولجعلتها عمرة ثم قال: لبيك اللهم بعمرة متمتعاً بها إلى حج. لمن? لأمير المؤمنين لمن هو أفضل منه لخليفة المسلمين لعثمان ابن عفان رضي الله عنه انتصاراً للسنة. المسألة مسألة سنة. السنة عندنا الآثار.

لذلك أرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قال؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أحيا سنتي فقد أحبني. قل انا احب رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذاً الله جل وعلا لابد ان يختبر ويمتحن. انت الآن ان عقدت اللواء على شخص وتصد عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم انت لا تحب الرسول صلى الله عليه وسلم انت كاذب في دعواك.

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)

وهذا الذي قاله الحسن البصري هذه الآية التي امتحن الله بها قوماً قد زعموا محبة الله جل في علاه فامتحنهم باتباع النبي صلى الله عليه وسلم قال

(قل لو كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) بل أناط الله جل في علاه قبول الأعمال ورد الأعمال بالسنة عندما قال

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) لا تبطلوا أعمالكم ان لم تتبعوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم

.(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)

قال النبي صلى الله عليه وسلم

(من أحيا سنتي) وهذا في السنن

(من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني فهو معي في الجنة) كم وكم الخسارة هنا لمن يغض الطرف عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم من أجل شيخ او من أجل مذهب او من أجل كبير او من أجل معظم

كما قلت كثيراً ابو الحسن الكرخي كان يقول ويرد أحاديث النبي بل يرد الآيات من أجل التعصب لمذهب الإمام أبي حنيفة ويقول كل آية تخالف ما ذهب إليه شيخنا فهي مؤولة او منسوخة. الله أكبر. يصل الرجل على مشارف الكفر من أجل التعصب ويقول كل حديثٍ خالف ما ذهب إليه شيخنا او إمامنا فهو مؤول او منسوخ. هذه مصيبة كبرى. ولذلك آفة القوم اعتقدوا ثم ذهبوا إلى الاستدلال لِليّ عنق النصوص للاستدلال على ما اعتقدوا. ونجاة القوم في ان يعتقد تبعاً للاستدلال. يعني تستدل ثم تعتقد. اما ان تعتقد ثم تستدل هذه فيها دلالة واضحة جداً على ان المتحكم فيك هو الهوى والتعصب وليس الديانة. الديانة ترفض ذلك.

ساعتين اليوم أحد يكلمني يريد يخرج ناس من أهل السنة والجماعة وان اجتهدوا اخطأوا من السنة والجماعة وانا اقول له إياك يا بني ماذا تفعل? هي المسألة اشخاص. انا اتكلم عندك بالدين الآن ائتني بالدليل. قال انت ترى المتأول. نعم أرى ذلك وأرى ان هذا اجتهاد لو عندك ديناً وعلماً خلاف ذلك ما يظهر ذلك أئتينا به. لا تجد. فأنا وجدت الناس اسأل الله العفو والعافية في كل الأطراف هوى وتعصب سواء من هذا الطرف او من هذا الطرف. المسألة أريد ان أقول للبشرية وأقول لنفسي لأن المعصية وصلت إلى السماء. الدين هو المتحكم. دينك لحمك دمك. أنت لن تستطيع الإجابة عند ربك وأنت تقف بين يديه ويسألك عن دينه ماذا فعلت. لو تعصبت لغير النبي ضيعت الدين. ولو أخذت بقول أحد وجاءك الآخر بقول النبي ولم تأخذ به ضيعت الدين. كيف ستجيب يوم القيامة؟ المسألة ليست بالهينة هل أنت ستكون تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وفي الصحيح: كل غادر يعقد له لواء يوم القيامة يقال غدرة فلان. ألا تنتبه ألا تعتبر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي، بعداً بعداً لمن بدل بعدي. عض بالنواجذ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولن تصل إلى ذلك إلا بالعلم بأن ترتبط ارتباط لصيق بكتاب الله وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يمكن ان ترتبط هذا الارتباط إلا وعينك على

السلف. شمس النبوة الحقيقية وأقرب الناس إلى شمس النبوة هم الصحابة فلذلك أنت لا ترتبط بهذه السنة أيضاً إلا بفهم هؤلاء وهم الذين يجرونك جراً إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك يقول الإمام أحمد: السنة عندنا الآثار. وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال النبي صلى الله عليه وسلم: كل أمتي يدخل الجنة. يا ليت التعميم بقي على ما هو عليه. لا، قيّد النبي (كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى) كأن الصحابة يندهشون هل هناك من يأتي ويأبى؟ قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى.

ثلاثة نفر ما أرادوا إلا الزيادة. ما تأتي تقول لي الآن والعبادة والبكاء والصوم والصيام هذا بينك وبين ربك. هؤلاء الثلاثة نفر جاءوا يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فكأنهم تقالوها فقال الأول: هذا عبدٌ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال: أما انا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا أنام وأما الثالث قال: لا أتزوج النساء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما سمع هذا الكلام وغضب غضباً شديداً لماذا؟ لأن السنة ظاهرة لا تتبدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنتم الذين قلتم كذا. ثم قال: والله إني لأخشاكم واتقاكم لربي سبحانه جل في علاه ثم قال: أما أنا فأتزوج النساء وأقوم وأنام وأصوم وأفطر ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: هذه سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني. إذا عض بالنواجذ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم

ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قال المصنف رحمه الله هذا بديع التصنيف تسلسل الأفكار فيقول لما قال السنة النجاة. إن رمت النجاة إن رمت السعادة إن رمت الفلاح إن رمت السداد إن رمت مرافقة الأنبياء في الآخرة فعليك بالسنة. ثم كأنك سألت وقلت يا إمام وما السنة؟ أنت الآن تتصور أحمد يكلمك وانت تسأله وما السنة؟ قال: السنة عندنا آثار، ثم قال بعد ذلك: ان السنة هي التي تفسر القرآن.

ما ربط هذا بذاك؟ ما تسلسل الأفكار عند الإمام أحمد إذا سألناك أين تسلسل الأفكار بديع تصنيف أحمد في هذا ما هو؟

هو قال كما قلت لك الآن وكأنك تجلس وتسمع الإمام احمد تصوّر. تعرف أن العلم تصوّر. أنت تعرف كيف الأعمش كان يحفظ الحديث كان يتصوّر الرجال مجالس التحديث. هو العلم تصوّر وأنت حتى في الفتوى. لا تستطيع ان تصل إلى حكم المسألة الحكم الدقيق إلا بالتصوّر الصحيح. هذا التصوّر الصحيح. فأنا أقول لك والتصور الصحيح هذه قريحة يعني المسألة مش فقه واقع. هذه ذكاء وفطنة وفراسة عالم وعلم في الأصول.

فـأنا أقول لك تصور أحمد يكلمك الآن وهو يقول بأن السنة نجاتك في السنة، سألته أنت ما السنة؟ قال: الآثار. ثم قال: والسنة ترجمان القرآن. هذه هو كأننا نسأل الإمام أحمد ولم سلسلت بذلك قلت ان السنة مع القرآن وأتيت بذكرها مع القرآن. يقول الشيخ الفاضل لئلا يتوهم احد انه يمكن الاستغناء عن السنة هذه اجابة سديدة جداً لكنها فرع ليست أصل.

تسلسل الأفكار عند الإمام كأنه يقول أنا ألزمك بالسنة ونجاتك في السنة وسدادك في السنة والفلاح والنجاح في السنة والرشاد في السنة ثم لما سألت أنت وما السنة قال السنة هي آثار النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقول لك وهي آثار أيضاً ابي بكرٍ وعمر وعثمان وعلى لقوله

(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)

(اصولياً قول الصاحب حجة ما لم يخالفه احد) لست بصدد تفصيل اصولياً في هذا الباب. لكن انا أبين لك أنه جعلها سنة حتى لما تأتي تسمع ان في آذان ثاني في الجمعة تقول بدعة أقول لك لا هو سنة.

سنة من عثمان والنبي قال إنها سنة

سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ. والخلفاء الراشدين الأربعة هي الخلافة منهاج النبوة. لأنك لو سألت كلهم خلفاء هارون الرشيد خليفة، عمر بن عبدالعزيز خليفة هو خليفة واخطأ الفقهاء الذين سموه خامس الخلفاء الراشدين. الخلافة الراشدة فقط هي التي كانت على منهاج النبوة، فلما شابهت في أيام عمر ضموه إليها لأن عندهم قاعدة فقهية تقول (المجاور يأخذ حكم المجاور) فهو حقاً جاور لأن العدل الذئب حرس الغنم من

أجل العدل. الله جل وعلا هيأه وخلقه لهذين العامين فقط لذلك كان يتشبه بفعل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه. لكن الحق هم أربعة فقط الخلافة الراشدة هي اللي منهاج النبوة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في السنن: نبوة ورحمة ثم خلافة على منهاج النبوة ورحمة. وذكرها على انها ثلاثون، فلو حسبت هي الخلفاء الأربعة وستة أشهر للحسن ابن علي رضي الله عنه وأرضاه هو هذا الذي يصح أن يقال له خامس الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.

المهم أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لها سنة وهي سنة متبعة. يعني عثمان سنته سنة متبعة. ثم كأن الإمام أحمد ينظر ويقول السنة آثار علمت الآثار ثم قال انتبه واذا قلت لك السنة فلا تفرق السنة عن القرآن. فالسنة وحي كما ان القرآن وحي. إذا أنا اقول لك إذا كانت النجاة في السنة فالسنة ملزمة ولا خيار لأحد ولا اختيار لأحد إذا جاءه قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا يأخذ به. او يأخذ بقول احدٍ آخر غير النبي صلى الله عليه وسلم حتى لو كان ابو بكر حتى لو كان عمر. وطبعا الكلمة مشهورة بسنن الدارمي عن ابن عباس عندما قال لهم بالمتعة وأمرهم وابن عباس أيضاً كان فيه بعض الشدة في مسألة متعة الحج يقول بوجوبها يقول بوجوب ان يتمتع المرء بالحج. فلما أمر الناس بذلك قالوا ابو بكر ينهى عن ذلك عمر ينهى عن ذلك أتوا له بوزيري النبي صلى الله عليه وسلم بأعظم الناس قدراً بعد النبي صلى الله عليه وسلم فماذا قال ابن عباس؟ اكتبوه بماء العين قال:

(أوشكت السماء ان تمطر عليكم حجارة أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال ابو بكر وعمر) وهو أعلم الناس بقدر أبي بكرٍ وعمر وهو أعلم الناس بميزان أبي بكرٍ وعمر ومع ذلك قال: أوشكت السماء ان تمطر عليكم حجارة أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال ابو بكر وعمر

فقال: والسنة ترجمان القرآن

لذلك نحن لنا مباحث في هذا الباب هو ان نقول

اولا إثبات ان السنة وحي كما ان القرآن وحي الأدلة على أن السنة وحي كما القرآن وحي

ثم علاقة السنة والقرآن صنوان يتلازمان لا ينفكان وهذا الذي جر كثير من علمائنا لتضعيف حديث معاذ لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم وقال: بما تحكم؟ قال أحكم بكتاب الله فإن لم أجد حكمت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فإن لم أجد فبالإجماع او قال اجتهدت رأيي فضرب على صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله. العلماء قالوا هذا شاذ المتن فيه نكارة لأنه لا يقال القرآن ثم السنة لا قل القرآن والسنة. وإن بحثنا عن المراتب فمرتبة القرآن أرفع من مرتبة السنة لكنهما صنوان يتلازمان لا ينفكان والأدلة كثيرة على ان السنة وحي كما ان القرآن وحي. قول الله جل في علاه ان أمره ان يقول (إن أتبع إلا ما يوحى إليّ). وقد قال الله جل في علاه (وما) لم أطلت فيها؟ العموم هي من صيغ العموم، الاسماء المبهمة كلها تدل على العموم. كل ما ينطق النبي صلى الله عليه وسلم به فهو (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى) يبقى انا عندي (ما) العموم وعندي إن وإلا يعني (ما و إلا) حصر وقصر كأنه يقول: ما يتكلم به النبي صلى الله عليه وسلم هو وحي.

ولذلك عبدالله بن عمر بن العاص رضي الله وأرضاه كان يجلس مجلس التحديث النبي صلى الله عليه وسلم ويكتب ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له إنك تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم بكل شيء والنبي صلى الله عليه وسلم بشر من البشر يبتسم يضحك ممكن تخرج منه الكلمة هكذا فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أكتب والذي نفسي بيده ما يخرج من هذا إلا الحق. لا يخرج إلا الوحي والحق هو الوحي

وأيضاً من الآيات التي تثبت أن الله جل وعلا جعل السنة وحياً كالقرءان قال الله جل وعلا (واذكرن ما يتلى) اشتراك الآن (واذكر ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) والأصل في العطف الاشتراك هو ذكر فيها التلاوة فجعلها تلاوة. الاقتران مع الموازنة بأنها سنة (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)

قال الامام الشافعي غير واحد من أهل العلم كان يقول: آيات الله هي الكتاب القرآن والحكمة هي السنة.

لذلك قال جل في علاه: وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما. قال الكتاب والحكمة والأصل في العطف المغايرة مع الاشتراك. المغايرة يبقى الحكمة غير الكتاب ألا وهي السنة.

وأيضاً قال الله جل في علاه: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه). كل هذا في القرآن. قراءنه هنا يعني قراءته (انا علينا جمعه وقرءانه فإذا قرأنه فاتبع قرءانه ثم إن علينا بيانه) قف.

(ثم إن علينا بيانه) ضع تحتها خط لننظر تفسير القرآن بالقرآن. قال الله جل في علاه للنبي صلى الله عليه وسلم : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء) بياناً من الكتاب وهذا الذي يتمسك به الشنقيطي في كتابه اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن. بيان من القرآن وبيان من الجهة الاخرى ايضاً الوحي وهي السنة. قال: (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزّل اليهم). تبين انت وهو لا يبين الا بالوحي. وطبعاً الدلالة في هذا الاقوى قول الله جل في علاه : (ثم انا علينا بيانه)

الله جل وعلا يقول:(لا تحرك به لسانك لتعجل به * إنّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرآناه فاتبع قرآنه* ثم إنّ علينا بيانه) ثم علينا بيانه على من ؟ ثم بين كيف علينا بيانه؟ بيانه من القرآن وبيانه من السنة. يبقى اذاً القرآن والسنة من الله هذا الاستدلال قال: (ثم إنّ علينا) على الله البيان فبين القرآن بالقرآن ثم بين القرآن بالسنة. يبقى اذاً السنة من عند الله جل وعلا (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزّل إليهم).

اما السنة فكثير. اما السنة التي تثبت أن السنة وحي كما ان القرآن وحي، تصريح التصريح بأن النبي لا يتكلم الا بوحي. قال : (اوحي الي ان تواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد) . قال: اوحي الي.

وايضا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: نفث في روعي الروح الامين انه لن تموت نفسه حتى تستوفي اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا الطلب. وقال النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال عن الشهيد قال: ويغفر له مع اول دفعة من دمه ثم بعد ما انتهى قال: الا الدين الا الدين اوصاني به جبريل الان. يعني اوحى الله اليه به الان هو لا يتحرك الا بوحي

وايضاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم) قال: اوحي الي ذلك

وايضا حديث الصريح الذي في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا وإني قد أوتيت القرآن ومثله معه) المثلية هنا على السنة. هو أوتي القرءان والسنة (ألا وإني قد أوتيت القرآن ومثله معه)

وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى قال : (ألا وإنما ما حرم رسول الله كما حرم الله)لأنه لا يتقدم بين يدي الله جل في علاه . وهذه دلالة واضحة جداً على أن السنة وحي كما ان القرآن وحي.

وحديث جبريل الطويل جدا ظاهر جدا في ان السنة وحي لأن عمر ابن الخطاب قال: دخل علينا رجل شديد بيض الثياب الشديد سواد الشعر يعني كان عليه علامات لم نر عليه اثر السفر. يعني كان مسافرا وهو غريب ولم نرى عليه اثر السفر ثم دخل ثم جلس على ركبتيه فاسند ركبتيه على ركبتيه ووضع على فخذه هو ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال له الاسلام فذكر اركان الاسلام وذكر اركان الايمان ماذا قال النبي في اخر الحديث ليثبت لك هذا كله وحي؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ردوا علي الرجل قام عمر فلم يجد ثم قال صلى الله عليه وسلم: هل تعلمون من هذا؟ هذا جبريل جاءكم يعلمكم امره دينكم يعلمكم من السنة. والسنة جاء بها من؟ جبريل وجبريل هو امين الوحي فهذه دلالات بان السنة وحي.

ايضاً من ذلك تنصيص السلف على ان السنة وحي. لما بعث ابو بكر رضي الله عنه وارضاه بكتابٍ الى انس ابن مالك قال :(وهذا فرض الصدقة الذي فرضها الله ورسوله). اقترنه بالفرض، فرضه الله ورسوله. وعمر بن الخطاب بسند صحيح قال: إنما الرأي من النبي كان مصيبا لأنه كان من الوحي. فهو يقول اتهموا الرأي صدر بابا يا ايها الناس اتهموا الرأي لا احد منكم يعتز برأيه المسألة كتاب وسنة العلم قال الله قال الرسول قال الصحابة ليس بالتمويه .

ما العلمُ نَصْبُكَ للخِلافِ سفاهةً ** بين الرَّسولِ وبينَ رأيِ فُلانِ

فهو عمر الملهم يقول اتهموا الرأي. وهو قال في رواية الاخرى قال اتهموا الرأي مع الاثار مع الدين فقد وجدتني او رأيتني صلح الحديبية وانا اتمالك نفسي. لا يمكن ان اقبل مثل هذا ففعلت بذلك افاعيل خالف النبي الامين صلى الله عليه وسلم وهو يأتيه الوحي من السماء والنبي لا يفعل الا ما امره الله جل في علاه. فقال: اتهموا الرأي فالرأي مع النبي صلى الله عليه وسلم كان مصيباً لأنه كان من الوحي.

لذلك يقول ايوب السختياني قال بعض الناس لمطالب ابن عبد الله بن الشخير قال: لا تحدثونا الا بما في القرآن فقال: والله وانا لا نريد الا ما في القرآن. اسمه جذب المخالف للأرضية الصلبة المتفق عليها. فقالوا اسمعوا لا تحدثونا الا ما في القرآن. فقال والله وانا لا نريد الا ما في القرآن. لكننا نريد ما في القرآن بالذي يفهم ما في القرآن. بالذي يعلم ما في القرآن ولا احد يعلم ذلك الا من الرسول العدنان. فنحن نريد من علمنا ما في القرآن الا وهو رسول الله. لذلك عمران ابن حصين كان يقول القرآن احوج الى السنة من السنة الى القرآن. القرآن احوج الى السنة. لذلك نأتي للمتنطعين نقول كيف تصلي الظهر اربعة؟ كيف؟ هو ممكن يقول نعم انا سأصلي الظهر عند دلوك الشمس. والعصر؟ متى؟ لا يعرف ، المغرب متى؟ لا يعرف من القرآن اخرجه لي من القرآن ما تراه الا مجملاً (اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهوداً)يبقى صلوات ثلاث لو اخذنا بها صلوات ثلاث من اين اتيت بالصلوات الخمس؟ من اين اتيت بالأربعة ان تصلي اربعا نصلي الفجر اثنين؟ من أين اتيت الزكاة التي جاءت مجملة وفسرها السنة. يبقى إذا نحن احوج ما يكون إلى السنة القرآن احوج الى السنة من السنة الى القرآن. وهذه التي قالها علي بن ابي طالب لابن عباس. ابن عباس ذهب الى الخوارج اضر واضل الطوائف ذهب اليهم يعني ذهب وهو يتقن ترجمة القرءان ذهب وهو يعلم ويستوعب القرآن ومع ذلك ما استطاع ان يغلبهم الا بالسنة. ولذلك قال له علي بن ابي طالب: فاحملهم على السنة فإن القرآن حمال. ممكن يخرج منك لأن مجملات القرآن متشابه فيها متشابه. المجمل فيه تشابه. فارق بين المجمل وبين المبين. لذلك قال الله جل في علاه في سورة ال عمران (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن

أم الكتاب واخر متشابهات فأما الذين) هذا الذي اريده بالشاهد (فأما الذين في قلوبهم زيـغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله)

أرايت في عيسى قال الله جل وعلا :(ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) فلذلك لابد ان تكون معك السنة تفسر لك .

فهنا الامام احمد ضرب لك عصفورين بحجر. الاول اقر في قلبك بان السنة وحي كما ان القرآن وحي ثم بين لك وظيفة السنة انها مفسرة للقرآن. والحق بان وظيفة السنة وعلاقة السنة بالقرآن كما قلنا الصنوان لا يفترقان يتلازمان بحال من الأحوال. فهي كاشفة لغوامضه ومبينة لمجمله ولمشكله. يعني تحول لنا الاشكالات التي يمكن ان تكون في بعض المجملات. ومؤكدة لأحكامه ومستقلة بأحكام لم يأتي بها الكتاب. وهذا فصله امام الائمة أصل الاصول الامام الشافعي في كتابه الرسالة وبين ان السنة تأتي بأحكام خاصة مستقلة وتأتي بأحكام مؤكدة لما في القرآن وتأتي بأحكام تفصل لنا الاحكام المجملة التي اتى بها الكتاب. لو جلست مع هذا لن ننتهي من الكتاب فسأضرب امثال فقط يعني من باب النظير بالنظير حتى أؤسس للمبتدي واذكر المنتهي.

اول العلاقات بين السنة وبين القرآن

-السنة مؤكدة للقرآن. لو قلت مؤكدة فهي مؤكدة للاخبار مؤكدة للعقائد مؤكدة للاحكام. مؤكدة لكل هذا. ترى بانك لو نظرت الى الاحكام ترى بان النبي صلى الله عليه وسلم قال: بني الاسلام على خمس شهادة ان لا إله الا الله وان محمد رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة. هذه كلها مؤكدة للآيات التي جاءت تأمر بإقامة الصلاة وايتاء الزكاة والحج والصوم قال الله جل وعلا: (يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم). اين هي من السنة؟ قال: والصيام رمضان قال الله جل في علاه : (اقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة) اين هي من السنة؟ قال: اقامة الصلاة وايتاء الزكاة. قال الله جل وعلا : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا). اين من السنة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا) ثم جاء بعد ذلك

التفسير والتفصيل في اقامة الصلاة وقال: (صلوا كما رأيتموني اصلي). يعني اضرب الآن امرين انه اكد واكد الإجمال الحكم المجمل ثم فصل هذا المجمل قال النبي صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني اصلي) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (خذوا عني مناسككم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم. هذه تفهم منها القاعدة عند علمائنا يقولون والعبادات قسمان:

عباداتٌ ذات هيئاتٍ توقيفية

وعبادات ليست لها هيئات توقيفية

ما يأتي واحد من المتنطعين يدخل عليك اموراً. تقول لها هناك عبادات لها هيئات توقيفية لا يجوز ان تعدوها لا تتجاوزها وعبادات ليس لها هيئات توقيفية كالزكاة.

والذي كان يناصره بعض المبتدعة يقول هل الكومة هذه جاءت بها اية او سنة، مهو الرجل لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره - فأتى بكومة ووضعها امام النبي صلى الله عليه وسلم، هل هذه توقيفية؟ هو اجتهد فيها واتى بكومة. فنقول له: هذه عبادة ذات هيئة غير توقيفية تركها الله لك مرسلة لم يقيد. ولكن هناك عبادات قد قضى الله جل وعلا بهيئات توقيفية.

قول الله جل في علاه: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) قال القائل واين من السنة الذي وفق هذا الحكم؟ قلنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأنس ابن الناظر عندما جاء والربيع قد كسر سناً لجارية فأرادوا القصاص فقال رسول الله: ما يريدون؟ قال: القصاص فقال: لا تكسر رباعية الربيع. فقال النبي صلى الله عليه: يا انس كتاب الله القصاص. الزم كتاب الله القصاص. فاذاً هذه دلالة على الموافقة

ايضا قال الله جل وعلا : (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) أين هنا من السنة؟ هذا خبر. قلنا موافقة احكام موافقة اخبار وهذا خبر ايضاً يتضمن حكم لان هذا علماء البلاغة يسمونه الخبر الذي يراد به الانشاء وسنفصله

(يمحق الله الربا ويربي الصدقات) اين هو من السنة؟ في رواية عن ابن مسعود وفيها كلام في اسنادها لكن يعني تنضبط توافقه موافقةً تامة. الربا الى قل. الرواية الربا الى قل وهي موافقة معضضة لقول الله جل وعلا (يمحق الله الربا) ولو تكاثر قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الربا الى قل) الربا عاقبته إلى قل. قال (يمحق الله الربا ويربي الصدقات)

وايضاً من ذلك ترى بان الله جل في علاه قال: (وننزل من القرآن) (من) هنا ليس تبعيضية. بعض العلماء يميل الى ذلك، فلو مال الى ذلك سنجد المعضد من السنة. ومن قال بانها جنسية وهذا الراجح الصحيح سنجد من السنة ايضاً ذلك. قال (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا). بعضهم قال (من) تبعيضية، الشفاء هنا في الفاتحة وفي المعوذات فقط والادلة جاءت على ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الحسد ثم بعد ذلك لما انزل الله جل في علاه عليه (قل هو الله احد) (قل اعوذ برب الفلق) (قل اعوذ برب الناس) كان ينفث فيهما هكذا ويقرأ ويمسح بها الجسد، ولما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضاً شديداً كانت عائشة رضي الله عنها وارضاها تقرأ وتأخذ بيد النبي التماسا لبركة يد النبي صلى الله عليه وسلم فهذا فيه شفاء.

والفاتحة، عندما جاء دخل رجل حل ضيفاً على القوم وقد منعوه من الحق، لان الضيافة واجب يوم او ثلاثة أيام، الجائزة ان تعطيه يوماً او جائزته ثلاث أيام بلياليها ولو زدت فهذه صدقة، فهذا واجب فمنعوه من الحق ثم لدغ سيدهم، والله ابتلاهم بذلك ليبين لنا تشريعات كثيرة جدا. النبي صلى الله عليه وسلم امرهم ان يأخذوا الحق ولو عنوة دون المفاسد. فقالوا عندنا لديغ عندكم راقي، قالوا والله لا نرقي حتى تضربوا لنا بالسهم . فضرب لهم بالسهم بالغنم فقرأ الفاتحة سبع مرات او قرا الفاتحة ونفث بها ووضع يده على مكان الالم وهذا والله الى يوم الناس يحدث. المسألة السيف بتار لكن تحتاج اليد، اذا كان مستيقنا في ربه جل في علاه كان طاهرا ووضعه على محل يقبل ذلك سيقبله هكذا وسترى، جرب ترى.

في امرأة اصيبت في المعدة اصابة ما يعلم بها الا الله جل وعلا شربت ماء زمزم وتعتقد بان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه شفاء، اذهب الله عنها ما كانت.

المسألة كلها كيف تعامل ربك ان عاملت ربك بالتجربة فانت خسرت خسارةً لها تعويضة بعدها. وان عاملت ربك باليقين فانت الفائز.

لذلك ترى بان الرجل قام فقرأ الفاتحة فكأنما نشط من عقال. رجل مريض. فلما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ضربوا لهم هذا السهم. قالوا لا والله حتى نراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وليعلموا الحل من الحرمة وهذا ايضاً نستفيد منها فائدة اصولية. ما هي؟ اجتهاد الصحابة في الزمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك راجعوا ليوافق ليقر او ينكر. فلما رجعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم: وما أدراك؟

ليبين لك انه اجتهد وأقره على الاجتهاد فقد اجتهد فأصاب

قال ابن مسعود: لا يكن احدكم امعة إذا أصلح الناس اصلح واذ افسد الناس افسد. قال وليوطن احدكم على الخير. إذا أصلح الناس اصلح وإذا افسد الناس يصلح ولن يصلح الا بالعلم بالبصيرة.

(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

لذلك هو حرك رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وما أدراك انها رقية) فأقره ومدحه ثم قال اضربوا لي معكم بسهم. فإذا هذه موافقة للقرآن.

ايضاً قال الله جل في علاه (انه لقرآنٌ كريم *في كتابٍ مكنون * لا يمسه إلا المطهرون).

الحديث هذا فيه كلام كثير وحديث كما قلنا، كما قال ابن عبد البر هذا كلام المحدثين الثقات فيقولون حديثٌ اغنت شهرته عن البحث في اسناده. لا تقل مرسلاً ولكن الحديث صح على انه اشتهر بين الناس (لا يمس القرآن الا طاهر) هذه موافقة وايضاً من ذلك انها مبينة لكلام الله ومبينة للمجملات وهذه فيها كثير من المسائل نأتي بها ان شاء الله في الاسبوع القادم. احسن الله اليكم.

من السنة الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وغداً كما مر في الحديث: من صلّى عليّ الجمعة يوم الجمعة كنت له شهيداً شفيعاً يوم القيامة. في ضعف لكن نستأنس به. وايضاً قال: خير يومٍ طلعت عليه

الشمس وهو يوم الجمعة فأكثروا من الصلاة علي فيه. صلى الله عليه وسلم.
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك.
جزاكم الله خيراً.



المَلَكَة العَقدِيَّة

إذ بوابة العلم حسن الاعتقاد

بإشراف الشيخ الدكتور محمد حسن عبدالغفار

تفريغ

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

(المجلس الخامس)

تنبيه: التفريغ لم يراجع من الشيخ حفظه الله.

عنوان الدرس: تابع التمسك بالسنة (٣)

السلام عليكم، أنَّ الحمدَ للَّهِ، نحمدُهُ ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ ، ونعوذُ باللَّهِ من شرورِ أنفسنا، ومن سيِّئاتِ أعمالنا، من يَهدِهِ اللَّهُ فلاَ مضلَّ لَهُ، ومن يضلل فلاَ هاديَ لَهُ، وأشْهدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ، وحدَهُ لاَ شريكَ لَهُ، وأنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ.. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)، [1](يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، [2](يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[3]

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وإنَّ أحسن الهديِ هديُ محمدٍ ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها ، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ، **ثم أما بعد** أخوتي الكرام من آتاه الله العلم فما خسر شيء أبدا، ومن نزع الله منه العلم فقد خسر كل شيء، ومن آتاه الله العلم فقد وجد ربه جل في علاه، ومن وجد ربه فقد وجد كل شيء، ومن فقد العلم فقد ربه جل في علاه، ومن فقد ربه لا يمكن أن يجد شيئاً في هذه الدنيا بحال من الأحوال.

هذه المجالس هي أشرف المجالس على الإطلاق، قال علماؤنا بأن أفضل العبادات بعد الفرائض والواجبات طلب العلم لمن صلحت نيته، لذلك كان الإمام الشافعي يقول: أن طلب العلم أفضل من قيام الليل[4]، والنبي صلى الله عليه وسلم لما قال:(**إذا مررتم برياضِ الجنةِ فارتعوا، قيل : يا رسولَ اللهِ وما هي رياضُ الجنةِ؟ قال: حلَقُ الذكرِ**)[5]، وأيضا أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه مر على السوق وقال للناس تنشغلون

---

[1]- سورة آل عمران الآية: ١٠٢
[2]- سورة النساء الآية: ١
[3]- سورة الأحزاب الآية ٧١
[4]- قال الشافعي: "طلبُ العلم أفضل من صلاة النافلة" / مسند الشافعي (١٨/١) بترتيب السندي.
[5]- أخرجه الترمذي (٣٥١٠)، وأحمد (١٢٥٤٥).

بالسفق بالدراهم والدنانير وهذا إرث النبي صلى الله عليه وسلم يوزع في المسجد، فتركوا ما بأيديهم وذهبوا سراعاً إلى المسجد فلم يجدوا إلا حلق الذكر وحلق العلم، فقالوا يا أبا هريرة أين ما قلت؟ أين إرث النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: هذا هو إرث النبي، إنما العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر. [6]

وكثير من إخواننا–كما قلنا– قد ينزل تحت هذه الآية وهو لا يدري: (كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)[7]، اللؤلؤة الثمينة ليس لأي أحد أن يحظى بها، ولا أن الله تعالى يفضله ويميزه على العباد وهو لا يستحق، قد قال الله تعالى في الإضلال: (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ)[8]، وقال في الهداية: (فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) [9].

فاعلموا أخواتي الكرام بأن هذه اللؤلؤة الثمينة ليست لأي أحدٍ والله جل وعلاه يصطفي من عباده الخواص لأن الله جل وعلا أناط الخيرية وأناط الفلاح والسداد والرشاد بهذا العلم، كما في حديث معاوية في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)، فقد أناط الله تعالى الخيرية بمجامع الخيرية في الفقه في الدين.

وكثيراً ما نجد من أخوانا يعني يحسبون انهم يتفقهون وهم لا يتفقهون، ويحسبون انهم يدرسون وهم لا يدرسون. ..بلغني أن بعض الأخوة يعني قال لما أحنا خطائنا ابن تيمية فتعب، هو مش تعبان على ابن تيمية هو تعبان لأمر آخر الستارة ..... وراءها ما وراءها ولذلك أصلا سيضرب على رأسه سيضرب على رأسه، يعني هو يقول طيب هو قرأ أيه لكتب ابن تيمية عشان يخطئ ابن تيمية؟ ده أنت اللي علمك أصلا سألك هو أتعلم أيه على من؟ وخلصه عشان يتكلم بهذا الكلام، أنت أصلا هذا غباء مركب مع الجهل، فإذا كنت

---

[6]- عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّه مَرَّ بسُوقِ المدينةِ فوَقَفَ عليها فقال: يا أهلَ السُّوقِ ما أَعجَزَكم! قالوا: وما ذاكَ يا أبا هُرَيرةَ؟ قال: ذاكَ مِيراثُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُقَسَّمُ وأنتُم هاهنا، ألَا تَذهَبونَ فتأخُذونَ نَصِيبَكم منه؟ قالوا: وأينَ هو؟ قال: في المسجِدِ، فخَرَجوا سِراعًا ووَقَفَ أبو هُرَيرةَ لهم حتَّى رجَعُوا فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هُرَيرةَ قد أَتَيْنا المسجدَ فدَخَلْنا فيه فلم نَرَ فيه شيئًا يُقَسَّمُ؟ فقال لهم أبو هُرَيرةَ: وما رَأَيْتُم في المسجِدِ أحدًا؟ قالوا: بلى، رَأَيْنا قومًا يُصلُّونَ وقومًا يُقرِؤُونَ القرآنَ وقومًا يَتَذاكَرونَ الحَلالَ والحَرامَ، فقال لهم أبو هُرَيرةَ: وَيْحَكُمْ فذاكَ مِيراثُ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. (الترغيب والترهيب ٨٢/١)

[7]- سورة التوبة - الآية ٤٦

[8]- سورة الجاثية -الآية ٢٣

[9]- سورة النحل - الآية ٣٦

أنت جاهل ما تستطيعش تتكلم بالعلم فلا تسيء (ما تتعداش). لان أنت أصلا هتأتي في بحر لا تستطيع السباحة فيه، فلا تدخل في ساحةٍ أنت ضعيف فيها. من فوقك ما يستطيعش أنه يدخل هذه الساحة أولى لك تقف ورا الستارة وتكتب..

حتى كتب ابن تيمية ليست هي كتب الكتاب والسنة ولا القرآن ولا السنة ولا الحديث، لا ده كتب ابن تيمية نفسها تعد من كتب المتأخرين اللي هي أصالة تستأنس بها ولا يعني تجعلها عمدةً لك ولا أصل، الأصل من كتب السلف، وكتب ابن تيمية تستأنس بها لتفتح لك مغاليق كتب السلف، أما أنت كما قلنا ما عندكش غير دائرة واحدة بتعملها ليل نهار ببعض الكتب التي تقرأها ولا تفهم عنها شيء.

فالمفروض الأخ إذا طلب العلم حقا ووجد له وزنا علميا يثبت ذلك علميا، أما الثرثرة وعدم العلم والكلام بعدم العلم فهذا أولى له أن هو يسكت، ليش؟ لأنه هو سيجر على نفسه ما لا يستطيع أن يتحمله، لأن المشكلة كل المشكلة أن ساحة العلم موجودة، ولما تكون مساحة العلم موجودة من استطاع أن يبارز فلينزل، هذه هي المسألة، المسألة نهايتها في هذا، فالإنسان يعتمد الأن على أن يقول إنني تعبت وسهرت ليلي وتعبت نهاري وجسوت على ركبتي أتعلم العلم هذا الذي سينتفع به أو تنتفع به الأمة، أما رجل هو عنده هوى وتعصب معين وهو المسألة بأسرها يريد أن يضعك في خانة معينة آلا تخطيء أحدا معيناً هذا يعني هذا التعصب هذا مذموم عندنا ولا نقبله بحال من الأحوال، كلٌ يؤخذ من قوله ويرد، من أصاب أخذنا بقوله ومن اخطأ رددنا عليه قوله ولم نأخذ به بحال من الأحوال، فإن كان من الكرماء – من أهل السنة والجماعة بجلنا مكانته وعرفنا ذلك وخطأناه على خطأه رغم انفه – رغم انف الذي لا يرتضي بتخطئة المخطئ – وإلا هذا تدليس وتلبيس على الأمة، الأمة لا ينفع فيها التدليس ولا التلبيس ولا ان أحنا نأله أحد، ما فيش حد صنم نعبده من دون الله جل في علاه، ولا حتى الدعوة، لا نجعل الدعوة صنماً تعبد من دون الله..

هذه مسائل لابد الوقوف عليها، وكما قلنا طالب العلم ذهبٌ خالص ولأنه ذهب خالص فالله جل في علاه يصطفيه على جميع البشر لأنه الأن بقى في منزلة الأنبياء فإن كان في منزلة الأنبياء لابد أن تكون له سمات معينة حتى يحظى بهذه اللؤلؤة الثمينة.

مازلنا مع كتب السلف؛ لأنه لا يمكن أن يعتقد الإنسان الاعتقاد الصحيح إلا بكتب السلف- بحال من الأحوال - وإذا تدرب على كتب غير كتب السلف لابد من انخرام عقيدته، ولابد أن يحيد وهو يحيد يحسب انه يمشي على الجد، فإذا صورته وقارنته بكتب السلف وجدت الحيدة.. **ما زلنا مع كتب السلف وكتاب أصول السنة للإمام احمد ابن حنبل..**

قال الإمام احمد –رحمه الله–: "والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى."

هذه أصول عظيمة جداً من أصول السنة، وسترى أيضًا كيف بديع التصنيف للإمام احمد- إمام أهل السنة والجماعة –وهو يجعل لك عقيدتك بيضاء نقية، وهو بعد ما تكلم عن السنة وانها الأثار، لا سنة إلا الأثار وقد بينا أن علاقة السنة بالقرآن صنوان يتلازمان لا ينفكان بحال من الأحوال، **قال:" وليس في السنة قياس"** :

قول الإمام: "وليس في السنة قياس"؛ المقصود (بالسنة) هنا هو: "المنهج والاعتقاد"، يعني ليس في أبواب العقيدة قياس بحال من الأحوال، لأن أبواب العقيدة أبواب توقيفية، فإن كانت توقيفية هو لا يقصد بالسنة التي تحسبها أنت وهو:" ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم"، الإمام يتوسع هنا، لأننا قلنا...(مداخلة من طالب)، الشيخ: طيب خلاص أنت طالما أشرت هكذا يبقى سنسأل سؤالاً ،نقول أحنا قلنا السنة لها تعاريف أربعة صحيح ولا لا؟ فأخ بقى يردد علي قبل الاختبار تعريف السنة- أنت اللي فتحت الباب عليهم-

طالب:..... (الصوت غير واضح)

الشيخ: لا كملناها، تكلمنا على السنة تفسر القرآن..

الطالب: .... (الصوت غير واضح)

الشيخ: اه نعم طيب هو السنة مبينة، طبعاً بيان السنة، فتحنا الباب فيها بيان السنة ..

الطالب:.....(الصوت غير واضح)

الشيخ: ماشي، وبعد كده هتجيب على السؤال برضو، بيان السنة أن السنة تخصص العام وهذا من البيان، وتقيد المطلق وهذا من البيان، وتبين المشكل وهذا بيان، وأيضا تفسر وتفصل لنا المجمل وهذا بيان.

أنها تخصص العام وتقيد المطلق: قال الله جل في علاه في سأضرب مثلاً واحداً حتى لا نتوسع قال الله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ)[10]، (أيديهما): من الرسغ إلى العضد صحيح هذا اليد، فهو عممه الأن (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وقطع ايش؟ قطع اليد اليمنى من الرسغ، وهذه دلالة واضحة جداً على أن السنة تخصص القرآن لأنها من البيان (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[11].

وأيضًا في الإطلاقات التي جاءت في القرآن وقد جاءت السنة مقيدة لها عندما يقول الله جل في علاه: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ)[12] اطلاق الأن (أَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ) (أُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ)، **طيب هنا الأن الرضاعة:** رضعة واحدة تحرم؟ رضعتان تحرم؟ ثلاث تحرم؟، المسألة الآن المطلقة صحيح؟ عممها الله جل وعلا في الكتاب فتأتي السنة مبينة كما قال الله جل وعلا: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ

[10]- سورة المائدة - الآية ٣٨
[11]- سورة النحل - الآية ٤٤
[12]- سورة النساء - الآية ٢٣

لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)[13]، فبين النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (**خمسة رضعات**)، والحديث عن عائشة رضي الله عنها رضي الله عنها وأرضاها بسند صحيح قالت: ((كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله وهن فيما يتلى من القرآن) [14]، طبعا دعنا من الخلاف الفقهي في هذه المسألة من المالكية والظاهرية –الظاهرية يروون بالإطلاق والمالكية يرون أن رضعات ثلاث تحرم ، وأما الشافعية والحنابلة يرون بخمسة رضعات مشبعات وهذا راجح الصحيح لأن عائشة رضى الله عنها قالت:(خمس رضاعات مشبعات يحرمن– قيد الأن في هذا الباب.

وأيضا الله جل وعلا قال : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ) [15]إلى أخر الآية فجاءت السنة تبين ذلك وتفصله ويبين النبي صلى الله عليه وسلم بان االدية على العاقلة وانها 5سنوات فهذا أيضا من باب البيان في القرآن .

جميع الفرائض هنا الأن تبينها التي جاءت مجملة في الكتاب ما جاء التبيين إلا في سنة النبي العدنان. قال الله جل في علاه: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [16]، ايش حج البيت؟ حج البيت تيمم البيت قصد البيت نظرا البيت سلم عليه ومشى هذا هو الحج انتهى الموضوع، لكن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين أصول الحج وأسس الحج في قوله– بابي هو وأمي–: (خذوا عني مناسككم) [17]، فهذا الأصل في هذا الباب .

وأيضا قول الله جل في علاه : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) [18]، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها خمس صلاة في اليوم والليلة، ثم بين عدد الركعات، وبين النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم أن للصلاة وقتين وقت أول اللي هو وقت الابتداء ووقت آخر إلى أخر وقت الانتهاء، كما صلى به الظهر عندما زالت الشمس وثم بعد ذلك

[13]- سورة النحل - الآية ٤٤
[14]- صحيح مسلم: ١٤٥٢
[15]- سورة النساء – الآية ٩٢
[16]- سورة آل عمران - الآية ٩٧
[17]- صحيح مسلم : ١٢٩٧
[18]- سورة الإسراء-الآية ٧٨

صلى به في اليوم التالي الظهر عندما صار ظل كل شيءٍ ايش؟ مثله ده أخر وقت لوقت الظهر..الغرض المقصود بان هذا ما جاء تبيناً إلا من السنة..

طبعاً قلنا بان السنة أيضا تأتي بأحكام مستقلة، هناك أحكام مؤكدة وأحكام مستقلة، أيهما أنا أقول وأيهما انتم تقولون؟ لا اقبل الأمرين فانا سأقول هناك أحكام مؤيدة قال النبي صلى الله عليه وسلم –هذه ممكن تنفع تكون مؤيدة ومستقلة–

طالب: .... (الصوت غير واضح)

الشيخ: لا، يعني نقول أنا سأكون وسط بين المؤكدة والمستقلة، النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا)، هذه مؤكدة لإيه؟ وأن تجمع بين الأختين وأيضا مستقلة أن العمة ما تنزل منزلة الأخت، مفهوم؟، فنقول هذا وسط بين اثنين أحكام مستقلة وأحكام مؤكدة.

طيب وين بقى الأحكام المستقلة؟ طيب أنا سأعطيكم حكماً وتعطوني الباقي، الأحكام المستقلة (**تغريب العام**)[19] النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الرجل وقال أن ابني هذا كان عسيفاً، لما قال الأول يا رسول الله اقضي بيننا بكتاب الله، ثم قال الأخر– وكان افقه منه وأدب منه مع النبي صلى الله عليه وسلم– قال نعم يا رسول الله والذي نفسي يده فقال يا رسول الله اقضي بيننا بكتاب الله إن ابني هذا كان عسيفاً عند هذا الرجل فزنى بامرأته قال فسألت أناس..– من اللي أحنا عايشين في وسطيهم الأن اللي هو في الساحة كثير منهم الذي تصدر قبل أن يتأهل وما اكثر هؤلاء وهذه الحقيقة المرة التي تتجرعها غصصاً، وما يريد أحد أن يتكلم بهذه الحقيقة ما أدري لما، وانه لو لم يتكلم بهذه الحقيقة يكون قد غش الأمة الإسلامية ما أدري، والله يقولون أنت بهذا يعني تجعل للناس يهدرون مكانات الأفاضل والأماجد، يا عم الأفاضل والأماجد اقسم بالله

[19]- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنهما: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلَّا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللَّهِ تعالى، فَقَالَ الْآخَرُ -وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ: نَعَمْ، فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَأْذَنْ لِي، فَقَالَ: قُلْ، قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِئَةِ شَاةٍ وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِئَةٍ، وَتَغْرِيبَ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ؛ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِئَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وهَذَا اللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ.

سأحمل نعلهم فوق رأسي، لكن لا يرجع اليهم ما هو ضيعوا الدنيا باسرها بالدين وبالدنيا وبالبشر حرام هذا لا يرضي الله جل في علاه، فالتصدر قبل التأهل معناه إجهاز على هذه الأمة، فأنت معنى أن أنت أصلا تجلس ثلاثين سنة تدعو إلى الله جل في علاه، وبعدين تصدر أناسا هؤلاء أناس لم يتأهلوا علمياً وصدروا لعلةٍ ما هذه معناها إن أنت بتضيع الدين، هذا الدين بيضيع بهذه الطريقة، لأن الدين عصبه العلم، عصب الدين عصب الأمة الإسلامية العلم، هذا العصب الصحيح، وأن تضع كل شيء في موضعه، إهدار هذا المكان تقديم من حقه التأخير وتأخير من حقه التقديم غش للإمة الإسلامية وقلب الأمور، أولا من يفعل ذلك سأقول له عندما اسلم عليه أنت من نبوءة النبي أنت من علامات الساعة لأن الرسول صلى اله عليه وسلم قال:(بين يدي الساعة.. سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة..)- وما أكثر الرويبضات- (.. وينطق الرويبضة قيل: وما الرويبضة؟ قال: "الرجل التافه يتكلم في أمر العامة)، وفي لفظ عند أحمد "الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ"، لا يصح، لا يصح إذا كانت الأمة على المحك لا يتكلم إلا من أتقن..

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يبين ذلك هو الأن يعني..وهنا الرجل لما يأتي الإنسان يقول: (فسألته) فقيل لي: (أن افتدي ولدي بمائة شاة وخادم)، سأل من؟ سأل الإمام من غرته عبادته، سأل الذي تصدر لم يتأهل لم يكن عالماً، ثم قال الرجل الفقيه هو- كان فقيها، لنه لم فرق بين الفتوتين علم من العالم الذي يرجع إليه ومن لا يرجع إليه- فقال الرجل قال: (فسألت أهل العلم فقالوا لي..)- وانظر إلى التفريق- (فقالوا لي على ابنك جلد مئة وتغريب عام) فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ان إليه وقال مبتسماً- يعني مقرا لأهل العلم-: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ؛ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِئَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ) (وتغريب عام) هذا هو الذي أريده الأن، الرجم ليس حكماً مستقلاً، الرجم كانت آية كما قال عمر ابن الخطاب ولكنها نسخت، ثم قال: (وَاغْدُ يا أنيس فان اعترفت هذه..) فايش؟ فارجمها، فهذا حكم مستقل اهو الأن أتى بحكمٍ مستقل..

وهناك أحكام كثيرة أتى بها- النبي صلى الله عليه وسلم مستقلة- وما أكثرها، وإن كان الشافعي يرى بأن الأحكام ليست كثيرة، لان هو يقول ما من حكمٍ أتى به النبي مفصلاً إلا وأصله مجملاً في كتاب الله، كما صدر ذلك في الرسالة.

هذا الأخ اللي هو لم يعرف يقرأ كتاباً صغيراً حتى وهو ما عنده إلا كتاب واحد اللي بيقرأه بيسمعه ليل نهار بيقول على كتب ابن تيمية، أنت أصالة لو قلنا لك بعض أسماء كتبٌ ابن تيمية لا تعرفها ولا تعرف ما فيها أصالة، فهي المسألة التنطع زاد إلى حده لكن الحمد لله عصى العلم لابد أن تطيش برؤوس الجهلاء، وكما قلت الساحة موجودة والذي يستطيع يبارز يبارز في ساحة العلم فقط فالغرض المقصود لو أتى بها ووجدنا الحق معه نقول جهلنا ونتبعه.. هذا الكلام قاله علماء الحديث أيضا ومنهم- وقد لا يعرفه البعض- الدكتور عبد الكريم عبد الكريم الخضير لأنه أنتم أصلا يعني لا تعرفون العلماء ..

تعرفون الزواء اللي ورا أو الشارع اللي قدامه فقط فهو أصلا أصالة هذا قال به علماء فحول يعني هذا كلام ما بيأتي على عواهله يعني لما تدرس أنت على العالم متقن تخلص عليه كتاب وأنت بتقرأ وتسمع منه كيف التأصيلات العلمية وتعرف هتعرف إن هذا المنبع، فانت أصلا كما قلت كل المشكلة إن أنا بمشي في شارع **١٢** وحتى مش عارف شارع **٨**. فبحسب الدنيا كلها شارع ايه؟ شارع **١٢**. فانتهت المسألة. فهو كل اللي عايش فيه بيتكلم في شارع **١٢**. وكأنه هو اللي عارف الدنيا باسرها، وهذا الجهل المركب اللي أحنا عايشين فيه. حتى لم يقرأ لم ينتهي من كتاب فقه مذهب كاملاً هذا جهل مركب، وكما قلت الساحة هي التي تبين وكل عالمٍ يعرف بأثره وبتناوله للمسائل العلمية، هنا يحكم عليه العلماء هنا ينظر إلى العلماء أو بتصنيفه فهنا يحكم عليه العلماء هكذا لكن أن تأتي بجاهل الجاهل لا يؤخذ بقوله، الجهال لا يؤخذ بقولهم، عامةً النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال (على ابنك جلد مئة وتغريب عام) تغريب عام هذا حكم مستقل، هذا بالنسبة للعلاقة بالقرآن والسنة..

ثم قال المصنف –رحمه الله– :" **وليس في السنة قياس**": يقصد بالسنة هنا على ما عرفناه بانه يقصد بها الطريقة والمنهج .، ما يقصد بالسنة التي هي تعريفها ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة خلقية أو صفة خلقية، لا ما يقصد ذلك هو يقصد: المنهج والاعتقاد والطريقة.

والمنهج أو الاعتقاد لا قياس فيه وهذا حق، هذا لا يكون فيه إلا محض الاستسلام والانقياد التام لربنا سبحانه العلام، قال: (**وليس بالسنة قياس**) ولأن مسائل الاعتقاد مسائل غيبية والأصل في التعامل مع الغيب مع الغيبات سمعنا واطعنا بتمام الانقياد، الله جل وعلا قال للمؤمنين لانهم يؤمنون بالغيب قال: (ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ () أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [20]، فأناط الله لهم الفلاح بإيمانهم بالغيب وأناط لهم الهدى بإيمانهم بالغيب، استسلام تام انقياد تام لربنا العلام سبحانه وتعالى، وهذه علامة المؤمن، علامة المؤمن أن لا يدخل عقله في هذه المسائل الغيبية، ولذلك قال: (**وليس بالسنة قياس**).

وسنبين أن أهل البدعة والضلالة ما ضاعوا إلا وما ضلوا إلا بإدخال العقل، وشبهة الاعتزال موجودة حتى في كثير من المجتمعات التي يعني تدعي إنها على الالتزام الصحيح، هي عندها شبهة اعتزال لا تدريها يتكلم بالاعتزال، ما يستطيع لو تجابه بالنص ما يستطيع بيحور ويكور حوله ولا يستطيع أن يسلم للنص وهذه مصيبة، هذه حيدة عن طريق السنة وطريق السلف الصالح.

فقال: (وليس في السنة قياس)، **ثم قال**:(**ولا تضرب لها الأمثال**): هنا عمم ثم خصص، أو قل عمم وأشار إلى التخصيص أو خصص ثم عمم بعد ذلك، فقوله (وليس في السنة قياس)؛ السنة هنا ليس المقصود بها السنة المشهورة عند الناس لكن المقصود المنهج والطريقة والاعتقاد، **لكن** لما قال: (**ولا تضرب لها الأمثال**) عمم هنا، **قصد بها السنة التي علمناها بالطريقة والاعتقاد وقصد بها أيضا السنة المضافة إلى النبي العدنان صلى الله عليه وسلم**، لم؟ لأنه لا يصح للإنسان أيضا أن يقف أمام سنة النبي صلى الله

[20] - سورة البقرة- ٣/٤/٥

عليه وسلم وأن يقدم عقله الخارب على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، لا سيما وأن سنة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً جزء من الغيب لأنها وحي (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[21].

فلذلك قال: (**ولا نضرب لها الأمثال**)، وهذا يعني اذا أردت أن تقول لا نضرب لسنة الأمثال ماذا نفعل مع السنة؟ فكأنه يقول والإجابة عندك بالأمثلة الرائعة التي نضربها لك على ما فعل السلف الصالح الرعيل الأول الذكي النقي الذي هو أنت لا ترتقي إلا اذا ائتسيت بهؤلاء فمنهم: (أبو بكر، عمر، عثمان، علي، فاطمة بنت قيس، زينب بنت جحش) رضي الله عنهم وأرضاهم.. **فنضرب الأمثلة ثم نبين صريحاً أن هذا اقتباس، يعني الإمام أحمد أيضا يقتبس من بعض الآثار التي جاءت عن بعض الصحابة الكرام في المسألة الأصيلة في عدم ضرب الأمثال أمام سنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم.. :**

- **أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه** أظهر أروع الأمثلة في مسألة الانقياد التام والاستسلام التام للنبي صلى الله عليه وسلم عندما كانوا في صلح الحديبية [22]وعمر لم يستطع أن يتحمل ذلك فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ألسنا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟) والنبي يقر، قال: (ففيمَ نُعطي الدنيَّةَ في ديننا)، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إني رسولُ اللهِ. ولن يُضيِّعني اللهُ أبدًا)، فلما ذهب إلى أبي بكر- وهذا الشاهد الذي أريده، أبو بكر هنا الأن يضرب علينا أروع الأمثلة أنه لا أمثال مع أحكام النبي صلى الله عليه وسلم، لا أمثال مع ما جاء من الغيب مما ينطق مما لا ينطق عن الهوى، فقال له أبو بكر: (الزم غَرْزَه) هذا أول شيء (الزم غَرْزَه) عليك بتمام الاتباع له والانقياد له والاستسلام له، هذه ركن العبودية الأعظم كما قال الله جل في علاه: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[23]،

---

[21]-سورة لنجم :٣ ، ٤

[22]- عن شقيق بن سلمة قال: ((قام سهلُ بنُ حنيفٍ يومَ صفِّينَ فقال: أيها الناسُ! اتهموا أنفسكم. لقد كنا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يومَ الحديبيةِ. ولو نرى قتالًا لقاتلنا. وذلك في الصلحِ الذي كان بين رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وبين المشركين. فجاء عمرُ بنُ الخطابِ. فأتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ! ألسنا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟ قالا (بلى) قال: أليس قتلانا في الجنةِ وقتلاهم في النارِ؟ قال (بلى) قال: ففيمَ نُعطي الدنيَّةَ في ديننا ، ونرجعُ ولما يحكم اللهُ بيننا وبينهم؟ فقال (يا ابنَ الخطابِ! إني رسولُ اللهِ. ولن يُضيِّعني اللهُ أبدًا) قال: فانطلق عمرُ فلم يصبر متغيِّظًا. فأتى أبا بكرٍ فقال: يا أبا بكرٍ! ألسنا على حقٍّ وهم على باطلٍ؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنةِ وقتلاهم في النارِ؟ قال: بلى. قال: فعلام نُعطي الدنيَّةَ في ديننا ، ونرجعُ ولما يحكمُ اللهُ بيننا وبينهم؟ فقال: يا ابنَ الخطابِ! إنَّهُ رسولُ اللهِ ولن يُضيِّعَه اللهُ أبدًا. قال: فنزل القرآنُ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالفتحِ. فأرسل إلى عمرَ فأقرأه إياهُ. فقال: يا رسولَ اللهِ! أو فتحٌ هوَ؟ قال (نعم) فطابت نفسُه ورجع.)).. رواه مسلم (١٧٨٥).

[23]- سورة البقرة - الآية ١٣١

فلما قال ذلك رأينا بلسان الحال عند أبي بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه قام أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه فقال له: (الزم غَرْزَه) (انَّهُ رسولُ اللهِ ولن يُضيِّعَه اللهُ أبدًا)، هذا ضرب لنا أروع الأمثلة في تمام الانقياد للنبي صلى الله عليه وسلم.

- أيضا في ذلك **معاذ ابن جبل رضي الله عنه وأرضاه** عندما دخل وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً معلماً لليمن ودخل فوجد أبا موسى الأشعري فأتى له بوسادته تكريماً له ليجلس فوقف قال من هذا؟ قال هذا يهودي دخل الإسلام ثم ارتد فقال له معاذ والله لا أأجلس- بعد عناء السفر هكذا ضرب أكباد الابل وقطع الفيافي والقفار من المدينة إلى اليمن- فقال له: (والله لا اجلس حتى يطبق في هؤلاء حكم النبي صلى الله عليه وسلم)، لابد فقام أبو موسى الأشعري فضرب عنقه[24]- وهو في بعض الروايات الأخرى أنه قد استتابه حتى لا ندخل في مساس الخلاف يستتاب أم لا-. لكن الشاهد معاذ لا يجلس حتى يطبق حكم النبي صلى الله عليه وسلم.
- ومن ذلك أيضا **ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه**، جلس ابن مسعود في خارج المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول داخل المسجد يقول اجلسوا، فلما قال اجلسوا- النبي صلى الله عليه وسلم — وابن مسعود غير موجود داخل السجد، جلس في مكانه ما تحرك فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من بوابة المسجد ينظر يجد مسعود جالساً فقال له علام ما الذي أجلسك؟ قال سمعتك تقول اجلسوا فجلست، تمام الانقياد التام للنبي العدنان صلى الله عليه وسلم[25].
- أيضا من ذلك ترى **فاطمة بنت قيس رضي الله عنه** وأرضاها كما في صحيح مسلم [26]بانها جاءت النبي وقالت طلقني زوجي فبت طلاق، طلقني زوجي فبتى طلاقي يعني طلقها ثلاثاً أو كانت هذه الطلقة

---

[٢٤]- عَنْ أَبِي مُوسَى:(أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، فأَتَى مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ وهو عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقالَ: ما لِهذا؟ قالَ: أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، قالَ: لا أَجْلِسُ حتَّى أَقْتُلَهُ، قَضَاءُ اللَّهِ ورَسولِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ... صحيح البخاري: ٧١٥٧

[٢٥]-عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، قَالَ : اجْلِسُوا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : تَعَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ.. صحيح أبي داود: ١٠٩١

[٢٦]- عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ ، وَهُوَ غَائِبٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ ، فَسَخِطَتْهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ، ثُمَّ قَالَ : تِلْكِ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي ، اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ ، فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي ،

الثالثة، الغرض أنها بانت منه بينونة كبرى، فقالت: (يا رسول الله وخطبني معاوية وخطبني أبو جهم) فقال النبي: (فأما أبو جهم فلا يترك العصا على عاتقيه) بعض العلماء غاب عنه بعض الآثار لم يطلع على الآثار، فغاب عنه أحاديث النبي انه كان كثير الأسفار أو كان يضرب نسائه في رواية بعض الروايات، فهو يقول: (لا يترك العصا من عاتقيه وكان كثير الأسفار)، والحق انه جمع بين الخصلتين، كان كثير الأسفار وكان ضراب للنساء، **وخاصلتان لا يمكن أن تسعد معهما المرأة:**

- **أن يكون كثير الأسفار** لأنه لو تباعد عنها، هي تأنس بزوجها تعيش يعني لو عاشت بعد أربعة اشهر بين يعني بعيداً عن تعيشه عن زوجها يحدث لها ما يحدث من الاضطرابات، عمر الخطاب سمع المرأة وهي تنشد وتقول ولولا ايش؟ ولولا خشية الله خشية الله جل في علاه لتحرك هذا السرير من جوانبه فانت فعمر سأل فعلم أن زوجها قد يعني كان انتدب في سرية فذهب إلى ابنته حفصة فسأل كم تصبر المرأة على زوجها فقالت حفصة أربعة اشهر فكتب وحرم على رجلٍ أن يبعد عن امرأة كل هذه المدة، إلا اذا حدث رضا هذا أمور استثنائية، لكن عامةً هذه خصلة لا تصبر عليها المرأة.
- **والخصلة الثانية أن يكون ضراباً للنساء** والنبي قال تصريحاً: (ليس بخيركم من يضرب النساء)[27] لما منع ضرب النساء، وكما قال عمر اكتظ الناس على بوابة النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا رسول الله ذَئِرْنَ النساء، خلاص صارت المرأة أسدا في البيت، فالنبي صلى الله عليه وسلم أباح لهم الضرب وقال لهم: (ليس بخيركم من يضرب النساء).

قَالَتْ : فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا أَبُو جَهْمٍ ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَرِهْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : انْكِحِي أُسَامَةَ ، فَنَكَحْتُهُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، وَاغْتَبَطْتُ بِهِ.. صحيح مسلم : ٢٨٠١

[27]- حديث إياس بن عبد الله بن أبي ذباب الدوسي وقيل المزني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تضربوا إماء الله فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: ذَئِرَنَ النساءُ على أزواجهن، فرخَّص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: لقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم.. أخرجه مسلم : (١٤٦٧)

فاذاً النبي قال: (وأما معاوية..) بين خصلتين لا تقبل المرأة لا تقبل هاتين الخصلتين، ثم قال: (وأما معاوية فصعلوك لا مال) قال بعض الأغبياء كإخواننا لم يطلعوا إلا على كتابٍ صغير هذا الكتاب لا نسميه الآن هذا الذي عندهم فيقولون بهذا الباب، يعني أحنا هنعيش الدهر على هذا الباب إن شاء الله، لا يعرف حتى الكتب ايش فيها؟ ويتكلم. قال بعضهم قال بانه لما قال صعلوك سب معاوية، فأخذها بوابةً لسب معاوية رضي الله.

طبعاً عامر بن شراحيل الشعبي يقول بوابة الصحابة معاوية بن أبي سفيان من كسر هذه البوابة ولج إلى الصحابة، معاوية رضي الله عنه بأمة بعده، فلا يصح إلى احدٍ أن يقول انه ينظر ويبحث عن المفارقة بينه وبين عمر بن عبد العزيز، لا لا ليلة واحدة نظر فيها معاوية إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكتب فيها الوحي فهو افضل من عمر بن عبد العزيز واهل بيته جميعاً، لابد أن نعرف لأهل الفضل فضلهم، وكما قال الإمام ابن تيمية وقال الحافظ ابن حجر لما عقب على ابن حزم وأنه تكلم على البخاري وقال بان البخاري البخاري مدلس فقال ابن حجر نادى ابن حزم ...تعرفون من ابن حزم تعرفونه ولا لا؟ ابن حزم قال فيه الإمام الشوكاني: "عز الزمان أن يأتي بمثل ابن حزم وبمثل ابن تيمية" عز الزمان، شوف ابن حزم لما جاء ابن حزم كان شديد اللهجة في الرد على المخالف- سيف بتار- لكن كان اشد الناس يعني أو اشد لهجةً على من؟ على المالكية، فالمالكية طبعاً لما ظهر ابن حزم شموس المالكية أفلت، ما في أحد أستطاع أن يقف أمام ابن حزم، ما في غير واحد بس اللي وقف أمامه، مين؟ أبو الوليد الباجي، ولكن حتى كان في الحجة مع ابن حزم أبو الوليد الباجي لما تناظرا فقال له أبو وليد الباقي: "أين أنت عندما كنت افترش الأرض والتحف السَّماء أطلب العلم"، فقال له: "لا، أين أنت مني أنا عندما كنت في القصور بين الجواري والحور"، يعني أنا الفتنة عندي اقرب إلى شراك نعلي، فالمهم لكنه ابن حزم احترم جداً الباجي، وما أوقف تيار ابن حزم الجارف إلا الباجي صراحةً، فكان شديداً على المالكية، فجاء أبو بكر بن العربي بقلم شديد يسب ابن حزم فجاء الذهبي يرد على أبي بكر بن العربي.

وأنا أقول لكم أخواتي الكرام اعلموا جيداً بان ابن العربي رجل من الأفذاذ، ومالك النجم، والذهبي يدافع عن مثل مالك ابن حزم، لكنه يعرف الفضل لأهل الفضل هذا الفارق، الفارق دايماً كما قلت لكم (ناد على نفسه بالنقصان من لم يعرف الفضل لأهل الفضل)، وأسوأ القلوب قلباً –كما قال ابن تيمية– القلب الذي يحمل طلبة العلم من اجل بقى التعصب والهواء والعيشة اللي أحنا عايشينها هذه، هذا أسوأ القلوب قلباً، وهو ابعد الناس عند الله جل في علاه، لذلك ابن مسعود كان يقول :(كن عالماً أو متعلماً أو محباً لأهل العلم ولا تكن الرابعة فعيش فتهلك)[28]، الغرض المقصود بان الذهبي لما اشتد أبو بكر العربي على ابن حزم قال له الذهبي وأين أنت من ابن حزم؟ أين أنت؟ ابن حزم: (أصولي، محدث، فقيه، لغوي)، ابن حزم كان صاعقة علم، لكن هنا من الدفاع جاء الإمام الذهبي يدافع عن ابن حزم أمام أبي بكر بن العربي، الغرض المقصود فان يعني ابن حزم لما كان شديداً عليهم وكان فيهما فيه من السيف البتار وجد من يرد عليه لكنه كان يعرف أيضا..، وعلى ذلك كان يعرف قدره دافع عنه ذهبي دافع عنه جميع العلماء وابن حجر نزل فيه فقط لأنه تكلم على من؟ على مثل البخاري، قال لا هو طبعاً هو تكلم على البخاري وتكلم عن الترمذي على تلميذ البخاري، بيقول عن الترمذي مجهول لما تقول على مثل الترمذي مجهول انتهى أمرك، يعني ابن حزم يقول لك ..... الصوت غير واضح... قرأكم كتاب لابن تيمية؟ هو ما يعرف أصلا صفحة ابن تيمية تنتهي كيف؟

فهي المصيبة اللي احنا عايشين فيها كما قلنا نعيش في الساحة التي ظن فيها من انتهى من كتاب كذا صار مفتياً وتصدر ليدعوا الناس اليها، فقال الغرض المقصود ابن حزم على ذلك لما قال عن الترمذي– وتعرفون من الترمذي هو اثقل الناس في ... الحديثة التي كانت في قلب الإمام البخاري، وكتاب الترمذي يقدمه كثير من علمائنا على كتب السنن، فالترمذي يقول عنه

[28]- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((اغْدُ عالِمًا، أو مُتعلِّمًا، ولا تَغْدُ إمَّعةً فيما بيْنَ ذلك)) مشكل الآثار - شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

ابن حزم مجهول، فاشتد عليه الإمام ابن حجر وقال: (وابن حزم قد ناد على نفسه بالجهل والنقصان عندما قال عن الترمذي بانه مجهول).

الغرض المقصود قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وأما معاوية فصعلوك) فخرج بعض الاغبياء وقالوا هذه مسبة ومنقصة في حق معاوية وهذا ليس صحيح، النبي يصف وصف الواقع وصعلوك فسرها النبي لا نحتاج لتفسير فقال:(صعلوك لا مال له)، يبقى اذاً هو الحديث يفسر بعضه السياق من المفسرات، هذه قاعدة فقهية يعلمها طلبة العلم فقط الذين درسوا العلم حقاً على تقصير لا الثقافة الإسلامية، يعلمون بان السياق من السياق والسباق والحاق من المفسرات ومن المخصصات ومن المقيدات، فقال (صعلوك لا مال له) والإشكال يبقى هنا... **سأسألكم اذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: (صعلوك لا مال له)** ولم يفضله وأن هذه ليست مسبة كما أزهم أنا–وهذا هو الحق– إنها ليست مسبة، فلما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد يعني نقول في المفارقة ابعده ولم يقاربه الفاطمة وقال لا انكحي أسامة؟ أنت قلت الآن هو **قال النبي صلى الله عليه وسلم صعلوك لا مال له ومتى نزن الناس بالمال؟** هذا إشكال عندنا لابد من الأخوة الأفاضل يفكرون في حله، لان الحديث كما في صحيح (مر رجل من الأغنياء الأثرياء فقال سلم لرجل بجانبه ماذا تقول في هذا الرجل؟ قال هذا حري به اذا قال يسمع، واذا شفع يشفع واذا نكح ينكح ثم مر رجل اخر رث الثياب ضعيف الهيئة فقير، فقال النبي له ماذا تقول في هذا الرجل؟ فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: هذا حري به أن تكلم لا يسمع وان شفع لا يشفع وانكح لا ينكح، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن هذا بملء الأرض من ايش؟ من هذا متى نزن الناس بالمال؟ **مقياس الناس عند رب الناس القلوب فهذا إشكال عظيم، فهنا وزن النبي معاوية بالمال كيف الإجابة؟**

هذه مشكلة صراحةً، لكن هي مشكلة في ضئيل الفهم مثلي أو ضئيل ضعيف النظر مثلي لكن هي إن شاء الله عند الجهابذة من العلماء يحللون المسائل لأنه لا تعارض أبداً ولا إشكال في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، الإشكال في عقلنا فين فين صاحبك وين؟ واحد تعبان

واحد اتجوز، ..... قال: وملازمة أستاذ، صدقوني والله الذي يضيع طالب العلم انه لا يستطيع أن يصبر ما يستطيع أن يتابع، عارف أبو حنيفة أنت عارف أبو حنيفة طبعاً طيب ماشي أبو حنيفة هذا لازم حماد ابن أبي سليمان أربعين سنة أربعين سنة عشان ... تعرفون تلميذ أبي حنيفة؟ أبو يوسف صحيح كده، أبو يوسف جلس سنوات- مش 4 أيام ينتهي من كتاب ويخرج من الدورة فقال من أراد شيئاً فليأتنا - جلس سنوات يموت انبرى جسده تحت قدم هذا الإمام الجهبذ، ثم نظر في نفسه وقال: (اني قد بلغت الأن) (بلغت المنزلة) أنا خلاص استوعبت العلم ،كل علم أبو حنيفة عندي في قلبي ، فقال آن لي أن اعقد مجلساً واحد ....

فالغرض المقصود جاء أبو يوسف فعقد المجلس، ومن جلس جلس الناس له هذه المصيبة، ولكن كما قلنا اذا أردت علامة العالم انظره في: (شرحه للعلم، في تعرضه لمسائل العلم، في تحليله للنوازل) ده يعطيك قدر العالم ومقياسه، فقعد وجلس فجلس له الناس، فبعث أبو حنيفة – لا من باب الغيرة والحسد- أبو حنيفة كان كما قال المترجمون لكان تقياً نقياً ورعاً أراد الآخرة ما أراد الدنيا وجلد من اجل القضاء وتركه ترفعاً وابتعد عن السلطان من أجل أن يحفظ دينه، والغرض المقصود أبو حنيفة رضي الله عنه وأرضاه بعث إليه بسؤال فاخذ السؤال- السؤال في البيوع- وأنت أيضا أعطيك علامة اذا أردت إن تعلم العالم المتقن فقهياً- سيب العقيدة على جنب لان بحرها واسع عشان يشوف كتب ابن تيمية- الفقه تعرفه في مواطن ثلاثة:(في الحيض، وفي الطلاق، وفي البيوع)، هذه مواطن ثلاثة تثبت لك اتقان الفقيه وانظر بقى أنت لك تسمع وتسمع حدوتة قبل النوم في البيوع اللي بتتشرح أو في مسائل الطلاق المعضلة أو مسائل الحيض، هي دي اللي تعرف فيها الفقيه من غيره...

فبعث لي مسألة في البيوع فنظر عليها أبو يوسف فأجابها، وطبعا هو بعد ما حمل السؤال للرجل قال له فان أجابك بكذا بقول أخطأت، وإن أجابك بكذا فقل أخطأت مش هيأتي بها، لان هذه اسمها مواطن النزاع والغوص ليعرف أصول المسائل، فأعطاه المسألة فقد أجاب عنها أبو يوسف بقشرية الإجابة، فقال له السائل أخطأت يا إمام هو سماه إمام بقى خلاص ما هو

جلس، قال اذاً هي على الوجه الأخر كذا، قال أيضا قال والله ما بعث بهذا السؤال إلا الإمام بعث هذا السؤال أبو حنيفة، وعلم ليه؟ لأنه علم أن المسألة لها أصول جذرية في نظر الغواص الفقيه فيعرف التفصيل، فرجع للإمام أبي حنيفة وقال قد وصلت الرسالة يا إمام، وجلس تحت قدميه فلم يتحرك..

فملازمة أستاذ، انما أنت لو الوالدة هتعمل عجين بتروح تجيب ردة عشان ترش على العجين معها وتسيب مجلس العلم هذا خطأ بين، إذا كنت أنت حقاً تريد أن تكون شمساً للناس فاصبر وثابر على الطلب، هكذا الله يميز ويغربل الناس الذين يدعون الطلب بهذا، بالاستمرار فالله المستعان..

نزل النبي صلى الله عليه وسلم في سفرةٍ فنزل الصحابة فوجدوا ظلال الشجر، فذهبوا فتفرقوا إلى الأماكن المظللة، فقال لهم: (مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ) (إن تفرقكم هذا من عمل الشيطان)، فشوف بقى الصحابة وانقياد الصحابة، ونشوف احنا وانقيادنا، النبي صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك قال الصحابي: فالتئموا جميعاً كوحدةٍ واحدة لو الملاءة هذه يعني وزعت عليهم لكفتهم [29]، فالله المستعان ما شاء الله..

(مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ) (إن تفرقكم هذا من عمل الشيطان)، ولكن أنا قلت حاجة خلاص يستحوذ الشيطان عليهم كيفما شاء، لكن الذي أراه خلاف السنة، هذا خلاف السنة فلابد أن نعمل بالسنة قدر ما يستطيع، إلا الأخ يعني متعب عنده غضروف في رجله ما يستطيع أن هو يعني يجلس إلا متكئاً فليجلس متكئاً وله ذلك لكن السنة احب إلينا من حياتنا ..لا لا يملك المال على ايش قال؟ بقى يعني أنت والشيخ اشرف اتفقتم على إجابة واحد طيب جيد هي طبعاً جابت عيدها لكن هي ليست النهائية..

[29]- عن أبي ثعلبة الخشني قال: ((كانَ النَّاسُ إذا نزلوا منزلًا تفرَّقوا في الشِّعابِ والأوديةِ فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ إنَّ تفرُّقَكم في هذِهِ الشِّعابِ والأوديةِ إنَّما ذلِكم منَ الشَّيطانِ فلم ينزل بعدَ ذلِكَ منزلًا إلَّا انضمَّ بعضُهم إلى بعضٍ حتَّى يقالَ لو بُسِطَ عليْهم ثوبٌ لعمَّهم)).. أخرجه أبو داود (٢٦٢٨)

اتفضل ممتاز كده عصب المسألة هو النبي صلى الله عليه وسلم نحن لنا الأصل في السنة والأصل في هذه الديانة لا نحن لا نزن الناس بالمال، اليهود فقط هم الذين يزنون الناس بالمال ماذا قال الله جل في علاه؟ بسرعة لما طلبوا ملكاً يقاتلون معه (إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِ) [30] هو ده مقياس الناس عند اليهود، أما أهل السنة التقى والورع والديانة والعلم، والعلم ميزان كل إنسان، "وقَدْرُ كُلِّ امرِئٍ مَا كان يُحْسِنُهُ..والجَاهِلُون لأَهلِ العِلمِ أَعدَاءُ[31]"، فهذا **الأصل** الأصيل في هذا الباب، **لكن عندما تأتي وترى انه قد أتاك رجلان فيهما نفس الصفة العزيزة فتبحث عن ايش؟ على الفروع** بقى، اتفقا في الأصل في التقى والديانة.. وإلا معاوية دين ، معاوية كاتب الوحي، معاوية النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له اللهم اهد به واهده ، معاوية ليس بالهين وليس بالمكانة التي يعني يحسبها إنسان إنها مكانة من الأماكن التي لا تكون سامية ده هو ان شاء الله يكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة نظن ذلك ورضي الله عنه، لكن عند المفارقة لا أسامة، أسامة اتقى أسامة انقى أسامة اعلم أسامة اعبد أسامة أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من معاوية وأسامة سابق الإسلام ومعاوية متأخر الإسلام أسامة حب رسول الله ابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كانت المسألة على المقارنة قال لا، اذا معاوية لا يزن أسامة، ثم قال لها: (انكحي أسامة)، وهذا يدلك على فضل الأخوين أيضاً الصحابين لأنه لما وزنهم وزنهم برجل ثقيل هو من أسامة، فقال:(انكحي أسامة)..

الشاهد الذي أريده الأن لأننا ما زلنا مع المسألة (**لا تضرب للسنة أمثال**) اذا جاءك الحديث لا تقل: (قال الشيخ الفلاني، وشيخي اعلم بهذا الحديث منك، وان شيخي يفهم هذا الحديث عنك)، لا من استبانت له سنة النبي لا يجوز له بحلم الأحوال أن يتبع احداً كائناً من كان، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (انكحي أسامة) فقالت: (من؟ من يا رسول الله؟)، قال: (أسامة)، العجيب أن أسامة أبوه كان كالشمس البيضاء، كالثلج الأبيض، وهو كان كالليل كان

[30]- سورة البقرة- الآية ٢٤٧

[31]- علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي.

اسود، طيب، وهذا ليس ميزان العبد، فقالت: من؟ أسامة اسود افطس، أنا أتزوج أسامة، وهي كانت قرشية حسيبة نسيبة جميلة امرأة ليست بالهينة، أنا أتزوج أسامة!، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابد انكحي أسامة، فقالت: لابد سمعت واطعت، فانقادت انقياد تام للنبي صلى الله عليه وسلم واستسلمت وتزوجت أسامة، أنت تعلم المرأة اذا نظرت لرجل يعني العين لا يستقر في عينها المسألة شاقة، ارأيت كيف أول خلع في الإسلام قالت: لا أعيب عليه خلق ولا دين ومع ذلك قالت أكره الكفر في الإسلام، لكن فاطمة المحك هنا هو أن الله تعالى اختبر إيمانها في تمام الانقياد والانصياع، فقالت أسامة!، ثم قالت: لابد السمع والطاعة لرسول الله، فتزوجت أسامة، ثم قالت كما صحيح مسلم قالت: (فاغتبطت به)، يعني أيه اغتبطت به؟ السعادة كل السعادة وين؟ والسعادة كل السعادة لما تزوجت أسامة، لأنها انقادت انقياداً تاما وانظر هذه مكافأة من الله جل في علاه لتعلم انه لا يصح ضرب الأمثال في سنة النبي العدنان.

- امرأة أخرى ضربت لنا أروع الأمثلة في ذلك **زينب بنت جحش رضي الله عنها أرضاها** زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، تعرفون- صلى الله عليه وسلم- كيف تزوجته؟ مكافأة أيضا لأنها ضربت لنا الأمثلة في هذا، لأنها رضى الله عنها وأرضاها جاء النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها ، فحسبت أنه خطبها لنفسه فارتضت لذلك، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال لزيد بن حارثة، فقلت لمن؟ ردد علي يا رول الله ، فقال: زيد بن حارثة، وزيد كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: أنا؟، وطبعا هي كانت قرشية هاشمية أمرأة ليست بالهينة ، قالت أنا اتزوج مولى من الموالي؟ والله لا أتزوجه، فنظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : لابد يا زينب، أمر الله وأمر رسول الله، فقالت لا أتزوج زيد فأنزل الله جل في علاه: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)[32]، قال: سمعت وأطعت، فتزوجته، انقياد تام.

[32] سورة الأحزاب/ الآية 36

فلا تسل لم ملكوا الدنيا في 25 سنة باعوا الغالي والثمين من أجل دين الله انقادوا حقا للنبي العدنان صلى الله عليه وسلم، لذلك فان هؤلاء ضربوا لنا أروع الأمثلة فيما قاله المصنف بانه ولا يضرب لهذه السنة الأمثال، **لذلك جاء أبو هريرة** كما صح في السنن أن أبا هريرة تكلم بحديثٍ عند ابن عباس وقال أبو هريرة: يتوضأ مما مست النار، فنظر ابن عباس وقال له: ماذا تقول يا أبا هريرة؟ أنت تأمر الناس اني توضأوا من الحميم؟- الحميم هو الماء الساخن-، فنظر اليه ابو هريرة معلما وتعلم ابن عباس ووعى الدرس ولذلك كان شديداً نصرةً للسنة وعى الدرس فقال له :يا ابن أخي اذا قلت لك قال رسول الله فلا تضرب له الأمثال، لا تدخل عقلك في هذا الباب، قلت لك قال رسول الله توضأ من ما مست النار لا تقل أنتوضأ من الحميم -ما ساخن- يبقى نتوضأ منه، فقال: ما لك إلا سمعت اذا قلت لك قال رسول الله فلا تضرب له الأمثال[33].

لذلك **عمر ابن حصين** كان كالأسد الثائر على كعب، عندما قال عمران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحياء خيرٌ كله)، فقال كعب: نعم والله في الحكمة الحياء خير والحياء كذا والحياء كذا، قال: أحدثك عن رسول الله وتحدثني أنت عن حكمتك هذه؟ دعنا مما تقول ما لنا إلا قول النبي العدنان صلى الله عليه وسلم[34].

وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم عندما حكم على رجل تزوج أمرأتين اقتتلتا، وكانت أمرأة منهما حاملا فألقت عليها حجرة فقتلت جنينها، فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بغرة عبد أو وليدة في الجنين، فنظر الرجل زوجها فقال:يا رسول الله كيف أغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل مثل ذلك يطل، يعني هدر لا شيء له، هذا من إخوان الكهنة، ليش؟ لأنه سجع أمام قول النبي صلى الله عليه وسلم ، يريد بذلك تعطيل حكم النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[٣٣]- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ ، وَلَوْ مِنْ ثَوْرِ أَقِطٍ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَنَتَوَضَّأُ مِنَ الدُّهْنِ ؟ أَنَتَوَضَّأُ مِنَ الحَمِيمِ ؟ قَالَ : فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَضْرِبْ لَهُ مَثَلًا).. أخرجه الترمذي (٧٩)

[٣٤]- عن عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: _"الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيْرٍ" فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: أَنَّ مِنْهُ وَقَارًا وَمِنْهُ سَكِينَةً. فَقَالَ عِمْرَانُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صُحُفِكَ؟).. صحيح مسلم:٨٢

وهذا هو بالضبط الذي قاله الإمام (فلا تضرب للسنة الأمثال)، أنت تقول الأن مآ ما شرب ولا اكل ولا ناطق ولا استهل مثل ذلك يطل، قد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه الوليدة اذا فيه الوليدة..، لذلك عمر بن الخطاب لما سأل عن الإملاص فقال له المغيرة بن شعبة: قد قضى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بغرة، فحكم به وقام محمد بن مسلمة وقال أشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى فيه بغرة.

وأيضا قد تحدث أبو معاوية –في مجلس هارون الرشيد–فقال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم حج آدم موسى، حج آدم موسى، حج آدم موسى، وذكر فيه ما قال موسى أنت آدم أنت أبونا أنت الذي أخرجتنا من الجنة، قال أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وخط لك التوراة بيده إلى آخر الحديث، فنظر الرجل وهو أمام هارون الرشيد وهو عيسى بن جعفر فقال له: كيف تقول ذلك؟، يعني كيف تقول بأن آدم حج موسى وحدثت المناظرة والمراجعة بين موسى وبين آدم وبينهما مفاوز ألاف القرون بين آدم وبين موسى، فقام هارون الرشيد كاد يقطع رأسه وقال: إذا قال رسول الله فلا يقال كيف..

هارون الرشيد الذي يشوهه التاريخ بأنه رجل لا يعرف ولا يتقن إلا أمرين اثنين: شرب الخمر والنساء، وهارون رشيد قال العلماء عنه هو الذي في العباسيين هو الذي يسامي عمر بن عبد العزيز، هو يعني لا يبلغ شأنه لكن حقاً هارون الرشيد رفعة الأمة كانت في عصر هارون الرشيد كان يحج عاماً ويجاهد عاماً وكان ينظر إلى السماء فيقول أمطري حيث شئت..، فلو سألت لم تمكن هارون الرشيد من الدنيا نقول لك لأنه قد حافظ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه وقف مناضلا من اجل سنة النبي صلى الله عليه وسلم، قال رجل كيف قام هارون كاد يقطع رأسه، فقال له اذا قيل لك قال رسول الله فلا تقل كيف لا تقل مع سنة النبي صلى الله عليه وسلم كيف، هذا لا يجوز بحال من الأحوال وهذه دلالة واضحة جداً على الخيرية في هذه.. التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من خيركم ((خَيْرُ الناس قَرْنِي، ثمَّ الذين يَلُونَهُم،..))، وبضدهاتتبين الاشياء.

قال المصنف: (ولا تضربوا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم الأمثال)، نقول: هذا هو هدي السلف الصالح، هذا هو هدي الرعيل الأول، فنقول إخوتي الكرام وقد جاء من علماؤنا بتبين بضدها تتبين الاشياء، وقالوا

والحيدة عن الانصياع والانقياد لسنة النبي صلى الله عليه وسلم هي من علامات أهل البدع ، فمن علامات أهل البدع رد أحاديث عذاب القبر و النعيم وهذا من قول المعتزلة لأنهم حادوا عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعن الانقياد فردوا حديث عذاب القبر، وإذا سألناهم ولم حديث عذاب القبر لا ريقبل عندكم قالوا قف أمام القبر سنة كاملة ثم بين لنا ما سمعت من السؤال ما سمعت من العذاب ما سمعت من النعيم ، أيضا الأجساد تبلى شهر كامل انتهى الجسد، فكيف العذاب والنعيم؟ وكيف السؤال؟ فردوا بالعقول الخربة حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من باب الغيب النبي في صحيح مسلم يقول لولا أن لا تدافنوا لا ايش؟ لولا ان لا تدفنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر[35]، فإذا هذا من باب الغيب لكنهم ادخلوا عقولهم في باب الغيب لذلك قال المصنف (لاقياس في أبوب السنة ولا تضرب للسنة الامثال).

أيضا ردوا حديث الرؤية –رؤية العباد لربهم جل في علاه– والعقل الخرب عندهم يقول لهم إنك لوقلت أنك ارى الله جل في علاهفقد شبهت الله بخلقه وأنت معنى أن تقول ترى الله بعيينك إذا هناك ما يحيط الله جل في علاه كما قالوا بأنه لو نزل الى السماء تظله وتقلهوهذا أيضا خطأ بين لأنهم يفرون من التشبيه إلى التعطيل فهذا للعقل الخرب لم يقبلوا السنة ولو قبلوها كما مثلها النبي صلى الله عليه وسلم..وقال اترون هذا القمر ليلة البدر ليس دونه أو سحاب نعم قالت ترون ربكم كما ترون هذا القمر[36]، يعني لا تشويش عليكم عند الرؤية، هذا تشبيه الرؤية بالرؤية ليس كمثله شيء سبحانه جل في علاه..

يبقى علامات أهل السنة الانقياد وضربنا على ذلك الأمثلة الرائعة، ومن علامات أهل البدعة رد إدخال العقل ورد السنن من أجل العقل، وكما قلنا هناك معتزلة عصرية يفعلون مثل ذلك، هناك معتزلة عصرية

---

[35]- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ : مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا ، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)..صحيح مسلم: **٥٢٤٣**

[36]- عن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا. قال: «فإنكم ترونه كذلك..) صحيح البخاري -رحمه الله- (ج٢ ص٢٩٢)

يقابلون سنن النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى في الأمور المستجدة ما في، أنا أقول لك يقيناً ائتني بأي نازلة من الأمور المستجدة أبين لك أن لها أصول سابقة، لا يمكن أن ترى مستجداً إلا وله أصول سابقة ليش؟ لأنها سنن كونية، قال الله جل وعلا: (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)[37]، سنن كونية لا تتبدل ولا تتغير.

هنا الأن أيضا ردوا حديث الرؤية، وردوا حديث الذباب[38] حديث الذباب قال النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في إناء أحدكم فايش؟ فليغمسه فانه فان بجناح داء وجناح الأخر الدواء، وانظر كيف يقول النبي صلى اله عليه وسلم وهذا بالوحي يقول وانه يصدر جناح الداء لا الدواء أولاً يبقى اذا وقع وجب عليك أن تغمسه، لأن الله جلا وعلا يقول: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)[39]، فانت ... نفسك هكذا وشربت هذا الماء أو شاهدت هذا المشروب فانك تضر بذلك فلابد أن تنصاع وتنقاد للنبي صلى الله عليه وسلم، وهنا حتى الأبحاث الطبية أثبتت ذلك لان الجناح الأول الذي يلتقي به الذباب جناح الداء والجناح الأخر وجناح الدواء، وردوه واهل الكفر قبلوه.

وأيضا رد أهل البدع الذين لا ينقادون للسنة ردوا حديث سحر النبي[40]، ردوا حديث السحر، لم ردوا حديث السحر؟ قالوا هذا التشويش على الوحي، لو قلنا بانه صلى الله عليه سلم يسحر يبقى اذاً ترتج عليه الآية والآيتان، وأيضا ينسى ما يمكن أن يحدث به الناس، أغبياء لانهم يقدمون العقل على النقل، لكن احنا نقول سحر النبي نعم، سحر النبي معجزة، سحر النبي نفسه معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يثبت لك بشرية النبي ، بشرية النبي صلى الله عليه وسلم معجزة من المعجزات انه يزود لك بهذا السحر

---

[37]- سورة هود - الآية ٨٣

[38]- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ ؛ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً) رواه البخاري (٣٣٢٠)

[39]- سورة النساء - الآية ٢٩

[40]- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: ((أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي مَاذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ)) فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: ((نَخْلُهَا كَأَنَّهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ))، فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: ((لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، ثُمَّ دُفِنَتِ الْبِئْرُ))..رواه البخاري (٣٢٦٨)، و مسلم (٢١٨٩) وابن ماجه (٣٥٤٥) وأحمد (٢٤٣٠٠) وابن أبي شيبة (٢٣٥١٩) والنسائي في السنن الكبرى (٧٥٦٩) وابن حبان (٦٥٨٣) والبيهقي (١٦٤٩٤).

وان هذا السحر لم يؤثر على الوحي لأنه محفوظ بمن؟ بالله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [41]، أما ارتجاج الآية والآيتان نرد عليهم بقول ربنا الرحمن سبحانه جل في علاه عندما قال : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) [42](**علينا**) على الله انتهى الموضوع، في احد يستطيع أن يلبس على الله – حاشا لله– (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) [43]، وقال الله تعالى في سورة الحاقة ايش قال؟ قال: (لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ..) ولتقول علينا والسحر ممكن الجن يتكلم بلسانه الأن (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) فعل لم يفعل انه محفوظ انا نحن نزلنا الذكر وان له لحافظون. فردوا السحر.

وأيضا ردوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال: لن يفلح قومٌ ولو أمرهم امرأة[44]، فردوا هذا الحديث ردوه بقى بعض ما الرد هذا الحديث لانه اتعبه الضغط النسوي شديد عليه، اتعبه فما استطاع أن يقبل، وطبعاً عندنا المعتزلة الجدد يقولون يصح للمرأة أن تترأس بس يكون في رئيس فوقها، ويصح المرأة تكون قاضية بس يكون في قاضي فوقها، طيب ما هو يعني ايش؟ يعني أنت صدرتها ولا ما صدرتهاش فلنصدرها في طرف الأمور، هذا اعتزال هذا اعتزال لأنه ليس بأعلم من أبي بكر، ومنهم من رده وقال هذا حديث خاص باهل فارس، ومنهم من رد وما استطاع أن يرده إلا انه قال راويه مجلودٌ في حد فلا يقبل، شوف انظر النزاع على السنة ولو كان..، وهذا بسبب العقيدة الخاربة يعتقد أولاً يبحث يموت من اجل أن يستدل لهذه العقيدة، وده اللي احنا عايشين فيه يضرب على النت ويطلع ومش فاهمين هو بيحمل على ظهره أحمالا لا يبقى منها شيء خالص، فهو الحاصل هذا هو الذي نعيش فيه والله يرفع عنا هذا البلاء ، فمن اجل اعتقاد المعوج أرادوا لاي عنق منهم من ارح نفسه كما قلت ورد الحديث كليته، مع ان الحديث وين؟ في مسلم. الحديث مسلم كالشمس فقال روي مجلود ليرد الحديث وقع في اخطر ما يكون. قدح في من؟ قدح في

---

[41]-سورة الحجر-الآية٩

[42]-سورة القيامة ١٦،١٧

[43]- سورة القيامة ١٨،١٩

[44]- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ(: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ . قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ : لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً)....رواه البخاري (٤٤٢٥)، ورواه النسائي في " السنن " (٢٢٧/٨)

صاحبي. وهذه زلة من رجل أصولي نحسبه من العلماء، ولذلك نقول إن شاء الله تغمر في بحر حسناته، وهو محمد سليمان الأشقر، رجل صح في الأصول لكن زل، وهنا أقول العقيدة تحرك الناس، لازم تستقيم عقيدتك لان المواقف وكل ما تتبناه هو نابعاً عن العقيدة، فالرجل خلاص الضغط النسوي أشتد عليه فأراد أن يرد الحديث فرده بهذا، وقال بان هذا راوي هذا الحديث مجلود من أبو بكرة، وأبو بكرة حق جلده عمر الخطاب عندما في قصة ابن المغيرة بن شعبة رضي الله عنهم اجمعين عندما قال بانه يعني المهم القصة مشهورة وحدث النصاب وجد الأربعة لكن اختلف القول: الأول قال وجدت رجلا على امرأة وسمعت صوتا ورأيت ذاك في هذا .، والثاني قال بذلك والثالث قال بذلك، أما الرابع فقال وجدت رجل امرأة وسمعت صوتا لكن لم يقل الجزئية الأخيرة، فقال له تب اقبل شهادتك، قال والله لا ارجع فجلده، هذا مجلود في ايش؟ في حد شهادة أما الرواية هو مزكى من فوق سبع سماوات، انتهى الأمر ولذلك عمر الذي جلد ابا بكرة طيب ايش؟ قبل روايته وهذه من المفارقات التي يفرق فيها بها المحققون من الأصوليين والمحدثين بين الشهادة وبين وبين الرواية، فهذه ذلة من الزلات تغمر إن شاء الله في بحر حسنات هذا العالم الجليل لكن زل وقال مجلود في حد وهو كالشمس ومسلم لو مجلود في حد ممكن يقبل هذا الحديث؟! أين أنت من مسلم انتهى الأمر.

وأما الثاني فقال هو خاص باهل فارس قلنا جيد هذا هروبٌ ايش؟ هروب الفقهاء لكنك وقعت مع الفقهاء فحواريك معلومة والالتواء نستطيع ان نسده، قال كيف؟ قلنا الآن أنت قلت خاص لم؟ قال العبرة بخصوص سبب لا بعموم اللفظ، وهذا مخالف لجميع الأصوليين أو جمهرة الأصوليين الذين يقولون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، قال سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، هو أنها نزل على أهل فارس بان الأب قتله الابن ثم الابن قتله اخوه ثم مع ذلك لما انفض الرجال من الكرسي بقيت المرأة فصدروها فصارت ملكة عليهم، فقال حينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، هذا قول من؟ قول النبي صلى الله عليه وسلم...

فقالوا إذا هو خاص باهل فارس، نقول جيد مشينا معك وهذا من باب التفقه الذي تقوله، نرد عليك اصولياً ونقول جمهرة العلماء قالوا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، قال دلل، **قلنا ندلل**:

١. أما قال الله جل وعلا: (يا أيها النبي) هنا الأن النداء لمن؟ للنبي صلى الله عليه وسلم سلم (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (..قَدْ فَرَضَ اللَّه لَكُمْ)يبقى لمين؟ للامة ، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ) اهو خطاب خاص للنبي خاص وعمم يبقى العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٢. الأمر الثاني الذي نرد عليه نقول اذاً دعنا من هذا والخلاف الأصولي، أنت الأن قلت انه خاص ننظر أنت اعلم هذه مقدمة تأتي به أنت اعلم أم راو الحديث؟ ماذا سيقول؟ سيقول أنا، سنقول له ايه؟ ارتاحنا أنت مجالك وين عنبر خمسة وعشرين لا يقبل منك قول لان أنت أولاً كذاب والكذاب لا يأخذ منه ايه؟قول، أنت اعلم من أبي بكرة؟ هو لابد هيقول طبعاً انه ليس بأعلم، نقول له طيب القاعدة الحديثية والأصولية (**الراوي اعلم بما روى**)، أبو بكرة راو الحديث قيل له ألا تخرج معنا عائشة والزبير وطلحة، قال اخرج وين؟ قالوا خرجوا للإصلاح للمطالبة بدم عثمان، فقال أبو بكرة لا والله لا اخرج، وكيف اخرج تقودهم عائشة، كيف اخرج وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولى أمرهم امرأة، وعائشة رضي الله عنها عربية أصيلة، وأبو بكرة هنا الأن يقول لا اخرج لأن عائشة التي تقودهم عمم ولا خصص؟ عمم ، إذا الأصل أيه بقى؟ الراوي اعلم بما روى، وقال بالعموم وليس بالخصوص إذا نطرح قولك.

الغرض المقصود أما بقى الزي توسط وقال بالاعتزال الفكري المستجد هو احنا نجعلها قاضية لكن يكون في قاضي فوقها، طب والقاضي اللي تحتها ترأست هي ولا لا؟ لما قاضي فوقها. طيب والقاضي اللي تحتها؟ هتغني له ولا هتعمل ايه؟ هي رئيسة ولا مش رئيسة الآن؟ ترأست ولا ما ترأست؟ المت بزمام الأمر ولا ما المت؟ المت، وقعت في مخالفة للحديث على ما وقعت؟ وقعت، لكن المسألة كلها كما قلنا محاورة ليست .. مديرة مدرسة أنا ابرأ إلى الله من مدرسة فيها مدرس عليه مديرة لابد ان

يستقيل أو يتوكل على الله بقى يشوف....، يا اما يروح على الحصة ويمشي ويستغفر الله جل في علاه، اذا ترأست شوف حضرتك اذا كان في مدرسة أو في غيرها ترأست وتحتها رجال وقعنا في الحديث، هي هي لها ولاية هي حضرتك لها ولاية وليتها وين؟ في البيت في البيت لها ولاية، النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كلكم راع وكلكم مسئول عنه رعيته)، قال:(والمرأة راعية في بيتها)، لها ولاية هو الأن صحيح ولا لا؟ لم؟ لم نخالف الفطرة؟ فالحق أنها لا تقدم.

عامةً بس احنا بنتكلم على أن هذه علامات أهل البدع، وليس علامات أهل السنة، فردوا هذه الاحاديث والمصنف يقول: (ولا يفلح احد حتى لا يضرب الأمثال لسنة النبي العدنان صلى الله عليه وسلم) ثم قال:(**ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى**)، نعم والله من اتبع هواه ضل ومن حكم في الناس بالهوى فهو إلى الردى وسقط في هوةٍ سحيقة والدمار الدمار والعار العار والشنار وفي الأخرة النار خسارة وبوار في الدنيا قبل الأخرة، لان اتباع الهوى قد بين الله جل في علاه ان ما من احد اتبع الهوى والا وضل بل قد قال الله جل وعلا: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ)، فهو اما هدى وإما هوى ، والهوى يصل بالإنسان إلى الردى، ونعوذ بالله من الخذلان، لذلك هو قال :(اذاً عليك ان كانت لا تدرك بالعقول ولا الأهواء فإنها لا تدرك إلا بالآثار ولا تدرك إلا بالتوقيف فكن سامعاً مطيعاً منقاداً مستسلماً إستسلاما حقاً لله جل في علاه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم)، لذلك قال عمر بن الخطاب اصبح أهل الرأي أعداء السنن أعيتهم الاحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يسردوها للناس يعني قال فاستبقوها بالآراء وبالأهواء..

احنا عشنا مع طائفة أخرى طائفة تقدم الأهواء وطائفة تقدم المنامات والوجد قد رأيت رسول الله ارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي كذا، وقد اجمع ت الأمة المحققون اجمعوا ان الناس لو ذهبوا يتطلعون الهلال فجاء رجل من هؤلاء الكرام فجاء النبي له في المنام فقال له غداً رمضان بالإجماع لا يؤخذ بقوله وبالإجماع لا يؤخذ بما قال له النبي سلم، لو وقال الله عليك صلاة سادسة لا يؤخذ بقول

النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم يقيناً انه ليس بالنبي هو من؟ هو الشيطان، وهذا طبعاً الأخ اللي بيتكلم عن ابن تيمية بحر الجزء 13 اعلمك ان شاء الله الأخر والأول بحر الجزء 13 ابن تيمية نفسه هو الذي قال بذلك في هذا الباب، أحنا مش بنتكلم عن ده .. انا هافهمك ان هو مش فاهم. ده انا هخلص الدرس بسرعة عشان ابقي .... ان هو خطط على نفس النت اضرب وطلع ، هذا سأبينهولك الآن، الغرض المقصود بأنه قال هذا شيطان وكم وكم تمثل الشيطان في المنام لأحد، وقد جاء لعبد القادر الجيلاني الشيطان وقال له : يا عبد القادر إني ربك ثم اثنى عليه ثم قال قد اسقطت عنك التكاليف، فقال له عبدالقادر: اخسأ عدو الله فقالوا له وكيف عرفت؟ لما قال لتلاميذه، قال: قد قال لي اسقطت عنك التكاليف ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق قدراً عند الله جل في علاه قال له: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وطبعاً يقين هنا على السنة التي جاءت معناها الموت.

فالغرض المقصود أناس اخذوا بالأهواء وأناس اخذوا بالوجد والذوق والمنامات، وقال قائلهم حدثني قلبي عن ايه؟ عن ربي، ثم قال أما انتم تهمون عندكم الوهم يدرككم وقد تجلسون مجالس العلم الساعات الطوال ولا تخرجون بحديث واحد، اما أنا في غفوة واحدة قد أخذت مائة حديث، ازاي الراجل سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقف ومشى ورجع متهللا ما بك بشرك الله بالجنة قال معي الرسول إلى الباب وحدثني بمئة حديث الأن، الذي قال حدثني ايش؟ فلان بعد ما حبس وهو واخد سند من سوداني وكان شيخنا يحشش قبل أن ايه؟ قبل أن يعطي الإسناد، طبعاً هذا جيد كان بيشرب الشيشة ويقول حدثنا ويحبس، عشان عمر دماغه وبعدين يكمل الإسناد طيب هذا دين؟ هذا هو العلم، يعني أنا أقول بقى هنا هذا العلم، فحدثني قلبي عن ربي، هذا لا يمكن أن يكون دين ولا الوجد ولا المنامات. اذاً ما هي السنة إلا الآثار؟ كما قال إمام أهل السنة والجماعة: (والعلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه ما العلم نصبك للخلاف سفاهةً بين الرسول وبين قول فقيه، ثم قال ومن السنة اللازمة من ترك منها خصلة لم يقبلها وتكلم عن القدر هذا بابه إن شاء الله يأتي الأسبوع.

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى المجلس (6)

الرضا بالقضاء والقدر

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبى والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفا وبعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذه المجالس وهي أشرف المجالس على الاطلاق وبينا ذلك كثيراً وتكراراً ومراراً لو لم يكن من فضل هذه المجالس إلا ان الله جل وعلا يذكركم بأعيانكم بأسمائكم في الملأ الأعلى بين الملائكة لكفى لأن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين قال قال الله تعالى(انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت به شفتاه فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منه) وهذا الملأ هو ملأ الملائكة فأنت باسمك تذكر بالثناء عليك في الملأ الأعلى اي فضيلةٍ يمكن ان تداني هذه الفضيلة من المغبون الذي يضيع على نفسه مثل هذا الأمر وآن للناس ان يعلموا أن صار الأمر ظاهراً كالشمس في رابعة النهار لابد من العلم لابد من العلم يعني ظهر للناس ان الجهل هو الذي كان السبب الرئيس في الفتن المدلهمة التي تأتي تترا على الناس فنتقي الله نعود على( ) عودة على الشمس الأصيلة شمس النبوة ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها فعودة حقاً عودة صادقة لربنا جل في علاه بالسير على طريق الصالحين ودرب المتقين المخلَصين المخلِصين الذين قد ترسموا درب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس اليوم ان شاء الله نتكلم عن أصول السنة

(يؤسفني جداً ان الاخوة تنسى كثيراً او سريعاً السنن التي نبينها انها من السنن سفر النبي مع اصحابهم فلما نزلوا قد يعني وقفوا على رحالهم تفرقوا تحت الظلال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لي أراكم عزين ان تفرقكم هذا من عمل الشيطان. قال مالي أراكم عزين. انتم تتبعون النبي الأمين النبي يقول مالي أراكم عزين ان تفرقكم هذا من عمل الشيطان في هذه المشكلة كلها طبعاً اي اخ له عذر لا يستطيع إلا ان يجلس على بعد ليس فيه ثمة شيء لكن احنا نتكلم على ان من قدر واستطاع ان يطبق السنة هذا هو الأولى له نحن والله والله لا فلاح لنا حقاً لا نجاح لنا لا سداد لا توفيق لا رفعة او لا رفع غمة عن هذه الأمة الا بأن نتبع السنة الأصيلة حقاً لله جل في علاه. فلنتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم)

أصول السنة الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلق الله أجمعين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين اما بعد

يقول الإمام احمد رحمه الله تعالى

(ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلةً لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها الإيمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالأحاديث فيه والإيمان بها لا يقال لمَ ولا كيف إنما هو التصديق والإيمان بها ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأُحكم له فعليه الإيمان به والتسليم مثل حديث الصادق المصدوق) تعرفون ما حديث الصادق المصدوق حديث عبدالله بن مسعود(يجمع خلق أحدكم في بطن أمه) طيب هو الان دخل على باب مهم جدا وهذا الباب اختلفت فيه الطوائف والذي صعقني صعقاً شديداً أنه بلغني عن بعض من يترسم السلفية على ما زعم بأنه يتكلم عن قضاء الله وقدره وأنه لابد من الرضا بالقضاء وأن هذا من أصول أهل السنة والجماعة وهذا من تلبيس الصوفية أصالةً في بعض الأقدار التي يتكلم عنها وان يقول لابد ان نرضى بالقدر ضاعت الأمة بسبب هذا الباب وهذا تلبيس على الناس ولذلك هذا الباب من أتقن الأبواب التي لابد ان يتعلمها المرء مسائل القدر مسائل عظيمة جداً ولأن ليس كل

قدر يقبل هذا ليس كل قدر يقبل مع ان هنا الإمام إمام أهل السنة والجماعة يقول (والركن الركين في هذا الباب الأصيل باب القدر التسليم التام ركن العبودية الأعظم التسليم التام والإيمان) وهذا كلامه صحيح دقيق جداً لكن هناك باب من أبواب القدر لا يصح فيه التسليم التسليم فيه خطأٌ بين بل ممكن يصل الإنسان إلى النيران فلا يصح فيه التسليم أصالةً لأننا عندنا باب في القدر يسمى (باب مدافعة الأقدار بالأقدار) وإلا فنحن على جهلٍ عميق او على هوى متبع. نحاول ان نلبس به على الناس. فباب القدر بابٌ عظيمٌ جدا على الإنسان أن يتقن هذا الباب. لأنه لن يستقيم له إيمان إلا بالقدر لن يتلذذ قلبه لن يستلذ بحلاوة الإيمان إلا بالقدر لن يستطيع ان يضع الشيء في موضعه إلا بالقدر لن يفوت من طرفي النقيض من أهل البدع والضلالة إلا بالإيمان بالقدر واتقان ابواب القدر إخوتي الكرام القدر(قدرة الله) وهذا قاله الإمام المصنف الإمام أحمد بن حنبل وهو يصف القدر قال القدر قدرة الله فهو سرٌ من أسرار الغيوب إذا هو دحض مذلة لا يدخل فيه عقل ولا هوى ولا وجد ولا كشف القدر قدرة الله وهو من لوازم الربوبية ان كنت تؤمن بالله حقاً وتؤمن بربوبية الله حقا وتؤمن بالإلهية الله حقا فعليك ان تكون أول المسارعين في الإيمان بالقدر بل الإيمان بالقدر هو ركن التوحيد لذلك ابن عباس ورد عنه بسنن الصحيح كما في ابن خزيمة وغيرة قال(ان القدر نظام التوحيد فمن لم يؤمن بالقدر فقد نقض تكذيبه توحيده) فقد نقض تكذيبه توحيده والأصل الأصيل عندنا بأن جبريل عليه السلام وهذا الحديث في الصحيحين جاء للنبي الأمين صلى الله عليه وسلم جاء مسافراً غريب رأوه مسافراً لكن لم يروا عليه أثر السفر بثوبٍ أبيض شديد سواد الشعر شديد بياض الثوب ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه ثم قال يا محمد صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي قال ما الإسلام ? فبعدما أن النبي صلى الله عليه وسلم أجابه بأركان الإسلام فكلما كان يُسأل عن شيءٍ يجيب بأعظم ما فيه فرد وأجاب بأركان الإسلام ثم قال ما

الإيمان ? فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم وقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والنشور في روايةٍ أخرى لعمر بن الخطاب قال والقدر خيره وشره)

ولذلك هو قال القدر خيره وشره هذه مسألة خيره وشره لابد أن ننظر فيها لأن القدر لا خير فيه ولا شر القدر كله كمال طيب وهذا سنبينه الكلام في القدر خيره وشره انه النبي صلى الله عليه وسلم يقصد بذلك المقضي لا يقصد بذلك القدر الذي هو فعل الله جل في علاه يقصد أثر فعل الله جل في علاه فالخير والشر ينسب للمقضي لا للقدر وإلا فلو فسرنا القول بين القضاء والقدر بأن المسألة يسهل فيها

(ان القضاء ما كتب في الوح المحفوظ وأن القدر كل ما ينزل على العبد بالمستجدات والأمور التي يقدرها الله جل في علاه) فتقدير العمر والأزل واليوم كما سياتي بيان ذلك

فالقدر أصالةً ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان عبدٍ قط إلا بالإيمان بالقدر لا سيما ان الله جل وعلا قال

(ما أصاب من مصيبةٍ فبإذن الله) يعني بتقدير الله جل في علاه ومن يؤمن يعتقد بأن هذا من الله جل في علاه لذلك هون على نفسك من وقعت عليه البلية والرزية هون على نفسك ما فات وما يؤمله ويرجوه هون على نفسك فإن الله جل وعلا ما قدره إلا لك لا بد في القدر في أمور ثلاثة احفظها جيداً

اولا لابد ان تكون حسن الظن بالله جل في علاه وتكون أحسن الناس ظناً بالله جل في علاه وهذه لها عوامل كثيرة لأن الله جل في علاه أرحم عليك من أمك ومن نفسك هذا الذي يجرك لإحسان الظن في الله جل في علاه قال الله (رحمتي وسعت كل شيء)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (قد كتب الله كتاباً عنده فوق العرش رحمتي غلبت غضبي)

وعائشة ورد موقوفاً ومرفوعاً لله ثلاثة دواوين

🌿ديوانٌ لا يغفره أبداً

🌿ديوانٌ لا يتركه ابدا

🌿 ديوانٌ هو في المشيئة

قالت اما الديوان الذي لا يغفره أبداً هو ديوان الشرك (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وديوان لا يتركه أبدا هو ديوان المظالم لا يمكن ان تفوت عند الله والله لو بطرفة عين أما يخشى الذي يشمت في أخيه ان يكون قد وقع في مظلمةٍ لن يفر بها عند ربه بحال من الأحوال أما علمت بأن الجزاء من جنس العمل جزاءً وفاقاً وأجراً طباقاً فان الله لا يفوت ولو شعرة ولو طرفة عين في هذه لأن الله جل وعلا قال (إن الله لا يظلم مثقال ذرة)

(إن الله لا يظلم الناس شيئا) وإياكم والمظالم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة هذه المظالم هذه التي قد أقسم الله من فوق سبع سماوات وإن لم تسمع فنحن على يقين من ذلك (وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)

الله جل وعلا أرحم الراحمين وإنه لا يترك المظالم بحال من الأحوال وهذه من رحمته أيضاً مع أنها من قوته وجبروته لكنها من رحمته تنظر لها بالعينين بعين الرحمة للمظلوم وعين الانتقام من الظالم

والديون الثالث هذا الشاهد الذي أريده

(وديوان هو في المشيئة) وهذا الذي أريده وديوان في المشيئة هو أقرب إلى المغفرة والرحمة وهذا الذي يدعك اولاً في باب القدر الأول أن تحسن الظن بالله لأن الناس كثير من الناس تسخطوا على قدر الله جل في علاه الذين ألحدوا والذين قالوا يا رب هو ما فيش غيرنا يا رب كيف وأنت تنصر دينك وكيف تفعل وتفعل. حاشى لله التسخط على قدر الله لعدم إحسان الظن بالله هذا جهلٌ عميق بربهم جل في علاه

الأول: إحسان الظن بالله هذه مهمة جداً هذه المسألة

الأمر الثاني: أن تعلم أن الله جل وعلا قد كتب كل شيء وانتهى وفرغ، عُلم أهل الجنة وأهل النار

ثم بأن الله جل في علاه حكيم يضع الشيء في موضعه هذه أمور تساعدك جداً على استيعاب الباب العظيم هذا باب القدر

فنقول القدر ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان عبدٍ قط إلا بالإيمان بالقدر. قال الله جل وعلا (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)

وقال: (ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها)

(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ) يعني ومن يؤمن بأنها كتبت في السابق وأن الله قدرها وأن الله ما يبتلي ليهلك فإن الله يهدي قلبه يجعل قلبه مطمئناً بذكره سبحانه جل في علاه وأيضا في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أو في الآيات أيضاً

قال الله جل في علاه (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وأيضاً قد قال الله جل في علاه

(وكل شيء فعلوه في الزبر (52) وكل صغير وكبير مستطر) وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير)

قال (فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا فإن لو تفتح عمل الشيطان) لماذا تفتح عمل الشيطان

هذه التي تأتي بك إلى سوء الظن بالرحمن سبحانه إذا أسأت الظن بالرحمن سبحانه جل في علاه قال(فلا تقل لو ولكن قل قدر الله وما شاء فعل) قدر الله وما شاء فعل حتى لو مصيبه حتى لو معصية حتى لو معصية بشرط أن تتوب منها فإن لم تتب منها فلا وهذه الشعرة التي نقول بها الفارقة بين التلبيس وبين الحق لأنك لو انك عصيت نعم حتى لو عصيت إن تبت لك أن تقول (قدر الله وما شاء فعل) وإلا فالمعصية ملازمة لكل واحد منا وهي مكتوبة على الإنسان وأنظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم والأمر ظاهر جداً (كتب) انتهى الأمر(كتب على ابن آدم حظه من الزنا مدرك ذلك لا محالة) فلك أن تقول ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم (قل قدر الله وما شاء فعل) أو قال قل قدّر الله بالرواية الآخرة بالتشديد (قال قل قدّر الله وما شاء فعل)

وأيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن القدر فأنزل الله جل في علاه

(إنا كل شيء خلقناه بقدر) والنبي صلى الله عليه وسلم قال كما في الصحيحين أيضآ

(لا تسأل المرأةُ طلاقَ أُخْتِها؛ لتكفئ ما في صحْفتِها) فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ولتنكح فإن لها ما قدر لها) مهما سعت وأخذت بالأسباب فإن لها ما قدر لها. عجب عجب لو الإنسان يستطيع ينظر بعين القدر ويوازن مع عين الشرع لما أصابه ما أصابه لكننا نتعجل ولكننا نجهل فنسأل الله التوفيق والتسديد

وأيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدّره الله عليه ولكن يلقيه النذر إلى ما قدر له وإنما يستخرج الله بالنذر من البخيل) المسألة أصالة استخراج من البخيل لكن نذر أو لم ينذر فإنه سيأتيه ما قدر له وما كتب له ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما جلس مع الصحابة الكرام عند المقابر قال (ما من نفس منفوسة إلا علم مكانها من الجنة أم من النار فقام رجل وتعجب وقال يا رسول الله ففيما العمل وفي رواية أخرى قال يا رسول الله سؤال طرحه صحابي أرأيت ما نعمل أفيما قضي ومضى أم فيما نستقبل فقال بل فيما قضي ومضى قال له الرجل ففيما العمل المسألة انتهت ففيما العمل فهذا الفقه الذي أريده للأخوة يعني لا تتعجلوه وهضموه جيدا

فقال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) أنا سأسألكم ما تستفيدون من ذلك بس قبلها أضرب لكم الحديث الآخر مهم جدا في هذا الباب صدقوني هذا باب التوحيد كنت دائما أرى أشياء تتعبني جدا فيمن حتى يتصدرون لهذه الأبواب فأقول لمَ يجهل الناس فقه التعامل مع من فوق العرش لم يضبطوا هذه الأبواب ولم يتقنوا أبواب الأسماء والصفات لذلك ضعفوا وضعف تعاملهم مع الله جل في علاه وحادوا عن الطرق الصحيحة فباب القدر باب عظيم جداً لو أتقنه المرء عاش سعيدا حميدا لو اللأواء بأسرها عليه لو الدنيا بأسرها عليه عاش حميدا سعيدا لأنه عاش مطمئن القلب بمن بالله فانتهى الأمر فأنت إن وجدت الله ما فقدت أجيبوني إن وجدت الله فمن فقدت وإن فقدت ربك من وجدت لو أهل السموات والأراضين إن فقدت ربك من وجدت من فقد ربه ودينه خسر كل شيء عاجلاً وآجلاً ومن وجد دينه فقد وجد كل شيء لذلك لا بد لنا من مراجعة أنفسنا كثيرا والمحاسبة في كل ليلة الأمر دين ودينك أهم من حياتك دينك دينك لحمك دمك أنت موزون عند ربك بهذا الدين وما خلقت إلا له فإن حدت عنه ضاع كل شيء اللهم استر علينا يا رب اللهم ثبتنا يا رب نعوذ بك من الفتنة نعوذ بوجهك الكريم من الفتنة اللهم إن كان في الموت خيرا فأمتنا وإن كان في الحياة خيرا فأحينا ولا تحينا إلا على الثبات ولا تمتنا إلا على الثبات فأبواب

القدر من أعظم الأبواب التي يمتلك بها المرء نفسه قدر الإمكان يعيش لربه فقط يموت لربه فقط لا يتنفس الهواء إلا ليعمل لدين الله جل في علاه

قام عبدالله بن عمرو بن العاص في الناس فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس كما في مسند أحمد ومعه كتابان كتاب في يمينه وكتاب في شماله فقال في الكتاب الذي في يمينه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتابٌ فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وأسماء ذرياتهم ثم ختم على ذلك او أجمل على ذلك لا زيادة ولا نقصان اللهم اجعلنا منهم يا رب اللهم اجعلنا منهم يا رب اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فمحها واكتبنا من السعداء يا رب العالمين

(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وجاء بالكتاب الذي في شماله فقال. انا أقول رويدا رويداً من أراد ان يعلم ما هو عند ربه فلينظر كيف استعمله الله اين هو من الله جل في علاه بالنسبة للدين هذا هو مقداره هذا معياره يعني ما أحد يضحك عليك بشيءٍ وتحسب الحق والباطل أنظر كيف استعملك الله جل في علاه فهذا معيارك عند ربك فقط هذا هو. فالغرض المقصود قال النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب الثاني وهذا الكتاب فيه أسماء أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء ذرياتهم ثم أجمل على ذلك ختم على ذلك لا زيادة ولا نقصان) فهنا النبي صلى الله عليه وسلم فرغ من العباد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فرغ ربكم من العباد فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك للصاحب قال له ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له) انا سأسأل كل إنسان ماذا فهم من هذه القطعة المهمة جداً في هذا الباب? قبل ان ألج إلى أصوله لأن الإمام أحمد لما أشار قال في باب الإيمان القدر هذا من أصول أهل السنة والجماعة لأنني سأبين بضدها تتبين الأشياء. أصول أهل البدع والضلالة لا يؤمنون بما يؤمن به أهل السنة والجماعة يعارضون ذلك فهم يعارضون القدر وطائفتان من المبتدعة الذين يعارضون القدر طائفةٌ أخف من طائفة وطائفة أضل من طائفة وهما في النار إلا أن يشاء الجبار كما سنبين لكن اقول

ماذا تستفيدون من قوله (اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له) سأقول لكم هذه المسألة الإجابة تكون بالقلب لا بالعقل

هو المسألة من وجهين الوجه الأول قال النبي صلى الله عليه وسلم (اعملوا) فأمر بالعمل يبقى لن تركنوا للقدر هذا هو عين الشرع في قول النبي صلى الله عليه وسلم(اعملوا) هذا عين الشرع وانت مطالب شرعاً بألا تضرب القدر بالشرع بل توافق الشرع بالقدر وهذا فوات لك من طريقة المبتدعة الضالة لأن كل طائفة من الطائفتين ضربوا القدر بالشرع فمنهم من نظر بعين عوراء إلى محضية القدر وهؤلاء هم أظلم الطوائف هؤلاء الذين قد عارضوا ربهم تعرفون بشر المريسي ولا ما تعرفونه جهمي ضال عارف بشر المريسي يلقب بماذا أنا القبه بلقب عظيم جدا يعني الاخوة يعرفون عواره ويقولون

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) سترى الآن ان باب القدر عليهم المحروم من حرمه الله من وجد نفسه يتيسر له طرق الخير فيسرع فيها هذا الذي يؤمل ان الله قد كتبه سعيداً وان من رأى العراقيل أمامه سواء في الطلب او في الطاعة وغير ذلك فليخشى على نفسه كأنه لم يكتب سعيداً هذه أمور لا يمكن ان هذا الذي أريده الآن بالوقفة مع الحديث أمور اشق ما تكون عمر ابن الخطاب كان يفقه هذا باب القدر

ولذلك الإمام ابو بكر يقول ما ازدت اجتهاداً إلا بعد القدر قال ما ازددت اجتهاداً في عبادة ربي الا بعد ما تعلمت القدر لأنه لما رأى ان الله جل وعلا في كل طاعةٍ يفتحها له كأنه الله جل وعلا يشير إليه وينادي إليه من فوق السماوات كتبتك سعيداً كن على الجادة. المفتون المأفون من يحرم سواء بقى حرم بجهله حرم بغبائه حرم باللصوص قطاع الطرق تعرفون انتم قطاع الطرق طبعا الذين يقولون (لا تسمعوا لهذا القرآن والغَوا فيه) او يفعلون فعل اليهود هذا انكى وأشد من اللصوصية الذين يقولون

(ءآمنوا وجه النهار واكفروا آخره) فجمعوا نفسكم وروحوله وبعدين تنفضوا عنه. فتنكسر نفسيته لا يفهم لا يعرف ان الذي يعمل لله لا ينظر إلا للقلل يقول يا ربي انا أكلم القلل الآن وقد اديت امرتني به. والقلل هتفهم وحتوصل حقاً انا لا اضحك. انتم مش فاهمين

إبراهيم الآن عندما أُمر بالنداء والجنين في بطن الأم يسمع. من أين سمع؟ إبراهيم طبعاً كان عنده ستلايت كبير صح كده وميكروفونات وكمبيوتر عالي كان عنده هذا الشيء، فقط قال الله

(وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا) قال سمعت وأطعت. ما في الجنين في بطن أمه سمع سيسمع الله صوتك فقط أدي ما عليك والسحاب سيتحدث بذكرك ( ) البشر انما المحروم من حرم هو أصلا عنده خبث نفس فالله جل وعلا لم يرتضي له أن يكون صاحب لؤلؤة اللؤلؤة الثمينة لا تذهب لأي أحد من هذا الباب لذلك اخونا الكريم ذكرنا قال النبي صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له) اعملوا بعين الشرع نظرت انت بعين الشرع بأنك تأتمر بأمر الشرع لا عليك إلا ان تقول ما الذي أمرني به الله جل في علاه فأعمل ثم قال (فكل ميسر لما خلق له) عين القدر هذه العين الأخرى عين القدر ودائما صاحب العينين الجميلتين ناجي وصاحب العين العوراء لا يستطيع ان يصل إلا إلى الهلاك لأنه لو مشى في النور عين العوراء فيها ظلمة لا يستطيع ان يرى العثرات الموجودة أمامه والآخر كذلك وهذا الذي حدث من طوائف أهل البدع اما ان ينظر نظرة ممحضة للقدر فيكون كبشر المريسي بشر المريسي أنا ألقبه بمحامي إبليس محامي ابليس ليش؟ لانه لما قرأ قول الله جل في علاه

(يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) فقام بشر المريسي مدافعاً عن إبليس كأنه قال انت ربيت من يعرف البر لك؟ قال لا تقل فقال لو سألني ربي لأقول أنت السبب او أنت الذي فعلت ذلك. لان الله قال

(انا كل شيءٍ خلقناه بقدر)

والله قال(والله خلقكم وما تعملون) ولذلك في مذهب الضلال أنهم لما دخل الرجل الجبرية هم أضل الطوائف الجبرية هؤلاء يقولون بأننا كالورقة في مهب الريح يعني استغفر الله يتهمون الله بالنقص والظلم في قولهم القاه في اليم مكتوف اليدين ثم قال إياك إياك أن تبتل بالماء ولذلك قال قائلهم عندما أشركوا (لو شاء الله ما اشركنا) يبقى الله شاء حقيقةً الله شاء ذلك وكذبٌ منهم ان يقولوا ذلك لان الله أكذبهم بسورة الأعراف قال الله جل في علاه عنهم قالوا (وإذا فعلوا فاحشةً قالوا وجدنا عليها ءابائنا والله أمرنا بها) هم يقصدون الله الذي شاء ذلك لنا وقدره لنا(والله أمرنا بها) فالله جل وعلا كذبهم وما أقرهم كذبوا والله كذبوا في ذلك قال الله جل في علاه

(إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) يبقى العين الأخرى عين القدر ولابد ان تكون مصاحبة لعين الشرع(اعملوا كل ميسر لما خلق له) صاحبك الذي يحرم بهذا الباب كأنه في النهاية لم يقدر الله له الخير وأما الذي ثبت على الخير لذلك الإنسان يقول إذا أردت ان تزن نفسك فانظر أنظر في حالك ووتيرة أمرك فإن جعل الله الاستقامة لك طبعا الزلات والسقطات لابد ان تكون لان النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتفتح الذهن والقلب النبي صلى الله عليه وسلم يقول (وإنَّ المؤمنَ خُلِقَ مُفْتَنًا توَّابًا نَسَّاءً إذا ذُكِّرَ ذكَر) هذه أفضل شيء في المؤمن لكن لحاله لو ترك لنفسه مذنباً نساءً فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة ، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا ، إن المؤمن خلق مفتَناً تواباً نسَّاء ، إذا ذُكِّر ذَكَر) معاود وهذا حالنا. يعلم الله ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (إن تغفرِ اللَّهمَّ تغفر جَمًّا وأيُّ عبدٍ لَك لا ألَمًّا) لكن في غالب حاله لو وجد انه صار موفقاً مسدداً في أمور الطاعة قد اصطفاه الله جل في علاه. تعرف انت الآن ما لك عند ربك جل في علاه. لذلك قال (اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خلق له) هذا الذي يتصوره العبد الذي يؤمن بالقدر بعينين جميلتين عين القدر وعين الشرع. عين الشرع (اعملوا) وعين القدر (فكل ميسر لما خلق له) لكن يمكن ان

يعترض علينا معترض ويقول عندي إشكال ما إشكالك؟ قال حديث النبي صلى الله عليه وسلم (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب (فيسبق عليه الكتاب انه مكتوب في النار)، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها) الحديثان فيهما شيء من التعارض ظاهرهما يعني ظاهرهما التعارض ولا تعارض فاهمين إيش التعارض انت قلت الان بأن من كان على طاعةٍ فليؤمل ان الله قد قدره سعيداً. ومن كان على معصية فغالب حاله ذلك فليؤمل شراً أن الله ما كتبه سعيداً. لكن هنا الآن قد يكون كذلك وقد يغفر له. الحجاج قال فيه الذهبي (نتقرب الى الله ببغض هذا الرجل) شوف التقرب الى الله ببغض الرجل

الحسن البصري كان يتكلم عليه كلاماً شديداً فوصل للحسن البصري وصل له امرٌ عجب. ما هو أن الحجاج كان يقول اللهم إنك تعلم إنهم يقولون إنك لا تغفر لي لشدة الظلم لأن المظالم والله حتى لو غفر لك لن تفوت يوم القيامة لن يفوت

عمر بن عبدالعزيز قال كلام من ذهب قال لعبد الملك ابن مروان قال اسمع عمر ابن عبد العزيز يقول قال اسمع لو جاءت أمة محمد بأسرها بكل ما فيها من المعاصي في كفة وجاءت بنو أمية بالحجاج في كفة لرجحت كفة بني أمية بالحجاج من شدة المظالم الموجود فيها. لكن لما تكلم بهذا الكلام وقال اللهم خالفهم فاغفر لي الحسن قال اقال ذلك قال نعم فكف عنه يوفق معناه نقول لو وفق وفق في المعاصي لكن المظالم لن تطرح حتى في هذا لكن نؤمل خيراً فعندنا الحديث قال يسبق عليه الكتاب قد يكون شيطاناً رجيماً ويسبق عليه الكتاب فيكون ملكاً كريماً تجوزاً يعني في الكلام فكيف الجمع بين الحديثين؟ يعني انا أقول الجمع سهل على بعض الأخوة لأنهم يحفظون الرواية الأخرى لكن فهمها نعم الرواية الأخرى

الرواية بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس) جيد ماذا تستفيد من هذا

الرياء طيب نقول هنا الآن قال

(اعملوا) هو سيقول انا عملت فأنت إذا أردت ان تهدم الفرق والخلاف قل لي لا عمل لم يعمل

المقدمة من عمل كانت النتيجة انه قد كتبه الله من السعداء. طيب هو عمل ولا لم يعمل؟ انا اقول هو لم يعمل كيف ذلك؟ قلت العمل كيف يكون عملاً إذا وزنه الله عملاً فإن لم يزنه الله عملاً فلم يكن عمل

طيب ما الدليل على أنه لم يعمل؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) الله تعالى وزنه عملاً ولا ما وزنه عملاً؟ إذا كلا عمل. انت المقدمة اطرحها تفز قل هذا العمل كلا عمل ثم بين كيف انه كلا عمل لان النبي صلى الله عليه وسلم خلاص انا أريد أن أدور في فلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (اعملوا) فهو سيقوم لي ويقول عملت اقول له لا هذا العمل عند الله ليس بعمل يبقى ليس بعمل

انا قلت لك انت مرهون الآن بالمقدمة (اعملوا) قال انا عملت فنقول له عملك في ميزان الله ليس بعمل وانت هذا الكلام تطرحه بالآية قال الله جل وعلا (وقدمنا إلى ما عملوا) فثبتها أنها عمل وفي النتيجة جعلها لا عمل (وقدمنا إلى ما عملوا) فيما يظنون وفيما يبدو للناس (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) يعني لا عمل لم يبقى عمل لم يستقبل عمل فلذلك أنا تركته وشركه يقول النبي صلى الله عليه وسلم فعمل هذا العمل فيما يبدو للناس فلا عمل

ما أصاب إلا التعب والاعياء لأنه لم ينضبط عنده الإخلاص فلا عمل. إذا ما زلنا نقول بقول النبي صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)

فهذا خلق للنيران. قلنا والله خلق للنيران لكن هو عجب. ايش العجب؟ لأن هذا الرجل سلك طريقا آخر فسلك الله به نفس الطريق جزاء وفاقاً واجراً طباقاً كيف الذي سلك طريق النيران مسلكا صريحا هذا الذي يعني خف عقابه واما هذا الرجل سلك طريقا آخر أراد أن يزيف على ربه جل في علاه مخادع خدع الله جل في علاه فسيره الله في الطريق الذي يظن انه طريق النجاة مفهوم ولذلك يقول الله جل وعلا

(يخادعون الله وهو خادعهم) فهو جعله يظن ان عمله قائم فوجده غير قائم .عندما قد أهلك الله القرون التى كفرت به وكما في حديث الشفاعة الطويل جاء المنادي قال(من كان يعبد شيئاً فليتبعه فمن كان يعبد الشمس تكورت الشمس ثم تساقطوا جميعاً فمن كان يعبد القمر تساقطوا جميعاً ثم من كان يعبد عيسى او موسى عليه السلام يقول الله جل وعلا من تنتظر يقولون ننتظر ربنا من ربكم عزير، استغفر الله كذب نسبوه لله جل في علاه فيقول الله جل وعلا كذبتم

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله) فيصور بجني على مثل صورة عزير ويتساقطون خلفه في النار وعيسى نفس الأمر يقول كذبتم (ما اتخذا الله من ولد وما كان معه من إله) فيتساقطون ويبقى غبرات من أهل الكتاب كانوا على التوحيد والإسلام الصحيح ويبقى هذه الأمة بما فيها من المنافقين. الذين عملوا عملاً حسبوه قائماً وإلى عرصات يوم القيامة جعلهم الله يظنون انه قائم هذا تعامل الله مع المنافقين فظنوه قائماً ثم يقول الله جل وعلا من تنتظرون يقولون ننتظر ربنا? قال انا ربكم قالوا لست بربنا. نعوذ بالله منك أتاهم بالصورة التي لا يعلمونها. وهذه إثبات الصورة لله جل في علاه. فيأتيهم بعد ذلك بالصورة التي يعرفونها. فيقول انا ربكم فيقولون أنت ربنا فيقول هل بينكم وبينه علامة. فيقولون نعم فيكشف الجبار عن ساقه فيخر الجميع سجدا. هنا ظهر الامتحان فيأتي المنافق الذي حسب ان عمله

كان قائماً عند ربه جل في علاه إذا أراد السجود ردع ظهره طبقا ومن كان يسجد إخلاصاً اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين سجد الجميع إلى ربهم جل في علاه ثم الله يفتنهم الفتنة الأخرى الكبرى عندما يسير هم مع أهل الإيمان على الصراط طيب وبعد ذلك يرون الأنوار كما قال الله جل وعلا (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (13) ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) إذا الم نكن معكم دلال على انهم عملوا عملاً حسبوه عملاً مع المؤمنين. ولما جاءوا إلى يوم القيامة(وقدمنا الى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباءً منثورا) فجعلناه هباء منثوراً نعوذ بالله من الخذلان اذاً الإيمان بالقدر أصلٌ أصيل في إيمان العبد ولا ينتظم إيمان عبدٍ حتى يؤمن بالقدر كما جاء العراقيّان إلى ابن عمر فاكتنفاه فقال الأول يا ابن عمر أرأيت عندنا اناس يقولون الأمر انف. يعني ايه الأمر أنف يعني ما في شيء سبق المكتوب الله لا يعلم شيئاً حتّى يعمل الأمر انف وقال الأخر هم يقولون ذلك فقال ابن عمر قال عندما تصل فقل لهم إني منهم براء وهم مني براء وقد قال ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه والذي نفسي بيده أنهم في النار لا يدخلون الجنة قط حتى يؤمنوا بالقدر وذكر حديث عمر الطويل

ولذلك دخل الابن البار على أبيه الصاحب الجليل فكلمه وقال حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني لا بد أن تعلم وتستيقن أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك ثم قال له فإن لم تؤمن بذلك ومت على غير ذلك مت على النار أو دخلت النار. فالأصل في الإيمان او الركن الركين في الإيمان الإيمان بالقدر ولا يستقيم إيمان العبد بالقدر حتى يستقيم له معرفة أربعة مراتب لمراتب القدر التي ينتظم بها القدر وهذه مسائل من الأهمية بمكان لابد ان يتقنها طالب العلم المبتدئ والمنتهي

فالأولى من هذه المراتب أنت احفظها هكذا علم ولكن هذا الترتيب سأبينه لكم (علم فكتب فأراد فخلق) ولذلك حتى المقدمات العقلية عند الفلاسفة يقولون يعني من صنع هذه لابد ان يسبقها إرادة والإرادة لابد ان يسبقها علم

(علم فكتب فأراد فخلق)

أول شيء لابد من علم ما يمكن ان ترى شيئاً موجوداً امامك عيانا إلا قبله سبقه العلم لازم فعلم الله جل وعلا أما المرتبة الأولى من مراتب القدر العلم تعلم بذلك ولذلك الشافعي لما تكلم عن القدرية قال خاصموهم في العلم فإن اقروا فقد خصموا. لو اقروا ان الله يعلم كل شيء انتهى الأمر خصموا المناظرة انتهت فإن انكروا فقد كفروا ارتحتم منهم ليسوا من المسلمين لأن من ينكر علم الله جل في علاه كالذين يقولون الأمر أنف كفروا فهذا إجمالاً ليس تفصيلاً فأول مراتب العلم تعلم بأن الله جل وعلا يعلم كل شيء وهذه مراتب ثلاثة ان يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون سواء ممكن او سواء مستحيل

قال الله جل في علاه في غير ما موضع من الكتاب قال (ان الله عليم خبير)

(ان الله عليمٌ حكيم) يختم الآيات بذلك يأتي بكل الأحكام او يأتي بكل الأخبار ويثبت لك بأنه عليمٌ لو اتى بالأحكام يقول عليمٌ حكيم لتعلم ان من الحكمة انه يضع الشيء فيه موضعه

وفي الأخبار ايضاً حتى في النجاة وفي العقاب والثواب أرأيت كيف قال الله جل في علاه في سورة الإنسان اخر السورة (إن الله كان عليماً حكيماً) أنظر قبل ان يبين لك الثواب والعقاب

(إن الله كان عليماً حكيماً (30) يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليما) ما تفهمون من مناسبة وارتباط الآية السابقة بالآية اللاحقة

(إن الله كان عليماً حكيما) هذا باب القدر

(إن الله كان عليماً حكيماً (30) يدخل ما يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) شوف عندما تسمع قول الله جل وعلا (يدخل من يشاء في رحمته)

الذي لم يدخل ماذا سيقول؟ طب ما الذي جعله يختار هذا؟ فيدخله الجنة وهذا ويدخله النار هو هذا الذي أريد منكم لا بد أن تفهم هذا الارتباط المهم ان الله عندما يسأل السائل ويقول لمَ ظلمني لمَ أخذ زيدا وترك عمراً لمَ أدخل زيداً الجنة وعمراً النار

تأتيك الآية تقول انتبه قد سبق وقال

(إن الله كان عليماً) هو عليم بمن يستحق الجنة من الذي يستحق النار لذلك قال الله جل في علاه

(فمنهم من هدى الله) رحمةً وجوداً ولطفاً وكرماً وهو يعلم الأهلية لذلك (ومنهم من حقت) لأنه يعلم ذلك من حقت عليه الضلال

(ان الله كان عليماً حكيماً (30) يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليما) وقد قال الله جل وعلا مبيناً إحاطته بكل شيءٍ علماً ان الله جل وعلا قال

(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) هنا هذه الآية دلالة واضحة جداً على علم الله لأن السلف اجمعوا يعني دعك أصلاً الآن من الكلام على المعية بالذات هذا لا يقال لا يصح وكلام شيخ الاسلام ابن تيمية فيها مراجعة هذا الباب أجمع السلف كما نقل ابن كثير وغير ابن كثير أن هذه الآية تدل على علم الله جل في علاه(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) بعلمه يعلم ما هم عليه وخلجات النفس ودقات القلب ويعلم السر وأخفى سبحانه جل في علاه

قال (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر)

وفي الآية الأخرى في سورة سبأ قال

(لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض) سبحانه جل في علاه فقال (لا يعزب)

وايضاً قال الله تعالى

(وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب) إذا يبدأ الآن بعلم الله جل في علاه

(وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)

قد قال ذلك صريحا في قوله جل في علاه

(الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) علم الله جل في علاه انه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون

يعلم الله ما كان وكل ما كان قد اخبرنا عنه بالخبر من علمه سبحانه جل في علاه. اخبرنا الله جل في علاه عن بدء الخلق وأنه خلق آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه سبحانه جل في علاه وأسجد له الملائكة وأنه كما قال الله جل وعلا (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) وقص علينا قصص نوح عليه السلام وما حدث مع ابنه عندما قال

(يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين (42) قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) وبين لنا المعاتبة كل ذلك ما كان صحيح؟ وقد قصها على محمد صلى الله عليه وسلم وقص علينا إبراهيم عليه السلام وما ادراهم لما أضرموا له النار علم ما كان. وما يكون ما يكون في المستقبل إما المستقبل القريب أو المستقبل البعيد. وهذا تراه في النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقصر عليك المسافة فإن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة وقد التقت كلمة أهل الكفر على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاتحدت كلمتهم على الشبة الستة الذين يقتلون النبي صلى الله عليه وسلم والله يبشره بأنه ممكن وأن دينه سينتشر ويسير في الأقطار مسيرة الشمس في الاقطار سبحان ربي العظيم يقول لبنته عندما تبكي عندما سلا الجزور كانت على ظهره فألقتها وسبتهم وقالت حزناً وبكاءً على أبيها فقال (لا بأس على أبيك بعد اليوم والذي نفسي بيده لا يترك هذا الدين بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا دخله بعز عزيز أو بذل ذليل) وقد كان والنبي صلى الله عليه وسلم تعقبه سراقة فقال له أين أنت يا سراقة من سواري طبعا هذه كانت قصة لطيفة جدا سواري كسرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة هذا الكلام فأسلم سراقة وما كان يتصور في يوم من الأيام أنه سيلبس سواري كسرى وهو يرى أن النبي يرتجف من الأحزاب الذين ألبوا عليه الكلمة ليقتلوه لكن سبحان الله اليقين في الله يفعل الأفاعيل فهنا النبي صلى الله عليه وسلم كان مستيقيناً استيقاناً تاماً على ما سيحدث وهذا في المستقبل القريب وقد بشره النبي صلى الله عليه وسلم عندما تألب عليه اهل الكفر واتحدت كلمتهم واحاطوا بالمدينة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندما أشار إليه سلمان بالخندق قال تخندقنا ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهناك كدية قد عرضت على الصحابة ما استطاعوا حملها ولا تحريكها. فضربها النبي ضربةً عظيمة بالفأس فنظر اليها فبشر المسلمين وقال الله أكبر اعطيت الكنزين. شوف الفارق بقى احنا قلنا رأس الامر في اليقين هو حسن الظن بالله. الفارق الآن بين الإيمان الصادق والنفاق المتذبذب النبي صلى الله عليه وسلم الأمة بأسرها الآن ستستأصل الشأفة جاءت مكة بصناديدها بأساطيلها لقتل محمد صلى الله عليه وسلم وكلمة الكفر واليهود أيضاً نقضت

العهود اتفقت كلمة أهل الكفر على استئصال شأفة المسلمين ولا يشك مسلم أنه مذبوح مذبوح صحيح ولا لا? فقال (.) نتخندق كنا نفعل ذلك فنتخندق وهو يصنع الخندق ضرب الكدية فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر اعطيت الكنزين أنظر إلى المفارقة العجيبة بالإيمان بالقدر التي هي عصبها حسن الظن بالله فلما قال ذلك استبشر كل مسلمٍ مخلص لله لذلك قص الله علينا قصصهم عندما أحسنوا الظن

(إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا (10) هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) فماذا قال المؤمنون القدر يأت هنا خلاص إن الله ناصر دينه وهذا الذي قاله حاطب نجاه الله من كبيرة وقع فيها لحسن الظن بالله فقال الله جل وعلا قصاً لنا على قولهم قالوا(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما (22)من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

ماذا قال المنافقون(ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) فقال قائلهم محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته منفرداً نخشى من ذلك أرأيت القدر كيف فرق بين الإثنين

كلمات تضم هذه الكلمات بعضها بجانب بعض يأتيك أمرا جللاً لذلك من ظهر له هدفه يتلألأ في السماء فليضرب عرض الحائط بكل من يخالفه. بكل من يخالفه تكلمت مع بعض إخواني كان له فضل علي ملتزم انا على ايده وكلمني يعني في مسألة فقلت له الانسان يؤمل في العلم قال شوف لابد لنظرتك ان تكون تحت القدرة في شيء اسمه ممكن "متاح" وشيء ايش؟ مستحيل فكن بصيرا بما تبصر فقلت له تريث روي واسمع مني هذه الكلمات الممكن والمتاح والمستحيل الثلاثة تحت قدرة الله جل في علاه شيءٌ واحد لا فرق لأنه إذا اراد شيئاً قال له ايش? (كن فيكون) هذه التعامل مع الله فهم بإيمانهم بالقدر قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله واما الاخرون ايمانهم بعدم القدر ماذا قالوا؟ (ما وعدنا الله ورسوله الا

غرورا) يبقى اذاً هذا يعلم الله ما يكون مستقبلاً وهم يستيقنون في الله فقال الله جل في علاه انت ستملك الكنزين وإن لم تكن انت فامتك ستملك الكنزين فبشرهم بذلك استيقن من استيقن من اهل الايمان والمنافقون لا يقين لهم في ربهم بحال من الاحوال يعلم ما يكون في المستقبل القريب ويعلم ما يكون في المستقبل البعيد وقد ذكر الله لنا ذلك عندما قال النبي صلى الله عليه في مسند الامام احمد بين يدي الساعة سنون خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين وينطق الرويبضة. مش محتاجة لكثير فهم ولا كثير اظهار ده هي ظاهره كالشمس الا عند المغفلين فقط هم الذين لا يظهر لهم شيء. قال وينطق الرويبضة قال ما الرويضة يا رسول الله؟ قال رجل الفاسق او الفويسق الرواية الاخرى الذي نريدها الرجل التافه يتكلم في امر العامة. مصيبة مصيبة عندما تصدر الجاهل يضيعك ويضيع الجميع لأنه سيضيع دين الله جل في علاه وقد يطفي الشرعية على المحرمات وقد ايضاً يجعل المحرم شرعاً مصيبة وهذه نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم من تبين لنا علم الله في الايه في المستقبل البعيد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يطلب العلم اخر الزمان عند الاصاغر واحنا عايشين فيه الآن وهذا الذي نعيش فيه الآن. اما المتقن لابد ان يحارب لابد ان يموت لأن صوته سيكون عالياً وسيعارض بالعلم فلا نستطيع ان نتكلم معه اخفيه. لابد ان يلبس تقية الاخفاء والا فبعثه صماً في ايه؟ في الهواء حتى نستطيع ان ننتهي منه. هذه مصيبة كبرى. عامة هي نبوءة وقد تبين لنا ما نحن بصدد يعلم ما يكون سبحانه جل في علاه وما لم يكن لو كان كيف سيكون من الممكن والمستحيل ايش معناها هذه؟ شيء لم يكن لم يكون لكن لو كون يعلمه الله جل وعلا وهذا في الممكن والمستحيل فالممكن ظاهر جداً انا قلتها كثيراً للإخوة ان الله جل وعلا في مجتمع المدينة كان يعلم ان بالمدينة من هو على الايمان الخالص الصادق وبالمدينة من هو على ايمانٍ فيه نفاق وهذا من كلام من ربنا العلامة عندما قال (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) قال من اهل المدينة دي ايش؟ (من) تبعيضية تبين لك ان بعض اهل المدينة يعلمهم او لا يعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم طيب هؤلاء اذا

بعث النبي صلى الله عليه وسلم السنة السرية الجميع مع البعض صحيح ولا لا? يقول الله جل وعلا بعد ما ثبط اناساً منهم قال الله عنهم (ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة) ويبين لك اصالة انهم لم يأخذوا بالسبب اصالةً لتعلم انهم من المنافقين مع انك تعفو عنهم وهذا خطأٌ منك يا محمد (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) لكن يقول الله تعالى (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) الذي سيأتي هو الذي يريد (لو خرجوا فيكم) هذا لم يكن ولا كان كون خرجوا لا طب لو خرجوا يبينها لك ربك عشان تثق هذه والله يا شيخ والله يا اخي الكريم لو اتقنت الباب يثبتك الله عند الفتن صدقني في زلازل عند الفتن ممكن تضيع اصل الايمان من القلب بل تجعل الامر يقول ليس للكون خالق. والله الذي لا اله الا هو. فالإيمان بالقدر هذا يملأ قلبك يقيناً في ربك. فقال الله جل في علاه (وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ(46) لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) انظر يبقى اذاً هذا في الممكن بانه ما كان لكن لو كان بينه الله عز وجل لسعة علم الله جل في علاه علمنا هذا في الممكن وفي الممكن ده في الدنيا وفي الاخرة ايضاً وفي الاخرة عندما قال الله جل وعلا على اهل الكفر قال (ولو ترى اذ وقفوا على النار). وقال وقفوا الآن على النار اجيبوا في مستقبل اهو الآن سيأتي ما وقف. لكن بيقول لك عذا الذي سيحدث وانا على يقين اقسم بربي اشد من يقيني من جلوسي هنا ان هذا هو الذي سيحدث (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ) انظر هنا للتكوين (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) هذا في الممكن مفهوم يبقى اذاً علم ما كان و ما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون في الممكن و في المستحيل يعني هناك مستحيل نعم في امر مستحيل لو كون الله يبين لك كيف يكون كيف? قال الله تعالى (لو كان فيهما ءالهة الا الله لفسدتا) صحيح طب كيف شاء الفساد? ما الذي فسد? الكون كله ايه? سيفسد. كيف الفساد? فسر الله لنا.

طبعاً وهذا مستحيل ان يكون للكون الا الها واحدا ليس حتى المنوية لما قالوا إله للظلم وإله للنور جعلوا لها النور هو الاعظم مفهوم? ما فيش مساواة مستحيل ان يكون للكون الا هذا طيب بين الله تعالى لو كان في الكون اكثر من الاه قال ايش بقى? لا لا هاتي الآية في سورة الاسراء اولاً (قل لو كان مع الهةٌ كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً) لابد من المنازعة لان الانفراد لابد ان يكون منهم صحيح قال جل في علاه (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله) اذاً لو كان معه اله يعني(اذاً لذهب كل الهٍ ولعلا بعضهم على بعض) الاه الشمس يقول ما فيش شمس الاه القمر يقول مش هيطلع لكم القمر بالليل والنجوم تروح يبقى اذن فسد الكون ولا ما فسد انتظام الكون يدل على ان له ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم يقول اصدق كلمة قالها شاعر اللي هو لبيد هي ايه?(كل شيءٍ ما خلا الله باطل). حقاً. فالامر كله الى الله جل في علاه. يبقى اذاً المرتبة الاولى مرتبة الايش? ان تعلم ان الله علم ما كان ما يكون وما لم كن لو كان كيف سيكون . يبقى اذاً علم الله اهل الجنة واهل ايه? علم الله باهل الجنة واهل واهل النار

لذلك مسح على ظهر آدم كما في حديث عمر في غيره مسح على ظهر آدم بيمينه ثم قال هؤلاء للجنة ولا ابالي ومسح بشماله فقالوا هؤلاء الى النار ولا ولا ابالي

المرتبة الثانية علم فايه? فكتب نفصلها ان شاء الله القادم حتى لا نجحف على الدرس الثاني نسرع في شرحه وسامحوني اصبروا وصابروا ورابطوا لعلكم ايش؟ لعل هذه عاقبة ولا. ابن عباس يقول (كل ترجي في القرآن مجزومٌ به) سبحانه وتعالى ربنا بحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك

برنامج

بناء الملكة العقدية

الدرس [07]

من

شرح أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الشيخ الدكتور / محمد حسن عبد الغفار

عنوان الدرس

الإيمان بالقضاء والقدر

للحصول علي المحاضرة الصوتية ← اضغط هنا

او اعمل مسح للكود بأي تطبيق قارئ اكواد الـ QR

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله وكفي وسلاما على عبادة الذين اصطفي لا سيما النبي المجتبى والامين المصطفى وعلى صحابته الكرام وال بيته العظام المســـتكملين الشـــرفاء وبعد اخوة الكرام مازلنا مع هذه المجالس نسأل الله جل في علاه ان يديمها ونسأل الله فى عليائيه ان يثبت لنا هذا الخير ما حين ابدا ونســأل الله في علياء ان في عليائه ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس فهذه المجالس هي اشرف المجالس على الاطلاق كفانا فخرا في هذه المجالس بان النبي صلى الله عليه وسلم قال ماجلس قومٌ يتلون فيه كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حافتهم الملائكة وغشـيتهم الرحمة ونزلت عليهم الســكينة وذكرهم الله فيمن عنده هذا فقه الراقي ان تعلم ان الله تعالى يذكرك انت باسمك بالثناء عليك في الملأ الاعلى ابي لما جاء له النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله امرني ان اقرأ عليك هذه السورة البينة فقال اسماني لك ربي؟ قال سماك لي ربك فبكى ابي رضـــي الله عنه وارضـــاه فانت يذكرك الله تعالى في الســـماء بالثناء وهذه كما قال النبي صلى للمرء صيتان صيتٌ في السماء بسيطٌ في الارض مترابطاً مترابطاً متلازمان لا ينفكان الصـــيت الذي في الســـماء بين الملائكة ولذلك كان علي بن ابي طالب يقول يعني عيش في الدنيا بجســـدٍ وروحك في السماء يعني يكون في الارض بين بالجسد اما الروح في السماء

فان كانت تسمو فانت تسمو ايضاً وترتقي وترتفع وايضاً قد قال النبي صلى الله عليه وسـلم اذا مررت من رياض الجنة فارتعوا قال وما رياض الجنة يا رسـول الله قال حلقوا ذكري وحلق العلم يعني كما نقول باننا من اهل السـنه نسـأل الله تعالى ان يديم علينا هذا الخير واننا نتلمس السـنة ونعمل بها وقد قال النبي صـلى الله عليه وسـلم ما لي اراكم عزيم ان تفرقكم هذا من عمل الشيطان ساكرر دائماً حتى يعمل الناس في السنة وان الناس ان الاخوة جميعاً يعرفوا مقدار السـنة وانهم يسـارعون كما يسـارع الصـحابه قال ما لي اراكم عزين ان هذا من عمل الشيطان لما تفرقوا تحت ظل الشجر فلما قال ذلك ولو ان ملاءة يعني تسـعهم فالاخوة تعمل بالسـنة فض امكانية ونبدأ ايضاً في السـنة بتقديم الاهم عن المهم واجب قال فليكن اول ما تدعون اليه ان يعبدوا ان يوحدوا الله ويشـهدوا ان لا اله الا الله مع اصول السنة للامام احمد اولاً الحمد لله واشـهد ان لا اله الا الله وحده لا شـريك له واشـهد ان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قال الامام احمد رحمه الله ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلةً لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من اهلها الايمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالاحاديث فيه والايمان بها لا يقال لما ولا كيف انما هو التصـديق والايمان بها. ومن لم يعرف تفسـير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي واحكم فقد كفي ذلك واحكم له فعليه الايمان به والتسـليم مثل حديث الصـادق المصـدوق هو الذي بعده ومن السـنة اللازمة

التي من ترك منها خصـــلةً ومثل ما كان مثله في القدر ومثل احاديث الرؤيا كلها وان نأت عن الاسماع واستوحش منها المستمع وانما عليه الايمان بها والا يرد منها حرفا واحدًا وغيرها من الاحاديث المأثورات عن الثقات والا يخاصـــم احداً ولا يناظره. نعم جزاك الله خير اعتقاد اهل الســـنة والجماعة والمقصود بالسنة هنا المنهج والاعتقاد ومن اصول السنة هو الايمان بالقدر والحق بانه لا يستقيم اعتقاد امرئٍ قط ولا يستقيم ايمان عبدٍ قط الا بالايمان بالقدر طب بان الاسبوع الماضي على قول ابن عباس رضي الله عنه وارضاه قال الايمان بالقدر نظام التوحيد الايمان بالقدر نظام التوحيد. فمن لم يؤمن بالقدر فقد نقض تكذيبه توحيده فقد نقض تكذيبه توحيده. فان الامام بالقدر ميزان الامر باســـره لانه محض العبودية محض التســـليم التام لرب العباد سبحانه جل فى علاه والقدر هو قدرة الله سر من اسرار الغيب هو من لوازم الربوبية لا يتم ايمان عبدٍ بربوبية الله جل في علاه حتى يســـتيقن بان الله جل في علاه خلق كل شـــيءٍ وكتب كل شـــيءٍ قبل ان يخلقه وان الله قد فرغ من العباد علم اهل الجنة واهل النيران وكلٌ ميســـر لما خلق له وقلنا لا يســـتقيم ايضـــا الايمان بالقدر حتى يؤمن المرء بمراتب أربعه هذه المراتب التى هى ميزان القدر وهى علم فكتب فخلق ولا فأراد , هي (علم فكتب فاراد فخلق) فاذاً ولذلك الامام الشـــافعي يقول على الطوائف المبتدعة وانا كما يبين لك الامام احمد يركز معك تركيزاً عظيماً جداً بان اصـــول الســـنة عندك التمام

التسليم لانه كانه يقول لك وبضدها تتبين الاشياء انظر بعين الفرق الضالة لا تراهم الا منازعين للقدر لا يمكن ان يعني يقفوا مع القدر على بوابة التسـليم بحـال من الاحوال فمنهم من اوغـل في اثبـات القـدر الكوني والغى القـدر الشـــرعي الغاءً تاماً ينظر بذلك بعينٍ عوراء وطبعاً هو نفي الحكمة والتعليل فى الجميع يعنى لا يحســبن احد ان نفي الحكمة والتعليل عند الجبرية هو التعليل فى الجميع طائفة اخرى تنظر بعين عوراء تمحض القدر الشـــرعى دون القدر الكونى كما سنبين وهو يقول لك تمام امرك ان يستقيم الامر لك في الايمان بان تسلم تسليماً تامًا غير منقوص وهذا التسليم لا يأتي الا بعد الفهم دقيق عن الله جل في علاه في مسائل القدر وانه مراتب اربعة:

- **المرتبة الاولى الايمان بعلم الله الواسع:**

انه علم ما كان وما يكون وما يكن لو كان كيف سيكون ولذلك الامام الشافعي قال على المبتدعة قال خاصموهم فى العلم فإن أقروا فقد خصموا وان انكروا فقد كفروا لنفي علم الله جل فى علاه كفر مع ان العجب كل العجب ان عائشـة ماكانت تعلم بان الله يعلم ما فى الصـــدور وهذه طبعاً لنا رداً على كل الغلاه الذين يقولون لا التوحيد لا في بعض المسـائل قد يجهل وقد لا يجعل المسـألة نسـبة متفاوتة والاتفاق عند جميع اهل السـنة والجماعة في العسـر بالجهل مسـألة التكفير في اصـوله يعني كان عند التطبيق حدث الخلافة بين العلماء

لان عائشــة لما دخل عليها النبي صـلى الله عليه وسـلم وقال ما لك يا عش؟ كان فيها خلفه وجرت فقال احشــية رابعة؟ الرب اصــيلت بالرب النفس طالع نازل احاشية راضية؟ قالت لها فقال اخبريني أو ليخبرني العليم الخبير. فقالت يا رســول الله اوكل ما اخفى المرء في نفســه يعلمه الله؟ كأنها ماتعلم بإن الله يعلم الســـر وإيش وأخفي كفر اهو نفي العلم كفر يعني هذه كفر ومع ذلك عذرها النبي صـلي الله عليه وسـلم في هذا الباب وهذا تفصـيله ان شـاء الله يأتي الغرض المقصـود بانه علم الله جل في علاه لا يسـتقيم الامام بقدر الا ان تعلم ان الله يعلم كل شـيء كل شـيء لان من اهل البدع من نفى العلم بقدر الله وهم القدرية منهم من قال يعلم ما ســبق لكنه لا يعلم ما ســيأتى وده طبعاً تفصـــيل لان الفرق المعتزلة غير الجهمية طيب الجهمية نفوا العلم كليته لا يعلم مكـانـه ولا يكون لكن الطـائفـة المبتـدعـة ينفون علم الله المتقدم علم مـا يكون يقولون لا يعلم بـالامور حتى حتى تكون. فقط فيعلمها بعد ذلك فهؤلاء شـــابه اليهود في ادم على انه الله جل وعلا ما كان يعلم مما يحدث مع آدم وهلها وبني آدم من المعاصـــي ومن غير ذلك فبكى فأرمط ما يعلم. نعوذ بالله من الخزلان فلذلك هم ايضـــاً من المجوس فقال علماؤنا لا بد من الامام بعلم الله الواســـع المحيط بكل شـــيء كما قال الله جل وعلا وهو الذي خلق ســـبع سمواتٍ والارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيءٍ قدير وان الله قد احاط بكل شـيءٍ بكل نص فى العموم مضـافة الى شـيء فهنا لا لا

مدخل الاحتمال فيها في حال من الاحوال بكل شـــيء فان الله جل وعلا بكل شـــيءٍ عليم ســـبحانه جل في علاه فيعلم ما كانوا ما يكون ما لم يكن لو كان كيف سيكون.

- المرتبة الثانية مرتبة ايش؟ قلنا علم فكتب الكتابة

يعني هذا مكتوب والكتابة صـــراحة كتابات والذي يجعلك تفهم الكتابات لان الكتابة تســـهل عليك ان تعقل بان من الكتابات ما تغير وتبدل وانك لو قلت الكتابة كتابة واحدة سـيظهر لك اشـكالات لا تسـتطيع ردها بحال من الاحوال لانك لو قلت ان كل شـــيء مكتوب ما معنى الكتاب في الكتاب معناها ايه؟ كل شـــيء صـــغير كبير دقيق جليل كله مكتوب طيب اذا قلت كل شـــيء مكتوب فسـيظهر لك اشـكالات في اشـياء تبدلت منها من ادم عليه السـلام عمره كان كتب الله له عمرا الف سـنة صـحيح لما رأى داوود عليه السـلام وابهره النور الذي بين عينيه. قال كم عمره؟ قالوا اربعون ســـتون. فقال اعطه من ايش؟ قال الملك اعطيه من عمره اربعين. فاعطاه من عمر اربعين. فعاش داوود مئة ســـنة مع انه المكتوب اصـــالةً ها كتبه كم؟ ســـتين. يبقى تبدل وما يتبدل الاشـــكال يعرض عليك الاشـــكال الثاني هو انك ترى من الاشـــقياء من ظهر شـــقائه ثم بعد ذلك يكون من الســـعداء وعمر بن الخطاب هو اعلم الناس عن الله جل وعلا بعد رسول الله بعد ابي بكرٍ رضي الله عنه عرضاه يطوف بالكعبة

ويقول اللهم ان كنت قد كتبتني شـقياً فامحوها يعني محو الان يبقى اذاً المحو متواجد هو الان قال فمحها واكتبني سعيداً ثم يقرأ الى اخر الايات كما سنفصل هذا الباب فلابد ان تعلم بان الكتاب كتابات لكن لو قلت كتابة واحدة لابد ان تدخل في اشـــكالات متعارضـــة ولا تعارض لا تعارض في شـــرع الله بحال الاحوال كتابات الكتابة الاولى كتابة اللوح المحفوظ وهذه لابد ان تســتيقظ لنا لا تتبدل ولا ولا تتغير هذه الكتابة كتابة لا تغيير فيها بحال وان قال بعض المعاصـرين بل اللوح المحفوظ ان يكون فيها تبديل لكلامه الخطأ مبين الكتابة في اللوحة المحفوظ لا تتبدل بحال من الاحوال هي التي يســتنســخ منها ان نكون طيب فهو الذي يستنسخ منها ولذلك يعني يقول الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من الزبور كل كتاب أنزل على نبي ليس مسـألة خاصـة بداوود الزبور يعني ايه ينزل تحته التورتة القرآن هذا هو الزبون ولقد كتبنا في الزبون من بعد من بعد الذكر ان الارض يســوع عبادي الصـــالحون. يبقى الذكر هنا المقصـــود به ايش؟ اللوح المحفوظ. وايضـــاً في الحديث قول الله تعالى وكل شيءٍ فعلوه في الزبر وكل صغيرٍ وكبيرٍ مستطر مستطر مكتوب مسطر ولذلك النبي صـــلى الله عليه وســـلم يقول لابي هو وامي اول ما خلق الله القلم وفي روايـة قـال اول مـا خلق الخلق هذا على الخلاف بين العلمـاء اهل الســـنـة والجماعة الخلق اول الخلق العرش ام القلم نسـأل سـؤال التفصـيل بذلك اول ظرفية يعني عندما خلق قال له هذا التفصيل الصحيح للحديث اول ما خلق الله

القلم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فقد كتب الاكل من الشجرة وكتب زواج من خلق حواء وكتب النزول الى الارض وكتب وسـوسـة الشـيطان وكتب حبس يوسـف عليه السـلام وكتب ايضـاً ذبح ولد ابراهيم كل شـيءٍ قد كتب وسـطر قال اكتب قال وما اكتب كل مهو كائن كل ما هو كائن الي يوم القيامة طب على يقال ان القلم يعني يعلم الغيب الله على انه ذلك علمه ذلك فكتب كل ما سيكون في الى يوم القيامة فان الكتابة الاولى هي كتابة اللوح المحفوظ وهذه اضـــبط هذه لا تتبدل ابداً ولا تتغير طيب الكتابه الثانيه هي الكتابة العمرية. هم بعضـهم قالوا هي خمس مراتب والصـحيح انك تختزل الخامســـة في الرابعة. فنقول الكتابة الثانية الكتابة العمرية الكتابة العمرية هي كتابة الملك كما في حديث ابن مسـعود في الصـحيحين قال يجمع خلق احدك احدكم في بطن امه اربعون وذكر بعد ذلك فيأتي الملك فيقول ربي ايا رب ايارب ذكر أم أنثى أيارب شـــقي ام ســـعيد ايارب الرزق ايارب الايش العمل فيؤمر الملك بعد نفخ الروح ان يكتب كلمات اربعة يبقى عندك نفخ الروح والكلمات الاربعة ونفخ الروح هذه فيها سيئات الاشكال اللي فيها لان الجميع يحسـب بعد اربعة اشـهر لا وليس هذا ممكن يكون على الغالب لكن لا ممكن انه الروح تنفق قبل ذلك كما سـنبين لذلك الذين يفتون ويقولون ويمكن الاسـقاط والاجهاض قبل اربعة اشـهر هذا خطأٌ بين منهم كما سـنبين في هذا الباب فنقول الملك يقول ربي ايا رب شقي ام سعيد فيكتب في بطن امه شقي

او ســعيد ولذلك ابن مســعود كان يقول الشــقي بحق من شــقي في بطن امه واستعيد من وعد من وعظ بغيره والصحيح الراجح في ذلك انه ايضاً ابراهيم من ادهم لما دقوا عليه الباب فوجدوه ســـمعوه يبكي قالوا انت قول ابن ادم تبكي قال وما لي لا ابكي لا ادري ما كتبني الله تعالى حين كنت جنينة في بطن امي امن السعداء امن الاشقياء اللهم اجعلنا جميعاً من السعداء وعمر كانت ترتجف اعضاؤه واركانه ويهتز فؤاده عندما يتذكر بان الملك كتب عندما سأل الملك ربي شقي ام سعيد فامر الله ان يكون شقي ان سعيد مش عارفة هذا من فقه عمر بن الخطاب فكان يرتعد وكان يطوف بالبيت ويقول ربي ان كنت كتبتها شـــقي فامحها واكتبني ســـعيدا طبعا لما يقول ذلك عمر بن الخطاب فامحها فيها دلالة انه يعلم انه قد يمحى وهنا الكتابة العمرية التي بيد الملائكة هذه التي تتبدل وتتغير يمحى فيها وســـنبين ليش؟ لان انا عندي حديث يعني السلام صريح ليس فيه اي احتمال. من اراد ان ينسى له في عمره ويبارك له في رزقه فعليه فعليه بصـــلة الارحام. قال فليصـــل رحمة. طبعاً بعض العلماء الذين لا يستطيعون فهم مسألة تغيير الكتابة. قالوا من اراد ان ينسي له فى عمره اي يبارك له فى عمره يكون العمر وان كان قليلاً يكون النفع به على الكثرة كثيراً كمن كالذي قال فيه السخاوي بركة من النووي قال النووي بركه النووى على اربعين ســـنة ثلاثة واربعين ســـنة على اربعين ســـنة ملأ الدنيا بأسرها علماً لو ما يكفيه طالبين لأنتهي هذا اعجوبة مع عجيب كتاب المذهب

الشافعي وناهيك بقى على صحيح مسلم وشيء صحيح مسلم ما من بيتٍ الا وفي صحيح مسلم مع انه في الصفات ينخرم تنخرم القاعدة عنده ومع ذلك ما من ما من احدٍ يريد ان ينقل الا وانقل عن من عن النووى. حتى كثير ممن اخذوا الكتاب في الامارة وغير ذلك ينقلون كثيراً عن النووى. وطبعاً في العقيدة قد اخطأوا. لان النقلات عن النووي في العقيدة ليست بسديدة. حتى في كتابة الايمان في باب الامام النووي عنده تأثر بالاشاعرة والاشاعرة مرجئة في الايمان. فالنقل عنه خطأ وهذا نصحنا به كثيراً بعض من يكتب وينقل على النووي, النووي لا ينفع ان ينتقل عنه بذلك ومع ذلك ثلاثة واربعين سنة ملأ الدنيا عيشة علماً من يستطيع ان يتكلم عن النووى وهو امام اهل السنة والجماعة فهو يقولون ينسأ له في عمره حتى لا يعني ما اوصت الاذهان فقالوا يعني يبارك في الاول في ايش؟ في عمري وقالوا بداية الاقتران نعم اللي هو اه نعم هذا صريح اجال مضروبة يعني هذا الحديث ده يجعل الذي يقول ينسأ ينسأ في عمره انه البركة وليست ايه؟ الكثره لان هو لما قالت اللهم متعني بزوج فقال قد سألت الله ايه الى اجل المضروبة وارزقت المهم مقسومة فبين الانسان من ذلك وقال اجيال مضروبة هذا لا يكون دليلاً له لان سألت الله الى اجيال مضروبة هذه الاجيال المضروبة واين في اللوح المحفوظ وايضاً في صحف الملائكة لكن ممكن في صحف الملائكة أن تكون اقل او اكثر يعني نقول لا هي اقل وقد بورك فيها لان هو في الاول محفوظ

الاجابة عن هذا الاشـكال في اللوح المحفوظ ماذا مكتوب؟ مكتوب عمره فلان سبعون وسيصل رحمه في السبعين فيزداد العمر الى تسعين مفهوم كده هذا هو الذي لابد ان تفســـر به هذا الكلام لان هو لما يقول ينســـى له في عمره والبركة فى رزقة قال دلالة الاقتران ان ينســـي له فى عمرة ورزقة تدل على ان ينشـــر او في عمره ان يبارك له في ايش؟ فيها طب ماذا تفعل بالحديث الصـريح الذي لاحتمال فيه ولا تأويل سـتون وبلغت الى المئة والسـتون دي مكتوبة الغير مكتوبة؟ لان قبل مسح الذر وينظر آدم الى ذريته كانت القلم كان ايه؟ قد كتب لا مجال للاحتمال فيها الان لانه قد كتب صـــح ولا لا؟ فنقول لما يقول ذلك فهي مكتوبة في اللوح المحفوظ هذا الامر فقال من اراد ان ينســـي لـه في عمره ويبـارك لـه في رزقـه فليصـــل رحمـه فنقول مكتوب فى اللوح المحفوظ انه ســـيفعل ذلك ثم تكون الكثرة تكون الكثرة معه في العمر او في الرزق. فالكتابة الكتابة الثانية للكتابة العمرية كتابة الملك. وهذه فيها كما قلنا التبديل وفيها طبعاً يسـتنسـخونها من لوح المحفوظ. كما قال الله جل في علاه ولا تنخرم لكن قد قد يتبدل ويتغير لان عمر بن الخطاب لما قال اللهم ان كنت قد كتبتني شـقياً فامحوها يبقى اذاً هناك محو في الكتابة عمر الخطاب لا يتالى على الله لا يتقدم بين يدي الله ورســـوله قال فامحها التماســـاً يبقى يعلم انها ستمحى وفي محو قال فامحها واكتبني عندك سعيداً ثم قرأ الاية ليدلل عشان ما احد يشـــكل قال وقد قال الله تعالى يمحو الله ما يشـــاء ويثبت وعنده يبقى

يمحو ويثبت في كتابه غير اللي في اللوح المحفوظ وهي كتابة الملك وهى الكتابه العمريه والكتابة الاخرى هى الكتابة العامية والرابعة الكتابة العامية اللي هي في العام وهذه تكون في ليلة القدر كما قال ابن عباس تفسيراً لقول الله جل وعلا إنا انزلناه فى ليلة مباركة قال فيها يفرق كل امرٍ حكيم قال ابن عباس يعرف الحاج والمعتمر والميت والمولود في هذا العام تقسم الارزاق هذا هذه الكتابة كتابة عامية. وايضاً قد تتبدل وتتغير قد يتبدل فيما فيها ادغام. كل الكتابات التي تأتي بعد اللوح المحفوظ فيها احتمالية التبديل وايضاً التغيير. طيب والكتابة اليومية الكتابة بعد ذلك الكتابة اليومية وهي كتابة الملك. ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيد وبين الله انهم يكتبون كل شيء والحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال بان ملك الحسنات يقول لملك السيئات اذا وقع المرء في المعصية يقول له امهل امهل وقيل ست ساعات الساعة لست الساعة التي بين ايدينا فقال امهل امهل فالكتابة الى وايضاً هناك الكتابة مطلقة لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وبالنهار فيتقابلون في الفجر وفي العصر فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله واعلم بهم الى اخر الحديث يبقى اذاً لن لن يستقيم الايمان بالقادر حتى تقول ان كل شيءٍ مكتوب وهذا يفيد الانسان جدا في هذا الباب نعم صحيح لانه سلم قال الله تعالى انه قال قال تعالى لا يبدل القول لدي يبقى هي مكتوب مكتوب اللي هي خمس صلوات هو سؤال خمسين يعني كل هذا

مكتوب صحيح جزاك الله خيراً فقال لا يبدل القول لدي هي خمسون وخمسون في الاجر وهي خمس فيها الفرض نعم هذا صـــحيح فالغرض المقصـــود هذه الكتابة تريح الانســان جداً يقول يبقى اذاً كل شـيءٍ مكتوب فان كان كل شـيءٍ مكتوب في هذا الباب تحمد الله حمداً كثيراً حتى على البلية التي نزلت عليك لا نجد تقول هي مكتوبة ســـتقع وقد وانتهت وهي نزلت ليســـت بالحجم الاكبر والحمد لله انها اصـغر مما كنت ممكن اتصـور ان تكون اكبر ناهيك بقى على الفوائد الجمة التي يسـتاتي بتكفير السـيئات وتعظيم الحسـنات ورفع الدرجات ايضاً من ذلك المرتبة الثالثة وهي مرتبة الايمان بالمشيئة النافذة بالارادة قال الله جل في علاه وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. وايضاً قال الله جل في علاه ولو شـــاء الله ما اختتل دينهم بعدين من بعد ما جاءته وجاءتهم بياناته ولكن اختلفوا فمنهم من ءامن ومنهم من كفر ولو شـــاء الله ما اقتتلوا أرأيت ما حدث في غزوة بدر بيان صـــريح في هذا الباب ان المســـألة على مشيئة الله جل في علاه لا على ما شاء فلان قال النبي صلي الله عليه وسلم قال الله للنبي صـــلي الله عليه وســـلم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي امراً كان مفعولاً ما شاء الله فما شاء الله كان يشاء لم يكن ولا يصح القول ان الله على عيشـة على ما على ما يشـاء قادر صـحيح كده اه لكن هو على كل شـــيء قدير المفروض يقال فى هذا الباب لكن نعم نقول الان لانه ما شـاء وما لم يشـأ والذي لم يشـاءه الله عليه قدير خلافاً للمعتزلة يعني لابد ان

تعلم ذلك فالمعتزلة يقولون المستحيل لا يفعله لانه او الظلم لا يفعله وعذر له تنزيها له على انه لا يقدر على ذلك. دخولاً نعم دخولاً جنة يعني نعم قال ولكني على ما أشآء قدير نعم لكن انا اتكلم على اساس فكر المعتزله في هذا البلد فلابد ان نقول لو وقفنا عندنا نقول لا الصـــحيح الراجح ان كانت اوهمة لابد ان تكون على كل شـــيءٍ قدير لانهم لما قالوا بنفس اللفظة وقفوا عندها قالوا ما اذاً ما لم يشـــأ لا يســـتطيع ان يفعله لا يكون قادراً عليه المعتزلة يعتقدون هذا يقولون ما لم يشاء الله لا يقدر عليه لا يستطيعه وهذا هذا وصف لله بالنقش مفهوم الله على كل شـيءٍ قدير. عامةً لا بد ان تؤمن بان ارادة الله جل وعلا نافذة وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وللعبد مشيئة ايضاً ولكن مشيئة العبد تكون نابعاً اوليست مستقلة ولكنها تابعة لمشيئة الله جل فى علاه كما قال الله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين سبحانه جل في علاه وهذه من الاهمية بالمكانه ولذلك قال الله تعالى ويفعل الله ما يشاء ويفعل الله ما يشاء وهذه المادة التي نظر عليها الناظر بعين العوراء اتهم الله بالظلم في هذا جميلتين علم التناسق في هذا الباب كما المرتبة الاخيرة قلنا علم فكتب فاراد خلقت لو انه صور كما تقول الخالق البارئ المصور الاسماء اذا انفردت اجتمعت واذا اجتمعت كان هناك معاني مختلفة فهنا خلق يعني اخرج الى الى الكون اخرج الى الدنيا اخرج ما قدره لذلك قال الشـــاعر لأنت تفري ما خلقت خلقت يعني قدرت لأنت تفري ما خلقت وغيرك يخلق ولا يسد فهنا اراد فخلق

والله خالق كل شـــئ وانا ايضـــاً هذه المواقف الاربعة ترد على كل اهل البدع وقال الله تعالى الله خالق كل شـــيء قال الله الذي خلق ســـبع ســـموات ومن الارض مثلهم الى اخر الايات والذي خلق سبعة وهو الذي خلق سموات وما بينهما في ســتة ايام ثم اســتوى على العرش وقال الله جل في علا ولقد خلقنا السموات والارض فى ستة ايام وما مسنا من لغوب اذا الله خالق كل شـيء ويدخل تحت كل شـــيء خلق افعال العباد ردا على يعني انا عند الايمان بالمرتبتين الاخيرتين فيها الرد على طائفتي الابتداع في مسائل القدر فان قلت بانني اعلم ان الله جعل يبقى خلق كل شيء يدخل تحت الشيء افعال العباد كما قال الله تعالى وما تعملون اما ان تكون موصولة اما ان تكون مصدرية يعني ايه مصـــدرية يعني والله خلقكم وايش وعملكم الذي تعملون الله خلقكم والذي تعملون يعني نتاج عملكم مخلوق لله اصـــاه هذا الذي الامعان ولذلك يقول الترجيح في هذا انها ايه؟ ليســت مصــدرية انها موصــولة والله خلقكم وما تعملون يعني ان تنظر الان انت الذي تصــنع الســيارة وبعد ما انتهيت منها وبتنسبها لنفسك بقول لك الله خلق هذه السيارة تصورها من الذي ركب فيك العقل لتفهم ان تضــم هذا الحديد؟ الله ســبحانه وتعالي. من الذي خلق لك في الارض وانزل لك الحديد الذي تصــنع منه؟ من؟ الله بمادة الامر عند الله جل في علاه. انت ما عليك انت مجمع فقط وهذا يفســر لك قول الله تعالى فتبارك الله احسـن الخالقين فقل هنا الخلق الذي هو اصـل الخلق ايجاد من عدم وهذا

لا يكون الا لمن؟ الا لله اما انت فقط محول من صـــورة الى صـــورة مفهوم؟ فهذا هذا الباب الذي من الاهمية بمكان في هذا الباب. فنقول والله خلقكم وما تعملون يعني هو الذي تعملون هو مخلوق لله جل في علاه. وقد قال النبي وسلم الله خالق كل صانع وصنعته. لو قال كل صانع وصنعته وهذا كما قلنا ان استقام لك الامر بالايمان بهذه المراتب قررت على اهل البدع والضلالة. فقال وقال المصنف قال الايمان بالقدر قال خيره وشره. ادي فيها نظر لاني لو قلت الامام بالقدر خيريه وشره ونسبنا الخير والشر للقدر اساءنا الادب مع الله جل في علاه الاصل في القدر كله كمان اذ القدر من فعل الله لابد ان تعتقد هذا وتفهمه القدر من فعل الله وما يعني ذلك يعني ان كل افعال الله كمال الله يتصـــف بالكمال في كل شـــيء فله الكمال المطلق والعظمة المطلقة والجمال المطلق والبهاء المطلق ســـبحانه جل في علاه فالله جل في علاه له الكمال والجهاء والجلال والعظمة فكل فعلٍ لله كمال وكل قولٍ وكل صفة وكل اسمٍ لله جل وعلا كمال والقدر من افعال الله جل في علاه فاذاً فهو كمال فهو كمال فلا يقال القدر خيره وشـــره مع ان بعض الروايات جاءت بهذا النص فنحن نقول الآن خيره وشره منسوباً المقضي لا للقضاء الخير والشر تنسب لا لكن احنا نوصل المسألة على المرحلتين المرحلة الاولى قدر الله كله خير لا يقال خير وشر لان الشر لا ينسب لله لان لو نسبت الشر انا للقدر قد نسبت لله يا رب يفهمه هذا ان ممكن يقول ده تنطع طب ما هو جاء النص لان القدر هذا من

فعل بنفعل الله يبقى لا يمكن ان ينسـب له الشـر وهذا جاء من عند نبينا اللي سمعناه بنفسه قال والشر ليس اليك يبقى لا ينسب اليك فانت الشر للقدر يبقى انا سـبت الشـر لمن؟ لله. يبقى خربت الحديث اهو الان فيبقى نقول اذاً هذا الحديث يحتاج الى تأويل يرجع بنا الى اصـول اهل السـنة والجماعة اننا بالنسـبة للتأويل لا نرد مطلقاً ولا نقبل مطلقاً الا اذا جاءتنا القراءة المحتفلة تثبت ذلك انتم معي؟ المسـائل دي مسـائل من الاهمية بمكان معي طب نصـدر الباب بان نسـبة الشـر لله اسـاءة ادب ولا يجوز, علمنا ذلك الجن سـواء بقه عفركوش متركوش علمنا ذلك اعلم منا وهذا ليس من اندية نفسـي ايش قال الله تعالى في سـورة الجن ها ايش قالوا؟ بسـرعة اه وانا لا ندري اشـرٌ ايش؟ اريد , اكملوا الاية؟ وأنا لا ندري أشـر أريد بمن فى الارض ام اراد بهم ايش؟ ربهم. فلما نسب الخير صرح به نسبةً لله ولما اراد الشر اذا كان شر اتى به بالمبني بما لم يسـمى فاعله صـحيح مع انه معلومة انه خلق كل شـيء لان الشر يندرج تحت قول الله خالق كل شيء وهذا في رد طبعاً على صفة القدرية الشر لا يمكن ان ان يكون نقد خلقه مفهوم سنبين اذاً نسبة الشر لله جل فى علاه اساءة ادب ولا يصح نسبة الشر لله جل فى علاه وهذا كما قلنا الاصل في قول الجن وقول ابراهيم واذا مرضـت فهو يشـفين الحق هو المرض شـر هاه بلاء يعني شر انا سؤالي واضح شر ما تتفلسفس الاجابة نعم ام لا؟ شفت اه هتتفلسـف ..... السـؤال مفهوم؟! المرض شـر؟ عندي صـداع رأسـي

تؤلمني لا استطيع القراءة شر, رجل لا يستطيع ان يصلي قائما كلما قام وقع شـر؟ هو ذا الذي يريده شـر صـح؟ فلذلك لمنسـبه لله قال واذا مرضـت فهو يشفينيي ونسب المرض لنفسه لم يسبه لله جل فى علاه طيب مع ان هذا من خلق الله ســـنبين لانها المرتبة الثانية انا برتب برتب افكار طالب العلم اللي يفهم كيف يرتبها فيعتقدها فتنتهي عنده ما احد يســتطيع يشــاوش عليه بعد ذلك يبقى اذاً الاصل نسبة الشر ليست لله جل وعلا فيها إساءة أدب لا تنسب الشــر والاصــل في ذلك انك معتقد بان لله بســرعة الكمال المطلق والعظمة المطلقة والجلال يبقى اذاً كل فعل الله كمال لذلك ايش قال الله جل فى علاه قال لا تسبوا الدهر فاني انا الدهر ليس اسماً كما قال ابن حازم خطأ صحيح فاني انا الدهر ايش اقلب فعل اهو لما قال انا اقلب على فعل الله كله كمال وان كان في الدهر النوائب والمصائب والبلايا والرزايا صح ولا لا؟ والدول الكلمة تعلو للكافرين على المسلمين كل هذا شر. صحيح؟ ايش يقول الله جل فى علاه لا تسب انا لان فعل الله كله لان فعل الله كله كمال. فاذاً نسبة الشر لا تنسب لله جل فى علاه. معناه خالقه لكنه لا ينســب لله جل فى علاه والأدب لا تســمي فاعله , الادب فى المبني كما أدبنا الجن بذلك "وأنا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشــدا" جيد, المرحلة الثانية اقول طيب ماذا تفعل بان الله تعالى قد خلق الشر والنبي صلي الله عليه والسلام يقول اني اعوذ بك من درك الشقاء وسوء الاخلاق قال وسوء ايه؟ القضاء قال وسوء القضاء

اهو الان وقال القدر خيره وشـــره في بعض الروايات فمن نفع نقول الثاني لا تتعجل على ايه على رزقك الثاني ان تقول قد خلق الله الشـــر نُقر خلق الشـــر لان الشـــــر جزء وخلق الله الكل والجزء من الكل بعض قد قال الله تعالى الله خالق كل كل شـــيء يبقى نزل الشـــر تحته ولا ما نزل نزل صـــحيح ولا لا يبقى اذا هو الآن مخلوق لله جل في علاه صح ولا لا؟ الزنا مخلوق لله ما هو شر, السرقة مخلوقة لله ,ولذلك احنا نقول بذلك ينسب لله خلقاً واجاداً وينسب للعبد فعلاً واكتساباً كما سنبين صحيح ولا لا؟ هذا رداً على طائفتي البدعة من اهل البدع فنقول وقد خلق الله الشـــر. اذاً خلقه وانت لا تنســبه نعم ادباً مع الله جل فى علاه ولكن لابد ان تعلم أخى الكريم عندما صدرت الباب لك وقلت لك افعال الله كلها كمال طب والشـــر ها فين الكمال اللي في الشـــر؟ ممتاز نحن بنقول بنقول ممتاز نعيش نعم بس احنا نقول الشـــر هنا ليس شـــراً محضـــر بل الشـــر هذا سيستجلب خيراً قبل ان اشرح وافتح في الشرح انا سأتلوا عليكم حديثاً واحداً جزئياً من حديث تفهموا فيها كل شـــيء وقت اذراع لو فهمتوا لكن ان شاء الله هتفهموا قال النبي صلي الله عليه وسلم: قال الله تعالى "وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبضة روح المؤمن يكره الموت وأكرة مسائته" خلصت المسألة هنا صح ولا لا؟ اه كله بيبص لي شوفوا الموت للانسان شر ولا خير شـــوف الحالات كلها شـــر وحتى فيها عناء ولا اواء صـــحيح ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول هو بيكره الموت وانا اكره مساءته اهو الان

قال لان فيها شـر لكن هذا الشـر سـيؤول الى ها خير اي خير جوار الرحمن لذلك النبي العدنان ماذا قال اخذ بيد عائشـة ووضـعها وقال لها ايه؟ اليك عني اللهم اغفر وارحم اللهم الرفيق الاعلى ,اللهم الرفيق الاعلى, لذلك قال صـلي الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن احب او من كره قالت يا رسول الله واينا اهو تفسير جاء هنا واينا لا يكره الموت يبقى شر اهو يكرهه لانه شر وأينا يكره الماء لا يكره الموت (وانت جالس لو انت تريد حتى وانت جالس لك ان تصـلي وانت مضـجع طيب احسـن الله اليك هذا فقه الراقي بس يعني نحن ندين الله بان يجب شـغل البقع بصـلاة فسـامحنا ان قلنا لك ذلك احسـن الله اليك لانه طبعا قدم العلم على اي شـيء وهذا فقه الراقي لكن انا دين الله انا عارف ان عندكم سـنة لكن عندي انا دين الله يجب شـغل البقع بصلاة لكن هي ليست واجبة كالرجوات الخمس مسألة فقية سيبوها عدوها لكن هذا الذي اذن الله به حديث الثلاثة اه نعم طيب يعني الاحتمال فيها يا شيخ اشرف يعني احتمال فيها وارد لان الراوي قد سكت طيب ونحن نقول الجلسة التي جلسـنا النبي صـلى الله عليه وسـلم بينهما قال اخبركم بثلاثة بخبر ثلاثة نفر لم تكن بالاهمية من اهمية خطبة الجمعة ان خطبة الجمعة عند الائمة اربعة ركن ركن وهذا كان جاء مجلس فهو يقطع الخطبة ويقول للرجل صليت يبقى دلالة على انه الراوى سكت عنها في هذا المجلس وطبعاً عدم الاخبار لا يدل على ايه؟ على عدم الامر به صـحيح؟ نفي العدم لا يدل على عدم انها في

مثلاً في هذا او او عدم النقل يدل العدم كما قال ابن تيمية في القاعدة الفقهية.

قال نقل العدم لا يدل على نقل على عدم النقد او عدم نقل يدل على نقل العدم).

طيب فقالت من كره لقاء الله واينا لا يكره الموت فقال ليس ذاكم. اذا جاء الاجل فبشره الله بالجنة احب لقاء الله. مفهوم؟ إذن بين الله تعالي هنا ان الشر سيأتى بالخير ولك كثير من المساءل فى ذلك القتل قتل النفس القاتل شر ولا مش شر سيب المقتول خلاص انتهى شر القاتل لما يقتل شر ولا مش شر؟ شر وسماه الله ايه شر سيجلب الخير قال ولكم فى القصاص حياةٌ يا أولي الألباب, قطع يد السارق شر ولا مش شر؟ شر ولكن به سيحفظ بسرعة يحفظ اموال الناس صحيح ولا لا؟ رجم الزاني السير او جلد الزاني البكر وتغريبه عام شر ولا مش شر شر لكن سيجلب خير, اي خير احفظ على الاعراض ماذا تفهمون بالامثلة التي ضربتها لكم اصبر اصبر طيب يبقى سمي ايه بقى اللي هو الفهلاوي الشر نسبي اضافي لا نقول شر محض يبقى القاعدة ان الله لم يخلق شر. هو شر نسبي اضافي اذاً لما يقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بالقدر خيره وشره نقول كله خير القدر كله خير والشر للمقضي لذلك قال الله جل في علاه "قل اعوذ برب الناس ملك الناس من شر الوسواس الخناس..... , قل أعوذ برب الفلق من شر...." يبقى من شر ما خلق ماذا تفعل من هذا؟ ها لا لا من شر ما خلق انا باستعيذ من ايش هنا؟ ها من الشر الموجود في المخلوق هذا مفهوم لا من شر ما فعل الله فعل الله كمال خلق الله

بايجاد من عدم للوجود هذا الكمال كل الكمال لكن الشـر هنا في المقضـي في اثر الفعل يعني الشر المنسوب ليس منسوباً لفعل الله منسوبًا لاثر فعل الله طب اثر فعل الله ممكن يكون في شـــر؟ نعم لكنه ليس شـــراً ايش؟ متكاملاً حتى الشيطان حتى الشيطان الذي كله الشرور فيه خير صح ولا لا؟ ماذا قال الله تعالى في سورة سبأ؟ بسرعة ما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك يبقى هذا خير ولا مش خير؟ خير. لان اللؤلؤة الثمينة لا تذهب لكل احد ليميز الله الخبيث بالطيب. وجعل الخبيث بعضهم على بعض فيجعل الجنة الى اخر الايات. الغرض المقصود بان الشر للمقضي لا للقدر الشر للمقضي شر في الماضي الشر في اثر الفعل لا في الفعل ففعل الله كله كمال ثم قال ومثل ذلك يعني تؤمن بالقدر خيره وشـــره مثل ذلك حديث الصادق المصدوق. طبعاً حديث الصادق المصدوق هو الحديث المشهور جداً في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه وارضاه لانه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعون يعني كام؟ اربعين اسف لان في اربعين يوماً نطفة ثم قال مثل ذلك علقة ثم مضغة ثم يأتي الملك فيؤمر باربع كلمات فهذا حديثٌ عظيمٌ جداً قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قال الملك يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قال وهو والذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسرق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل

بعمل اهل النار حتى ما بين وبينها الا ذراع الكتاب فيسرق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها يبقى رجل طيلة العمر يعمل مع ان العلماء يقولون هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فهماً استقال ان من عاش على شيءٍ مات عليه ومن مات على شـــيءٍ بعث عليه لان الحديث عن النبي صـــلي الله عليه وســـلم ان الاعمال بالخواتيم ولذلك قال احســـنوا كفن موتاكم في بعض الآثار جاء ذلك من يبعث عليه ولذلك النبي قال كفنوه ثم قال النبي صـــلى الله عليه وسلم قال لا تخضبوه يعني بالحنوط بالعبس رجل يقشط ناقته في الحج وفى رواية ولا تخمروا رأســه في رواية ولا تخونه رأســه ولا فانه يبعث يوم القيامة اكمله ملبياً على ما مات عليه لكن الاســلام يقول لكن النبى صــلى الله عليه وســـلم يقول من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة لكننا شرحنا هذا الحديث وانه في رواية اخرى قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم يعمل بعمل اهل الجنة في حياته فيما يبدو للناس فيما يبدو للناس والمســـألة دائرة على القلوب الفواتح والخواتيم على القلوب قال الله تعالى ربكم اعلم بما في نفوســكم ان تكونوا صــالحين فانه كان للاوابين غفورا لذلك انا اجزم اكاد اجزم بان كل مفتون ادمر شقاً في قلبه وان كل ما ختم عليه بالسوء وكان في ظاهر الناس انه على الحق ومات مثلاً على خاتمة سوء هذا في قلبه دغل فى ادواء في القلوب لا يعلمها احد. ومن اشــر الادواء حمل الغل على اهل العلم. والله انـا ادعو كثيراً لمن يحمل على اهل العلم. لان ممكن الله تعالى يجعل

الخاتمة خاتمه سـوء. ورد عن بعض الشـافعية من مذاهب الشـافعية انه كان ينقم على الامام النووي حسـداً ويتكلم عليه. قالوا عند موته رأوا فيه اية من ايات الله جل في علاه حتى لم يختم له بخير. ومن العلماء هو الآن فمسـألة حمل الحمل على اهل العلم وحمل القروب علي اهل العلم. وايضـا الظلم يعني مثلا في كثير كده ترد فتوى هي الصـحيحة شـرعا اصـالة. هي شـرعا اغبياء ضعاف العلم. يعني ليسوا في المستوى وممكن يردونا على الفتوى هي توافق الشـرع. في التأصـيل العلمي هي صـحيحة. صـحيحة ويمكن المآخذ عليها التوقيت. الماخذ عليها عدم البيان في مسـألة الرخصـة والعزيمة في مسـألة الاولوية ولا الوجوب. وليس المجال مجال اذا كان المفتي بيفتي بهذه الفتوى ليس المجال ان يوسـع. يعلم المظالم تأتي بقى هنا وكأنها يعني تطير بها الى السـماء هذا ظلم بين هذا ظلمٌ بين ولا يرد على العالم الا من كان في مسـتواه العلمي وايضـاً اللي بيتصـدر ليأخذ السـقطات عن اهل العلم عن غيرهم ظالم الذي يحمل على اهل العلم اخشـى عليه من سـوء الخاتمة من ذلك هذه اعظم ادواء القلوب اعظم ادواء القلوب هي هذه المسـألة انه يحمل على اهل العلم اعراض اهل العلم حفرة من حفر النيران وانت ماشـي في الطريق بين غلو وبين جفو لا العدل يستطيع ان يرد ولا الثاني الذي يظلم يستطيع ان ينصف. وهذه مصـيبة كبرى والله لا يرضـى بذلك. الوسـط خيار عدول في هذا الباب. فانا اقول دائما الذي يختم له بالسوء فاعلم انه ولو عاش ظهرا يعمل لدين الله

جل في علاه. في قلبه دغل لان مقياس الناس عند رب الناس القلوب. وقد قال حكماء مصـــر يا ابن مدامت النية بيضـــاء وانا اقول لهم الشـــطر الاول صحيح ما دامت ان هي طيبة حقا ما دام القلب كما قال ابيض حقا ليس اسود كالكوز مجخيا حقا النجاة النجاة حول القلب على القلب لذلك النبى قال الا ان فى الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله اما تعجب النبى الامين على رجل عمل قليلا وفاز كثيرا كثيرا جاء بايع النبى ثم قتل ما صـلى ركعة لله جل في علاه نظر متعجباً لما؟ الله يصـطفي من يشـاء واصطفاء مدار اصطفاء الله جل في علاه على ايه؟ على القلوب على القلوب لذلك فى الدارمى بسـند صـحيح قال ابن مسـعود ان الله نظر الى قلوب العباد فوجد اصفاها واتقاها وانقاها قلب محمد فاصطفاه والصحابة نفس الامر فلا بد من ان تعلم ان في قوله فيما يبدو للناس يبقى اذاً الظاهر خالف الباطل ولا غر ولا عجب ممكن يكون الانسان التقي نقي ظاهره خلف وباطنه بالمعاصى التى غلبته شهوته والله يعذره اما اضمار السوء والدغل والحقد الاخرين هذا الذى لا يقبله الله جل فى علاه ارأيت في الحديث الضـعيف وله طرق يحســن بها بان النبى قال ينزل يدنو من عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل احد كل نص في العموم لكل احد الا الكافر هذا لن يغفر له او المشاحن ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قال قال فيلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم من يبدا بالســلام والذى يبدأ بالســلام خيرهم قلبا عند الله جل فى علاه لذلك

ارجى هذان حتى يصطلحا إذا حديث ابن مسعود فيه فوائد جما فى هذا الباب من هذه الفوائد اولاً التسليم بالنفخ فى الروح بعد أربعة اشهر لايسلم له فى ذلك فهو اظهر بان الملك ياتى بعد مائه وعشرين يوما فيقول ربى انفخ الروح فيقول ربى الاجل الحق انه هذا على الغالب ان تنفخ الروح قبل ذلك اتنين واربعين بعد اتنين واربعين يوم بعد اثنين واربعين يوما وهذا حديث حذيفة وطبعاً هنا في اشـــكال كبيرة جداً عند العلماء ومنهم من رجح ومنهم من قال الجمع والذي قال بمســـلك الجمع هو الذي ادين الله به هو انه قال قد قد ينفخ بعد اثنين واربعين والغالب ان النفخ بعد يبقى هو اعمل الحديثين وهذا راجح صحيح هذا راجح صحيح قد ينفخ بعد اثنين واربعين يوم لذلك نحن نقول الآن في القول بمسالة الاجهاض او الاسقاط بعد مائة وعشرين يوماً هذا خطأٌ بين يعني حتى لو قلنا بقول الشـــافعي والحنابلة لان المســـألة دائرة على النفخ بالروح فان النفخ في الروح قد تكون بعد اثنين واربعين يوم يعني الشـــهر الثاني لا يجوز بحال من الاحوال ان يفتى لاحد بهذا حتى لو قالت والالم لا يجوز حتى لو قال ســـتموتين انا بعض العلماء بما يقول الا في حالاتٍ معينه أقول لا لا يجوز لان موت الجنين صـــار متحققاً وموتها صـــار ايش؟ مظنوناً والمتحقق يقدم على المظنون ما يصح الاجهاض بحال من الاحوال والمسألة في اربعة اقوال في الاجهاض المسألة الاولى عند الجماع انتهى الامر لو عزل هذا اجهاض فلا يجوز وهذا قول من قول ابن حزم قال النبى هذا الوئد الخفى

فلا يجوز الامر الثاني القول الثاني قول الاحناف انهم قالوا لو خصبت البويضة بعد اسبوع لا يجوزلا يجوز الاجهاض بحال من الاحوال لانها خلاص تمام الامر بانه بعد التخصيب هنا هنا بداية الخلق فلا يجوز الشافعية والحنابلة يقولون في بداية التخليق اللي هي اصلاً لو وجدت الاصبع او اليد لانهم يجعلون في ذلك ان العدة تنتهي بهذا بما فيه نوع تخليق لكنهم قالوا المسألة دائرة على النفخ في الروح بعد مائة وعشرين يوماً طيب والقول الذي ندين الله به في هذا الباب بان لو قلنا بقول الشافعيه والحنابلة فاننا نقول بانه قد تنفخ الروح فى اتنين واربعين يوم يبقى على قولهم ايضاً لا يجوز بعد اتنين واربعين يوم الاسقاط بحال من الاحوال وان كنت اقول بقول الاحناف انه لا يجوز بعد تخصيب البويضة الاسقاط بحال من الاحوال. لان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الرجل وقال اعزل قال اعزل والله لو على صخرة لا ايش؟ لو اراد الله انباتها على صخرة لنبتت على الصخرة. فجاءه بعدها فقال له ايه؟ قد حملت المرأة. حصل الحمل طبعا حصل حمل وهو الرجل بيقول بالعزل احترازا حتى المرأة لانه في حاجةٍ فلو كان الامر على السعة لقال له ايه؟ اسقط صحيح ولا لا؟ وهذا لم يحدث من النبي صلى الله عليه وسلم فلنفخ في الروح في حديث بعد مئة وعشرين يوماً حديث حذيفة يقف امامه ويقول بعد اثنين واربعين يوماً ولا خلاف الجمع مسلك الجمع هو الصحيح عند العلماء بانه غالب الارواح تنفخ بعد اربعة اشهر وايضاً قد تنفخ بعد شهرين

والفائدة ايضـاً بان الامور الاربعة لا التي كتبها الملك شـقي ام سـعيد الرزق الاجل تتغير وتتبدل في يد الملك كما قال عمر بن الخطاب يمح الله ما يشـاء ويثبت عنده ام الكتاب حتى لو كان الحركة لكن الروح بتنفخ اتنين واربعين يوم وده انا سألت الشيخ الياس نفسه اصلاً طبيب واكد لي على ما على الفهم الذي قلته على اللي هي اتنين واربعين قد ينفخ بعد اتنين واربعين يوم وده طبيب بقى هو طبيب اطفال يعني هو ايه؟ تخصص حقاً ده تخصص فانا برجع لمتخصص انا قلت حديث حذيفة لان انا في المسألة فيها تخصص لا استطيع الاجتهاد في التخصص وانا مش رايح تخصص يبقى انا باسيء فسألت فقال لي نعم ينفخ الروح بعد اتنين و اربعين يوم ولك ان تراجعه في هذا الباب هيبقى انا اصـلاً اكدت الامر انا معايا الحديث انا منتهي ده دي اسـمها زيادة استئناس بستانس بالاطباء لان المتخصصين لانهم متخصصون لكني بقول زيادة اسـتئناس النص عندي موجود فالنفخ ايضـاً قد يقع بعد اتنين واربعين يوماً من ذلك ايضاً قول المصنف ثم قال المصنف قال او قال ابن مسعود يعمل بعمل اهل الجنة وهذه شـرحناها وقلنا فيما يبدو للناس. قال والايمان بالقدر على التسليم دون ان يخاصم ولا يناظر احداً ولا يجادل احد. احنا هنتكلم عن المجادلة وعلم الكلام ان شـاء الله الاسـبوع القادم لكن اليوم نقف عند هذه المسألة انه قال محض التسليم. وقلنا الاصل للامام بالقدر هو التسليم. وان كان الاصـل فى القدر الايمان بالقدر هو تمام التسـليم لله جل في علاه فمن

التسـليم عدم التسـليم فمن التسـليم عدم التسـليم لان اقدار الله تبارك وتعالى على المراتب اقدار الله اقدار لابد من التسـليم لها واقدار لا تسـليم لها وهذه الاقدار التي لابد التسـليم كل ما قضـاه الله جل وعلا قال الله تعالى وقال وما اصـاب من مصـيبةٍ فى الأرض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبراها وما اصـاب من مصـيبه الا باذن الله ومن يؤمن يسـلم اهو بمعنى الايه ومن يؤمن بـالله يهدي قلبـه ويزداد ايمـاناً وهدىً على الهدى يهدي قلبـه فاذاً اذا اسـتسـلم وعلم ان الله جل وعلا يهدي قلبه لابد من التسـليم الى اقدار الله جل في علاه وهناك اقدار لا تسـليم لها ومن سـلم لهذه الاقدار فقد يكون في النار مع انها قدر لا يسـلم لها وهذه الاقدار التي شـرع الله فيها المدافعة مدافعة الاقدار بالاقدار الاصـل فيها قول عمر بن الخطاب رضـي الله عنه طبعاً هذا الامر امر عند النبي لان الاصـل فيها قول النبى تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام قال تداووا عباد الله هذا دفع قدر بقدر لان المرض لا يكون الا بقدر لا تسلم له سواء على الوجوب عند بعض العلماء سواء على الاستحباب سواء على خلاف الاولى عند الاحناف لكن المهم انك لا تسلم له قدر المرض لا تسلم له لا يجوز لك ان تسـلم له لا سـيما ان الله جل وعلا قال ولا تلقوا بايديكم الا التهلكه ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فاذاً هذه الاقدار اقدار المدافعه القدر الذي لا ترضـى هو القدر الذي لا بد ان تدفعه واصـله كما قلنا اجلاه لنا عمر بن الخطاب لان بعض الاحاديث جاءت عن النبي الامين صـلى الله عليه

وســـلم تبين لنا ذلك تداوى عباد الله ولا تداووا بحرام فهذا والنبي يدخل على عائشـة او على ام سـلمة فيجلس الجارية بها صـفرة بها السـقعه بها النظرة فقال لها النبى بها الصـفره النظرة اسـترقوا لها اسـترقوا لها ولم يدخل على اولاد جعفر يقول ابناء ابناء اخي يعني ضـحلة ابدانهم او قال ضـارعة ابدانهم نحيلة فقالت اسـماء بنت عماس يا رسـول الله انهم غسـار عليهم العين فقال استرقوا له وايضاً اللديغ الذي لدغ فقد اقر النبي انه قد رقاه بالفاتحة الغرض المقصـــود هذا ادلة تدل على دفع القدر بقدر لم يصـــرح به النبي صـــرح به اجلاءاً لنا لتعليمنا هذا الباب العظيم هو من عمر بن الخطاب عندما ســـافر سفرةً ذهب الى الشام يريد ان يذهب الى الشام فجاءت الاخبار والانباء بطعون عمواس. فقال ابو عبيدة ابن الجراح ندخل يا امير المؤمنين ندخل يا امير المؤمنين هذا قدر الله. فلما قال ذلك قال اجمعوا لي المهاجرين فدخل على المهاجرين فالجميع قالوا الجميع لم يتفقوا منهم من قال ندخل وهذا قدر الله تعالى ونحن ذهبنا لكذا ومنهم قال نرجع فاختلف فقال قوموا عني ائتوني بالانصار فأتى بالانصار فاختلفوا الاخرون قال ائتوني بمسلمة الفتح اللي هم صناديد قريش بقى الاساطين والادمان ايضاً يعني الجميع بقى شوف هنا يعني نعم الجميع قالوا بالرجوع . فمال الى قولهم وقال نرجع فقام ابو عبيدة الذي كان يقول نذهب قال او قال كان الاول يقول نرجع اه لا نرجع عارضه هو قال نرجع انا الذى وهمت فعارضه قال عمر نرجع عارضه قال اتفر من قدر الله؟

فقال له عمر ابن الخطاب نعم نفر من قدر الله الى فدفع اقدار باقدار الان وجاء هذا الفهم السديد لعمر بن الخطاب رضي الله الى بيشوف بقى هنا بقى الان اه عمر بن الخطاب يخطأ او يراجع لان الاصل الاصيل عندنا احنا ما اخذنا قول عمر الا انه وافق قول النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان في شغلٍ شغله فقال سمعتم الرسول انه قال اذا سمعتم بالطاعون في ارضٍ فلا تدخلوها ولا تخرجوا منها فقال اذاً كان نظراً عمر الخطاب في دفع الاقدار بالاقدار في المدافعة وهذا باب عظيم باب القدر لان ذلك احنا بنقول دايماً اذا نزل البلاء ما فيش حاجة اسمها انك تنام للبلاء هكذا وهذا فعل المرجئة وهذا صراحةً بقى عشان نتكلم هذا تصاد الحروف اللي جاية بعدها معروفة هذا المنهج هذا يا رب يفهمه بعدين بقى هو في حروف بقى والواو جميلة جداً المهم في حروف مفهومة فسترى ان هذا هو المنهج اصالة المراد هو ان الدنيا بقت خربت يقول لك قضاء قضاء الله وقدر بالضبط بالضبط كان رجل اذا دخل على امرأتي ورجل يزني بها فلما قام بالسيف غيرةً وحمية قال له اتق الله والله ما فعلت ذلك الا بقدر الله فماذا قال الرجل قال امنت بالله والله عم بخمسة وعشرين افضل منك قال آمنت بالله المرأة نفسها ما استطاعت قبول ذلك قالت والله انه لمذهب سوء. حمية رجل راحت فقالت لما قالت ذلك قالت والله اني بريئة من هذا المذهب لكن شوف بقى فقه عمر هذا فقه الرجل الذي قال امنت بالله جاهل جهول يبقى فقه عمر جاء الرجل بعد ما اخذ وسرق

السـرقة واراد ان يقطع يده قال اتقي الله يا عمر كيف تقطع يدي وما سـرقت والله الا بقدر الله قال ونحن والله لا نقطع يدك الا بقدر الله فهم هذا هو الفهم اصـلا الذى يقال لان هذا الكلام ضـار فيقول مش قدر ومن اصـول اهل السـنه والجماعه التسـليم للقدر والتسـليم هكذا صـح من اصـول اهل السـنة وجماعة التسـليم لايه للقدر لكن اي قدر القدر الذي لسـت طاعة لك على ايه دفعه واما القضـــاء الذي فيه الدفع لا يمكن بحال من الاحوال ان تقول بان الدين انك ايش؟ ترتضى به هذه بقى مسائل اخرى بقى هنا المسائل انك ممكن لا تقتضي به لكن تذعن له لمصـالح اخرى لمقاصـد اخرى هذه امور اخرى بقى كما قال الشـافعي الشـماعة دي حمل كلامي فوق لا يتحمل كما قال الشـافعي قال اما الجزية فتضـرب على على اهل الكتاب طيب والغلبه لنا قال ولاهل الاسـلام ان يدفعوا الجزيه عند الضـــعف والوهن وان اهل الكفر قد تســـلطوا على اهل الاسـلام وغلبة مش يقين وغلب على الظن اسـتئصـال الشـأفة قال فلا يدفع عنهم ذلك بايه بالمال لان النفس مقدمة على على المال فيقول تدفع المال لتحفظ لانك موحد الدنيا لا تسـتقيم الا بالموحدين خراب الدنيا بفناء الموحدين لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة لا تقوم الا على شرار الخلق لا احد يقول الله الله مفهوم هذا الباب فهذا بابٌ عظيمٌ جدا لو لو ضـبطه المرء يرتاح لان انا كما قلت بين طائفتي البدعة غلو وجفو وهذا فيه تضـييع الدين والدنيا فيه تضـييع الدين والدنيا اما لان الكل ينظر بعين ايه عوراء الشـيطان

يلبس معهم بعض الحق لكن الحق ان تأخذ الحق من هؤلاء والحق من هؤلاء وتترك باطل هؤلاء وباطل هؤلاء وتكون انت الذي نجوت بالعلم وبالبصـــيرة الاسبوع القادمة ان شاء الله نكمل ذلك سبحانك اللهم ربنا وبحمدك

تم بحمد الله

برنامج

بناء الملكة العقدية

الدرس [08]

من

شرح أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الشيخ الدكتور / محمد حسن عبد الغفار

عنوان الدرس

النهي عن كثرة المخاصمة والمناظرة في القضاء والقدر

للحصول علي المحاضرة الصوتية ← اضغط هنا

او اعمل مسح للكود بأي تطبيق قارئ اكواد الـ QR

الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبى والامين المصطفى وعلى صحابته الكرام وال بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد نسأل الله عز وجل ان يثبت لنا هذا الخير ابدا نسأل الله جل في عليائه ان يجعلنا من الصادقين المخلصين ونسأل الله ان يستعملنا واياكم لرفعة كلمته او لعلو كلمته لثبات ونشر دعوته وسنته واسأل الله في عليائه وان يجعلنا جميعاً مع النبي صلى الله عليه وسلم في الفردوس الاعلى وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس قلنا تكراراً ومراراً الحرص على هذه المجالس هو الذي يثمر طالب العلم هو كثير ممن يحب العلم هو محب حقا ويريد ان يتعلم لكنه لا يعرف كيف سلوك الطريق الصحيح الذي يصل فيه الى اتقان العلم صراحةً الاصل الاصيل في ذلك هو اختيار المعلم اولاً ثم الحرص على الثبات في المجالس ثم المراجعة والمذاكرة والمدارسة مع طلبة العلم وقبل ذلك وبعد ذلك الاخلاص لله جل في علاه. في هذا الزمان يعني كثر فيه من ادعى العلم وهذا ظاهرٌ جلي وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مبيناً انه من علامات الساعة انه يطلب العلم عند الاصاغر كثير ممن تصدر للناس لم يكن عالما ولا متقنا للعلم هذا امر واضح جلي ولا يعارض فيه ولا ينافع فيه الا صاحب هواء متعصب او ان كان وهذا لن لن يروج عند الله جل في علاه العملة

الزائفة دائما لا تروج عند الله جل في علاه او رجل جاهل لا يعرف اقدار اهل العلم.

فعلى طلبة العلم العض على النواجذ علي مجالس العلم فانها نادرة في هذا الزمان. وما زلنا مع اصول السنة لامام الائمة امام اهل السنة والجماعة الامام احمد كان يتكلم عن مسألةٍ عظيم يختبر فيها تعبد المرء حقاً الا وهي المسائل على القدر او الكلام عن القدر وهو نفسه الذي قال بان القدر هو قدرة الله جل وعلا فليس لاحدٍ ان يدخل عقله في ذلك فهو ضحل مذلة حقاً هو سر من اسرار الغيب بل هو من لوازم ربوبية الله جل في علاه فمن يعني اعتقد في الله اعتقاداً سديداً صالحاً استسلم لاقدار الله جل في علاه. وان قلنا اه يعني قد قلنا قبل ذلك بان عصب القدر هو اصل التسليم لله جل في علاه. فايضاً باب القدر من التسليم عدم التسليم كمدافعة الاقدار كما بينا ذلك نختم ان شاء الله الكلام عن القدر اليوم بانه قد نهى عن كثرة المخاصمة والمناظرة فيه وايضاً الكلام على القرآن وعلى رؤية الرحمن سبحانه جل في علاه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اله وصحبه ومن والاه اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد قال المصنف رحمه الله ومثل ما كان مثله في القدر ومثل احاديث الرؤية كلها وان نهت عن الاسماع واستوحش منها المستمع وانما عليه الايمان بها والا يرد منها حرفاً واحدة وغيرها من

الاحاديث المأثورات عن الثقات والا يخاصم احداً ولا يناظره ولا يتعلم الجدال فان الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهيٌ عنه

فهو مكروه اردفها مكروه ومنهيٌ عنه علي مسألة التحريم وحق ان المخاصمة في القدر الامر فيه على التحريم بل هو كفر المجادلة ممكن يصل به الانسان الى الكفر لان عدم الايمان بالقدر كما قلنا كفرٌ يخرج به الانسان من الملة هو ركن من الاركان الايمان ابن عمر رضي الله عنه قال قال عندنا رجل يقول الامر انف قال من قال بذلك فقل ان ابن عمر منهم براء وهم منا براء فهم براءا من ذلك فالحق بان الامان بالقدر والتسليم له اصل من اصول الدين وركن من الاركان الايمان نعم اتفضل يقول فان الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن من السنن مكروهٌ ومنهيٌ عنه. لا يكون صاحبه ان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة حتى يدعى الجدال ويؤمن بالآثار. جزاك الله خير والقرآن وكلام الله وليس بمخلوق ولا يرد ان نقول ليس بمخلوق الله ليس بغير وليس منهم وليس له شيء يعني ليس من الله شيء مخلوق وان الكلام من الله كما قيل افضل ما تتقرب به الى ربك الذي فعله ثم قال بعض السلف ما خرج منه وما خرج منه هو الكتاب عامةً هو يقول والا يخاصم احداً ولا يناظره وهذا امرٌ جلل وهذه كما قال علماؤناهنا التأسيس وتقعيد للتعامل اهل البدع عدم المناظرة عدم المجادلة عدم المخاصمة مع اهل البدع لانه قد يلقي بشبهة يضعف المرء على رد عن درع ردها فتزبد في

القلب او يفتن بها كثير من الناس ذلك كان من السنة عدم التقاء اهل السنة باهل البدع الامام احمد الحنبل كان اذا ذكر رجلا من اهل البدع امامه كان يترك الطريق ويذهب الي طريق اخر وكان في بعض الروايات يسد اذنه فلا يسمع منه شيء فلا يسمع منه شيئاً وايضاً ورد جري في الشريعة وهذا الكتاب من امتع الكتب فالحمد لله انهانا الله من شرحه لكن هذا الكتاب علي كل طالب علم ان يتقنه وان يعض عليه بالنواجذ. اذا انتهى من كتاب الشريعة الاجري ارى انه قد امتلك ضوابط الاصيلة في الاعتقاد وصح اعتقاده على اعتقاد السلف. فالاجري كان يروي عن المعاني ابن عيسى ان رجلاً جاء الى الامام ما لك فقال

ولا لسيف المعتزلة ايه? كفروا ما استطاعوا هم اجدل منهم كانوا يأخذوا منهم الدليل ويردوه عليهم ولذلك هم حتى قالوا لا يقول الا مجنون هم يقولون نحن نتوسط بين هؤلاء وهؤلاء المعتزلة لا يرو الله في الاخرة كما قالت الجميع وغيرهم جماعة يقولون الله يرى في الاخرة فجاءهم جمعوا من القوانين كما يقولون وسط خالف فايش يقولون يقولون ويرى لكن لا يرى لا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ايش هذا ماذا تقول? يبقى اذاً لا ترى يبقى هذا جنون يبقى انت في حقيقة الامر لانك تنفي الكلام كما سيأتي يقول لا يتكلم الله يتكلم ما استطاعوا ان يردوا الكلام وهذا من العجب العجاب لانهم يؤولون كل صفة من صفات الافعال والكلام من صفات الافعال لكن اثبتوه ما استطاعوا

يقولون العقل ايه العقل اللي يرد عليه ولا العقل يا شـــيخ محترم مجانين في هذا الباب فهم يقولون نعم هو يتكلم ثم يقولون ايش بقا يتكلم هو في حقيقة امرهم انهم يقولون هو مخلوق. هم يقولون الله يتكلم لكنهم عندهم بيت يتمسكون به ان ايش؟ ان ان الكلام في الفؤاد وان لسان بيان على دليل فقط عليه. والملكية تلعب الملكية الشناقطة و اكثرهم يتمسكون بهذا الباب او بهذا البيت واكثرهم اشاعره والشناقطها اكثرهم يعني مش فقهاء اما اكثرهم حفاظ يحفظون حفظاً تاماً غير منقوص والحفظ غير العلم فارق بول ســاشــع غفار واسع انت ممكن تجد واحد تجلسه امامك يسمع لك الكتب الستة في ساعتين وانتهى الموضوع ويمشي لكن اذا سألت عن حديث واحد كيف فقه لا يستطيع والنبي صــلى الله عليه وســلم يقول من يرد الله به خيراً يحفظه الحديث وده طبعاً حديث مهم جداً صـــحيح لا قال من يد الله به خير ايش يفقهه في الدين هذا هو اللهم فقهه في الدين واعلمه والا فالضبط عند المحدثين ضبطان ظبط صادر دون ضبط كتاب خلاص انت بتسمع

سنن أبو داوود انا معايا سنن أبو داوود اهو; ايش الباب اللي; تريده وافتح واقرأ عليك لكن دلني على الاحكام التي في هذا الحديث هذا هو العلم الغرض المقصود الامام عمر بن العزيز يقول من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل وأيضا قال المعاوية الخصومات في الدين تحبط الاعمال وايضاً قالها الحسن المعلي والبنبهاري كتاب السنة البنبهاري كان يقول والكلام والجدل

والخصـــومة في القدر خاصـــةً منهي عنه والكلام عموماً منهي عنه لكن في القدر خاصـــة منه عنه لان الله جل في علاه يعني قد نهى حتى الانبياء عن الكلام في مســألة القدر فهي ســر من اشــار الله جل في علاه نهى الرب جل اســمه الانبياء عن الكلام في القدر بل نهى محمد اكرم الخلق عليه بل نهي محمد صلى الله عليه وسلم عن الخصومة في القدر وكره اصحاب النبي صلى الله عليه وســلم والتابعون الذين قال فيهم النبي صــلى الله عليه وســلم خير الناس قرني ثم الذين لهم ثم الذين يلونهم الى غر والعجب من قول الامام الشافعي عندما قال قولاً فصلاً قال حكمي على اهل الكلام ان يضرب بالجريد والنعال ويقال هذا من ترك سنة النبي المختار صلى الله عليه وسلم ثم انتقل بعد ذلك وقال وهو يبين ان التسليم تام يقول وايضاً هذه الاحاديث التي ثبتت عن النبي المختار في القرآن والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا يصــلح ان يكون بمخلوق ان يقول فان كلام الله ليس ببائن منه طبعاً ليس ببائن منه يعني ايه؟ يعني هو يبين لك بان هذه الصــفة ليســت بائنة عن الله يعني ايه بائنة عن الله؟ لان المضــاف لله جل في علاه نوعان اضــافة معاني واضــافة اعيان فهو يقول ليس بائن منه يعني هو معنا لان البائن البائن هو المخلوق البائن من الله والمخلوق كإيه كعيسي طيب كالكعبة كالناقة فالمضاف الى الله نوعان اضافة معاني واضافة اعيان فالاعيان المستقلة بنفسها هذه مخلوقة قال الله كل الكون مخلوق هذه زيادة تشــريف لما يثبتها الله جل في علاه هذه

زيادة تشـــريف فيقول والقرآن وليس مخلوق اقول اولا نثبت الصـــفة اولا ثم نثبت القرآن كلام الله الصفة اصالة الله يتكلم نعم يتكلم الله يتكلم نعمة واعتقدها للسنة والجماعة بانهم اذا اذا اثبتو لنقضهم صفة لهم ضوابط ثلاثة اولا لابد للصفة هذه ان يكون عليها الاثر توقيفية يدل عليها الكتاب والسنة او الاجماع لابد هذا الضابط الاول فلا يعتبرونها صفة الا بهذا ايضاً لابد هذه الصفة تكون مضافة الى الله حتى نثبت هذا هذه الصفة ولذلك علماءنا يقولون في قول الله جل في علاه يوم يكشف عن ساقٍ ويدعون الى السجود فلا يستطيعون قال يوم يكشف عن ساقٍ هذه الاية الحق انها ليست من ايات الصفات الصفات الآية ليست من آيات الصفات والذي جعلنا نقول بأنها آية من آيات الصفات هو حديث أبي سعيد الخدري ليش؟ ; لأنه قال يوم يكشف عنه ساق ولم يقل ساق الله جل في علاه ولذلك آآ يعني ايه ان صح ان صح السند لابن عباس انا وفسر الآية يوم يكشف عن ساق قال اهوال او شدة القيامة نقول له هذا ليس فيه ثمة شيء لانه ليس بتأويل من قال لك ان هذه الاية اية صفات؟ ايات الصفات انا اعرف اية الصفة ان المعنى ينسب الى الله يضاف الى الله جل في علاه اضافة مباشرة اما ان جاء مطلقا فليست صفة من صفات الله الا ان تدل قرينة خارجية تثبت ذلك وقد جاءت القرينة

طويل طويل الاطراف بعيد المنكبين طويل طوله خمستاشر متر طويل المهم انه بيكيف الصـــفة هذا التكييف يبقى التكييف هو التكيف عبارة عن تمثيل او

تشـبيه لكن هو ما عنده مثل لكن هو عند الذهن يتصـور كيفية معينة هذا هذا ممنوع عنه ليش؟

لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تتفكروا بذات الله ليش لا نتفكر في ذات الله اصـحابك صـح اصـحاب الطاولة العيش وين هم في خيرٍ برضـوا وعافية في خيرٍ وعافية اي خير ما هو الخير خيرات اي خير الشغل وشغل خير ويش الخير فيه المغبون المغبون من ضـــاع عنه الخير وما اكثر اهل الغبن يعني وهذا ظلم في كثير ممن يظلمون طلبـة العلم يظلمونهم هم يحســبون انهم يحسنون اليهم ويظلمونهم في شيخ معين وفي العملية طبعاً بس لسه العملية جاية ودورها جاي لان هي صـــراحةً يعني انا اراها اما ان تنقلب طلبة علم واما ربنا يعني يرحنا من حاجات كثيره جداً فيها كان في درس قواعد اصولية وقواعد فقهية وعلوم ترتكز عليها العلوم بدل الخواء اللي احنا عايشـــين فيه فيجمع الناس باســرهم ويضـــعهم على جنب يقول عندكم درس فكر فكر فكر عادل امام ولا فكر ســـوزان مش عارف ايه اي فكر اي فكر و الفكر هذا يســـتنبط من وين لانك لا تدري ذهب العلم تذهبه ولما لم تعرف قدر العلم لا تحصله وتضيعه على الناس وهذا ظلم لكن ظلم على الامد البعيد ما يعرفه احد فيعرفه بعد ما يضـــيع عمره ويمشـــي بين الناس فيجد الصـــغير يتكلم في المواريث وهو ماشي يقول يا سلام يا سلام سلم يا سلام ممكن يقول ذلك او بيتكلم مثلاً يسـمع فصـاحة او بيان او تلاقيه بيتكلم بشـعر عنترة هو ده اللي

ممكن يصل اليه هذا الذي يمكن ان نصل اليه وبعد ذلك سيندم ندماً عظيماً وقد عشنا مع من ضاع عمره فيما يقول بهذا الباب ولم يعرف شيئاً حتى نواقض الوضوء لم يستجمعها مغبون تظلمون ولا تدرون ظلم بين واقصاها بنج البنج اللي هو البنج المريح يأتيك ويأتي رجل اخر قارئ وياخد الكتاب بعد ما اقرأ معك من المغني انا كما قلت لكم وقلت لاكثر من الاخوة اخ قال انا اكلت فتح البارى مرتين مش عارف بقى شرب ايه ممكن يكون شرب شرح السنة للبغوي بجنبه لكن اكلوا مرتين وبتسألوا عن المسألة لا يدري عنها شيئاً واكثر الناس يفعلون هذا اصحاب قراءة يقرأ ما في احد رسخ على عالم في مسائل

حرام حرام هذا هدم هدم الاجيال مش هدم الجيل هدم الاجيال هذا تنصيب لمحاربة اسلام دون ان ندري هذا غبن فلابد للانسان ان يعرف من اين توكل الكتف والا يضيع وهذا ليس من حال النبي صلى الله عليه وسلم الرجل المناسب في المكان المناسب فالله المستعان نسأل الله تعالى ان يثبتنا على هذا والله لو عشت وحيداً فريداً في الصحراء في هذا الباب لاعيش له حتى يجعل الله له اذاناً صاغية وسيجعل انا متأكد لان هذا هو طريق النجاة ولو انا صدقت الله انا ممكن اكون كاذب مع الله ممكن اكون انا في النار يعلم ربي انا كم وكم خدعت ربي كم وكم كنت مزيفا والعملة الزائفة لا تروج على الله القلوب الصادقة بقى يعلمها الله لكن انا اعلم يقينا تلألأ الهدف امامي ان هذا هو

المنهج الحق وهذا منهج صـــحيح والا فالافاضـــل الاماجد رجعوا الى ذلك وبصـموا على هذا فالمسـألة مش مسـألة مش مسـألة تضـييع بهذه الطريقة فلابد الانسـان يعرف كيف كيف يحافظ حتى على هذه الثمرة انا لما ارى الامة اصـلاً تحتاج للشـباب فلما تضـيع عمر الشـباب هباءً هباءً بهذه الطريقة وانت تعطيه المخدرات اللي هو ابرة مش المخدرات مخدرات هذه الابرة ويحســـب الرجل انه على شيء ثم بعد سنين عمره لا يرى نفسه على شيء هذه مصيبة هذا غبن فاعلموا لمجالس العلم اعرفوا لها قدرها واعرفوا ايضـــاً من العالم من غيره.

يعني ايه المسألة كلها مش مسألة بقى كما قلت بوستات ولا بورسيطات هذه اللي بتتعلق على على الحيطان ولا الاناشـــيد لا لا هذا ليس ميزان العالم. ميزان العالم يعرف وسـاحه العلم موجوده والعالم يعرف بعلمه وباثره العلمي عامةً اقول بان الضابط الثاني هو ان تثبت الصفة بلا تمثيل ولا تشبيه ولا ولا تكييف وعند التنزيه بلا تعطيل عند التنزيه بلا تعطيل كيف ذلك ينزهون بنفيهم مع اثبات لان النفي المحض ليس كمالاً والاصـل انك تعتقد بان الله بان لله اسماءً حسنى وصفاته وصفاتٍ علا وصفات كمال الله جل في علاه هو انك عندما ســتنفي لا تجعل النفى نفياً محضـــا بل اجعل النفى نفياً مع اثبات كمال الضـــد بانك تقول الله جل وعلا بين لك هذا الادب عندما قال الله لا اله الا هو الحى القيوم الحى القيوم اثبت ضـع تحتها خط ليؤدبك بتاديب التنزيل هنا الان

الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه هى الصفات السلبيه الصفات المنفيه صفات قبلها لا اوما لا تأخذه سنة ولا نوم فان وقفت طب ليه ما لا تأخذه سنةٌ ولا نوم هذا نفي محض لا السياق اثبت لك اثبات كمال الضد تقول لا تأخذه سنةٌ اللي هي مقدمات النوم ولا نوم ليش؟ لكمال حياته وقيميته انه قال الحي القيوم لكمال حياته

وقيميته عامةً فصفة الكلام هذه ضوابط عند اهل السنة والجماعة وايضاً يفرقون في الصفات فان صفات الله جل في علاه تنقسم الى قسمين وان كررت فالتكرار معه الاستقرار والتكرار يعلم شطار يا شطار الصفات تنقسم الى قسمين او قل الى اقسامٍ ثلاثة صفاتٌ ثبوتية صفاتٌ سلبية وسط صفاتٌ جمعت بين الخلتين صفاتٌ ثبوتية سلبية اللي هو الان بيتكلم عن صفة من صفات الله جل في علاه اي محلها وين قال والقرآن كلام الله فهو اثبت أولا صفه لكلام الله صفه عظيمه جدا وهى كلام الله من وين عرفت ان الامام احمد من وين علمت انا الان اقول وقد اثبت الامام لربه الكلام ما سمعتكش ممتاز انت هتأتي بالادلة انا قبل ان تأتي قبل ان تصلي ركعتين انا قبل ان تأتي انت بخمس دقائق بينت هذا انا بينت القاعدة ها لا هات اللي قبلها راحت بقى انا عارف ان هي عندك بس انت ما تريستش ماشي حريص ها قل قل النص الاول وبعدين بين القرآن كلام الله ونحن قلنا لا نثبت الصفة قط الا ان تكون مضافة صحيح ولا لا مش جلسنا نشرح الساق يا حبايبي قلنا للمكشف عن

ساق ليست من الصفات الا بالقرينه والصفه لا تثبت الا ان تضاف الى الله الأمام احمد يبين لك اتعلم اعتقاد اهل السنه وكيف يتكلمون للتتكلم كما يتكلمون قال والقرآن كلام الله فلما اضاف الكلام الى الله علمنا انه يصف ربه بانه يتكلم هذا محل الصفه من اى انواع الصفات لتتعلم كيف نتعبد بها كما سنبين فالصفات الثبوتيه لها ضابط معلوم وهى التى ثبتت لله بالكتاب او السنه او اجماع اهل السنه هذه الصفه الثبوتيه قل عزة الله قال الله جل وعلا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهل هذه من الصفات محمد ابراهيم هل هى صفه وين الدلاله على انها صفه فين القاعده هنا هذا هو اضافه الموصوف لصفته سبحان ربك رب العزة اما ان تقول انه خالق العزة واما ان تقول ايش انها صفة من صفته مفهوم انتم فاهمين طيب عشان اسهل عليكم ابن عباس يصلي الجنازة وصلاة الجنازة ايه صلاة الجنازة مكروهة لكن ممكن يصليها عشان يعلم الناس فبيصلي الجنازة اللي هي مكروهة عشان يبين التشريع للناس. وهو بيصلي صلاة الجنازة مكروهة طب هما ساكتين ليه الاخوه؟ يعني هم الاخوة ما شاء الله مكروهة! قال لها ما هي مكروه اه نعم كفى انك لن تسطر الميت وتجعل الناس يبكون وانت تصلي كل هذه مادة من مادة الكراهة ممكن تصل للحرمة صح امال ايه قل لي اخطأت وصلاة الجنازة فرض فرض كفايه؟ فرض كفاية اذا قام بها البعض سقط عنه فيصلي وهو يصلي سمع رجل يقول ورب القرآن وكان يدعو ويقول ورب القران

قال قف تعال ماذا تقصد برب القرآن؟ قال يعني الله تكلم بالقرآن قال اذاً فاذهب لان محتملة هنا الان رب القرآن يعني خالق القرآن او رب القرآن يعني المتكلم بالقرآن فلما بان له وجل له عقيدته قال اذا اذهب فهنا اضافة الموصوف الى صفته سبحان ربك رب العزة عما يصفون هذه ثابتة بالكتاب وايضاً يد الله فوق ايديهم ثابتة بالسنة كقول النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بكلمات الله اضاف الكلمات لله او كان يقول يا حي

يا حي يا قيوم برحمتك اتوسل برحمتك استغيث يعني انا لا ادعو الرحمة انا اتوسل بك استغيث بك متوسلاً برحمتك برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله هذه ثابتة يبقى اذاً هذه من الصفة الصفات الثبوتية يعني ايه الثبوتية؟ صاحب اللي بيجادل عن المغبون

موجودة؟ لا أأتني باللفظ الصحيح العلمي انا لن اتركك حتى تكون طالب علم ان شاء الله او تفر مع الفارين وتخسر خسارة كبيرة يبقى ثبتت في الكتاب يعني ايه ثبتت في الكتاب ممتاز يعني آية تكلم الله بها وثبتت في السنة. طيب يبقى اذاً هذه الثبوتية خلاص؟ الثبوتية لها ايش اقسام ثلاثة ذاتية فعلية عشان ننظر الكلام وايش؟ وخبرية ذاتية يعني ازلية ابدية هي الثابتة بالكتاب والسنة ولا تنفك عن الله. يعني ايه لا تنفك عن الله؟ يعني الله جل وعلا موصوف بها اجلا وابدا كالخلق ممتاز. طيب هل ده صحيح؟ ينظر فيها

كالكلام صح؟ نقول كالعزة كالقدرة كالسمع صحيح ولا لا؟ فهذه صفات ذاتية يعني ايه زاتية؟ يعني هي ملازمة لله جل في علاه ازلا وابدا فالله تعالى سبحانه وتعالى عزيزا قبل ان يخلق الخلق وقبل ان يخلق السموات والأرض فعزيزاً ازلا ابداً له قدره على كل شيءٍ قدير قبل ان يقول للشيء كن فيكون فهو قدير فقدير ايضاً ازلاً وابداً طيب يبقى ازلياً او خبرية خلي في الوسط علشان ناتي بهذا الخبرية ايش الخبرية الخبرية هي التي تعني الصفات الثبوتية هادي ضابطها ايضاً ثابتة بالكتاب والسنة اجماع اهل السنة والعقل يقرر ذلك والعقل يقرر ذلك يعني العقل يقرر هذه الصفة كما سيأتي في بعض الصفات طيب فاذاً ذاتية اثرية ابدية والعقل يقرر له ذلك اقول خالق لابد ان يكون قديراً لابد ان يكون عليماً لابد ان يكون مريداً العقل يقرر هذه الصفات. مفهوم؟ واما الخبرية محضية التوقيف لا يمكن ان نقول انها صفت كمال لله الا بنص ضابطها عندنا كما قال بعض علمانا كابنه تيميه وغيره انها عندنا ايش؟ اجزاء وابعاض لكنها بالنسبة لله صفات معاني صفات كالعين كالرجل كالساق كالاصابع كالانامل قال الله جل وعلا تجري باعيننا قال الله جل في علاه يوم يكشف عن ساق ويدعون الي السجود ولما تقول النار هل من مزيد المزيد حتى يضع الجبار قدمه فيها في رواية حتى يضع الجبار رجله فيها فالذات رجل ساق قدم كل ذلك صفات خبرية الاصابع قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صور فسألني فيما يخص المال

النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صور فسألني فيما يختص بالملا الاعلى فقلت لا اعلم فقال فوضع يده على صدري حتى وجدت برد انامله فاضاف الانامل لله جل في علاه فاضاف وايضاً هناك صفات بقى متردد فيها اهل السنه والجماعة اللي هي اخذت بحجز الرحمن اخذت بحجز الرحمن هذه صفات هذه صفات خبرية واقفة على النص وصفات فعلية وهي التي بين ايدينا الآن وهي الصفة والصفات الذاتيه ايضاً الازليه والخبرية يتصف الله بها ازلاً وابدا اما الصفات الفعلية قد يتصف بها حيناً ولا يتصف بها حينا لانها صفات تتعلق بالاسباب تتعلق بالاسباب يتعلق بالمشيئة طبعاً تتعلق بالاسباب بالمشيئة يعني لا تقول بان الله تعالى كان يكلم موسى قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين ألف سنة او كلم موسى بعد خلق آدم لا ما كلم الله موسى الا حين جاء موسى الى الشجرة وقال يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى والا ده احنا ممكن نصغ الله بالنقص لو قلنا انه من الازل الى الابد يقول يا موسى اخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى ابدا ما حدث ذلك الا بعد ما جاء موسى عليه السلام. يبقى الصفات الفعلية قد يتصف الله بها حيناً ولا يتصف بها حين. وما يأتيه من ذكرٍ من ربهم ايش؟ محدثٍ الا استمعوه وهم يلعبون. هذه الصفات الفعلية. كئية كالحب كالبغض. لان الله جل وعلا لا تقول بان الله صفة الحب ثابته لله جل وعلا ازلا وابداً لكل البشر كما قيل الاشاعرة يقولون بذلك يقولون ان الله يحب عمر حالة كفره

قبل ان يسلم وبعد الاسلام لانهم ما عندهمش صفات فعلية بحال من الاحوال اذا خطأ بين هذا خطأ هذا كلام الاشـــاعرة لانهم يؤولونها للارادة لا يجعلونها صفة والله جل وعلا جعل اسباباً للمحبة وانه اذا احب عبداً نادى في السماء يا جبريل اني احب فلاناً مفهوم؟ في ضـــابط الصـــفة الفعلية خذ ضـــابط اخر للصفات الفعلية حتى يعني تنجلي عندك انجلاءً عظيماً لان هذا الباب هو الباب الحق الذي يمكن ان يجعل لك ثراءا فى التعبد لله جل فى علاه كل صفة فعلية الصـــفات الفعلية قديمة النوع حديثة الافراد هذا قيل فقط ابن تيميه قاله فقط في ايش في الكلام لكن هو يجرى على كل صـــفة فعلية ليش لانك لو قلت لو قلت لو انت قلت كما تقول الكرمية فالكرمية بصـــفة الكلام اثبتوا كلاماً كاثبات اهل الســـنة والجماعة قالوا نعم تكلم والقرآن كلام الله جل في علاه وليس كمثله شيء

ربنا يجعلنا واياهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ايه شيخ محمد لا خلاص خلى محمد ابراهيم بقى ايش اســـمك يقولون نعم يتكلم وســـمعه جبريل وهو كلام الله والخطأ في هذا انهم قالوا لما اســـتجد هذه الصـــفة معناه انه لم يكن متصـــفا بها اذاً كان لان احنا اذا قلنا صـــفات الله كلها كمال يبقى قبل قبل ان يتصـف بهذه الصـفة لم يكن عنده هذا الكمال يبقى كأنه وصـف الله بالنقص لذلك نحن نقول لابد ان تقول في هذه الصـــفة هي قديمة النوع حادثة الافراد قديمة النوع ولذلك تقول هو يتكلم وقت ما شاء بما شاء حيثما شاء سبحانه

جل في علاه يبقى هي حادثة الافراد قد تكلم لما جاء موسى وتكلم مع الملائكة عندما امرهم بالسجود ولذلك نقول الان صفة الكلام ثابتة لله جل في علاه في الكتاب والسنة هذه النوع الاول من الصفات الصفه الثانية القسم الثاني الصفات السلبية هى الصفات المنفيه ضابطها قبلها ما او لا كل اية تذكر صفة والشرط ان تكون الصفة مضافة لله جل فى علاه قبلها ما نفى فاعلم انها من الصفات السلبية وما مسنامن لغوب فكل صفةٍ فيها لا او ما اعلم انها صفة منفية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام طيب وهذه الصفات المنفية لا تكون كمالاً الا حينما تنفي هذه الصفة مع اثبات كمال الضد والصفات التي في الوسط هي الصفات الثبوتية السلبية يعني جمعت بين الوصفين فتارةً تكون ثبوتية وتارةً تكون سلبية يعني تارةً ثابتة وتارةً منفية ما معنى هذا الكلام؟ يعني تارةً ايوة يبقى المعنى ايه؟ كاوصاف الله المعنى تارة لا ها بس الفصل نعم ممتاز تارةً كمالاً وتارةً نقصاً فحينما تكون كمالاً تكون ثابتة وحينما تكون نقصا تكون منفيه وهذه لا تنطبق الا على صفات المقابلة المكر والكيد والاستهزاء كل ذلك تارةً تكون كمالاً وتارةً تكون نقصاً فحينما كانت كمالاً كانت صفة ثبوتيه وحينما كانت نقصاً كانت صفة صفة سلبية تثبت كمال الضد قال الله جل وعلا ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين لا يصح لك ان تقول ان الله ماكر بالإطلاق حاشا لله يقول الله جل في علاه يخادعون الله وهو خادعهم لا تشتق

اسما وتقول مخادع حاشى لله صحيح الصفات التي لها وجوه كمال ووجوه نقص عند الكمال تثبت وعند النقص لا تثبت طب من وين علمنا ذلك؟ قلنا من التوقيف لانه جاءنا بالنص الله قال ذلك فى كتابه قال ومكروا مكراً ومكرنا مكرا انظر هنا قال مكرنا مكرا مطلقه لكنها ليست مطلقه والسياق يثبت افهموا يا جماعه دى ضوابط والله العظيم عزت السياق يثبت ايش التقييد

يا حبايبي السياق يثبت لان المكر لا يصح ان يكون مطلقاً او يتصف الله به اطلاقاً قال ومكروا مكراً ومكرنا مكرا يعنى مكروا ومكرنا مقابل ماكريهم مكرا الشيخ يثبت عدم الاطلاق ومكروا مكرا ومكرنا وبين الله جل وعلا ما فعل بهم. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ان دمرناهم وقومهم اجمعين. فهنا الامر على المقابلة قال الله تعالى المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا أنا معكم انما نحن مستهزئون. ماذا قال الله جل وعلا الله ايش؟ يستهزئون مقابلة الآن. فحين المقابلة كانت كمالاً فلابد ان تثبتها لله جل في علاه. وحين الاطلاق كانت نقصاً فلا بد من نفيها عن الله فهنا جمعت هذه الصفة بين الصفتين وسط اهو الان ففيها كمال وفيها نقص فحين كانت كمالاً وصفنا بها الله جل فى علاه وحينما كانت نقصاً نفيناها عن الله جل في علاه. اما بالنسبة للكلام فهي ايش؟ كمالٌ من كل وجه. الكلام كمالٌ من كل وجه لكنها من صفات الافعال وليست من صفات الذات. وان كنا نقول قديمة النوع حادثة الافراد ثبت الكلام لله جل

في علاه كما في كتاب الله ربنا في علاه فقد تكلم الله جل وعلا مع كثير من خلقه فالكلام صفة الكلام نفسها ثابته والقرآن تكلم الله به اما بالنسبة للاجمال فصـــفة الكلام قد تكلم الله جل في علاه مع من يعقل ومن لا يعقل تكلم الله جل في علاه مع الملائكه ومع الانبياء وتكلم الله جل فى علاه مع السماء والارض والجنة والنار وعقلوا عن ربهم وكانوا يعني من الجمادات او العجماوات فقد قال الله اذا صح التعبير قال الله جل في علاه يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقال الله جل في علاه واذ قلنا كلام اهو الآن واذ قلنا للملائكة اســـجدوا لادم فسـجدوا الا ابليس ابى واسـتكبر وكان من الكافرين وايضـاً تكلم الله جل في علاه خاصةً مع جبريل لان النبي قال ان الله اذا احب عبداً نادى فى السماء ان يا جبريل انى احب فلان فاحبه وايضـا جبريل هو الذى سـمع كلام الله جل في علاه لان الله قال انه لقول رسول كريم وهذا الرسول هو جبريل عليه السلام لانه ســـمع من ربنا جل فى علاه ونزل به الى الرســـول الامين تكلم الله مع الســـماء والارض بعد ما خلقهما قال الله تعالى ائتيا طوعاً او كرها قالتا اتينا طائعين فتكلم الله تعالى مع السـماء والارض وايضـاً تكلم الله جل في علاه مع الجنة ومع النار واما بالنسـبة للنار هي تقول هل من مزيد عندما قال الحديث الذي في الصـــحيحين قال احتجت الجنة والنار. فقالت النار يعني انا ليس في الا ما يدخلني الا المتكبرون والمتجبرون. وايضـــاً الجنة تقول انه ما فيها الا الضعفاء. فقال الله تعالى للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من الطغاة. فقال

انت عذابي كلمها وايضـــاً تكلم مع الجنة بان الله جل في علاه تكلم مع الجنة وقال انت رحمتي بل تكلم مع الرحم عندما اخذت بحجز الرحمن وايضــاً حجز الرحمن هل يثبت الحجز لله ام لا؟ هذه صفات ستاتى ان شاء الله اذا يعني كان بيننا يعني كلام على جميع الصــفات فتتعلق به وتقول هذا مقام العائز بك من القطيعة.

قال الا ترضــين ان اصــل من وصــلك وان اقطع من قطعك او كما قال النبي صــلى الله عليه وســلم. تكلم مع الرحم تكلم الله تعالى مع ابليس. تكلم معه عندما قال ربي انظرني الى يومٍ يبعثون. قال انك من المنظرين. فتكلم معه. تكلم الله تعالى مع موسى عليه السلام. وهذا اصل الكلام. وكلم الله موسى تكليما ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي ارني انظر اليك فتكلم مع موســى وتكلم الله هذا خاصــة هذا هذا تخصــيص لهذا النبي وتكلم مع نبينا محمد صــلى الله عليه وســلم حين عرج به وراجع ربه كان فرض الله عليه خمسين صلاة فيرجع وموسى يقول له قومك لا يستطيعون فيرجع الى ربه فيراجع ربه حتى قال له النبي قال الله جل في علاه لا يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد هي خمس وهي خمســون يعني خمســون في الاجر وخمس في الفريضة فتكلم الله جل في علاه مع محمدٍ صلى الله عليه وسلم وايضاً تكلم الله مع اهل الجنة حينما حين قال الله تعالى ســلاما قولاً من رب من رب رحيم وايضــاً عندما يدخل اهل الجنة الجنة فينادي الله جل في علاه لعبادي تطلبون

شيئاً يقولون ربنا الم تكفر عنا سياتنا الم تدخلنا الجنة تعيذنا من النار فيقول الله تعالى ان لكم موعدا انجزكموه في وعدة وعدكم الله اياها فلما قال ذلك قال النبى الامين فيكشف الحجاب فينظرون الى وجه الرحمن ما انعموا بنعيم مثل هذا النعيم فاذاً تكلم الله جل في علاه مع كثير من خلقه والقرآن خاصة من كلام الله جل في علاه والقرآن كلام الله تكلم الله به سبحانه جل في علاه والادلة على ان القرآن كلام الله جل فى علاه عليه الكتاب والسنة والاجماع وايضاً العقل نقول هنا الصفات الذاتية او الصفات الفعلية يقررها العقل لكن لا يبتدئها ولذلك الخطأ الشائع الزائع بين العوام يقولون ربنا عرفوه بايه؟ هذا خطأٌ بين الله لم نعرفه الا بالشرع اولاً لا بالعقل وهذه الصفسطة التي يعيش فيها وايضاً غاص فيها الملاحدة فالغرض المقصود كتاب سنة اجماع ايضاً العقل اما الكتاب فقد جاء بان القرآن كتاب الله جل في علاه قال الله وان احدٌ من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الخطاب لمن اولا الخطاب للنبىً طب يبقى اذاً لما يقول يسمع كلام الله يبقى الكلام الذي نزل على من؟ لانه ممكن تقول كلام الله ممكن تقول التوراء الانجيل القرآن لا المقصود به هنا القرآن هو الان لانه قال الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وان احدٌ من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه وقال تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله اضبط القاعدة الان صفة الكلام لانها مضافة ما من اية الا وتضاف الى الله لتعلم انها صفة من صفات الله جل

في علاه ايضا يقول الله جل في علاه يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لكن هذا على العموم نزل في التوراة وينزل ايضاً في القرآن يسمعون كلام الله ثم يعرفونه من بعد ما عقلوه يبقى اذاً ثبت بالكتاب ان الله تعالى له كلامه هذا الكلام هو القرآن كما سياتي ايضاً من السنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول اعوذ بكلمات الله التمات من شر ما خلق ومن كلمات الله كما تقول قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس اعوذ بكلمات الله وانظر اضاف النبى صلى الله عليه وسلم الكلمات لمن؟ لله جل في علاه وايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ما خطب خطبةً للناس الا وهو يقول إن افضل الكلم كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم في كما نقل عن ذلك ابن مسعود رضي الله عنه وارضاه ايضاً اجمعت الامة من سلف الامة من الصحابة الكرام على ان القرآن هو كلام الله جل في علاه وهذه دلالات واضح جدا و عمر بن الخطاب لما سالوه عن القرآن القرآن كلام الله وايضاً عندما قال ابو بكر لما دخل على اهل مكة وجزم بانتصار الروم على الفرس وراهنهم على ذلك وكسب الرهان ربح الرهان فسألوه من اين اتيت بهذا؟ من عندك قال ليس من عندي قال من عند صاحبك قال ولا من عند صاحبي هذا كلام الله بقول الله جل في علاه ايش؟ الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون يقيناً بذلك فقال كلام الله جل في علاه عثمان بن عفان كان يقول لو طهرت قلوبنا ما شبعنا

من كلام ربنا ابن مسعود رضي الله عنه كان يأخذ الكتاب ويقبله عشان ما يقول هذا دليل او غير دليل لكن يأخذه ويقول كلام ربي كلام ربي ثم يقول من اراد ان يختبر حبه لله فليعرض نفسه على كلام الله فان احب الكتاب ولذلك الانسان اللي حقاً يريد يختبر هو يحب الله ولا لا؟ يكشف عن ذلك بمدى ارتباطه مدى ارتباطي بايش؟ بكلام ربه جل في علاه. قال فمن اراد ان يختبر حبه لله جل وعلا فليعرض نفسه على كلام الله. فان احب كلام الله فقد احب الله فكلام الله صفة من صفات الله جل في علاه. ولذلك عائشة رضي الله عنها وارضاها وهي تقول

وان شانى فى نفسى لاحقر من ان ينزل الله فى قران يتلى على قول الله جل وعلا اولئك المبرئون الطيبون للطيبات فهذا قران يتلى عائشه تقول هذا عن كلام الله جل في علاه وكذلك عن ابن عمر رضي الله عنه وارضاه وغيره من الصحابة قد قالوا بان القرآن هوكلام الله جل في علاه والعقل يثبت ذلك كيف قلنا العقل يثبت صفة الكلام لاننا نقول المتكلم اكمل ممن لا يستطيع الكلام المتكلم اكمل ممن لا يستطيع الكلام يعني انت لو مشيت مع رجل لا يستطيع الكلام يقولون مسكين لا يستطيع ان يعرب عما في قلبه ولا يبين ما يريد هذا نقص ولا كمال طيب والرجل الاخر خرج يقولون اتم الله له الفصاحة والبيان ما اراده يعرب عنه ويتكلم ايهما اكمل؟

اجيبوا المتكلم اكمل من الاخرس الذي لا يســـتطيع الكلام طب اذا قلنا اذا كان هذا في بني البشـــر المخلوق بانه اذا تكلم كان هذا فيه من الكمال بمكانه وان لم يســـتطع كان فيه من النقص بمكانه فالقاعدة كل كمالٍ ثبت للمخلوق فالله اولى ان يتصف به كل كمالٍ ثبت للمخلوق فالخالق اولى ان يتصف به.

هذا الاصل الاصيل في ذلك الباب. هذا الاصل الاصيل في هذا الباب. كل كمالٍ ثبت هذا الكمال للمخلوق فالخالق اولى به. فالخالق اولى به. هذا الاصـــل في هذا الباب فاذاً نقول ايضاً الكلام كمال الكلام فان كان كمالاً فلابد ان يثبت لله جل في علاه. فالمصنف يقول والقرآن كلام الله ليس بباءٍ منه حتى يبين لك الفصـــل بين المضـــاف الى الله جل وعلا وهو عين مســـتقله كالكعبه كالناقه كعيسـى وايضـا المعنى الذى يضـاف الى الله جل فى علاه يعني هو يقول كلام الله ليس كالشـــجر ليس كالســـماء ليس كالارض ليس وهذا طبعاً الخطأ البين الذي كان في كتاب الظلال بانه لما تكلم يعني عدد من الماخذ على كتاب الظلال يعني انه لما تكلم ايش قال؟

قال والقرآن كالســـماء وتكلم فيها وطبعا نحن الان لا نتكلم بانه قد قال كلمة الكفر صـــاحب الكتاب لا لكن هو اخطأ هنا عقديا والحق انه ايه؟ اديب وليس بعالم والاديب لا يؤاخذ مؤاخذة العالم لكن الخطأ هنا وين؟ انه شـــبه القرآن بانه ايه؟ كالسماء قلنا شبهت الصفه بالمخلوق وانت شابهت كلام المعتزله

لكن لست منهم ولا حتى تحاسب على ذلك لانه هو بيتكلم بكلام معناه ابداع الكلام لكن هذا خطأ بين هذا خطأٌ بين لذلك سترى من اقوال العلماء يقولون بان من قال القرآن مخلوق فقط كفر الحق بانه يقول كالشجر كالحجر كالسماء كالارض هذا خلق فهنا الامام احمد يفصل المسألة يقول ليس بباءٍ منه لان الباء منه هو الايه؟

المخلوق لان الله جل في علاه مباين من خلقه فقال ليس بباءٍ منه لانه معنى من المعاني ملازم ولازم لذاته سبحانه جل وعلا لانه صفه من الصفات ملازمه لذات الله جل فى علاه اذا كلام الله غير مخلوق وهذا الكلام ثبت بالكتاب والسنة واجماع اهل السنة وايضاً الصحابة الكرام قد اثبتوا هذا الباب ثم قال على انه من قال بانه مخلوق القرآن مخلوق فقد كفر من قال بانه مخلوق فقد كفر. الحق باننا نقول هذه مسألة مسألة عويصة جداً.

لان بعض العلماء قالوا بان الجهمية الذين يقولون بان كلام الله مخلوق كفروا جميعاً عيناً ونوعاً. ولذلك كان ابن المبارك لما يسأل عن الجهمية يقول لا تحل ذبائحهم ووكيع ابن الجراح قال هؤلاء كفر مرتدين او مرتدون لا تحل ذبائحهم الحق بان نقول من قال القرآن مخلوق فقد كفر هذا اصل عند اهل السنة والجماعة من قال القرآن مخلوق فقد كفر لانه بذلك قد وصف الله بالنقص يعني دلائل كفري في ذلك اولاً التكذيب لان الله تعالى قال وان احد من

المشـركين اسـتجارك فاجره حتى يسـمع كلام الله فهنا كذب بكلام الله جل في علاه الثاني بان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعوذ بكلمات الله التامات كذب الله وكذب الرسـول واتهم الرسـول بالنقص وانه لم يبين ذلك الامر الثالث انه شبه الخالق بالمخلوق لانه لما يقول صفة من صفات الله مخلوقة يبقى شبه الخالق بايش بالمخلوق مفهوم وقال نعيم ابن حماد من شبه الخالق بالمخلوق فقد كفر من شـبه الخالق بالمخلوق فقد كفر هذه هي الاصـل الاصـيل في هذا الباب عامةً كلام العلماء في هذه المسـألة كثير قال احمد ابن حنبل من قال القرآن المخلوق فهو عندنا كافر وقال عبدالله بن مبارك لتعلم كيف حرص اهل السـنة والجماعة على اتصـاف الله بالكمالات وانهم يعني كانوا حرباً على من نفى صـفة من صـفات الله جل وعلا قال عبدالله بن المبارك من قال ان القرآن مخلوق فهو زنديق وقال سـفيان ابن عيينة من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال يعني قال ومن شك في كفر هذا الكافر فهو كافر ابن عيينة يقول من قال القران مخلوق فقد كفر ومن شك في كفره فهو كافر سئل وكيع عن ذبائح الجهمية الذين يقولون بان القران مخلوق قال لا تؤكل ذبائحهم هم مرتدون. قال نترك ذبائحهم هم مرتدون.

قال الامام جعفر الصادق ان القائل بخلق القرآن كافرٌ يقتل ولا يستتاب.

اشـد حتى في الحكم. قال ان القائل بان القرآن مخلوق كافرٌ يقتل ولا يسـتتاب وايضاً الامام مالك قال من قال القرآن مخلوق كافرٌ فاقتلوه ولا يستتاب.

من قال القرآن مخلوق كافرٌ فاقتلوه وهذه صـراحةً الاحكام كما سـنبينها في ميزان اهل السـنة والجماعة لا تسـقط على الاعيان وان كان ابن المبارك اسقطها على العيان ووكيع اسقطها على الاعيان لكنها في الجملة وابن ابي دؤاد هو الذي حرف عقيدة المأمون وايضاً الواثق من ولاة الامور وقالوا بان القرآن مخلوق ومع ذلك الامام احمد سـامحهم وقال هم في حل مما فعلوا به ولما تكلم العوام معه للخروج عليهم قال لا لا تخرجوا لانه يعلم انهم متاوله لذلك لم يسقط الحكم عليهم لكن هو الضابط في هذا الباب كما قلنا بان هذا القول قول كفر وقيل لابن المبارك عن النضـر المروزي قال انه قال من قال القرآن مخلوق يعني في قول الله انني انا ربك فاخلع نعليك اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فقال من قال بأن كلمه اننى أنا الله فاعبدنى مخلوق هو الذى يقول بذلك فقد كفر الاقوى من ذلك لما مخلوق يقول اعبدنى فهذا كفر اهو الآن لان العبادة لا تكون الا لمن الا للخالق. ولقد بعثنا في كل امةٍ رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اذاً قال من قال بذلك فقد كفر؟ قال ابن المبارك قد صدق النضر. وعن علي بن المديني قال من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر.قال عبد الرحمن بن مهدى من زعم ان الله عز وجل لم يكلم موسى تكليما يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه هنا مسالة تتعلق بهذا الباب اذا قلنا

بانها صفة من صفات الله فلابد من اثباتها فمن نفى هذه الصفة عن الله يقع في الكفر لكن صفة تكلم فيها العلماء واختلفوا فيها وهي لفظي بالقرآن مخلوق وما وقع بين محمد بن يحى الذهلي وايضاً ابي زرعة وابي حاتم مع البخاري ايضاً اهل السنة يخطئون على البخاري في امرٍ البخاري نفسه ما قالش لفظي بالقرآن مخلوق كلمة لفظ بالقرآن مخلوقة اهل البدع هذه لم يرد لم ترد عن السلف وان كنا اذا نظرنا في الكلمة سنطبق عليها قاعدة وهذا نشرحه بقى ان شاء الله الأسبوع القادم هي قاعدة قال فيها العلماء في المستجدات من الالفاظ قالوا ينظر فيها فنقف عندها ونقول ماذا تريد؟ ما معنى هذا الكلام؟

فان كان حقاً قبلناه وان كان خطأً رددناه لكنها نقول هذه لفظة لم يستعملها السلف ولم نتكلم بها لكن لما ظهرت على الساحة قلنا قفوا بينوا لنا مرادكم كما قالوا في مسألة الجهة الجهة والمكانة الاشعريه يقولون بذلك نقول ماذا تقصدون بالجهة؟

اذا قلتم الجهة ان الله تعالى فهناك سماء تقل وسماء تظله وهناك حد كفرتم واذا قلتم المقصود بالجهة جهة العلو صدقتم فاذا كان حق قبلناه واذا كان باطل رددناه نفس الامر لفظي بالقرآن مخلوق هذه من الكلام المبتدع لكننا سنوقف من قال بذلك ونقول ما قصدك والبخارى لم يقل بلفظ القران مخلوق

وان كان اتهمه محمد بن يحى الذهلى واتهمه أيضا اخرون لكن البخارى ماذا قال البخارى قال القران كلام البارى واللفظ لفظ القارى وصدر الباب ببراءته القران كلام البارى فجعل القران من كلام الله واللفظ لفظ القارى وهذا صحيح صوتى غير صوتك غير صوت الاخر الاحبال الصوتيه هذه هى التى خرج منها اللفظ هذا الأصل الاصيل فى هذا الباب فالبخاري لما قال ذلك قامت عليه الدنيا ولم تقعد ليش بقى قامت يا شطار نحن عيشين فى هذا الزمان فى هذا الباب الذين يكيدون كيدا والذين يموتون كمدا من طلبه العلم انهم يكشفون زيفهم ماذا يفعلون يريدون شيئا يدخلون منه فاذا كان فى كلام محتمل يدخلون بحربهم الشديده لكن هذه الحرب الشديده لا يمكن أن تدخل الا على الاغرار الاغمار لذلك يحب كثير من بعض الناس يحبون ان يكون الاكثريه من الاغمار الاغرار. ليش؟ لانه يعني يسهل جداً الدخول اليهم. والرجل قالها قبل ذلك في الاغنية ونحن نقول الاغاني حرام لكن هو قال انا كلمة تجبني وكلمة تودیني.

هو هو هذا الطابع الذي يراد لو كان طالبا للعلم فهو سيحترم شخصيتك ويعرف انه له شخصيه علميه ما فى شى اسمه كلمه تجبنى وكلمه تودينى ولا اقول لك يمين تقول انت جندى فاذهب الى اليمين وانت اذهب الى اليسار لا المسالة دين والدين لابد فيه قال الله إذا قال الله أنا مع قال الله إذا قال الرسول أنا ادور مع الدين حيث دار ادور مع قال الله قال الرسول حيث دار

فالحرب الشعواء على طلبه العلم بسبب هذا الباب لأنك لا تجعل هناك ادمغه تغسل انت تجعل ادمغه تزن وتقول هل قال الله هل قال الرسول ام لا فتقبل او ترفض ولك شخصية مرموقه لان طالب العلم يحارب الامعات ولا يرتدي ان يكون امعة ففي الاصل انه يبني طلبة العلم فالهوى والتعصب مع حسد الكبار محمد بن يحي الذهلي هو شيخ البخاري ولذلك البخاري يروي عنه في الصحيح لكن لا ينسبه يقول محمد وينسبه للجد للجد ما يقول محمد بن يحى لان المسألة ان هو اتهمه فمحمد ابن يحيى الذهلى حارت خارت قواه امام البخاري دخل البخاري والبخارى اذا دخل بلد الدنانير والدراهم على وجهه مما يعلم البخاري طبعاً البخاري كان يدخل يقول يقول انا البخاري عشان ما احد يقول بص شايف نفسه ازاى هذا الكلام لا البخارى نفسه هو الذى كان يقول بذلك كان يقول من انتم اتعلمون من أنا أنا البخارى

انا احفظ مئة الف حديث ضعيف ومئة الف حديث صحيح البخاري كان صاعقة صاعقة طبعاً القصة يا ليتها تصح القصة التي خرج فيها بغداد واختبروه في العشرة اسانيد وعشر عشر اسانيد مئة اسناد لكن البخاري كان فحلاً محمد ابن يحيى الذهلي لما سمع البخاري يعني ما كنش متصور عنده ان هذا البخاري جبل الحفظ فلما دخل اختبره في الاسانيد فمر كالسهم فقال اذاً نقلب عليه المتون فدخل على المتون فمر كالسهمين فالمهم فتكلم معه في مسألة الوفيات في مسألة والكلام على التوثيق والتجريح لم يجد مدخلاً

للبخاري علم ان مجالس البخاري لا يمكن ان تنفض من طلبة العلم فقال اذاً لا يصـــح لا نجتمعان لا يجتمعان في مكان فجاء حرباً على من على البخاري والمصيبة ان ابا زرعة وابى حاتم الرازى ايضاً دخل معه والحق انا ساقول كلاماً يعني هو هي نفاثه الحق لان ابا زرعة يوازي للبخاري ابو زرعة يوازى البخاري في الحفظ وعلم العلل وابو زرعة اعلم من مسلم واحفظ منه واعلم منه بالعلل وابو حاتم بيسألوه عن مسلم امام مسلم قال من مسلم مسلم صدوق نعم ابو حاتم قال ذلك ابو حاتم اتوا له بصحيح مسلم نظر قال هذه التصانيف لمن يريد الشهرة على كتاب مسلم لكن الحق ان الزمان اثبت غير ذلك لانه ما كان لله يبقى فصار اصح الكتب بعد كتاب الله جل في علاه كتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم صحيح ولا لا الغرض المقصود هم فحول وعلماء نبلاء ورفعاء لكنهم تعبوا ما هم بنفس المكانة وبنفس القوة لم يحظى واحد منهم ايه؟

بمكانه البخارى فحصل الحسد وقالوا البخاري يقول القرآن مخلوق والبخارى ما قال بذلك وقال اللفظ لفظ القاري والقرآن قول الباري او كلام الباري وابن تيمية الحنبلي شوف الحنابلة بيشتدون الامام احمد قال من قال ربي مخلوق فهو كافر فقام ابن تيميه ينافح على البخارى الجبل ويثبت ذلك فهذه مسألة من الاهمية بمكان وهذا ان شاء الله أن يأتي تفصيله لتعلم كيف انه حتى ولو كاد الناس كلهم على طالب العلم فالله ينصره لما مات البخاري قالوا وجدنا

واشتممنا رائحة المسك شهراً كاملاً يخرج من قبر الامام البخاري ثم بعد ذلك ماذا فعل الله بالبخاري؟ وماذا فعل الله باعداء البخاري؟

حسد محمد ابن يحيى الذهلي وهو فحل نبيل الأمام احمد يحسن القول فيه جدا محمد بن يحى الذهلي من يعرفه من يعلمه اخرج كده ومشـــى الناس وقل اتعلمون محمد بن يحى هيدخلوك فى شي آخر صح ولا لا ما احد يعلمه الا قله وهم طلبه العلم فى حد يعرف محمد بن يحى او يعرف ترجمه محمد بن يحى مفصله ابدا ما فى غير طالب الحديث المختص الذى يذهب علشان يتكلم على الاسانيد صحيح ولا لا ؟

لكن امشـــي اســـأل الحيطة تعرفوا البخاري هتقول لك نعم البخاري البخاري رضي الله عنه وارضاه فنعم انا اقول لك والله ستشهد الارض لمثل البخاري اذا مشى بها تفخر مصر ان البخاري ينزل الى مصر وياخد من مشايخها الاحاديث البخاري الان جعل الله مكانةً له اهل الصـــعيد بيقســـمون بالبخاري على انه قرآن نعم لا انت انا دايماً اقول لطلبة العلم احنا عندنا في مصـــر اشـــتهر شـــيء قوي جداً لما تخطئ فى احد وتريد ان تراجعه وتقول طب سامحني وبتاع لما يتكبر هتقول له ايه؟

ايه يا عم انا اخطأت في البخاري بص هو ما حدش عارف اي حاجة ده الولد الصغير يمشي يقول لك يا عم روح واحنا اخطأنا في البخاري وهو يقول بذلك

انظر الله جل وعلا جعل ذكر البخارى على الســـنة الصـــغار ما كان لله يبقى اعلموا كيف ما تتعامل مع الله سيتعامل الله معك وان نحيت الهوى والتعصب جانباً وعملت لدين الله فقط فان الله يجعلك فى الســـماء وان حاربك الســـماء والارض ده ان حاربك والا فالسماء باسرها تكون معك او اهل السماء وهم .

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى المجلس (9)

ما زلنا مع مجالس العلم وقلنا مجالس العلم هي أشرف المجالس على الإطلاق لا يرفع المرء الجهل عن نفسه إلا بهذه المجالس ولا يزداد المرء قربى من ربه إلا بالعلم لأنه مهما تعبد وازدادت عبادته ما ازداد من الله إلا بعداً لأن المرء بعبادته وفيه الجهالات لابد لزاماً ان يقع في الشركيات لذلك أنت ترى جاهل قتله جهله رجل بعد ما قتل مئة نفس كان فقيه النفس يعني هذا الرجل كان فقيه النفس ولذلك نجا وأما الراهب لم يكن فقيه النفس وان كان عابدا أنظر هذا الرجل كان فاسقا ولم يكن فقيه النفس كان فاسقا قتل وتجرأ على سفك الدماء سفك دم إمرء واحد مسلم أشد عند الله جل وعلا من زوال الدنيا بأسرها النبي صلى الله عليه وسلم يقول

(لزوال الدنيا بأسرها أهون عند الله من سفك دم امرءٍ مسلم) ومع ذلك فإنه بفقه نفسه نجا وأما الآخر بغباءه او قل بجهله وان كان متعبداً هلك فلابد من مجالس العلم لا سيما وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (واذا مررتم برياض الجنة فارتعوا) وقدر كل امرءٍ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم اعداء

ففز بعلمٍ تعش به حياً ابدا

الناس موتى واهل العلم احياء

لذلك الحسن البصري يقول

(كل مجلسٍ ليس فيه علم هو من الظلمة بمكان فاحرصوا أثابكم الله عضوا بالنواجذ لا تعلمون متى تحتاجون إلى هذا العلم أيضاً لا تعلمون متى تحرمون من هذا العلم لأن الدنيا تزول

تزول الدنيا بضياع العلم لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله حتى أن يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

(لا يدرون إلا لا إله إلا الله ولا يدرون لا صلاة لا زكاة لا صوم ولا صدقة حتى صلة ابن زفر يقول لحذيفة قال

(وما تغنيهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون صلاة ولا صيام فقال تغنيهم يا صلة تغنيهم يا صلة او تنجيهم يا صلة)

عامةً الغرض المقصود لابد ان تفوزوا بمثل هذه الأوقات على مثل هذه العلوم. نبدأ التقديم الأهم على المهم واجب انتهينا إلى الكلام على القرآن المخاصمة والمجادلة ثم سننتقل بعد ذلك إلى الكلام عن الرؤية وهذا الترتيب المصنف

فنقول بأننا وصلنا إلى الكلام في أصول السنة على مسألة اللفظية وهو عدم مخاصمة ومجادلة الذين يتكلمون في مسائل القرآن هي لفظي بالقرءان مخلوق. النظر في هذه المسائل اخواتي الكرام لابد ان تقول بأننا لا نفوز علمياً إلا أننا نسير على سير ونهج السلف الصالح. ما أتى من السلف الصالح هو الصحيح لأنه أقرب إلى شمس النبوة. فكلما تراه لا أصل له في القديم لا تبادر بطرحه أو رده ولا تبادر أيضاً بقبوله. قف معه بميزان عدل السلف كما كان يحدث من علمائنا الأبرار

كلمة لفظي بالقرآن مخلوق هذه كلمة مبتدعة محدثة ليست بصحيحة ليست بسلفية يعني لم يظهر في السلف الصالح ان واحد منهم قال لفظي بالقرآن مخلوق لذلك بدع علمائنا من قال لفظي بالقرآن مخلوق. منهم من كفره وطبعاً هو الإمام أحمد مشهور عنه جداً. لأن المشكلة الكبيرة التي حدثت حدثت بين الكرابيسي وبين الإمام احمد

الكرابيسي كان يقول اللفظ لفظ الإنسان واما الكتاب والقرآن هو كلام الرحمن سبحانه جل في علاه وقال لفظي بالقرآن مخلوق فقال من قال بذلك فقد كفر

الإمام احمد يعني عشان تفهم البغية. الكلمة كلمة مبتدعة والذي ابتدعها أهل بدعة لهم فيها مآرب قد تكون هذه الكلمة فيها حق وفيها باطل لكن الذي أدخلها أدخلها لبدعة لذلك نقول الكلمات النقية الكلمات التي تعتدل عند الإنسان هي كلمة السلف ولذلك قلنا لن تستوي عقيدة امرءٍ قط إلا ان يلتصق بالسلف الكلمات المحتملة هذه كلمات من الخلف ليست كلمات السلف والكلمات التي تنم عن العقيدة الصحيحة هي كلمات السلف فلذلك لما سمع أحمد بهذا الكلام قال هذه كفر وهي بدعة الحق أنها بدعة لكن المعتزلة رموا بهذه الكلمة حتى يصلوا بها اذا قلت لفظي القرآن مخلوق هذه تكأة ليرتقي بها إلى أن يقول والقرآن مخلوق ما دام سهل على الناس قبول لفظي بالقرآن مخلوق سيسهل عليهم بعد ذلك أن تقول القرآن مخلوق وهو الذي علم وهو الذي خشي منه الإمام أحمد لذلك حسم المد وسد الباب لكن المسألة التقت هنا الأن بالحسد أو الغيرة حتى بين أهل السنة والجماعة وهذه مصيبة كبرى هذه يعني أعظم الأدواء في الوسط العلمي هي مسألة الحسد والغيرة بين الأقران او بين حتى الذي هو تلميذ مع الشيخ. يعني ممكن يكون الحسد موجود فيريد ان

يطعن في الشيخ ليظهر هو وهذه أم المصائب بل كنا نعلم ان بعض طلبة العلم ممن ازدادت شهرة شيخه وعالمه هو لا يمكن ان يظهر إلا بجانبه. تمنى موت الشيخ حتى هو يتربع المكانة وهذه مصيبة كبرى والله تعالى أعلم بالدواخل وأعلم بالنوايا والقلوب. الغرض المقصود بأن نقول مسألة الحسد جرت الإمام العظيم الإمام أبي زرعة وجرت هذا الإمام أبا زرعة وجرت أيضاً أبا حاتم إلى الكلام في الإمام البخاري. والبخاري لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق لكن البخاري ماذا قال قال((اللفظ لفظ القاري والقول قول الباري))

إذا هو قال القول قول

الباري اللي هو القرآن هو قول الله جل في علاه

واللفظ لفظ وهذا صحيح ليس فيه ثمة شيء كيف يأخذون على البخاري هذا الكلام؟ ولذلك ابن تيمية يقول والحق كان مع البخاري هذا هو الحق وهنا ظهرت المحنة العظيمة مع البخاري بسبب هذا الكلام لحسد الأقران وهذه مصيبة أخرى مصيبة كبيرة جداً ان من الحسد يمكن أن يؤذى العالم او طالب العلم بسبب هذه او بسبب المخالفة مثلاً او يخالف فإن يأتي العالم يؤذي طالب العلم هذه المصيبة كبرى ما أدري كيف سيجيب عند ربه في عرصات يوم القيامة ان كان صاداً مثلاً عن سبيل الله ان كان مثلاً بلغ أذاه حتى ولو كان طالب علم حتى لو كان يخالفك كيف تؤذيه أنت كيف ستجيب ربك ستقول المصلحة والمفسدة اي مصلحة ومفسدة هذا تلبيس إبليس لا يمكن رحم العلم لها قوة عجيبة جداً فكيف رحم العلم تكون بهذه الليونة إذا لا رحم ولذلك أنظر إلى جزاءً وفاقاً واجراً طباقاً البخاري تعقبه ولي الأمر وتعقبه الأمير ومنعه من التدريس منعه من التدريس هو الأن وبقي أبو زرعة وأبو حاتم (.) يدرسون الأن في أحد يعرف الثلاثة مع أنهم أقسم بربي لا ينزلون منزلة عن درجة تحت منزلة البخاري وأقسم بربي منهم من يكون قد أتقن فوق البخاري حفظاً يعني أكاد أقول محمد ابن يحيى الزهري او ابو زرعة فيه شدة حفظ أكثر من البخاري لكن انظر الآن البخاري كيف كتب الله إسمه من نور في السماء الدنيا سماء إسلامنا كل الحجر والشجر يعرف البخاري وأما محمد ابن يحيى الزهري لا أحد يعلمه إلا من فقط إلا الآحاد الذين يقرأون في علم الحديث وعلم الرجال فقط وأن أبو زرعة وأبو حاتم هؤلاء كما قلت مع ان ابا زرعة وابا حاتم من أفحل من اساطيل المحدثين لكن شوف الحسد فقالوا إنه يقول لفظي القرآن مخلوق وهذا كفر فولي الأمر طرده وحتى المسجد هجره طلبة العلم من هنا المشكلة كل المشكلة في الأغرار الأغمار الذين ليسوا بطلبة علم فهجروه فترك الدنيا بأسرها ورحل ثم وضع يده على قبض بالحياة فنظر الى السماء فقال اللهم اقبضني خلاص خشي على نفسه قال اللهم اقبضني فلما يعني قبضه الله جل في علاه يقال أن ريح المسك كان يفوح من قبر البخاري شهراً كاملاً فالبخاري قال(القول قول القاري واللفظ لفظ الباري) وهذا صحيح وليس فيه ثمة شيء والحق مع من الحق مع البخاري لانك لابد ان نظرت تنظر إلى كتاب الله كتاب الله مكتوب في اللوح المحفوظ ما هو كتاب الله هو الأن وهو الذي تكلم الله به ومع ذلك هو الأن مكتوب في اللوح المحفوظ صحيح بل هو في الصدور كم وكم منكم ومنا من يحفظ القرآن عن ظهر قلب بفضل الله جل في علاه هو محفوظ في الصدور وتعيه الصدور والقلوب وأيضاً تتلوه الألسنة صحيح ولا لا? وتسمعه الأذان وكل هذه مخلوقات كتب باللوح المحفوظ واللوح المحفوظ مخلوق وهو مكتوب فيه وكتب بالقلم والقلم مخلوق قال الله جل وعلا (بل هو قرآنٌ) كما سمعه (.)

(بل هو قرآنٌ مجيد في لوحٍ محفوظ) وقال الله جل في علاه عنه عن القرآن الكريم (في كتابٍ مكنون)

(والطور وكتابٍ مسطور)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(ان الله جل وعلا أول ما خلق القلم قال له أكتب قال ما أكتب قال أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) طبعا هو يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فيه ما هو كائن أنه قال(يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) يبقى اذاً مكتوب ايضاً مكتوب بالقلم اهو الأن

وايضاً هو محفوظ في الصدور والقلوب اما قال الله جل وعلا

(بل هو آياتٌ بينات) أكملوا (في صدور الذين أوتوا العلم) صحيح ولا لأ?

وأيضاً قول الله جل في علاه

(وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) يبقى(هو على قلبك لتكون من المنذرين)

قال الله جل في علاه(لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرأنه فإذا قرأناه فاتبع قرأنه ثم إن علينا بيانه)

إذا هو بيقرء النبي صلى الله عليه وسلم لما يقرأ عليه من سورة الفاتحة لما يقول احشدوا لي احشدوا لي احشدوا لي سأقرأ عليكم ثلث القرآن ثم قرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد) الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق ولا غير

مخلوق لسان النبي مخلوق ولا غير مخلوق صوت النبي مخلوق ولا غير مخلوق. مخلوق يبقى اذاً هو ايضاً في القلوب ويتلى بالالسن ايضاً. قال الله جل وعلا

(اقرأ باسم ربك الذي خلق) الى آخر الآيات (اقرأ قال ما انا بقارئ قال اقرأ إلى اخر الحديث وهي الآيات

قال الله جل في علاه(يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا)

يرتله بماذا باللسان واللسان مخلوق يبقى إذن الآلة التي تتلو كتاب الله جل وعلا مخلوقة فاذا كانت مخلوقة يبقى يصح ان أقول صوتي الذي يخرج من الحنجرة ويقرأ القرآن هو مخلوق أما قال النبي صلى الله عليه وسلم (اقرأوا القرآن فإن لكم بكل حرف حسنة صحيح ولا لا? ولا أقول الف لام ميم حرف ولكن أقول الف حرف ولام الحرف وميم حرف) وكل حسنة بعشرة أمثالها اذاً النبي صلى الله

عليه وسلم يبين هنا ذلك

أنك تتلو بلسانك الصحيح ان نقول

(اللفظ لفظ القارئ والقول قول البارئ) وكلام البخاري هو الصحيح لذلك المجادلة نعم حديث الملك انه كلما قرأ يأتي الملك فيقرب فاه إلى فيه طبعاً أيضاً الملائكة عندما تأتي الملائكة وتسمع منه (.) على كلام الله جل في علاه

اقرأ هنا بعد ذلك الرؤيا قال(وأحاديث الرؤيا الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فيقول الإمام أحمد رحمه الله والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحاح وأن النبي قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أعد علي هذه الكلمة والإيمان والإيمان بالرؤية يوم القيامة) ماذا تستفيدون من هذا القول لأن أحمد يبين لك وإني أقول بأنه لا يمكن رؤية الله جل وعلا في الدنيا قد لا يكون ظاهراً من النص لكن هو الصحيح وهذا مذهب أحمد بل هو مذهب جماهير أهل العلم طبعاً خلافاً لابن عباس وخلافاً لبعض المتأخرين الذين يصرون على تحقيق المسألة بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بأم عينه بل عين الباصرة وهذا ايضاً ترجيح الحافظ ابن حجر الف رسالة صغيرة لكنها كبيرة الحجم صراحةً في المعنى يعني في العلم وهي مسألة (الغنية في مسألة الرؤية) يرجح ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه بأم عينيه كما سيأتي الآن

(كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحاح وأن النبي قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه عليٌ ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحدا)

هذا كلام عجيب لو تركتكم له يا إما قتلتموني وقلتم هذا التعليم تعليم ليس بصحيح وإما قدحتم في كلام الإمام أحمد صحيح ولا لا? يقول اذاً هو على ظاهره ولا ننظر ولا نتكلم طبعاً هم أخذوا كلام أحمد كثير من المفوضة يحتجون بكلام أحمد في كل الصفات التي جاءت يقول انه نمرها كما جاءت لا كيف ولا فهو الحق إمرارٌ امراران إمرارٌ كيف وامرار معنى والإمام أحمد إذا أردت ان تقول خذ كلام أحمد في المواطن الأخرى ترى انه يفسر لك معنى الإستواء وغيره أما إمامه بل وشيخ شيخة الإمام مالك يفسر لنا الرؤيا يفسر لنا الاستواء بالمعنى. فهو كلام من الإمام أنه يقول ونأخذ به على الظاهر يعني لا تسأل عندما رأى ربه هل رأى الصفات? هل رأى عين هل رأى اليدين? هل رأى الوجه? يعني كيفية الرؤية فهو يقول مرر ذلك على ظاهره ولذلك انا أقول دائماً بأننا سنرى كما سنبين بأنك كل واحد منا يحتمل له ان يرى ربه في المنام. نعم هذا أصل مقرر وان خالفه بعض العلماء. انا وانت واي احد ممكن ان يرى ربه نعم ان يرى ربه طب يرى عينيه يرى يديه يرى رجليه هذا الكلام لا يقال نقف هنا ونقول كلام الإمام أحمد بأنه على الظاهر رأى ربه ورأى ربه حسب ما كان نوع الإيمان الذي كان فيه بعلو الإيمان أو بغير علو الإيمان لا سيما وأن الله سيأتيه على صورة حسب إيمانه يعني الله جل وعلا له صور نعم نثبت الصورة لله وان الله يأتي على صورة ويأتي على صورة غيرها

ولذلك ابن التنمية في الفتاوى لما ذكر ان أحمد ابن الحنبل قال رأيت ربي وإنه رأى ربه في المنام فقال والله جل وعلا يأتي الإنسان على قدر إيمانه بالصورة الصورة تناسب هذا الإيمان

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما تكلم بين ذلك هذا استنباط من علم ليس كلام يعني كلام عن الغيب لا يكون إلا بعلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي بسنن الترمذي أكملوا قال في عندنا أحسن صورة تبين لك أفعل تبين لك في حسن وفي أحسن إذا قد يأتي على صورة حسنة ويأتي على صورة أحسن وهذه على تفاوت الإيمان

مسألة الرؤيا مسألة ثابتة عند أهل السنة والجماعة خلافة لأهل البدعة والضلالة وطبعاً كما أنتم تعلمون هم طرفين هم على أطراف نقيض أما أهل السنة والجماعة يتمسكون بعصب الحق في كل الأحوال وأهل البدع إما غلو مجفو وإما من نفى نفياً تاماً وإما من أثبت إثباتاً معوجاً الذين يثبتون الرؤية يقولون الرؤية بلا جهة لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال اذاً لا رؤية لا يمكن رؤية إلا بجهة هم يقولون لو قلتم الجهة إذا حددتم ولو حددتم شبهتم الخالق بالمخلوق وأنتم تقولون من شبه الخالق بالمخلوق فقد كفر هؤلاء طبعاً معروف من هؤلاء يعني هؤلاء الذين يلبسون ثوب أهل السنة وهم ليسوا من أهل السنة مفارقة بينهم وبين أهل السنة والجماعة.

أما المعتزلة والجهمية خلصوا المسألة من بدايتها لأنهم لا يخافون الحروب هم وقفوا حرب مع أهل السنة والجماعة. قالوا لا يرى والذي يرى محدث والذي يرى محدود والمحدود محدث والمحدوث محدث مخلوق وكل الكلام الهبل بتاع اللي هو يلتصق بالفلاسفة عشان كده

ننصح الأخوة لا يتبحر في هذا الكلام وحتى عندما ( ) لشيخ ابن تيميه فوت هذا الكلام الطويل في هذا الباب سيتعبك جداً احنا ا

لحمد لله عندنا العقيدة بيضاء نقية بقال الله وقال الرسول لذلك حتى بقول الذي يريد يلتصق بكتب العقيدة بكتب السلف حتى ابن تيمية لا تلتصق به الأن بعدما تعتقد العقيدة النقية الصافيه باعتقاد أهل السنة والجماعة وتتقنها لك بعد ذلك أن تطلع على كلام ابن تيمية لأنك سترى أخطاء عند ابن تيمية يتكلم فيها في هذه الأبواب نعم في أخطاء وقع فيها ابن تيمية ان قلنا ثبت الكلام بفناء النار الكلام بالتسلسل هذا الكلام كلام الأشاعرة يمكن أن نضع خط عليها ونقول لا نوافق شيخ الإسلام في هذا الباب لكن من أين تعلم وأنت لم تلتصق بكتب السلف فلا بد البداية الصحيحة لك الباب المفتوح لك لتتقن أبواب العقيدة لتكون على عقيدة أهل السنة والجماعة بدل ما تعوج في العقيدة وتحسب أنك على عقيدة أهل السنة والجماعة وأنت لست على عقيدة أهل السنة والجماعة ولا قريب منها حتى وتبقى مصيبة والمشكلة والمصيبة الأكبر ان هي منقلبه عليك الأحوال تحسب أنك على عقيدة أهل السنة والجماعة وأنت في حقيقة أمرك لست على عقيدة أهل السنة والجماعة هذا الأمر تعرفه متى عندما تكون ملتصقاً بكتب السلف وهذا الأمر لا محيد عنه بحال من الأحوال

فتأويل كلام الإمام أحمد أنه على ظاهره هو الرد على مسألة التكييف في صفات الله جل في علاه أقول ثبوت مسألة الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة

اما بالكتاب فكثير فقد قال الله جل وعلا تصريحاً في كتابه عندما قال

(وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظر)

ان لم أقل هذا نص هو الغالب النظر هذا الفعل يتعدى بنفسه ويتعدى بفي ويتعدى بإلى وإذا قلنا تعدى بنفسه معناه الإنتظار (انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم) انتظرونا يعني انتظرونا صحيح ولا لا? فاذا تعدى بنفسه بمعنى الإنتظار ليس له دعوة بالرؤية الأن مع ان الإنتظار فيه رؤية يعني بالتضمن الإنتظار فيه انت لما تنتظر أحد يأتي ستراه عندما يأتي ولا ما تراه? انظرونا ايضاً تتضمن الرؤية لكنها ليست بصريحة

ايضاً اذا تعدى بحرف الجر(في) يقول

(الم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض) فقال العلماء النظر اذا تعدى(بفي) معناها التدبر والتأمل التدبر وهذا التدبر والتأمل هو عملٌ بسرعة عمل الأذن الأذن هي التي تتدبر؟ أريد الآية

(او لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض) كما قلنا فالتدبر بالأذن ولا بالعين بالعين صحيح كل هذا خطأ انا فكرت لما سكت عرفوا الصحيح بالقلب لكن القلب اداة التدبر فيه ? الان سامحوني البصير تعرفون البصير طيب البصير تكلم بقى عن الشمس كيفما تتكلم. تكلم عن السماء كيفما تتكلم حيتدبرها احكي عن الشمس كيفما شئت. احكي عن القمر ليلة البدر حيتدبر لماذا ? امرأة جميلة حسناء. وامه لو تزوجتها يا ولد ابيض كالثلج شعرها طيب هو الأن اتهبل بها يعرف عنها شيء لو زوجته حيطه حيتزوجها صح ولا لا? التدبر لابد له من نقول حتى في التدبر يتضمن معنى الرؤية لماذا? لانه لن يتدبر تدبراً كاملاً والقلب لا يكون مستحضراً في التدبر إلا بالرؤية. حتى هذه في التعدي لو تعدت في ثم نقول بقى بعد التدرج هذا يعني في كل أحوالها ضمنا تثبت لك الرؤية النص يأتي (وجوة يومئذ ناضرة إلى) وعلمائنا علماء اللغة يقولوا اذا تعدى

(بإلى) فهي للعين الباصرة لا احتمال هنا لا ضمناً ولا لزوماً ولا استلزاماً هذا نص إذا تعدى(بإلى) فإنها على العين الباصرة يبقى

(وجوه يومئذ ناضرة) لذلك جمع من المفسرين قالوا نظرة الوجه ما جاءت إلا بعد النظر إلى وجه الله الكريم إزادوا جمالاً وطبعاً حديث صريح جداً حديث الزيارة اللهم ارزقنا زيارتك يا رب العالمين اللهم ارزقنا رؤيتك بكرة وعشية. اللهم ارزقنا رؤيتك بكرة وعشية. اللهم ارزقنا رؤيتك بكرة وعشية يا رب العالمين. اللهم لا ننزل عن درجة الفردوس الاعلى ابدا. انت الكريم نحن أضعف من أن ننجو من النار. لكننا نطمع في كرم الله. في حديث الزيارة الجميع يزور الله جل في علاه وكلٌ يجلس عند الله جل وعلا بمرتبته ومكانته. فمنهم على الكثيب ومنهم على المنابر من نور ومنهم على منابر من ذهب ثم يكونون عند الله جل في علاه. لكن الجميل في هذا الأمر أنهم بعد ما يزورون الله جل وعلا يذهبون إلى السوق سوق الجمعة سوق الجنة. اللهم ارزقنا واياكم سوق الجنة فيذهبون البيع والشراء ما اشتهى مرء شيئاً إلا اقتناه ثم يرجع إلى امرأته فتقول والله لقد رجعت علينا وازدت جمالاً على جمال الذي كنت فيقول وما لنا ألا نزداد جمالاً ونحن قد رجعنا من عند ربنا) يبقى ازداد نورا وبهاء ووضاءة وجمالاً إلا بعد الله اكبر من أجل هذه تفنى الأعمار من اجل هذه نبيع الغالي والثمين لكننا لا ندرك المشكلة اننا ننظر تحت أقدامنا لا ننظر فوق لا ننظر إلى السماء فمن نظر إلى السماء باع كل الدنيا بأسرها وهانت عليه ولا يمكن أن تكون ثمينة عنده بحال من الأحوال فيقول وما لنا لا نزداد بهاء ونضرة ونحن ننظر إلى وجه ربنا الكريم. لذلك قالوا وجوه ناظرة هذه النظرة التي تعلوها من النظر إلى وجه الله الكريم

(وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ن

اظرة) ايضاً من الايات التي يستدل بها علمائنا في الرؤية وهي النص في قول الله جل وعلا (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

هو قال(الحسنى وزيادة) هنا الأصول عند أهل التفسير يقولون إن أفضل التفسير القرآن بالقرآن ثم القرآن بالسنة ثم القرآن بالهوى ولا بالصحابة ثم بعد ذلك بالكشف ثم المنامات ثم الوجد وحدثني قلبي عن ربي لأن العلو مطلوب في الإسناد هذا العلو مطلوب صح ولا لأ؟ تصل في العلو انك تكون أعلى من النبي صلى الله عليه وسلم درجة هل النبي حدثه قلبه عن ربه؟ لا اخطأتم نعم حدثه قلبه عن ربه صحيح ولا لا؟ اخطأتم ثاني

المسألة فيها تفصيل معنى حدثه قلبه يعني أوحي إليه إلهاما (نفث في روعي الروح الأمين أنها لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها)

وأيضا المنامات عند نبينا رؤية ورؤية الأنبياء حق(يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين)

مفهوم لكن حدثني قلبي عن ربي هؤلاء الذين يأتيهم الشيطان يحدثهم فيحسبونه ? وهو ربهم حقاً لأنه معهم ان شاء الله في هذا الباب. لانه لا يكون أعلى من النبي صلى الله عليه وسلم سنداً.

عامة يقول(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) نقول تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة تفسير القرآن بأقوال الصحابة ثم تفسير القرآن باللغة وأغلق الباب بعد ذلك لا تفسير سيب بقى تفسير الايشاري والتفسير الباطني كل هؤلاء ولا حتى التفسير العلمي تفسير الإعجاز العلمي رفضه جماهير العلماء وان كنا نقول يعني هو كالملح بالنسبة للطعام في هذا الباب فتفسير القرآن بالسنة ورد عندنا بالسند الصحيح عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال(للذين احسنوا الحسنى) قال الحسنة الجنة. والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم

ايضاً من ذلك قول الله جل في علاه هذه قال الله عنهم

(على الارائك ينظرون) هذه آية ايضاً من أجل الآيات التي تثبت لنا رؤية الله جل في علاه كيف ذلك? حذف المعمول يؤذن بالعموم حذف المعمول يؤذن بالعموم ينظرون إلى ? أين المفعول؟ المفعول غير موجود صحيح ولا لا? هو محذوف طب ينظرون إلى الفاكهة الموز والتفاح بالأسماء فقط ينظرون إلى أنهار الخمر واللبن نعم ينظرون إلى الماء الذي لا يكدر نعم ينظرون إلى الحور العين نعم ينظرون إلى القصور نعم ينظرون إلى الخيل من ذهب نعم ينظرون إلى الله نعم العموم هنا يدل انهم ينظرون إلى ربهم جل في علاه ايضاً من ذلك قول الله تعالى(لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) والمزيد هنا ايضاً النظر إلى وجه الله جل في علاه

الشافعي احتج بآية أخرى وهذه احتجاج الفقيه العالم احتج بقول الله جل وعلا (كلا إنهم يومئذٍ عن ربهم لمحجوبون) شوفوا الفقيه لما يقول هذه آية دالة دلالة واضحة على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة. قالوا كيف? قال الإمام الشافعي لما حجبهم عن رؤيته وهي من أنعم النعائم لما حجبهم عن رؤيته في الغضب اذاً الحكم في الرضا يخالف. لكن الاستدلال ? بالمفهوم هو في العقيدة لذلك لان بعض الأصولين يقولون أحاديث العقائد لا تثبت بالمفهوم احنا كيف اثبتنا لله عينان إئتني بنص لله عينان هات

إذا الاستدلال بها علمنا لله عينانا

(ولتصنع على عيني) أين الدلالة على أنه له عينين?لا يوجد اي حديث ولا آية تثبت العينين احنا الآن نتكلم على اننا لما سنأتي نثبت العين بعدد العين لن نثبتها إلا بمفهوم في العقائد ايضا نثبته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال

(إن ربكم ليس بأعور) العوب يعني تقول أعور يعني العين الخامسة فيها صحيح ولا لأ ? لا العرب لا تقول بأعور إلا ان تكون للرجل عينان عين معيبة وعين صحيحة العور هذا في إحدى العينين فلذلك قالوا اذاً لله عينان نفس الأمر المفهوم قال إذا حجبهم هؤلاء في الغضب فإنهم سيرونه في الرضا يبقى هذا حل الرضوان على أهل الإيمان

ومن الأدلة على إثبات الرؤية ايضاً من السنة ما رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قالوا يا رسول الله أنرى ربنا وهذا من أعظم ما يكون في الدلالة على ذلك لأنهم اشتاقوا لربهم ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم سألوا سؤالاً فيه دلالة على جواز الرؤية وهذا الذي نستدل به على هؤلاء الذين يقولون بأن موسى لم يرى اذاً نحن لا نرى موسى لم يسأل إلا وقد أباح الله له السؤال قالوا هل نرى ربنا? فقال نظر إلى الشمس ساطعة. قال أترون هذه الشمس ليس دونها سحاب الحديث جمع بين الشمس والقمر قال هل تضارون هل تضامون هل يضركم شيء وأنتم تنظرون للشمس ليس دونها سحاب القمر يأتي ليس دونه سحاب قالوا لا قال ترون ربكم كما ترون الشمس في رابعة النهار ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر طبعاً هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي وهذا فيه إثبات في الصحيحين المتفق عليه على رؤية الله جل في علاه الحديث صريح جداً حديث أبي موسى الأشعري في الصحيحين أيضاً قال جنتان اللهم ارزقنا الجنة اللهم ارزقنا الجنان جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم اللي هم في أهل

الجنة وما بين القوم وهم أهل الجنة ما بين القوم وبين ان يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فاذا ازاح هذا الرداء نظر الناس إلى وجه الله) طبعاً هذا الرداء لا يحجب ربكم عنكم أعوذ بالله استغفر الله

خط خط وخطأ عقدي عظيم الحجاب يحجب من يحجبكم أنتم يحجب

المخلوق وكل مخلوق ضئيل بالنسبة لله والله أكبر من ذلك فهو الحجاب لكم أنتم لذلك لما قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربك قال نور انّى أراه يعني رأيت الحجاب لأن حجاب الله جل وعلا نور او نار حجابه النور او حجابه النار اذا قالوا وما بين القوم أن يروا ربهم جل في علاه إلا رداء الكبرياء إذا نزعه رأوا ربهم جل وعلا في جنات عدن

أيضاً من ذلك حديث البخاري ومسلم عن جليل بن عبدالله البجلي بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(انكم سترون ربكم عياناً إذا بعينك الباصرة أنت تنظر وهنا الرؤية غير الإدراك أنت لا تدرك الله جل وعلا يحيط بكل شيء وأنت لا تحيط بشيء لكنك سترى سترى ربك جل في علاه ترى وجه الله قال النبي صلى الله عليه وسلم (سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر او ترون هذه الشمس قال لا تضامون في رؤيته إن استطعتم أعطاك الوسيلة قال لك سترى ثم أعطاك الوسيلة إلى ذلك فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاتين قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا يبقى اذاً أعظم وسائل تيسير رؤية الله طريقان

الطريق الأول صلاة الفجر في جماعة الطريق الثاني صلاة العصر جماعة والجماعة هذه زيادة من عندي لأن النبي صلى الله عليه وسلم قالها مطلقة يعني حتى لو صلاها منفرداً دخل في هذا السبيل لأنه قال(ان استطعتم ألا تغلبوا على صلاتين) طبعا هما أفضل الصلوات لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال

(من صلى البردين دخل الجنة) وأنت سترى الله إذا دخلت الجنة فإذا إن سألت عن أعظم الوسائل التي تأتي بك سريعاً إلى أن ترى ربك أن تعض بالنواجذ على صلاة العصر وصلاة الفجر وهذا حق والله انا أقول طالب العلم الذي طلعت عليه الشمس يدعو الله ان ربنا ياخذه ويريح نفسه ودماغه ويريح نفسه لان لا بركة في حياته بحال من الأحوال اللهم احفظنا واحفظ الجميع يا رب العالمين طالب علم لا يصلي الفجر في وقته هذا لا بركة لا في وقته ولا في علمه ولا في اي شيء في حال من الأحوال صدقوني إلا من نام نوماً فيه إغماء فهذا أمرٌ آخر صفوان ابن المعطل هي طبيعته إن نام لا يستيقظ طبعاً صفوان ابن المعطل يعني في هذه المسألة النبي أقره فلذلك نحن نقره لأن النبي أقره لكن نحن نقول الذي يفرط في صلاة الفجر قد ضاع عمره هباءً كما أن النبي صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله ووتر أهله) يعني أم المصائب في هذا الباب هذه الصلاة لابد للإنسان ولو كان على سرير الموت لا يدع هذه الصلاة وان لم يستطع ان يصليها في المسجد او يصليها جماعة يصليها بأهله المهم انه لا تطلع عليه الشمس وهو يصلي الفجر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال(ألا تغلبوا) وهذا أيضاً فيه دلالة على رحابة هذه الشريعة فإن غلب فالعذر معه فالكلام على المفرط فقط مفهوم ولذلك صفوان ابن المعطل لما جاءت امرأته تشتكي منه في ثلاثة حتى لا نطيل الوقت اشتكت منه في الثالثة قالت وأوقذه للفجر فلا يستيقظ لا يصلي الفجر بحال من الأحوال طبعاً هنا كدت تقول وكيف تتكلم عن زوجها بهذا وهذا ستر بينه وبينها وكيف قلنا هذا من باب التظلم وهي بتتكلم مع المفتي وايضاً لو كان فيها شيء من الخلل يبقى لابد ان يعلمه ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتى به وقال إنها اشتكت منك في كذا انظر هنا الدقة أنت لو رحت لواحد قلت له الرجل فعل كذا بكرة ستجدها في اليابان وبعدين ان شاء حترى لو نزلوا القمر مكتوبه على بوابة القمر هذا إذا نزلوا القمر بوابة القمر مكتوب فلان الفلاني فعل كذا وكذا ما في شيء اسمها حفظ ستر هذا لا غير موجود في حال من الأحوال وهذا والله والله امانة الكلمة ليست بالهينة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (يا معشر من ءامن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتتبعوا عوراتهم) المسألة ليست بالهينه لكن شوف هو ذهبت المرأة وقالت للتظلم

فقط والا فلا بد من الستر في هذه الأبواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد يؤكد ما إنها اتخذت الحكم وانتهى لا اشتكت منك في كذا أيقع هذا قال يا رسول الله نحن قوم إذا نمنا لا يوقظنا إلا حر الشمس إفعلوا ما تفعلوا هذه جبلة في الخلق فابتسم النبي صلى الله عليه وسلم وتركه وما عاتبه دلالة على ماذا انتهى الموضوع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس في النوم تفريط انما التفريط في اليقظة فلذلك قال(ألا تغلبوا على صلاتين صلاة الفجر وصلاة العصر) هذه سبيل إلى رؤية الله جل في علاه

أيضاً من ذلك حديث النبي صلى الله

عليه وسلم الذي بين فيه وفاء الله جل في علاه لأن الله إذا قال صدق وإذا وعد وفى وأوفى سبحانه جل في علاه عندما يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ينادي الله جل في علاه في أهل الجنة (سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم) هذا يكلمهم الله جل في علاه ثم يقول يا أهل الجنة تريدون شيئاً أزيدكم الله يتكلم اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين أزيدكم فيقولون هنا الشكر لأنك دخلت الجنة انتهى الأمر كل النعيم ان الله انقذك من شدة الأواء في عرصات يوم القيامة وزحزحك عن النار فيقولوا ربنا الم تدخلنا الجنة؟ هذه أنعم النعيم الم تنجينا من النار الم تبيض وجوهنا فقال الله جل في علاه ان لكم عندنا موعداً انجزكموه فيكشف الحجاب فينظرون إلى وجه الرحمن سبحانه جل في علاه فما أنعموا من نعيم مثل هذا النعيم اللهم ارزقنا هذا النعيم يا رب العالمين

ايضاً من العقل لأن هذا في العقل انا أقول رؤية الله في العقل حتى أرد على أهل البدعة ومن العقل ما جاء صريحاً عن موسى عليه السلام انه قال بعد ما سمع صوت الرحمن اشتاق إلى رؤية وجه الرحمن(قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى جبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً) قال رب أرني انظر إليك محل السؤال فيه الدلالة على جواز النظر إلى وجه الله الكريم او فيه إثبات الرؤية ليش؟ لانه لو كان منكراً لأنكره الله على موسى لأن الله لا يقر على منكر لو جاء الحق من أكذب أهل الأرض الله سيصدق هذا الحق ويبينه وان جاء الباطل او جاء المنكر من أعدل أهل الأرض سينكر الله عليه عدل الله يا إخوة عدل الله الله جل وعلا قال لنوح وهو سيد أهل زمانه وهو خير من وطئ التراب في زمانه بل وهو خير البشر على الإطلاق مع الخمسة يعني وهم الخمسة أولوا العزم من الرسل دع الترتيب الأن هم أفضل البشر على الإطلاق ومع ذلك ماذا قال الله جل في علاه عندما قال(ان ابني من أهلي وإن وعدك الحق) قال الله(يا نوح انه ليس من اهلك. انه عملٌ غير صالح او عمِلَ في القراءة الأخرى غير صالح)

ثم قال الله جل في علاه

(فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) لأعدل أهل الأرض في زمانه وأما لما قالت هذه الملكة حالة كفرها عندما

(قالت ان الملوك اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة) ماذا قال الله (كذلك يفعلون) الإنصاف عزيز جاء السارق من الجن يسرق التمر في الثالثة قال له ابو هريرة سأتي بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال دعني وأنصحك نصيحة أعلمك شيئا قال قل قال لا تأخذ مضجعك إلا وتقرأ آيه فلك من الله حافظا ان قرأت آية الكرسي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو الكذوب كذوب وصدقك صدق بذلك لذلك الله جل وعلا يبين أنه أقر موسى على سؤاله دلالة على جواز الرؤية وانها حقاً ستكون. لكن ضعف البنيان في الدنيا يجعلنا لا نرى الله جل في علاه (قال لن تراني) ولن تراني لما قالوا لن للتأبيد قلنا اخطأتم لن ليست للتأبيد وابن مالك رجح ذلك لغوياً لا دعك من ابن مالك الأن احنا بنستأنس به التأصيل عندنا في الشرع أصالة وإلا فاللغة توقيفية على الراجح الصحيح أهل الغة يختلفون هذا الكلام بعيد عنكوا شوية بس هو توقيفي على الراجع الصحيح وعندنا القرآن الله جل وعلا هو واضع اللغة سبحانه جل في علاه فالقرآن يقول (وناد يا مالك ليقض علينا ربك) تمنوا الموت ولا لم يتمنوا إئتو بسورة البقرة عن اليهود قال

(ولن يتمنوه ابداً بما قدمت) تمنوا ولا ما يتمنو؟ إذا لن ليست للتأبيد الأن

(قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل) هذا الدليل العقلي الثاني بأن الله جعل الرؤيا ممكنة ان احتمل الجبل التجلي. لو احتمل الجبل التجلي رآه لكن الجبل ما استطاع ان يتحمل تجلي الله جل في علاه له. لما تجلى ربه طبعاً أشار النبي صلى الله عليه وسلم إشارة انا حتى لا اتعب الصدور والقلوب بها أقول هو تجلى. تجلى ربه الجبل وقع دكاً خر دكاً ما استطاع ان يحتمل قال

(قال فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً) فهذه فيها دلالة على جواز رؤية الله جل في علاه في العقل

أما الذين نفوا الرؤية فإنهم خالفوا الكتاب وخالفوا السنة وخالفوا الإجماع ولسنا بصدد طالما الإمام لم يتعرض في التصنيف إلى الرد على المخالف نحن الابقى لنا ان تبقى العقيدة بيضاء نقية عندكم والرد عليهم جاء ضمناً في الكلام العقلي في رؤية الله جل في علاه

تبقى المسألة الأخيرة التي بنختم بها كلام الرؤية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه جل في علاه هذه المسألة فيها أقوال ثلاثة قول بالنفي مطلقاً... قول بالجواز مطلقاً إثباته... قول بالتفصيل طيب

القول بالنفي مطلقاً هذا قول علماء الأمة بأسرهم مع ان الذين قالوا بأن النفي موجود أثبتوا التفصيل أيضاً كما سنبين

والقول الذي قال بالإثبات قالوا بأنه رأى ربه جل في علاه والدلال على ذلك دلالات وهذا قول ابن عباس يعني هم الآن الصحابة لو اختلفوا وهذا رحابة الشريعة اختلاف هنا في مسائل أصو

لية ولا مش مسائل أصولية عقيدة ومع ذلك لم يفسد للود قضية هنا علمائنا يقولون ومن اخطأ في التأويل لا يكفر ابن عباس لم يكفر عائشة انها نفت بان النبي صلى الله عليه وسلم بانه رأى وعائشة لم تبدع ابن عباس انه يثبت بأن في عقيدة وفيها اجتهاد ما دامت الآلة موجودة للمجتهد قر بذلك ولا تبدع ولا تفسق ولا تكفر ولا تتجرء على الأعراض فإن التجرء على الأعراض مهلكة أيمه مهلكة ومن عاير احداً بشيءٍ لا يموت حتى يأتي به حتى يلتصق به فهنا نقول ابن عباس قال بالرؤية وكثير من الناس قالوا بها صراحةً من التابعين وغير التابعين قالوا بانه رآه بل رآه مرتين لا مرة واحدة رآه مرتين لا مرة واحدة أنا لا أنام إلا بدليل ولا أتنفس إلا بدليل حتى اللي أمامي لو حب يرجعني أو يقتلني أقول له أنا مت على الدليل حتى أدور بين أجرين وأجر ابن عباس قال رآه مرتين طيب وهذا الذي كما قلنا رجحه الحافظ ابن حجر من المتأخرين وافرد له تصنيفاً كاملاً في هذا الباب اللي هو (رسالة الغنى في مسألة الرؤية) استدلوا على ذلك طبعاً انت عندك الآيات تحتمل. قال الله جل في علاه في سورة النجم(ولقد رءآه نزلةً أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) قالوا بجنة المأوى يبقى الله لا يرى إلا عند جنة المأوى قالوا بانه رءاه مرتين وطبعاً ليس هذا فاصل لأن عائشة فسرت ذلك برؤية جبريل عليه السلام على صورته فهو الإحتمال وارد لكن الفصل الخطاب عندهم ان ابن عباس ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي ذكره الإمام هنا بأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل رايت ربك قال نور إني أره نور إني إني أنا إني أراه نور اني اراه الأن انا أتكلم عن احتجاجهم احتجوا بالرواية هذا انقلبت على الراوي قال اني أراه نور إني أراه يبقى اكد الآن وطبعاً الله جل وعلا له انوار وجه لأن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث ظاهر جداً حديث الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال(ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يرفع القسط ويخفضه قال حجابه النور حجابه النار في الرواية الأخرى لو كشفه لاحرقت سبحات يعني أنوار سبحات وجهه يعني أنوار وجه الله جل في علاه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه وبصر الله ينتهي إلى الجزر ولا إلى جميع خلقه سبحانه جل في علاه اذاً ينتهي الخلق جميعاً وبصره ينتهى إلى جميع خلقه فإذا قول إني أراه فاستدل بذلك وإذا إستدلوا بالرواية عن ابن عباس قال (جعل الله الخلة لإبراهيم وجعل الكلام لموسى وجعل الرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم) هذا كلام صراحةً هذا من أضعف ما يستدلون به خطأٌ بين ليش خطأٌ بين؟ لان الله جعل الثلاثة لمن؟ للنبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤية القلبية طبعاً إذا قلنا بالثلاثة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الصحيحين قال(لو كنت متخذاً من البشر خليلاً لتخذت ابا بكرٍ خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن) اتخذه الله خليلا كما اتخذا ابراهيم خليلاً

وفي الكلام قد كلمه الله حين عرج به وقال هي خمس وهي خمسون (لا يبدل القول لدي) يبقى كلمه كفاحاً ولا ما كلمه كلمه واما ان نقول الرؤيا لمحمد لا هذا خطأ بين

والقول الثاني قول جماهير المتقدمين والمتأخرين من السلف وقالوا بأن محمداً لم يرى ربه بعينه البصره وهذا قول عائشة الذي انتصر له كثير من العلماء دخل مسروق ابو عائشة دخل مسروق وكان يعني رضاعة من الرضاعة. دخل مسروق على عائشة رضي الله عنها وأرضاها وهو يكنى بأبي عائشة ايضاً قال أرأيتي في قومٍ يتكلمون وهنا أدب النقل تدخل على الشيخ تقول له الشيخ الفلاني يخالفك هذا ليس بأدب حتى لو كان من الصحابة ليس بأدب ليس بصحيح هذا ليس من الأدب فشوف هنا مسروق وأدبه قال أرأيتي قد قال قوم بأن محمداً رأى ربه وقال نور إني أراه قالت قد قف شعري مما تقول اذا المسألة ايه مهولة مسألة عظيمة قف شعري مما تقول اين انت من ثلاث لو قال بها فقد أعظم على الله الفرية ذكرت الثلاث اننا نختصر قالت(فمن قال بأن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) تعرفون إيش الفريه أنظر قد أعظم الله الكذب من القائل القول الذي هي أنكرته ابن عباس وهذا أصدق لهجة هو من أصدق الأمة صح ولا لا? فهنا فيها دلالة تستنبطها قد تعنف القول ولك ان تعنف القول لتنفر منه لماذا ما هو انا لو واحد بس ماشي بعلم والله لا ينكر ابداً قد تعنف القول وتخطئه وتثبت مصادمته للكتاب والسنة لكن لا تتعدى على القائل قد يكون بألف منك عند ربك قد يكون بملئ الأرض منك عند ربك قد يكون قد حط رحله في الجنة وأنت لا تدري لكن أنت مأمور شرعاً ماذا تفعل ان تعنف القول لترده

ولذلك مسلم كان كالأسد الثائر في مسألة العنعنة التي قد إنبرى لها البخاري وقبله الإمام احمد كان أشد منه تشدداً احمد يقول لابد ان يجيء حديث يقول سمعت أو قرأت على شيخ حتى يمررها ومع ذلك العنعنة يقول الإمام البخاري لو في قرائن نأخذ بها الإمام مسلم ثارت ثورته على هذا القول ولم يذكر البخاري في اي سطر من الصورة التي اشتد بها على من قال بهذا القول مفهوم? لكن كان ثائر جداً فهنا تعنيف القول ف

قالت من قال بذلك فقد أعظم على الله الفريه وهي تجل ابن عباس ولا لا تجله وهو يجلها ولا لا يجلها بلغه ما قالته ولا ما بلغه اجيبوني بلغه بلغها انه القائل ولا ما بلغها بلغها فلما بلغته ولما بلغها قام فاتى بالسيف وذهب إلى بيت عائشة وقال إذن الدم الدم انتصاراً لكرامتي

انا بحر الأمة وحبر التفسير صح؟ طب قال اذاً نتكلم عليها في كل حدبٍ وصوت هل هذا صحيح بكل اجلالٍ وتعظيمٍ وتوقيرٍ واحترام. ويدخل عليها في فراش الموت ويقول لها أبشري هو الذي يقول أبشري أما انت فزوجةٌ النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة أنت حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقد برأك الله من فوق سبع سماوات انظر هذا الأدب هذا أدب الخلاف الحق عنف القول كيفما شئت خطئ القول كيفما شئت دعك من القائل بينه وبين ربه ما لك وللقائل هذه الآداب لا تسقط أحدا صدره الله للناس إسقاط الشريعة تضييع الشريعة ولو كانت المبررات لكن أنت لك أن تعنف القول وتخطئه وتظهر حقيقة الأمر وعوار القول ودعك من القائل انت لست رباً لا تنصب نفسك رباً على البشر لا أنت عبد ومهمتك ووظيفتك تحقيق الشرع وإظهار الشرع واترك المحاكمة لرب البشر فقالت

(قد أعظم على الله الفرية)

اين أنتم من قول الله جل وعلا

(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) اخطأت في الاستدلال وأصابت في القول لأنه سيقال لها نعم نحن معك لا ندرك لا نحيط لكن نفي الإحاطة لا ينفي الرؤية فلذلك علمائنا يقلون بالقاعدة

(نفي الأعم لا يستلزم منه نفي الأخص) هذا خطأ

(نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم) صح أهو اربع كتب خمس كتب لما أنفي الأجندة لا انفي باقي الكتب (نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم) اذا نفينا الإدراك ونحن لا ندرك الله جل في علاه من يحيط بالله جل في علاه لكن لن ننفي رؤية الوجه سنرى وجه الله جل في علاه يوم القيامة

فقالت بذلك واستدلت على هذا بهذه الآية والاستدلال ضعيف لكن الاستدلال الذي يفصل المسألة كليةً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال(إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فقام الأولون فقالوا هذا لنا قال الذين ينفون الرؤيا ويستدلون على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنكم لن ترون ربكم حتى تموتوا) فقام الاولون فقالوا قف الدليل لنا طب من الاولون؟ لا أصحاب القول الاول قالوا

(قد رأى ربه) صحيح ولا لا طيب كيف يكون لهم دليل؟ يقول هو قال انكم نفى رؤيتكم أنتم والمسألة عند النبي صلى الله عليه وسلم فالرد عليهم سهل ويسير ويقول لا هو لنا لأن الأصل عدم التخصيص لما كانت الأحكام نزلت للخصوص جاءت القرائن لا تثبت

(وان امرأةٌ مؤمنة وهبت نفسها) قال ماذا قال؟ اقرأوا الآية (خالصة لك من دون المؤمنين) إذا كان المسألة مخصوص هات الدليل إذا الأصل عدم التخصيص فرؤية الله جل في علاه في الدنيا مستحيلة. لا يراه حتى النبي صلى الله عليه وسلم (انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا) يبقى الرؤية في الآخرة ليست في الدنيا. لكن هناك رؤية في الدنيا وهي ثابتة هي رؤية القلب ولذلك ابن عباس ورد عنه هذا الذي نحتج عليهم به ورد عنه بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين بعين قلبه والذي يثبت ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في احسن صورة) وقد رآه أكثر من واحد من الأمة الإمام أحمد بن حنبل رأى ربه أكثر من مرة الإمام احمد رأى ربه في المنام أكثر من مرة ورد عن عبدالقادر الجيلاني الشيخ (.) يحكي ذلك انه رأى ربه فقال له يا عبدالقادر بعد ما مدحه قال واني قد اسقطت عنك التكاليف قال اخسئ عدو الله يبقى ربه الذي رآه هنا الشيطان مش ربه فقال له كيف عرفت يا إمام ? قال ان الله جل في علاه قال لأعظم الخلق قدراً عنده قال له

(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) واليقين هنا معناه الموت كما قال لعثمان بن مذعون أما هذا فقد اتاه اليقين اللي هو الموت لما كان مسجياً فيبين اليقين هنا بمعنى الموت فكيف يقول لي اسقطت عنك التكاليف هذا خطأٌ بين وهذا كلام الشيطان وليس كلام الرحمن فالصحيح انه يُرى الله نعم يرى يعني احاد الأمة يراه نعم يراه طب هل يراه ويرى الصفات أقول لك يراه وقف هنا مع كلام الإمام أحمد بن حنبل وقل بالظاهر وقل يراه نعم يراه لأننا قلنا القاعدة

(الأصل في الأحكام التخصيص والتعميم يحتاج الى العكس ولا إلى دليل

(الأصل في الأحكام التعميم لا التخصيص.) يبقى لما يقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورة اذاً كلٌ قد يرى ربه

ولذلك ابن تيميه يقول وكل يراه على قدر إيمانه فيأتيه بالصورة التي تناسب إيمانه وكلما كان أعلى إيماناً كلما كانت الصورة أحسن لانه قال قد رأيت ربي في أحسن صورة يا رب نراك في الآخرة نحن نؤمن بالغيب كلية فنسأل الله رؤية الله جل وعلا في الآخرة اقول قولي هذا استغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خير الجزاء. سبحان الله

برنامج

بناء الملكة العقدية

الدرس [10]

من

شرح أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الشيخ الدكتور / محمد حسن عبد الغفار

عنوان الدرس

الإيمان بالميزان

للحصول علي المحاضرة الصوتية ← اضغط هنا

او اعمل مسح للكود بأي تطبيق قارئ اكواد الـ QR

الحمد لله وكفى وسـلامٌ على عباده الذين اصـطفى ولا سـيما النبي المجتبى والامين المصطفى وعلى صحابته الكرام وال بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد اخوتي الكرام مازلنا مع اصول السنة نسأل الله تعالى ان ييسر لنا اتمامها ونسـأل الله ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشـر ذلك بين الناس بعد ما بين لنا الامام رحمه الله من اصـول اعتقاد اهل السـنة والجماعة وتكلم عن الامور الغيبية ما زال الكلام موصولاً على الاعتقاد سواء الامور الغيبية وهذه مناط الايمان الذين يؤمنون بالغيب ويقيون الصـلاة فتكلم بعد ذلك عما يحدث في يوم القيامة وانه اذا اعتقدت في الله هذا الاعتقاد فلابد ان تعلم انك سـتكون في يومٍ ما ماثلاً بين يديه يسـألك عن كل دقيقٍ وجليل وصـغيرٍ وكبير فتكلم عن الميزان وتكلم عن الحوض وتكلم عن الشفاعة. وهذه من المسائل من الاهمية بمكان في ابواب الاعتقاد. نعم. الحمد لله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمداً عبده ورسوله اما بعد...

فيقول الامام احمد رحمه الله تعالى والايمان بالميزان يوم القيامة كما جاء. يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضـة وتوزن اعمال العباد كما جاء في الاثر والايمان به والتصديق به والاعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته وان الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينه وبينهم ترجمان والايمان

بالحوض وان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضاً يوم القيامة يرد عليه امته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الاخبار من غير وجه, والايمان بعذاب القبر وان هذه الامة تفتن في قبورها وتسأل عن الايمان والاسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكرٌ ونكير كيف شاء وكيف اراد والايمان به والتصديق به والايمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وبقومٍ يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما فيؤمر بهم الى نهرٍ على الباب الجنة كما جاء في الاثر كيف شاء وكما شاء انما هو الايمان به والتصديق به. جزاكم الله خيراً.

اذاً هو تكلم عن حاجز المسائل المهمة جداً وهي المسائل مسائل الميزان وهذه ومسائل الحوض والشفاعة وهذه من الاهمية بمكان الميزان هذه اولاً اشعار بالعدل فان الله جل في علاه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فقال الله جل في علاه ان الله لا يظلم الناس شيئا وقال الله جل فى علاه ان الله لايظلم مثقال ذرة قال الله جل فى علاه علي الميزان اشعار لكل انسان للميزان لمعرفة عدل الله جل في علاه بانه لا ظلم اليوم بحال من الاحوال الميزان ثابت ميزان له كفتان وهو يسع السماوات والاراضين وهو ثابتٌ بالكتاب والسنة واجماع اهل السنة. اما بالكتاب فقد قال الله جل في علاه ووضع الميزان وايضاً قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفسٌ شيئاً سواء اتاها واتى بما يحويها وهى العدل في الميزان وايضاً

بان الله جل في علاه قال في غير ما موضـــع من كتابه كما قال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشـةٍ فهو في عيشـةٍ راضـية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما أدراك ماهي نار حامية وقد ورد عن النبي صـــلى الله عليه وســلم عن الميزان وانه لما مر على ابن مســعود رضـــي الله عنه وارضـــاه بين انه اســـخر ما يكون رجله تكون اكثر ما يكون في الميزان كما كما ســـيأتي وان النبي لما سئل اكثرما او اثقل ما يكون في الميزان قال النبي تقوى الله وحسن الخلق, فهذا ســؤال من الصـــحابة عن الميزان واقرار من النبي العدنان بفهم الصحابة واعتقاد الصحابة بانه هناك ميزان يعني الميزان الذي توزن به هذه الاعمال العلماء بعد يعني قالوا الكتاب والسنه اثبت الميزان ايضاً اجمع اجمع اهل الســنة والجماعة على الميزان يوم القيامة وان هذا الميزان ميزان العدل واختلفوا فيمـا بينهم لانـه قـد وردت الايـات بـالكلام على الميزان انفراداً والميزان جمعاً قال الله جل في علاه فاما من ثقلت موازينه وقال الله جل وعلا ونضـع الموازيين القسـط ليوم القيامة وقال الله تعالى ووضـع الميزان فاذاً هل هو ميزان واحد ام هي موازين.

حق بـان العلمـاء اختلفوا بـذلك بعض العلمـاء قـالوا بـانـها موازين لكل عبدٍ ميزان والله على كل شـــئ قدير وبعضـــهم قال هو ميزان واحد صـــح ورد في بعض الآثار عن الســـلف وعن التابعين على ان الميزان يســـع الســـماوات والأراضين وكل ما خلق الله او يسع السماوات والأراضين وهو من خلق الله

جل في علاه وعظم خلق الميزان تدل على عظمة الخالق البارى سـبحانه جل في علاه فقال لكل انسان ميزان وبعضهم قال بل هو ميزانٌ واحد والجمع كان له النظر الى ما يوزن.

اذا نظر الى ما يوزن قلنا موازين يعني الكتاب من الحسـنات والسـيات والصـدقات والصـوم فلذلك قال موازين فهو ما يوزن فيه فجمع. لما نظر الى ما يوزن فيه جمع ولكن اذا الكلام عليه افراداً فايش؟ فافرد.

والمسـألة هينة في هذا الباب. لكن الحق راجح في الظاهر بانه ميزانٌ واحد. وان هذا الميزان ميزانٌ عظيم وتوزن فيه كل الاعمال وايضاً يوزن فيه العامل وان كان هذا ايضـاً خلاف لبعض العلماء يعني بعض العلماء يقول الميزان ما الذي يوزن فيه فقال بعضـهم يوزن العامل العامل هو الذي يوجد فان رجحت كفته دخل الجنة وبعضـهم قال بل الحسـنات والسـيئات اللي هي المكتوبة الصحف السجلات وبعضهم قال يعني الاعمال نفسها هي توزن الاعمال نفس الاعمال توزن والحق بانه قد وردت الادلة اذ تثبت الثلاثة فبعض الادلة تثبت الثلاثة فبعض العلماء نظر الى اثبات الثلاثة بهذه الادلة فوجهها توجيهات بعض التوجيهات لهذه الاثبات الثلاثة.

الاول نثبت ماثبته الشـرع فقد جاء الدليل بميزان العبد كما قال النبى يأتي يوم القيامة رجل الثمين العظيم عظيم البدن الثمين لا يزن عند الله جناح

بعوضة قد بين السلف انهم يحشرون كامثال الذر النمل فلا يزن عند الله جناح بعوضة. لما يقول النبي لا يزن عند الله جناح بعوضة بل هو سيوزن واشرح من ذلك لما مر النبي صـــلي الله عليه وســـلم على الصـــحابة فوجدهم يعني يضـحكون فقال مما تضـحكون؟ قالوا ارأيتم يا رسـول الله وكان ابن مسـعود تعلق تسلق على الشـجر. فقال يارسـول الله أريت دقة سـاقه ؟ يضـحكون من دقة ساقه فقال النبي صلي الله عليه وسلم فقال للناس "انها اثقل ما تكون فى الميزان" او قال "انها اثقل من جبل احد فى الميزان ",فيها دلاله على ان ساق بن مسعود ستوزن في الميزان وليست مسألة خاصة بابن مسعود رضي الله عنه وارضـاه ادلة بان الحسـنات والسـيئات اللي هو الصـحيفة التي يكتب فيها الحســنات والســيئات توزن كما في حديث البطاقة الطويل لانه قال يعني ينشر له السجلات والرجل يقول قد هلكت او يظن انه قد هلك ثم يؤتى بالبطاقة مكتوب فيها لا اله الا الله فترجح كفة لا اله الا الله هذا ظاهرٌ جداً في هذا الباب بان السـجلات ايضـاً الحسـنات والسـيئات توزن والثالث جاءت ادلة تثبت ان الاعمـال الاعمـال بـذاتهـا توزن الاعمـال اعمـال معـاني فنقول هـذه المعـاني سيقربها الله جل في علاه الى اعيان والله على كل شئ قدير والدلالة علي ذلك قول الرسـول صـلي الله عليه وسـلم (كلمتان خفيفتان على اللسـان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن "سبحان الله وبحمدة سبحان الله العظيم")

فقال ثقيلتان في الميزان فاذاً الكلمات ستكون ثقيلة في الميزان طيب وايضاً الذي ييسر على الانسان ان يتصور ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا البقرة وال عمران. اقرأوا الزهراوين فانهما يأتيان يوم القيامة كانهما غيايتان. او غمامتان او فرقان من طيرٍ صواف. فهذه دلالة واضحة جداً على هذا الباب يعني انها توزن الاعمال تأتي اعياناً وانها توزن بعض العلماء الذين لم يتصوروا هذا قالوا لا الاصل ان الذي يوزن هي الصحائف الاصل ان الذي يوزن الصحائف فقط السجلات وهذا حديث البطاقة ظاهر فيها قلنا طيب ماذا تقولون في حديث ابن مسعود ماذا تقولون فى رجل عظيم يأتى كأمثال الذر ماذا تقولون في كلمتان خفيفتان حبيبتان الي الرحمن ثقيلتان فى الميزان قالوا نعم هي هي تعظم حسناتها فتثقل الميزان يعني تكون هي اصالةً في الصحائف مكتوبة وتكون عظيمة الحسنات فترجح كفة الحسنات بهن يعني بإقامة السنة أو الاتيان بالسواك مثلاً او بغير السواك ليعمل السنة هذا ثقيل في الحسنات فيكون المسألة الاصل الذي يوزن هي الصحائف واما الادلة التي جاءت على غيرها هي تدل على ثقل هذه في الميزان والحق ان هذا مخالف للظاهر والظاهر بان الحسنات والسيئات تكتب في الصحائف فتوزن الصحائف ويوزن العامل نفس العامل بل ويوزن العمل اللي هو معنى سيكون عيناً ويزن يعني عند الله جل في علاه ثم انتقل المصنف بعد ذلك فى الكلام على الحوض اولاً قال وان الله تعالى يكلمه وهذا بعد الحوض الحوض يعني الحوض لغةً:

هو مجمع الماء مجمع الماء هذا الحوض حوض والمكان الذي يتجمع فيه الماء وفي الاصـــطلاح: هو تجميع ماء نهر الكوثر هو نزول ماء نهر الكوثر يجتمع بحوض وهو اوسع اوسع ما يكون كما وصفه النبى هذا الحوض نحن نعتقد بان هذه كرامة من الله جل وعلا لنبينا صـلى الله عليه وسـلم وان كانت ليست خاصة به لانه كما ورد في الاحاديث ان لكل نبيٍ حوضاً وحوض النبي صـلى الله عليه وسـلم هو اعظم اعظم هذه المنن على الصـحابة على الانبياء والمرسلين حوض النبي اعظمهم حوض النبي اكثرهم واردا والنبي صلى الله عليه وسلم يتباهى بذلك كما سنبين فالحوض هنا هو مستجمع ما نهر الكوثر الذي منحه الله جل في علاه لنبيه منةً منه وكرامةً له. عندما قال انا اعطيناك الكوثر فصلي لربك وانحر ان شأنك هو الابتر فيصب له ميزابان يصبان في هذا الحوض يشـــرب منه كل مؤمنٍ تقي مخلص لله جل في علاه. اثبات الحوض قد جاء من النبي صـــلى الله عليه وســـلم احاديث كثيرة حتى علماء الحديث يقولون بلغت هذه الآثار والاحاديث مبلغ التواصـــل بلغت مبلغ التواتر في حديث الحوض والا فالانصار لما اشتد الامر على الانصار وذهبوا يطلبون العمل فقال اصبروا والذي نفسي بيدي ستجدون بعدي اثرةً لا يعرف الناس لا يعرف قدر الانصـار ولا فضـل الانصـار اه يعني ولذلك قال اصـبروا سـتجدون بعدي اثرةً يعني كل يســـتاثر بالواجهات والمكانات دونكم وانتم الاحق بها اصبروا حتى تلقوني على الحوض اصبروا حتى تلقوني على الحوض وايضاً

النبى قال اني ارى حوضـي الآن في مسـند احمد قال اني ارى حوضـي الآن دلاله نعتقد اعتقاد جازم بوجود الحوض الآن وايضاً النبى قال على منبره انه يجري على ايش على حوض النبي صـلى الله عليه وسـلم منبره على حوض النبي صلى الله عليه وسلم وهذه مسألة اشكلت حتى على بعض العلماء كيف يكون حوض النبى صـلى الله عليه وسـلم على الحوض فبعضـهم يقول هذا حقيقة ولعله يجري من تحت ويكون يكون الاتجاه اتجاه المنبر وبعضهم يقول لعل ذلك في يوم القيامة في عرصـات يوم القيامة ان يؤخذ الحوض ويكون على المنبر من اجل ان يسقي الله عباده بيد نبيه صلى الله عليه وسلم شربةً هنيئة لا يظمأ بعدها ابدا والمسـألة مسـألة غيبية لكننا نؤمن بانه كما قال المنبر على الحوض وثبوت الحوض بثبوت الحوض وهو كما قال النبي يعني ذكر الطعن واللون وذكر الاواني. فقد ذكر النبي بان طعمه احلى من اللبن. سبحان ربي العظيم. واللبن بالذات تكلم النبي على اللبن لتعرف فضل اللبن. اللبن معروف ان النبي صلي الله عليه وسلم أوتي بخمر وأوتى بلبن.

فشرب لبن فقال الحمد لله جبريل انه قال هديت الى الفطرة. واللبن اوله النبي صلى الله عليه وسلم على العلم لا اللبن فيه ما فيه من الفضائل النبى بين ان البركة كل البركة في اللبن فيقول النبي "طعمه اشد بياضاً " هو قال "احلى من العسل" وايضاً شبه اللبن لبن فيه امران شدة البياض وايضاً وايضاً في حلو الطعم حلو المذاق والا فالاعرابي لما جاء ضيفه النبى بالتمر واللبن ففيه

الامران فيه حلاوة المذاق وايضـــاً شـــدة حلاوة المنظر فقال النبي قال وهو احلى من العسل احلى اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وايضاً قال عن انيتـه كمـا ورد الاثـار قـال النبي ككيزان النجوم او كيزانـه كـالنجوم كيزانـه كالنجوم او انيته في بعض الروايات انيته كالنجوم كالنجوم فيها مســـألتان ايضاً للكثرة فالنجوم وانت لو نظرت الى السماء تنتشر في كل السماء للكثرة وهذه الكثرة تنبئ بكثرة الوارد مهم جداً في هذا الباب هو النبي صـــلي الله عليه وسلم في كل مرة يثبت لك انه يفتخر بهذا حتى انه قال

"تناكحوا تكاثروا اني مباهٍ بكم الملائكة يوم القيامة"

وايضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال " تزوجوا الولود الودود"

وايضاً النبي صلى الله عليه وسلم يعني لما وقف ونظر الى السواد سد الافق فرح جداً وقال امتي قالوا لا هذه امة موسى عليه السلام ثم جاء سواد اعظم من هذا السـواد الا وهو امة محمد صـلى الله عليه وسـلم لذلك يعني قال بانكم شـــطر الجنة او ثلثي اهل الجنة او كما قال على ما اذكر الآن في الآثار ان لم اكن واهماً الغرض المقصـــود بان اكثر اهل الجنة هم هذه الامة هم اقل الناس في النار ولذلك النبي قال ابشـــروا انتم لما ذكر حديث البعث قال يا ادم ابعث بعث النار فقال وما بعث النار فقال من كل الف من كل الف تســـعمائة تســـعة وتسعين فقال هنا ارتعد افراس الصحابة رضوان الله عليهم فقال النبي صلى

الله عليه وسلم "ابشروا واملوا الخير والذي نفسي بيده انكم بالنسبة للناس" يعني انكم بالنسبة للناس "كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود في جلد الثور الاسود اذا النبي له حوض نسأل الله تعالى ان يجمعنا جميعاً على حوض النبي صلى الله عليه وسلم ونشرب من يده الشريفة شربة ماء لا نظمأ بعدها ابدا هذه كرامة ليست بعدها كرامة النبي صلى الله عليه وسلم عامتًا صح عنه انه قال "حوضي مسيرة شهر زواياه اطيب من المسك كيزانة كنجوم السماء من شرب منها شربة لايظمأ بعدها ابدا " وهذا فضل الله , عن هذه المساله مساله عظيمه جدا لان النبى قد وصف بان الامر يشتد على الناس يوم القيامة فى عرصات يوم القيامة الشمس تقترب قدر شبر اوقدر ميل الناس منهم من يبلغ العرق الى كعبيه من ويبلغ العرق الى ركبتيه من العرق الى حلقه منهم من يلجمه العرق الجاما والنبي صلى الله عليه وسلم يبين الاضطراب الشديد الذى يكون فيه الناس , والكرب الشديد الذى يكون فيه الناس فاذا اشتد الكرب وادل هم الخلق ترى الناس يحتاجون الى جرعة ماء فهذا الماء يكون في الاحواض احواض حوض كل نبي ولكن اكثر الاحواض وارداً هو حوض النبي صلى الله عليه ولذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم "ان ماءه اشد بياضًا من اللبن فقلنا اشد بياضا على اللون لكنه ايضاً في الطعم" يعني هذه اشارة الى حلو والمذاق واحلى من العسل وايضاً هو ريحه اطيب من المسك وريحه اطيب من المسك

المســـائل المهمة اللي تتعلق بهذا الباب المســـألة الاولى من الذي يرد على الحوض؟ ومن الذي يرد عن الحوض؟ وهذا كما قلت الاعواز شـديد المسـألة مسألة قيامة. يعني هي خلاص انتهى ما في اعمال بعد ذلك هو الحساب. ففي مسألة القيامة هناك اناس يذهبون الى النبي صلى الله عليه وسلم للشرب من حوض النبي صلي الله عليه وسلم.

الحق عن النبي صلي الله عليه وسلم انه " قال ليردن عن حوضه من ليس من امتي فكل الامة ســـتأتي وكل الامة ســـتدخل وترد على الحوض فيهم المنافقون وفيهم المخلصون "

لان المنافق يصـلي وان كان لا يصـلي الا قليلا ففيه العلامة التي يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم بها انهم لما قال له ابو هريرة وكيف تعرفنا يا رسول الله كيف تعرف اصـحابك تعرف امتك قال بين النبي صـلى الله عليه وسـلم "كيف يعرف الخيل البهم" , الخيل تعرف بالعلامات التي غرة التي تعرف للانســـان الذي كان يتوضـأ من اجل الصـلاة فالجميع سـنجتمع والدلالة انهم لا يردون بانه صـلي الله عليه وسـلم سـيعطيهم فهم يلتفون حول صـلي الله عليه وسـلم وحول حوضٍ النبي صـلي الله عليه وسـلم ثم يؤخذون يختطفون من بين يدي النبي صـلى الله عليه وسـلم فيقول ربي اصـيحابي اصـيحابي ربي اصـحابي اصحابي وفي رواية قال ربي امتي امتي هذا الدليل الذي جاء عن النبي صلى

الله عليه وسـلم يبين لنا انه قد جاء تصـريحاً بان اناس بعد ما يلتفون حول النبي صـلي الله عليه وسـلم وقد طمعوا بالاخذ من يد النبي صـلي الله عليه وسلم خدعهم الله كما خدعوه خدعهم يخادعون الله وهو خادعهم وبعد ما ذلك يختطفون ويختلجونا او يختلج اناسٌ من بين يديا فاقول ربي اصـيحابي أصـيحابي وفيها دلاله على التقليل وانه ليس بكثرة ليؤخذ من على حوض النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال اصحابي أصحابي وفي روايه قال "امتي امتي " ففيها دلالتان الدلالة الاولى ان فيهم من يختطف من الصحابة الذين قد خفي على النبي صـلى الله عليه وسـلم انه من المنافقين وهذه دلاله ان علامة النفاق ان الله يخدعهم في هذا الوقت العصيب الذي أشتد فيه الكرب وقال اصيحابي للتقليل كما قلنا اصحابي ودلالة انه كان قد ظهر له انهم من

الاصحاب والحق عند الله انهم من المنافقين فاظهر الله نفاقهم بانهم يختطفون من بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. قال امتي امتي يبين ان ايضاً الكثرة التي سـتختطف من الامة فاما الاوائل فهم المنافقون. واما الاواخر فهم المبتدعة لان النبي لما قال لما قال ذلك قيل له يا محمد انك لا تدري ما احدثوا بعدك يا محمد لا تدري ما احدثوا بعدك وانظر كيف نسلم سبحان ربي العظيم كل مبتدع ضـال لو ابتدع بدعةً في دين الله جل وعلا يسـمع هذا الحديث لابد ان يخر صريعاً يقول النبي صلى الله عليه وسلم مخوفاً الناس الذين يبتدعون في دين الله جل في علاه يقول بعداً بعداً لمن احدث بعدي سحقاً سحقاً لمن بدل

بعدي انت الآن في هذا الوقت تنتظر الامر الجلل الا وهو شفاعة النبي فلا تجد الشـفاعة من النبي صـلى الله عليه وسـلم يعني يقال ان النبي صـلي الله عليه وسلم يعني يشفع للجميع وقد جاء بعضـهم وهو يسـأله قال سلني قال اسـألك شـــفاعتي شـــفاعتك يوم القيامة قال وكيف عرفت ذلك؟ حتى اجاب له النبي صـلى الله عليه وسـلم فالجميع ينتظرون شـفاعة النبي صـلى الله عليه وسـلم فالنبي صـلى الله عليه وسـلم لا يشـفع بل يدعو عليهم ويقول صـلي الله عليه وسـلم سـحقاً سـحقاً لمن بدل بعدي يختطف فإياكم ثم إياكم تجنب البدعه هو اصـل اصـيل في هذا الدين لاسـيما وانه سـيختطف يوم القيامة ويذهب به الى النـار وهذه فيها خطر البدعة المقيتة المســـألة الثانية تتعلق بالحوض هي مســـألة متى يكون الحوض؟ اين يكون الحوض؟ فالحق بـان كثير من اهل السـنة اختلفوا بذلك فبعضـهم قال بان الحوض بعد المرور على الصـراط بعد مرور الصـراط والحاجة الشـديدة الى الماء لا سـيما وان المر على الصـراط الصلاة كما وصف انه ادق من الشعرة واحد من السيف فبعد من يحتاج المرء الى الشرب فقالوا اذن الحوض يكون بعد الصراط. واستدلوا على ذلك ببعض الاثار ومنه البخاري قال بذلك وكثير من اهل العلم يقولون بان الحوض قبل الصـــراط واســـتدلوا على ذلك بانه لما قال ولا يختلين اقوامٌ من امتي فهو يختطف ويلقى به في نار جنة وهذه المسـألة بعد الصـراط هذه المسـألة بعد الصـراط او بالمرور على الصـراط يبقى هذه فيها دلالة واضـحة جداً انه كان

انه قبل الصـــراط هذا الكلام على الحوض متى نجد من المســـائل المهمة جداً العقبية التي لابد ان يعتقدها الانســان ثم قال ويكلم الله العباد ليس بينه وبينهم ترجمان هذا حديث المناجاة لما كما في الصـــحيحين عن ابن عمر رضـــي الله عنه وارضـــاه قال ان قال قالوا لابن عمر اتحفظ شـــيئاً في المناجاة قال نعم سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول "ما من احدٍ منكم ما من احدٍ منكم يمكن ان يكون هذا لمن للمؤمنين او مـا من احدٍ منكم من الامـة لكن ظاهر الخطاب" انه يعني لجميع البشر يعني جميع الامة امة الدعوة او ممكن يقال انه خاص بالمؤمنين قال " ما من احدٍ منكم الا وســـيكلمه الله ليس بينه وبينـه ترجمـان فيقول عبدي اتذكر ذنب كذا يوم كذا وتذكر ذنب كذا يوم كذا فيقول نعم ربي فيظن العبد انه هلك فيقول الله جل فى علاه ســـترت عليك فى الدنيا واغفرها لك فى الاخرة "هي عام ولا خاص اقسم بالله هي خاص ليست عمل اشي الدلالة بقى على الخصوصية يا شطار هذا هو سياق الحديث يثبت ذلك "عبدي" شوف اول السياق يثبت لك الخصوصية للعموم عبدي فأضـاف العبودية له وهذه الاضـافة اضـافة تشـريف اذا اضـاف له هذه اضـافة عبودية اهو عبدي فاضـاف اضـافة تشـريف هذا اول السياق الثاني انه قال أتذكرالذنب كذا يوم كذا وتذكر الذنب كذا يوم كذا من التقريع والتوبيخ اسـكت اسـكت لما تكون مخطئ لا تدافع عن خطأك انا يضايقني جداً المخطئ اللي هو بينافع عن خطأ اسكت خلاص بقى ظهر لك بالادلة البينة انه خاص اسكت اسكت اسكت

لا تدافع عن خطأ لاحسن اكسر دماغ لا لا هتحجتك اللي انت بتحتج بها عشان بقى خلاص انت اللي ضربت انت اللي طلبت عن ايه ان تقرع نعم قال وان كل من في السماوات والارض الا اتي الرحمن عبدي صح قال عبداً ما قالش ايه عبدي يا حبيبي وانا قلت نور ســـقة العبد يا بابا في فرق يا طالب العلم فان عبداً نكرة يا حبيبي وبين عبدي فاهم يا بابا عبدي هذه اضافة وطالما اضافه له فقد شرفه فهمت يا حبيبي ولا نرجع تاني ماشي يبقى اول السياق هنا اول الســياق الخصــوصــي انه قال عبدي الامر الثاني في الســياق ما قرعه وهو يذكره بذنب الامر الثالث في السياق ما هو ده شغل طالب العلم امر ثالث في السياق انه قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك وهذا ليس سبيل ابدا الكافرين صحيح ولا لا؟ يبقى هذه خاصة بالمؤمنين خاصة بالمؤمنين طب هل المناجاة هادي والكلام خاص ايضــاً المؤمنين لا يكلم الكافرين بعضــهم ذلك. بعضــهم قال انه لا يكلم الكافرين لان صحيح ولا لا؟ لكن الحق انه يكلمه لان هناك اية تنفي الكلام واية تثبت الكلام فدل ذلك على ان المنفي غير المثبت لكن انا اســألكم بان الاية التي اثبتت وأين الايه التى نفت أعمل ايه؟ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم الاية صريحة في ال عمران صحيح يبقى اذاً نفى الله الكلام اهو الان ثم اثبت كلاماً صح لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد لما قال له إيش ســورة عندما قال قرينه ربنا ما ابغيته ولكن كان في ضــلالٍ بعيد قال لا تختصموا وأيضًا قال لا تخسئوا فيها ولا تكلمون صحيح ولا لا؟

فاذاً هنا كلام اثبت كلام يبقى نقول المثبت غيره المنفي , المنفي كلام الرحمة والمثبت كلام العقاب والتقريع والتوبيخ فهمت هذا الكلام؟ يبقى هو كلامهم لكن كلمهم تقريعاً وتوبيخاً كلمهم اما الاخرون فسمعوا صوت الله تعالى لان الكلام كلام رحمة لهم. هذا بالنسبة لقوله وانه يكلمهم ما بينهم وبين ترجمان هذه خاصة بالمؤمنين. لان الله تعالى يرخي عليه كنفه وان نرى بان الله جل وعلا قد فضح المنافقين والكافرين في الاخرة كما في الحديث الذي في الصحين انه قال ايش؟ يعقد لكل غادرٍ لواء يقال غدرة فلان هذه غدرة فلان اللهم ساحاتنا يا رب اللهم بارك ساحتنا يا رب نعوذ بالله منك نعوذ بالله من خيانتك ومن خيانة رسولك صلى الله عليه وسلم ومن خيانة دينك يا رب العالمين اللهم انك ارحم الراحمين فكن معنا وثبتنا واقبضنا على الحق وعلى الخير الي مماتنا يا ارحمن الراحمين فقال يعقد لكل غادرٍ لواء ليست الغدرة هنا غدة المعاصي والا فكلٌ منا سيضيع النبي قال كتب على ابن ادم حظه من الزنا مدركٌ ذلك لا محالة فالمسألة على الغدر هنا هو غدر الدين وغدر الشريعه فلذلك قال يعقد لكل غادر لواء يوم القيامة , قول صلي الله عليه وسلم انه قال يرخي عليه كنفه هذه خاصة بالمؤمنين ويكلمه ليس بينه وبينه ترجمان المسألة التي تكلم عنها المصنف ايضاً مسألة الشفاعة مسألة شريفة جداً ومنيفة اولاً قبل ان ندخل فيها فنقول في مسألة الميزان فقد مسألة الحوض فانه يرده المعتزلة اهل من اهل البدعه والضلالة يردون مسألة

الحوض فلا يؤمنون بها وانهم حتى في الميزان لهم كلام في هذا الباب لكنهم يردون مسـألة الحوض وهذا يعني فيه ما فيه من البدع والضـلال انهم ردوا الاحاديث المتواترة حول هذا ثابت باحاديث متواترة ومسـألة الشـفاعة ايضـاً معتزلة وجامعية انهم يردون الشفاعة بشفاعة واحدة فقط هي الشفاعة العامة هي الشـفاعة في قضـاء في فصـل الخطاب بين العباد. الشـفاعة اتكلم عنها المصنف وبين انها خاصـة بالنبي صـلى الله عليه وسـلم. والحق انها خاصـة وعامة والشفاعة هي جعل الوتر شفعاً. شفاعة لغةً جعلوا الوتر شفعاً. جعلوا الواحد اثنين والشـفاعة في الاصـطلاح هي التوسـط للغير توسـط العظيم او توسط الذي له وجاهة الوجيه للغير لجلب منفعة او دفع مضرة وهذه معروفة بين العامة بين الناس مثلا وانت تريد عملا معينا ومدير الشـركة يعرف رجلا وجيها له مكانا له فيذهب الوجيه الذي له مكانة عنده فيتوسـط الطالب للعمل حتى يعني يحظى بالعمل فالشـفاعة توسـط للغير بجلب منفعة او دفع او دفع مضرة واي مضرة اشد من مضرته العذاب يوم القيامة اي مضرة اشد من المضرة في الضنك الشديد عندما تقترب الشمس من الرؤوس. اي مضرة اشد من هذه المضـرة. لذلك قال علماؤنا بان هذه الشـفاعة الشـفاعة العظمى الخاصـة من اعظم يعني الامال التي نرجوها من الله جل وعلا ان يشـفع فينا النبي محمد صلى الله عليه وسلم. والشفاعة شفعتان شفاعةٌ عامة وشفاعة خاصـة الشـفاعة العامة هي لا تكون الا للنبي صـلى الله عليه وسـلم. شـفاعة

العامة او اسف الشفاعة خاصة شفاعة في القضاء في عموم الناس اذا كان عليها بهذا العام فهي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصةً تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وتبجيلاً كما قال ابن عباس والذي نفسي بيده ماخلق الله ما ذرأ وما برأ اعظم من هذه الشفاعة التي يشع فيها النبي الى الله جل وعلا ليقضي بين العبادة كما قلنا يشتد الكرب والهم الخبز وتدنو الشمس من الرؤوس قد ميل فيشتد الامر على الناس كما احاديث الشفاعة الطويل فيأتي ويقولون اترون ما انتم فيه اترون ما حل بكم فيذهبون فتوسلون بآدم آدم انت ابو الانبياء انت ابو البشر انت خلقك الله بيديه وامر الملائكة بالسجود لك ولعن ابليس انه لم يجد لك الا ترى ما نحن فيه الا تشفع لنا فقال لست هناك اني قد عصيت ربي وأكلت من الشجرة ولكن اذهبوا الى نوح فهو اول رسول فيذهبون والضنك شديد على الناس كما قلنا العرق يتصبب يصل الانسان ان يغرق كل انسان في عرقه فيذهب الى نوح عليه السلام فيقول انت نوح اول الرسل فان الله جل وعلا جعلك من أولي العزم من الرسل الا نحن فيه الا تشفع لنا فيقول لست هناك اني قد عصيت ربي معصيته عندما قال ربي ان ابني من اهلي وان وعدك الحق قال يانوح هو ليس من اهلك انه عمل غير صالح يقول اذهبوا الى موسى عبدٌ خصه الله بكلامه خصيصاً لموسى عليه السلام تذهبون الى موسى انت موسى انت كليم الله الا طالما نحن ما نحن فيه الا تشفع لنا فيقول لست هناك اني قد عصيت ربي بقول الله تعالى فوكزه

موسـي فقضـي عليه وما كان قاصـداً اصـالةً هذه ليسـت معصـية هو ما كان قاصداً انت عارف الوجز معناه ايش الدفع باليسر والسهولة وكذا لكنه استغفر من ذلك ايضـاً. ومعنى انه اسـتغفر من ذلك فمن تاب تاب الله عليه. لكن هذا من النبل ايضـاً يقول اني عصـيت ربي ما عصـيت. لسـت هناك لان المسـألة مرتبة الى ان يكرم النبي لانها تقول النبي صـلى الله عليه وسـلم قال انا سـيد ولد ادم ولا فخر. في الرواية الاخرى قال انها سـنهسـا وقال انا سـيد ولد ادم يوم القيامة يذهب الناس جميعاً الى ادم ثم يترحلون الى نوح ثم بعد ذلك الى ابراهيم الى موسـى انما يقول اذهبوا نوح حالة انا اخطاء وهنت نوح حالة على ابراهيم قال كذبت في جنب الله ثلاث كاذبات لسـت هناكم إذهبوا الى موسى موسى يقول ما قال بانه قتل نفساً بغير نفسه فموسى يقول لست هناك اذهبوا الى عيسي روح الله فيذهبون الى عيسى عليه السلام فلذلك ذنباً ولكن يقول لست هناك مش انا اذهبوا الى محمد هذا من باب تكريم الله لمحمد صلى الله عليه وسلم على رؤوس الاشـهاد جميعاً. الضـنك يشـتد وتشـعيب بالاعناق الى التوسـل او الى التوسـط ولا يجدون احداً منقذاً الا محمداً بابي هو وامي وهذا لكرامة محمد على الله جل في علاه. ليبين سـيادته على الجميع كما بين سـاداته في الاسـراء فأنه صـلى بالجميع اماماً ومعهم ابوهم ابراهيم عليه السلام فبين واظهر الله بجلاء فضل محمدٍ انه عيسى السلام وان لم يذكر ذنباً يقول لست هناك وفي بعض الروايات ذكر فيها ذنباً وان كان بعضـهم يقول لا

اهو ولم يذكر حتى ولو لم يصدر قد قال النبي ما من احدٍ الا هام بقطيعة اخطأ او همه بخطيئة الا يحرم اذا كان عيسى ابن مريم. فسيدنا عيسي عليه السلام قال لســـت هناك اذهبوا الى محمد عبدٌ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. لانه لو لم يذكر ذنباً لما قال تقدم وتأخر الذي لم يفعل اولاً اولى اما الذي فعله غفر له فالحق ان هذا ايضاً صراع بين العلماء لان بعضهم يرى ان الذى يفعل الذنب اولا غفل عنه ومن فعل ثم تاب ارتقى منزلة لأن الله غفر له . قال فاذهبوا الى محمدٍ صـــلى الله عليه وســـلم يقول انا لها انا لها الرواية الاعجب لي التي اذكرها كثيراً انه يقول في رواية "امتي أمتي " رحمة ورسالة للأمة لما بكى بكاء شادياً بعث اليه جبريل وهو يعلم به طالما يبكيك قال قال امتي يا رب أمتي يا رب فقال انا سنرضيك في امتك ولا ولا نسوء. ارأيت كيف النبي كما وصفه الله جل في علاه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم. فيقول "أمتي أمتي ". قال "انا لها أنا لها ", يقول فاذهب فاسجد تحت العرش فاحمد الله بمحامد علمنيها الان وهذه معناها ان هناك اســـماء لله رفيع في علاه لا يعلمها احد حتى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويتعلمها عندما يسجد تحت العرش لان الثناء على الله تعالى اما بالمحامد اما بالاسماء الحسنى واما بالصـــلاة او بافعال الله جل في علاه. علامات كمال والجلال والبهاء والعظمة. قال علمنيها علمنيها الآن النبي قال فيها دلالة بعد القيامة يكون فيه علم ايضـــاً. يســـتجد العلم اهو الآن لانه علم ما خفي عليه علمه الله جل في علاه.

وهذا ايضـــاً يدلك على شـــرف العلم. لانه الله علمه وليقبل منه علمه المحامد التي تقبل منه بها فيحمد الله محامد ثم يقال يا محمد ارفع رأســـك انت مكرم عندنا بابي هو وامي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع فيشفع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قضاء في القضاء بين العباد فيفصل الله لنا في علاه بين العباد بشـفاعة محمد صـلى الله عليه وسـلم بابي هو وامي وعلى هذه الليلة ايضـاً مناسـبة او مناسـبة عظيمة للكثرة من الصـلاة عليه وسلم وغداً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليها يوم الجمعة التي جمع يوم الجمعة قلت له وشـفيعاً يوم القيامة وان كان فيه ضـعف لكن استأنس به وايضاً السلام قال يوم الجمعة وخيرٌ من تعد فيه الشمس. فاكثروا من الصلاة علي صلى الله عليه وسلم. وهذه خاصة من السلف. واذا قلنا مثل تقسيم الشفاعات ستة فيبقى هذه الشفاعة والشفاعة الثانية هي ايضاً شفاعة خاصة من مسلم وهذه ايضاً من باب بيان تفضيل الله لهذا النبي الامين. وهذا التفضيل يدلك على صبري الامة كيف وما لنا ولهم يبقى اذاً نتوسل به يبقى نتوســل به يبقى نتوســل به مفيش تعملش كده تجادل ترد علمياً ها طب دي الفاضل تفضيلا الموضوع ده يعني بتاخد باللزوم جيد هو افضل امبارح صح هو افضل الانبياء هو هو حقاً تفضيل الامة لكن الاخ الذي يقول تفضيل الامة مش عارف يدافع عن يعني لو جادله احد اتعبه نعم هو هذا هو هو الله فضـل الامة من مظاهر تفضيل الله لهذه الامة هو انه جعل سيد الانبياء هو الرسول

لهم ارسل لهم افضل الرسل على الاطلاق ده عنهم افضل البشر على الاطلاق وانزل لهم افضل الكتب لانه يعلم انهم افضل الامة نعم ما ننفذ وطبعاً هذه بس هذه سنة في كل الانبياء ما من نبيٍ الا كان في شرفٍ من نسب قومه فالنبي صلى الله عليه وسلم فو افضل الامة على الاطلاق وتفضيل الانسان التفضيل لهذه الامة ودلال على تفضيل هذه الامة الغرض وهذا لا يستدعي ان تتوسل بايش بداية تتوسل بشفاعتي نعم لكن توصل بذاتي وذاته ماذا دفع تفعل لك هو اصالةً شرفك انت بشرف الرسالة وانت تعلقك انا انا دايماً كنت اقول لا تعلقوا انفسكم باش بالاشخاص والشخص قد يفتن اليوم يفتن غداً الله اعلم بالاشخاص وخطأٌ بين وضلالٌ مبين في التعلق على الاشخاص ومن عقد لواءً ولاءً وبراءً على شخص يقول ماذا تقول في شيخي فلان هذا بدعة هذه بدعة ضلالة هذا ضلال في الدين يصل بالانسان ممكن يصل به للشرك تكون زريعة الى الوصول الى الشرك. فلو تعلق انسان حتى بالنبي لا لا النبي قد الله قطع التعلق بالنبي. تصدقون هذا؟ والله ذا كذلك مع انكم تستغربون اقول وانا دائما شيخ من نصب شخصا غير شخص يعني له حظ ونصيب من قول الله جل في علاه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئاً لست منهم بشيء. اقول حتى التعلق بالنبي الله قطعه قطعه لاننا نتعلق بالنبي لنبوته. لا لشخصه لا للحم وشحمه لا علقنا الله بالنبي لشريعته مال الشخص لانه لو كان للشخص لكانت الفتنة العامة عندما قتل والدلاع ذلك الله جل وعلا اش قال يختبر العباد هو ليش لما

صرخ الشيطان قتل محمد قتل محمد واوهم الله الناس بمقتل مصعب انه محمد لان مصـعب بن عمير كان اشـبه الناس برسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فحسبوا ان رسول الله قتل فلما قال الشيطان فيهم فمنهم من فزع منهم ما كاد يرتد ومنهم من قال امات محمد؟ اقتل محمد حتى قال بعضـــهم انس النظر وغيره قال له قوموا فموتوا على ما مات عليه محمد صلى الله عليه وسلم اذاً ما اعلق انفسهم بمحمد انفسهم بمحمد الله سبحانه وتعالي حسم المادة وقطع التعلق باي شخص ايا كان حتى لو كان هو محمد صلى الله عليه وسلم عندما قاله الرسـل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضـر الله شـيئا ارأيتم؟ هنا الله تعالى يقطع العلاقة بأي اشـخاص المسـألة لا تتعلق الا بربك وهذا الذي جعل التفاوت والتباين العظيم بينما كانت عمر الخطاب رضي الله وبينما كانت من؟ ابي بكر رضي الله عنه وارضاه لان عمر بن الخطاب يعني تعلقه بالنبي صـلي الله عليه وسـلم كان شـديدا فماذا قال ما مات محمد ومن قال بان محمداً قد مات لاعلوانه بهذا السـيف ثم جاء ابو بكر من العوالي ودخل عليه السلام

ودخل عليه النبى فقبل بين عينيه وقال طبت حياً وميتاً يا رسـول الله ثم نظر اليه فبكى ثم خرج فقال ايها الناس فقال عمر قال صهن يا عمر فقام يتكلم قال اليك عني يا عمر ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمداً اه التعلق بالاشخاص نتيجة هذا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله

حيٌ ايه؟ لا يموت. يبقى انت تعلق بالنبي حتى النبي التعلق به لشـــريعته. لدينه. لذلك احنا نقول دائماً اي واحد كائنا من كان ان اصـــاب فعلى العين والرأس. تبجيله فوق رؤوسنا وان اخطأ رد عليه قوله كأن من كان. ومكانته عند فوق رؤسنا نحن امرنا بالادب مع الجميع قال النبى الامين صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه فهذا الأصـل الاصـيل " أنك لا تتعلق بالاشـخاص بحال من الاحوال حتى النبى لا تتعلق به ٍفهنا نقول وان كان ارفع الامه وشرف الامة بانه ارسل لنا افضل الرسل لا تتعلق ليس لشخصه ولكن لرسالته وايه ونبوته وان كان شخصٌ كريم معلوم مكانته معلوم انه من اشرف الناس ومعلوم انه من افضل الناس معلوم انه افضل الناس واشرف الناس واكرم الناس وافصح الناس واعظم الناس قدراً معلوم هذا الكلام لكن انت القلب لما يتعلق يتعلق به كشخص لحم وشحم ولا بتتعلق به كايه كشريعة وكديانة لما سجد الملائكة لادم سجدوا لشخص ادم ولا سجدوا من اجل الائتمار بامر الله جل في علاه هم سجدوا لادم لكن من اجل الائتمار بامر الله جل في علاه ولذلك نقول بانه النبي صـــلى الله عليه وســـلم يعني ما زال التشـــريف متواليا فالله جعل الناس يعني يتابعون السؤال للنبي ثم النبي ثم يأتي محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع فيه ايضاً من تكريم الله النبى انه منع ابا الانبياء اعظم الناس قادراً عند الله وبالاجماع ان ابراهيم افضل الانبياء خلا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء على

الاطلاق هو ابراهيم صـــحيح خلى محمد يعني هو ســـيدنا ومحمد ومع ذلك ابراهيم فهذا الترتيب الخمسة من اول العزم من الرسل ومع ذلك على رؤوس الخلائق فان الله منع منع ابراهيم عليه الســـلام من الشـــفاعة عندما اراد ان يشفع لابيه لانه قال لاستغفرن لك قال ابو ابراهيم ماذا قال؟ قال ساستغفر لك ربي انه كان بي حفياً فلما ذهب يستغفر ابى عليه الله وحتى انه رآه كايه وهو تحت رجليه فعلم انه يعني قد برأ الله منه وبرات منه الديانه فتبرأ منه ابراهيم عليه السلام ولم يقبل الله جل وعلا شفاعة ابراهيم في ابيه واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد قبل الله شفاعته في عمه الضال المضل الشيخ الضال لما جاء علي بن ابي طالب قال له مات الشيخ الضال قال اذهب فواري قال اقول مات الشيخ الضال الكافر على من على ابي طالب قال له اذهب فوارى حقوق وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطيعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا هذا اصل اصيل هذه اداب لا يمكن نقول بان سبحان ربي العظيم لما تحدث مشـــكلة بين ابن مثلاً وابيه او اب وابنه ويأتي الابن يســـب الاب او يضـــرب الاب والناس تبارك من يبارك هذا قليل الادب اصـــلا وعنده رقة في الدين حتى ولو كان ده الله جل وعلا منع هذا الكلام ولو كان كافرا بل ولو دعاه للكفر وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا فالغرض المقصود قال مات الشيخ الضال؟ قال اذهب فواري حقه ثم بعد ذلك جاءه العباس فقال يا رسول الله ما فعلت لعمك وكان ينصرك

وكان فقال له لولا انا لكان في الدرك الاسـفل من النار هو في ضـحضـاحٍ من نـار وفي روايـة قال يلبس نعلين يغلي بهما دماغه نســـأل الله العفو والعافية وشـفع وشـفعه الله في عمه ابي طالب وهذه خاصـة فقط للنبي وحتى الكفرة خاصـــة فقط بمن ابي طالب واخطأ خطأً فاحشـــاً من قال ان ممكن احادي المؤمنين ان يشـفعوا لاحد من الكافرين. هذا خطأ ده مخالف للكتاب والسـنة والاجماع. يعني هو لو اجتهد اخطأ في اجتهاد هذا. خطأٌ بين ما يقبل الله شفاعة احدٍ قط الاية محكمة فاصلة ما ادري برضو ان دلت على انه لابد من دقة النظر للعالم الله تعالى يقول على لسان الكافرين يقول فما لنا من شافعين وما للنفى تثبت تأكيداً للعموم فما لنا من شافعين ولا صديقٍ حميم. قال الله ولا تنفعهم شفاعة الشافعيين فاذاً الشفاعة اصاله منفيه عن الكافرين. هذه منفية لا ثبوت لها بحال من الاحوال. فمن اثبت الشفاعة للكافرين غير الشفاعة لابي طالب فقد اتى بدعاً من القول فقد احدث قولاً لم يأتي به الاوائل ما في احد قال بذلك ابداً ولو قال بعضهم بان بعض الاثار عن التابعين يقولون بهذا خطأٌ بين مخالف مصادم لكتاب الله جل في علاه لا سيما ان الله تعالى بين ان الشفاعة هذه الشـــفاعة المقبولة لا تقبل مطلقاً بل تقبل مقيدة فلابد لها من شـــرطين الشـــرط الاول الاذن ان يأذن الله جل في علاه قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذ سـنة ولا نوم له ما في السـماوات وما فى الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه الا لمن اذن له فلابد من الاذن والشرط الثانى

المهم الاصيل لابد من الرضى عن الشافع ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهناك اية جمعت بين الشرطين ها لا سورة النجم قال الله تعالى الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى فذكر الاذن وذكر ايضاً الرضى والرضى لابد ان يكون عن الشافع وعن المشفوع وترى ان هو الان المشفوع له كان عصياً ورضي الله عنه نعم لما عذب رضي الله عنه او قبل ان يعذب نعم قبل ان يعذب رضي الله عنه رضي الله عنه لشيءٍ في وقر فى قلبه كما سنبين بهذه ايضاً خاصة بالنبى الشـــفاعة للكافرين لا يمكن لاحد ان يقول هناك شـــفاعة تقبل لغير المسلمين الشفاعة الثالثة الخاصة ايضاً من الذين ما زالت تكريم متواصلاً لان كل الانبياء كل منهم يقف هكذا ده النبي يقول انا اول من يعبر الصـــراط وامتي اول من تعبر الصراط والانبياء يقفون يرون الصراط وتحته الكلاليب والخطاطيف تخطف الناس يعني منهم مكردس منهم الذي يلقى في النار والانبياء يقفون ينظرون الى الصراط وهم يقولون سلم سلم اللهم سلم اللهم ســـلم ســـلم ده الانبياء الذين ضـــمنوا الجنة عند ربهم جل في علاه ترتعد فرأئســهم وترتجف قلوبهم واركانهم تهتز وهم يقولون اللهم سلم سلم اللهم سلم سلم وتمر هذه الامة وما زال التكريم متواصلة للنبي صلى الله عليه وســـلم فيقول " لا احد حتى لو حكم الله بالجنان لطائفةٍ من الامم فانهم لا يدخلون الجنة قط ولا ينعمون قط الا بعد ان يشـــفع لهم النبى" دخلوا الجنة وعلموا انه من الجنة تكريما للنبىً لا يدخلونها الا بعد شـــفاعة النبى لذلك

النبى يقول اول من يقرع باب الجنة هو انا اول من يقرع باب الجنة هو انا لا يدخل الجنه الا بشفاعته ولذلك ايضاً في روايه في السنن ان النبى يدق الباب فيقول الملك من؟ فيقول انا يقول من انا محمد فيقول نعم بك امرت يعني لا بغيرك بك امرت لا بغيرك وهذه خاصـــة بالنبى بانه يدخل اهل الجنة الجنة الشفاعة الرابعة هي الشفاعة المشتركة الشفاعه لو نظرنا فيها للاشخاص تكون شـفاعة عامة تكون شـفاعة عامة وهي التي يعني يشـفع فيها الانبياء والمؤمنون والملائكة بل وايضاً شفاعة من؟ شفاعة رب العالمين والله يشفع اه يشفع اه نعم الله يشفع اه والله الله يشفع اخويا الله يشفع اه نعم اه اقول بقى انت بقى فاهمني هيتوسـط عند من؟ الله يتوسـط عند نفسـه الله يتوسـط عند نفسـه صـفة كمال لصـفه كمال لان الحديث صـريح قال النبى شـفعت الملائكة شـفع النبيون شـفع المؤمنون شـفع النبيون بقيت شـفاعت ارحم الراحمين فايش الشـفاعة بقى؟ رحمته تشـفع وتسـبق غضـبه مفهوم الرحمة والمغفرة تشـفع له يبقى سـبقت الرحمة الغضـب بقية شـفاعة ارحم الراحمين لان هو المســألة على النتيجة شـفاعة ارحم الراحمين يعني ايه؟ يعني نقول الاثر اثر الشـــفاعة جلب المنفعة وبس هو يدفع عنه المضـــرة الان ويجب له منفعة بخروجه من النـار الى دخول الجنـة وهذه ثلاثـة مراتب ثلاثـة المرتبـة الاولى شـــفاعة في من اســـتحق النار فلا يدخلها شـــفاعة طب دعك من هذه خلينا الســابقة شـفاعة لرفع الدرجات يعني عشــان تكون شـفاعة لمن دخل الجنة

فتكون الشفاعة هنا زيادة في الرفع وهذا فضل الله جل في علاه وهذه الظاهرة في قول الله جل وعلا الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمانٍ الحقنا بهم يشفع الله للاباء او للابناء الذين في درجة اعلى الذين في درجة ادنى ان يرتقوا الى درجة اعلى والدلالة على ذلك انا عايز دليل من باب اولى قياساً الغيبيات بقى القياس فيها يعني ممتاز ممتاز حديث ربيعة ابن كعب الاسلامي لما قضى موضوع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "سلني لان هذا من باب الايه؟" من باب قطع رقبة المقدم للخير لانه انت لابد تزجر اي واحد يقدم لك الخير لابد انك تزجره صح ولا لا؟ جزاء وفاقا واجرا طباقا صحيح ولا لا؟ هيموتوني والله هذا من باب ايه؟ من باب اكرام من صنع الخير لا بد ان يكافى بالخير وهذا من جود النبي انه من صنع له خيراً يكافئه بالمزيد فقال له النبى سالنى فقال اسالك مرافقتك في الجنة فقال النبى او غير ذلك قال هو ذلك يبقى دي شفاعة ولا مش شفاعة قال اذاً فاعني على نفسك بكثرة السجود وايضاً حديث عكاشة ابن محصن لما قال سبعون الف يدخلون الجنة قال سل الله أن اكون منهم قال انت منهم اهو شفاعة في الرفعة وايضاً الاصرح من ذلك ان النبى لما دخل على من الذي مات ثم جاءت المكافأة للمراتى لما اخذت بالسنة وقالت اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها ام سلمة يبقى ابو سلمة ماذا قال النبي في الدعاء له؟ اللهم ارفع درجته في ايه؟ في المهديين اللهم ارفع دلالة على رفعت الدرجات الشفاعة التي تلى

هذه الشـفاعة الخامسـة وهي في من اسـتحق نعم يا حبيبى الحديث لما ايه ما هو هذا بقى خلاص تدل على يوم القيامة تدل عليه الشـفاعة في الخامسـة اذا كان وايضا ممكن نقول بعموم الصلاة على الجنازة عموم الصلاة على الجنازة دليل في ذلك لان انت في الجنازة انت بتصـلي عليه ممكن يكون الذي صـليت عليه كان تقياً نقياً عابداً باراً خيراً من الخيار من المؤمنين فلما يشـــفعك الله فيه يشـفعك على ايه؟ رفعت الدرجات صـحيح ولا لا؟ فان كان عاصـياً شـفعك الله فيه بان محى عنه السيئات الشفاعه الخامسة نعم هي الشفاعة فيمن دخل النار اسـتحق النار ودخلها لا ده اسـتحق نار وايش ويشـفع في ان لا يدخلها خلاص اســتحق النار ســيكب فى نار جهنم اللهم اعذنا جميعاً يا رب العالمين فيشــفع لهم النبى فلا يدخل النار وهذه يســتدل بها كما قلنا في عموم الجنازة هذه يستدل بها بعموم الجنازة انه لم يشفع قال النبى اربعون اذا صلى اربعون على رجل كل منهم يوحد الله ولا يشــرك به شــيئا شــفعهم الله فيه فى روايه ثلاثة وفى روايه اثنان بفضل الله لكن كلما كان اكثر كلما كانت الشفاعة اعظم.

وفي رواية عن النبي صـلى الله عليه وسـلم ذكرها بالصـفوف لذلك الاولى في صـلاة الجنازة انك تكثر الصـفوف. يعني لو انت عندك صـف كامل واحد كامل منتهي لا قســمه الى ثلاثة تجعل صــفوف كثيرة لان النبى بين ان الصــفوف الثلاثة ايضاً يشفعهم فيه الشفاعة التي تلي هذه الشفاعة السادسة وهي التي فيها المؤمنون وغير المؤمنين كل هذه الشـــفاعات الثلاثة مشـــتركة هذه

الشفاعة الثلاثة المؤخرة فهي مشتركة وهذه الشفاعة هي شفاعة فيمن دخل النار فيشفع النبيون النبي والنبيون والمؤمنون المؤمنون يقولون ربنا هؤلاء اخواننا يصلون معنا يزكون معنا فيشفعهم الله فيخرجون من النار فاذاً هذه الشفاعة شفاعة المؤمنين تبقى شفاعة ارحم الراحمين فيقبض قبض من النار فيخرج كل من كان من قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط هذه نهايه الكلام

تم بحمد الله

برنامج

بناء الملكة العقدية

الدرس [11]

من

شرح أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الشيخ الدكتور / محمد حسن عبد الغفار

عنوان الدرس

الإيمان بالمسيح الدجال

الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفى لاسيما النبي المجتبى والامين المصطفى وعلى صحابته الكرام وال بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد

اخوتي الكرام ما زلنا مع شرح السنة او شرح اصول السنة للامام احمد وهذه المجالس نسأل الله جل وعلا ان يديمها علينا نسأل الله جل وعلا ان يثبتنا على الخير وان يثبت لنا هذا الخير وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس

الانسان يتعلم ولا يدري متى يستفيد من التطبيق من هذا العلم لكنه لابد ان يتعلم كما قال الامام احمد لا تدري متى تنتفع بهذا العلم والا انت ان كنت على سبيل العلم فانت على سبيل الخير فانت على طريق الجادة دعك من ا لاهواء التي تتخطى في الناس يميناً ويساراً وايضاً التحزب الذي يفرق الامة فانت على طريق الجادة انت بسلوك طلب العلم او بسلوك مجالس العلم انت على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اسس لهذه الامة

واعلم اخي الكريم بان الامة تزول بزوال العلماء كما قال الامام ابن عباس رضي الله عنه وارضاه بعدما دفن اسامة زيد ابن ثابت نزل فبكي فقال يسئلون عن ذهاب العلم وكيف ذهاب العلم بذهاب العلماء ولذلك قال ابو هريرة قال دفن اليوم علمٌ كثير ولعل الله جل في علاه يجعل في ابن عباس خلفاً لزيد وهذه سنن كونية بان الله تعالى اذا اراد بهذه الامه خيراً يجعل ع الم يخلف عالم العالم يخلف عالم. وانت لو تصفحت التاريخ ترى بعد موت عالم تشرق شمس عالم اخر في نفس الوقت بعد موته فموت ابي حنيفة كانت ولادة الامام الشافعي وهكذا هلم جرة فكلما مات عالم انشأ الله لهذه ا

لامة عالم وان اراد الله بهذه الامة يعني اذا اراد هلاك هذه الامة فان الله جل وعلا يقبض العلماء من هذه الامة فزوال العلماء ينبئ بشرٍ خطير بل على الدنيا باثرها وليست على الامة وحدها اقول فهذه المجالس هي المجالس التي يترفع فيها الناس او يرتقي فيها الناس منازل علا عند ربهم جل في علا ه

كفى بالمرء خيراً بانه في هذا المجلس له او يحظى بمنقبتين بفضيلتين عظيمتين

الفضيلة الاولى:-

ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وكلما ذكرنى ذكرته فإن ذكرني فى نفسه ذكرته فى نفسي وإن ذكرني فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من هذا الملأ فأنت تذكر فى الم لأ الاعلي تذكر بإسمك بوصفك الذى انت عليه امام جبريل وميكائيل واسرافيل.

وايضاً الفضيلة الثانية :-

العظيمة جداً يقول النبي صلي الله عليه وسلم يقول "قال الملك ربي فلان ما جاء للعلم جاء لامرٍ اخر جاء بقى للتصيد بالاخطاء ليكتبوا الاغلاط ليتعقب ويستدرك او جاء لامرٍ من امور الدنيا ففضيلة العلم بانه لا يضيع عليه الخير فقال الله جل في علاه هؤلاء لا يشقي بهم جليس

نسأل الله تعالى ان يثبت لنا هذا خير ما حيينا ابدا في

"اصول السنة "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد.

قال المصنف رحمه الله" والايمان ان المسيح الدجال خارج ومكتوبٌ بين عينيه كافر والاحاديث التي جاءت فيه. والايمان بان ذلك كائنٌ وان عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لدٍ والايمان قول وعمل يزيد و ينقص كما جاء في الخبر اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقا. "

جزاك الله خيراً. هنا نرى ان المصنف اتى بعلامة من علامات الساعة الكبرى ايضاً. وهذه من علامات الساعة التي تعقب المسيح الدجال.

وهذا تكلمنا عنه بالتفصيل وقلنا بان اكبر فتنة منذ ان خلق ادم الى يوم القيامة هى فتنة الدجال كما ورد في الحديث وان كان فيه كلام لكن المعنى صحيح بادروا بالاعمال ستا ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هل ينتظرون الا فقرا منسيا او غنى مضغيا او هرم مفندا او الدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم ليس باعور وان الدجال أعور العين اليمنى مكتوب بين عينيه (كاف الف فاء راء) يقرأها كل قارئٍ وغير قارئ من اهل الاسلام والايمان وبينا ايضاً قبل ذلك بإنه اكثر من يؤمن بالدجال النساء ايضاً سبعون الفاً يتبعونه من يهود اصفهان عليهم التيرصان فهم يؤمنون به وهو يستخدم الجن فيما يريد ايضاً قلنا بان الله جل وعلا اعطاه بعض القوة بانه يقول للسماء أمطري فتمطر

يقول للخربة او الارض الخربة أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها وكل ذلك واردٌ من هذه القوى وهو ايضاً يأتي بالجن الى الرجل يقول له لو احييت لك ابويك اتؤمن به فيقول اللّٰهم نعم فاتي الجن يصور نفسه على هيئة ابويه فيؤمن به الغرض المقصود بان الدجال شر فتنةٍ تأتي على هذه الامة

من علامات الساعة

انه اذا خرج الدجال خرج عيسى ابن مريم عليه السلام لان عيسى ابن مريم عليه السلام هو قاتله وهو الذي يقتل اهل الكفر من اليهود الذين يتبعونه نسأل اللّٰه جل في علاه ان يجعل راية الاسلام خفاقة عالية هو ان ينتقم من هذه الامة المغضوب عليها امة اليهود التي بشر بها النبي صلى اللّٰه عليه وسلم انه ما من حجرٍ ولا شجرٍ الا وينطق ويقول يا عبداللّٰه يا مسلم تعالى خلفي يهودي فاقتله عيسى ابن مريم عليه السلام الخلاف فيه عظيم جداً حتى بين اهل السنة والجماعة اول الخلاف هل مات عيسى ابن مريم ام لم يمت عيسي بن مريم عليه السلام بعد الاتفاق عند اهل السنة والجماعة بان اللّٰه جل وعلا رفعه الى السماء لكن الخلاف هل رفعه ميتا ام رفعه حيا? ف القول قول كثير من اهل العلم يرون بان اللّٰه تعالى قد توفى عيسي مات عيسى بن مريم عليه السلام ثم رفع بعد ذلك الى السماء ويستدلون علي ذلك بقول اللّٰه تعالى تصريحاً قال قال يا عيسى ابن مريم اني متوفيك ورافعك لي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال اني متوفيك ورافعك الي متوفيك قالوا هنا دلالة

واضحة جداً على موت عيسى عليه السلام اذاً الاتفاق بينهم على رفع عيسى في السماء والخلاف بينهما على انه لم يقتل ام لا طيب مع الاتفاق ايضاً انه لم يقتل وانه لم يصلب كما قال الله جل في علاه وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم شبه لهم وايضاً قد قال الله جل وعلا قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا وهذا الاتفاق ايضاً بين اهل السنة والجماعة يبقى عندنا امران اتفق اهل السنة والجماعة عليهما وهما من الاهمية بمكان الاول وهو عدم قتله عليه السلام عدم صلب عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب هذا اتفاق عند اهل السنة والجماعة

وهذا هو عقيدتنا بفضل الله علينا وعليكم ان الله جل في علاه لم يمكن اهل الكفر من قتل عيسى ولم يصلب عيسى عليه السلام والامر الاخر المتفق عليه بان اهل السنة والجماعه بانه رفع الى بابي هو وامي عليه وعلى النبيين افضل الصلاة وازكي التسليمات. الخلاف رفع ميتا ام ان الله تعالى رفعه حيا وقلنا جماهير كثير من اهل العلم قالوا بانه رفع ميتا واستدلوا بهذه الاية.

القول الثاني وهو قول المحققين من اهل العلم وهو الذي تدل عليه الاثار بان الله تعالى رفعه حيًا لان الله جل في علاه رفعه حيا ولم يمت والاستدلا ل على ذلك كثير والادلة كثيرة جدا على ذلك منها بان الله جل فى علاه عندما قال وما قتلوه يقيناً قال ابو هريرة في قول الله تعالى وان من اهل

الكتاب ليؤمنن به قبل موت عيسى عليه السلام نزول عيسى سيؤمن به بعض اهل الكتاب وهذا الامام من بعد اهل الكتاب ان هذا يعني دلالة على انه لم يمت وايضاً العلماء يقولون بان الرسول عليه الصلاة والسلام رآه عندما رفع وعرج به فهو مر عليه هو ابن الخالة فرآه في السماء رآه كشخص في السماء. قالوا واما قول الله جل في علاه بانه قال اني متوفيك ورافعك إلي قالوا الوفاة تكون بمعنى الاماته وتكون بمعنى الانامة بمعنى الاماتة او بمعنى الانامة. والدليل على ذلك قول الله جل في علاه الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فقال اذاً والتي لم تمت فى منامها دلالة واضحة جداً على انه انامه يبقى اني متوفيك يعني منيمك ورافعك إلي لانه لا يستطيع للعروج سبيلاً فقال اني منيمك لا متوفيك اي مميتك لا سيما وانه سينزل سينزل ولان الله تعالى من الاصول اصول اعتقاد اهل السنة و الجماعة بانه من ذهب من الدنيا لا يرجع اليها من اماته الله جل في علاه لا يرجع اليها ولو رجع عليها ارجع اليها لترى المعجزة فقط كما في اهل الكهف كما في الرجل الذي اماته الله مئة عام معجزة ثم يموت وعلى ذلك لكن عيسى سيأتي ليطبق شرع النبي صلى الله عليه وسلم وابو هريرة قال في امرٍ غيبيٍ بقوله وهو يقول ان اهل الكتاب لايؤمنون إلا بعد نزول عيسى عليه السلام والحق بان عيسى عليه السلام ينزل من السماء الدنيا على جناح الملك كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عند باب عند ما بين مهرودتين عند المنارة في دمشق ينزل عليه الصلاة وازكي التسليمات ينزل عيسى بن مريم وتكون الدنيا في خيرٍ وعلى خيرٍ بوجود عيسى عليه السلام

وكما وصف لنا النبي صلي الله عليه وسلم كما فى مسند احمد بان الشروط قد استوت والصلاة شارفت وقاربت على الاقامة والمهدي يقيم بالناس ليصلي بهم فينظر فيرى عيسى عليه السلام على نفس الوصفة الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم فيقول تقدم انت نبي الله تقدم فا النبي عليه الصلاة والسلام وهذه شرف هذه الامة فيقول عيسى عليه السلام لا امامكم منكم تكرمة الله لهذه الامة لا امامكم منكم يدخلوا يعني يجعلوا هو الذي يصلي وهذه منقبه لهذه الامة ليست بعدها منقبة يعني فيها دلالة ايضاً على شرف الامة الامة هذه مشرفة مرحومة الامة هذه مرتقيه كما قال الله جل في علاه قال كنتم خير امةٍ اخرجت للناس وهذه الخيرية التي تعرف خيرية عظيمة جداً هي لهذه الامة منها ان الله جل في علاه قد ميز هذه الامة بان ا لانبياء كانوا يصلون خلف احد هذه الامة فعبدالرحمن بن عوف صلي خلفه النبي صلي الله عيه وسلم عندما ذهب الى بني عوف يصلح بينهم واقيمت الصلاة في صلاة الفجر وصلى عبد الرحمن بن عوف ويظهر ان ابا بكر ما كان موجوداً ايضاً كان متأخراً او كان مع النبي صلى الله عليه وسلم. لان الركل هو الذي يصلي في الناس لان النبي صلي الله عليه وسلم قال مروا ابا بكرٍ فليصلي بالناس. فصلى عبد الرحمن بن عوف وجاء النبى متأخراً بركعة. فصلى النبي صلي الله عليه وسلم في هذه ركعة سجد معه السجدة ثم اتى بـ الركعة التي تليها قام النبي صلي الله عليه وسلم وكان متأخراً وايضاً صلى النبي صلي الله عليه وسلم خلف ابي بكر رضي الله عنه وارضاه واشار اليه حتى رفع يديه ابو بكر وهو يقول نحمد الله على ذلك فالغرض المقصود بان

من شرف هذه الامة أن الانبياء يصلون خلف احد هذه الامة

والمهدي ايضاً عيسى ابن مريم عليه السلام عندما ينزل يصلي خلفه كما قال النبي قال عيسى امامكم منكم تكرمة الله لهذه الامة من الاحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى وهو يقول ان المسيح سيخرج بين في دلال المسلمين ثم بعد ذلك يخرج اليه او ينزل عيسى ابن مريم كانه عروة ابن مسعود فيتعقبه فيقتله وهو يعيش بين الناس اربعين الدجال ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم عيسى انه سيعيش بين الناس سبع سنوات اه كلها خير حتى ان الاولاد الاطفال يلعبون بالحييات وحتى ان الاسود الوحوش الضارية مع الغنم مع البعير كأنهم يحرسونهم فهذه دلالة واضحة جداً على ان الخير سيكثر في وجود عيسى ابن مريم عليه السلام ق ال النبي صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يشكنا عيسى ابن مريم ان ينزل فيكسر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولايقبل الجزية

طبعا هذه مسأله لابد ان نقف معها لان هو لما يأتي باحكام هذه الاحكام كانت موجودة النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لعلي بن ابي طالب عندما قال اين علي بن ابي طالب? قالوا يشتكي عينه قالوا ائتوني به فجاء علي بن ابي طالب فنفخ النبي في عينه ثم لما مر لما صار قال امضي فعلى اساس النصرة تكون لهم قال لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله عليه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فقال له نداه النبي صلي الله عليه فلم يستدل لانه قال يعني امضي قدما فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم او قال علمنا او طلب ادعوهم ليكونوا امثالنا قال نعم لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم والله تعالى بين حتى يعطوا الجيزة وهم صاغرون هذا التشريع لكن هنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عيسي سينزل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير قتل الخنزير ولم يؤمر به النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً احنا ما زال حتى لما امر بالكلاب قال الكلا ب امة إني قد امرتكم بقتل الكلاب فلا تقتلوه. فنهاهم عن قتل الكلاب. واباح لهم قتل الاسود البهيم. الاسود ذو النقطتين الطفيتين فهنا النبي حتى لم يأمر بالخنزير لكن هنا عيسى ابن مريم عليه السلام يأتي يكسر الصليب ويقتل الخنزير قال ولا يقبل الجزيه. لا يقبل ولا يقبل الا الاسلام. ولذلك في بعض الروايات قال وتفنى الامم الا امة الاسلام تفنى الامم لوجود عيسى عليه السلام الا امة الاسلام. الله اكبر ولذلك هذا الدعاء يوضحها لانه اصلاً سيري لما كيف يقتل الدجال وسيقتل باذن الله فستفنى الامم إلا امة الاسلا م فهذا تصريح من النبي الامين صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى عليه الس لام وانه بابي هو وامي سيحكم بشريعة الاسلام لكن هناك احكام.

تم والحمد لله

لا تنسوا اخوانكم من الدعاء

المجلس الثاني عشر
الصلاة وحكم تاركها

الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبى والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد، إخوتي الكرام ما زلنا معاً شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن والاه أما بعد، يقول الإمام أحمد رحمه الله: والإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، ومن ترك الصلاة فقد كفر، وليس من الأعمال شيءٌ تركه كفرٌ إلّا الصلاة تركها فهو كافر. وقد أحل الله قتله وخير هذه الأمة بعد نبيه.

نحن نرجئ الكلام على الإيمان بعد الكلام على الصلاة، لأنه الحق في الترتيب أن نتكلم عن الإسلام ثم الإيمان، وأعظم أركان الإسلام تأثيراً في الإسلام هي الصلاة. فلذلك نتكلم عن الإسلام ثم ندخل في الإيمان لأن صراحةً مسألة الإيمان مسألة مهمة جداً لا سيما أن في كثير ممن تصدّر للعقيدة، ويعني سبحان الله التوفيق من الله جل في علاه، تصدّر تصدّراً كاملاً للعقيدة وهو انقلبت عليه عقيد أهل السنة والجماعة تكلم بعقيدة المرجئة ودون أن يدري ويعني هي المسألة صراحةً فيها ما فيها. فلا بد في الإسلام والإيمان نبيّن الحد الفاصل، لا سيما وأن مسائل قضايا الكفر والإيمان وهذه لا يتكلم فيها أحاد الناس لا سيما الببغوات، يعني واحد مقلِّد لواحد يحفظ له الكلام ثم يبيّنه هذه المصيبة انقلبت عقيدة السلف على الأخيار، قلنا اجتهد فأخطأ فانتهى الموضوع لكن يكون في هناك جيوش جرارة مقلدة ببغاوات فقط. الإشكال الآن تيّسر للإنسان يمكن ما عنده كتب يكتب على الانترنت ويجيّش جيوش من الأدلة التي لا يمكن أن تكون لها ثمة علاقة بينها وبين الموضوع، فيبقى ضعف وبعد الضعف انقلاب لعقيدة السلف بعقيدة فيها عقيدة بدعية المسألة ليست بالهينة. الحق أنه لابد الانسان أن يتصدى لهذه العقائد المبتدعة لأنها في الآخر في النهاية سيكون الخلل العقدي موجود للإنسان.

فلذلك أنا اقول نبدأ بالصلاة والكلام عليها وبعدها نرتقي إلى الكلام على الإيمان، إذا قلنا ترتيب الدين؛ الدين ينقسم الى دوائر ثلاث مراتب ثلاث: الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان. تصاعدياً وكل مؤمنٍ مسلم ولا عكس. وكل مؤمن لا بد أن يكون معه أصل الإسلام. فإذاً لابد نهتم بهذه المسألة اهتماماً شديداً لأن مسائل الاعتقاد لا ينبغي لها إلّا من أتقن هذه الأبواب.

الصلاة هي عماد الدين، الصلاة أعظم ما يتعبد به المرء لرب العالمين سبحانه جل في علاه. لا سيما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كما قال علمائنا وهذه رواية الحديث: "أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة"، وأيضاً في الحديث الذي في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن شمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة"، وفي رواية بعض رواية السنن قال: "أكثروا من الاستغفار". النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول ما يحاسب عليه المرء الصلاة فإن صلحت أفلح ونجح وإن فسدت خاب وخسر"، نعوذ بالله من الخذلان. والنبي صلى الله عليه وسلم بيّن علامة الصلاة وفضل الصلاة بأن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقنّ أحدكم قِبل القبلة، ولكن عن يساره أو تحت قدمه"، لأن الملك عن يمينه. أيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"، جعلها علامة بين المنافقين وبين المخلصين الصادقين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر (أو العتمة) ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً". وأيضاً النبي قال: "بين المرء وبين الكفر ترك الصلاة".

الصلاة كما قلنا هي من أعظم العبادات على الإطلاق. المرء إذا قام يصلي فانه قد ولج على ربه جل في علاه فعنده القراءة يتدبر فيها القرآن كما قال الله جل في علاه: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) [المزمل:1-6]. وأيضاً في الصلاة الركوع والركوع فيه التعظيم للرب جل في علاه لذلك النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن ينحني أحد كما "سئل النبي صلى الله عليه وسلم في سن أبي داود: يلقى أحدنا أخاه أفيقبله؟ قال: لا. أفيعانقه؟ قال: لا. أينحني له؟ قال لا"، لأن الانحناء تعظيم، والتعظيم لا يكون إلّا لرب العالمين سبحانه جل في علاه. وفيه السجود، وقد قال النبي: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد". ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن وقت استجابة الدعاء يعني أقرب ما يستجاب له، فقال النبي

صلى الله عليه وسلم: "جوف الليل ودبر الصلوات"، وفي رواية قال: "في السجود"، قال: "أما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء فإنه قَمِنٌ أن يستجاب لكم"، وهذه فيها دلالة واضحة جداً على فضل الصلاة.

العلماء اختلف مسألة ترك الصلاة، الإمام أحمد جزم في أصول السنة، انظر جعلها من أصول السنة لأنه ناقل فيها إجماع أهل السنة على كفر تارك الصلاة، فقال: والصلاة من تركها فقد كفر. هذه المسألة طبعاً مسألة خلافية والأصل أن الخلاف فيها خلاف معتبر، الحنابلة يرون بكفر تارك الصلاة على الخلاف في هذه الرواية بين العلماء، لو قلنا الكفر تارك الصلاة يكفر بماذا؟ يكفر بصلاة؟ يكفر بخمس صلوات؟ يكفر بأكثر من ذلك؟ بأقل من ذلك؟ كل ذلك خلاف بين العلماء، لكن المسألة بأن الصلاة اختلف فيها العلماء.

- أولاً: الصلاة لغةً: معناها الدعاء.

كما قال الله جل في علاه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:103]، " وَصَلِّ عَلَيْهِمْ" يعني ادعُ لهم، وهذه جاءت تفسيراً من فعلٍ النبي صلى الله عليه سلم عندما جاء ابن أبي أوفى وأعطى المال (مال الزكاة) للنبي فقال: "اللهم صلِّ على آل أبي أوفى". وأيضاً عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: "إذا دُعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصلِّ، وإن كان مفطراً فليَطعم"، ليدعوا لأهل الطعام.

- والصلاة اصطلاحاً: هي افعال مخصوصة أو أركان مخصوصة في أوقات مخصوصة تقرباً لله جل في علاه بشروط طبعاً مخصوصة، هذه الشروط لا بد أن تتوفر في صحة الصلاة.

العلماء اختلفوا في تارك الصلاة على قولين: القول الأول قول جماهير السلف والخلف الصراحة، قالوا بأن تارك الصلاة على شفير هلكة، فاعلٌ للكبيرة وعلى شفير هلكة، هذا بالنسبة للقول الأول في تارك الصلاة. قال الجمهور أن تارك الصلاة فاعلٌ كبيرة ومستحق للعذاب وبعضهم قال ويقتل حداً، وهذا قول الشافعية والمالكية وهي رواية عن أحمد أيضاً. أما الأحناف قالوا لا يقتل بل يحبس حتى يصلي، قالوا يحبس حتى يصلي ولا يقتل، لكن الشافعية والمالكية وهذا الأرجح طبعاً أنه يقتل. واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة من الكتاب ومن السنة، أما من الكتاب فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

لِمَن يَشَاءُ) [النساء:48]، قالوا وجه الدلالة في ذلك في قوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ)، فقالوا إن ترك الصلاة ليس بشرك فإذاً هو في المشيئة وما كان في المشيئة يدل أنه ليس بكافر.

وأيضاً استدلوا على ذلك أدلة كثيرة من السنة منها ما رواه أحمد وأبو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأرضاه قال: قال رسول الله: "خمس صلوات في اليوم والليلة كتبهن الله على العباد فمن أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له عهد عند الله أن يغفر له، قال: فإن لم يفعل فلا عهد له عند الله"، وفي رواية قال: "فله عهد عند الله أن يدخله الجنة. وإن لم يفعل فهو إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر". قالوا فيها دلالة واضحة جداً، الشاهد أنه قال: "فإن لم يفعل فهو إلى الله" يعني في مشيئة الله، وقالوا الكافر لا يكون في المشيئة، فدلالة على أن تارك الصلاة ليس بكافر.

واستدلوا على ذلك بما رواه ابن ماجة بإسنادٍ صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وأرضاه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُدرس الإسلام كما يُدرس وشيُ الثوب حتى لا يُدرى ما صلاة ولا صيام ولا حج، ويبقى طائفة من الناس منهم الشيوخ الكبار يقولون: لا إله إلّا الله أدركنا آباءنا على هذه الكلمة". سمع ذلك من حذيفة صلة بن زفر وهو تلميذ لحذيفة فقال له: يقولون "لا إله إلّا الله" ولا صلاة ولا صيام؟ قال: نعم، قال: أو تنجيهم "لا إله إلّا الله" من غير صلاة ولا صيام؟ الله أكبر يعني فطرة سليمة في التابعين.

أنا ما أدري والله ما أدري يدخلون مدخل المعتزلة يقول لك يعني لو نزل من بطن أمه فركع ركعة بهذا يكون انتهى الموضوع؟ نجا من النار يعني؟ هي والله فكر اعتزال محض هذه سلفية مبتدعة. هي ليست السلفية، الذي يتكلم بمثل هذا الكلام ومثل هذه التفكيرات بهذا الطريق لضعفه وضعف الأثر عنده وضعف العلم عنده يتكلم بالاعتزال. كلامهم أكثر الكلام كلام عقلي. اعتزال ليضربوا به النصوص. النصوص ظاهرة يعني صلة بن زفر تابعي يعني رجل أصلاً تربى على يد الصحابة، لمّا أنكر على صاحبي بأن الوحي ينزل عليه. النبي يقول له في قبره صحيح؟ أبداً، هو تعلم من الصحابة. ولذلك لما ينقل عبدالله بن شقيق أن المسألة إجماع عند الصحابة تنتهي. فقال صلى بن زفر قال: يا حذيفة أتنجيه "لا إله إلّا الله" ولا صلاة ولا صيام ولا صدقة؟ قال: تنجيه "لا إله إلّا الله" بلا صلاة ولا صدقة، ثم قال: تنجيه يا صلة، تنجيه

يا صلة، تنجيه يا صلة، تنجيه يا صلة. فهذا الحديث يستدلون به أيضاً على أن تارك الصلاة ليس بكافر والحق أن هذا عليهم وليس لهم، هذا الحديث عليهم وليس لهم.

أيضاً من الأدلة التي يحتجون بها، يحتجون بحديث القبضة بحديث الصحيحين بأن النبي يقول في حديث الشفاعة الطويل عن المؤمنين يقولون: ربنا هؤلاء إخواننا كانوا يصلون معنا يزكون معنا يحجون معنا، فيقول الله جل وعلا: اذهبوا فأخرجوا من تعرفون فيخرجون من يعرفون، ثم يأتون ربنا: هؤلاء إخواننا كانوا يصلون معنا .... إلى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم: يخرجون من كان في قلبه مثقال دينار، مثقال نصف دينار، مثقال ذرة. ويتناقص قدر الإيمان في القلب مع وجود (يصلون معنا يزكون معنا) يعني مع موجود الأصل، أنهم كانوا في أعمال الجوارح موجودة (يصلون معنا يزكون معنا)، ثم يقول الله جل في علاه: شفعت الملائكة، شفع النبيون، شفع المؤمنون، بقيت شفاعة أرحم الراحمين، فيقبض قبضة فيخرج كل من قال لا إله إلّا الله ولم يعمل خيراً قط. قالوا إذاً وجه الشاهد عندهم لم يعمل خيراً قط، قالوا إذاً هو لم يعمل خيراً قط دخل الجنة. هو أصلاً الحديث ينادي من بعد أن المسألة ليست على العموم، لما يقول: لم يعمل خيراً قط، هو عمل وتلفظ بالشهادتين. لم يعمل خيراً قط، هو صدق بقلبه ولابد أن تقولوا بهذا لأنه لو لم يكن مصدقاً بقلب ماذا يحدث؟ في الدرك الأسفل من النار لأنه يكون منافقاً. فهو ينادي على نفسه أنه لا عموم، عامةً يستدلون بهذا الحديث.

وأيضاً يستدلون بالعمومات التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم بفضل لا إله إلّا الله، "من قال لا إله إلّا الله مصدقاً بها قلبه دخل الجنة". فقالوا هذه عمومات تثبت أن المسألة على لا إله إلّا الله فقط، ولذلك "قال النبي عندما ترك أبا ذر وسمع جلبة فقال له: لا تتحرك، فلم يتحرك حتى جاءه مستبشراً فقال: جاءني جبريل آنفاً فبشرني أنه من مات من أمتي على لا إله إلّا الله أنه يدخل الجنة، فقال: يا رسول الله وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق وشرب الخمر". النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذلك، يقول: "وعلى رغم أنف أبي ذر". فقد استدلوا بهذا أيضاً على دخول الجنة من قال لا إله إلّا الله. هنا هذا القول الأول الذي عليه جماهير أهل العلم من السلف والخلف.

أما القول الثاني وهو القول صراحةً القول القوي، هذا القول هو أقوى الأقوال في هذا الباب وهو القول بكفر تارك الصلاة وقد قالوا بأدلة من الكتاب ومن السنة ومن النظر ومن الإجماع، هو يعني المسألة

عندهم متكاملة الأركان. هذا القول قول للحنابلة وهو رواية عن وجه عند الشافعية يرجحها ابن خزيمة أو هو قول ابن خزيمة من الشافعية. يقول الله جل في علاه: (فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) [التوبة:11]، وجه الشاهد "فإخوانكم في الدين". وجه الدلالة أن الله أناط الإخوة في الدين والإخوة في الدين أنه يكون مسلمٌ مسلم، إخوة في الدين يبقى إيمان. قال: أناطها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، خرجت الزكاة، إن منع الزكاة فالإخوة ما زالت باقية وإن لم تكن على نفس الدرجة ما الدلالة؟ الدلالة الحديث الذي جاء في الصحيحين عن النبي قال: "ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار". الكافر له سبيل واحد ألا وهو إلى نارٍ تلظى خالداً مخلداً فيها، فقالوا هذه فيها دلالة واضحة جداً أن الصلاة هنا هي أصل الإخوة في الإيمان، فانتبهوا "فأقاموا الصلاة فإخوانكم في الدين".

وأيضاً استدلوا على ذلك بقول الله جل في علاه عن الكفار في سؤالهم يوم القيامة: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) [المدثر:42-45]. (قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) [المدثر:43] سبب أنهم استحقوا النار أنهم تركوا الصلاة. أيضاً قال الله تعالى: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الروم:31]، يعني إن لم تقيموا الصلاة فأنتم من المشركين وهذه من الأدلة التي يستدل بها على أن ترك الصلاة شرك. أيضاً من الأدلة التي يتمسكون بها وهذه التي يتمسك بها الشنقيطي، دليل من الأهمية بمكان (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) [مريم:59]، وهناك أدلة سردها ابن رجب بأن غيّ هو وادٍ في جهنم ففيها الدلالة على أن هذه العقوبة الغليظة الشديدة لتارك الصلاة دلالة على كفر من ترك الصلاة. وأيضاً الله تعالى لما ذم المنافقين ذمهم بالنسبة لإتيانهم الصلاة في كسل، قال الله جل في علاه: (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ) [التوبة:54]. فلذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة".

في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه وأرضاه قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بين المرء وبين الكفر والشرك ترك الصلاة". أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم جعل الحج بين أهل الإسلام والإيمان وأهل الكفران العصيان هي الصلاة. قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر". أحاديث صريحة ليس فيها ثمة احتمالات. وأيضاً من ذلك ما رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص وهذا أيضاً يحتج به الشنقيطي، الشنقيطي يرى أن هذه الآية وهذا الحديث هما الأدلة القوية الدامغة التي تدلل أو تبين

على أو ترجح حكم تارك الصلاة، حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً يوم القيامة" أو قال: "كان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف". قارون وفرعون وهامان هؤلاء في أسفل سافلين: فرعون قال أنا ربكم الأعلى، هامان كان يُعبِّد الناس للأصنام وللشمس ولآمون ولغير ذلك، وأبي بن خلف من أكفر أهل مكة. قال: "كان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف". ولذلك قالوا هذه من أدل الأدلة على كفر تارك الصلاة.

أيضاً من ذلك ما رواه أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه دخل فصلى بالناس فلمّا سلّم رأى أو لمح رجل في آخر المسجد كان جالساً، جالساً يعني معنى ذلك أنه لم يصلي، فراح إليه النبي فقال: "لِمَ لم تصلي معنا؟ ألست برجلٍ مسلم؟ ألست امرأً مسلماً؟ فقال: والله يا رسول الله صليت في أهلي وجئت، قال: إن صليت في أهلك ووجدت الناس يصلون فصلِّ معهم"، وبيّن له أنها تكون نافلة. عامةً حديثه الآن أظهر من شمس النهار، ما الذي عمله النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: "إذا صليت في أهلك وجئت إلى المسجد فصلِّ مع الناس". هذا دليل واضح جليّ، وهذا الذي تمسك به الأئمة الأربعة، لأن المسألة مسألة عدم فرضية الجماعة هذا قول الأئمة الأربعة: قول الشافعية والمالكية والأحناف ورواية عن أحمد. والرواية المعتمدة في مذهب الحنابلة أنها فرض عين وهناك رواية متشددة عند الحنابلة فرض عين في المسجد، الأشد منها أن يقول إن صحة الصلاة مرهونة في ذلك، وهذا كلام كما قال العلماء شاذ مطروح بمرة لا يقبل بحال من الأحوال. حديث صريح في هذا الباب لكن المشكلة لمّا تصدّر الجهلة ضاعت بمثل هذا.

من الأدلة التي يستدلون بها أيضاً الحديث الصحيح: "وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة". الأصل عدم الخروج على ولاة الأمور، لكنه قال هو هنا: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة". ولذلك العلماء يستدلون بأن إقامة الصلاة إيمان وترك إقامة الصلاة كفرٌ بواح، لأن في الرواية الأخرى في حديث عبادة بن صامت قال: ونهينا، قال: وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلّا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان. فجاء الدليل الثاني قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة" فلا يجوز الخروج على ولاة الأمور إلّا إذا أظهروا كفراً بواحاً.

وأيضاً من الآثار التي تثبت ذلك، عمر بن الخطاب قال: لا حظ في الإسلام لتارك الصلاة، وأبو بكر قال: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة وبين الزكاة. كأن الصلاة متفق عليها بين الجميع، ولذلك عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب محمد لا يرون شيئاً تركه من الكفر بمكان إلّا الصلاة، يعني ترك الصلاة كفر باتفاق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الذي قاله عبد الله بن شقيق، وهذه فيها دلالة واضحة جداً على اتفاق الصحابة لا سيما وأن هذا كان في محفل الاحتجاج أو قال محفل الاعتراض من عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه. أبو بكر قال: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، فقال عمر: والله ما رأيت إلّا أن الله قد شرح صدر أبا بكرٍ فعلمت أن هذا هو الحق، وأذعن الجميع فقالوا بقول أبي بكر.

الراجح من القولين هو القول الثاني، وهو القول بأن ترك الصلاة كفر، والمسألة خلافية والخلاف فيها معتبر؛ معتبر يعني لا إنكار يعني من قال [لا لا يكفر] له وجه حظ من النظر، لكن الذي ندين الله به وهذا الراجح الصحيح أنه القول الثاني ولا سيما وأن الأدلة الصريحة أدلة لا احتمال فيها "بين المرء وبين الكفر ترك الصلاة"، "بين المرء وبين الشرك ترك الصلاة"، "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"، إنكار النبي صلى الله عليه وسلم: "ألست برجلٍ مسلم لِمَ لم تصلي معنا؟" أناط الإسلام بالصلاة. وطبعاً نقل الإجماع عن عبدالله بن شقيق أمر لا نتعداه إلّا بدليل أوضح من شمس النهار.

أما ما استدل به القوم فإما دليلٌ ليس بصحيح وإما بدليل ليس بصريح؛ أما الأدلة استدلوا بها من الكتاب، هم استدلوا عمدة ما عندهم من قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) [النساء:48]، الدليل ليس لهم لا يساعدهم، بل نقول هذا عليكم ليس لكم. لأن تارك الصلاة مشرك، مشرك من النظر ومن الأثر: مشرك من الأثر في الآية: (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [الروم:31]، هم مشركون لأنهم لا يقيمون الصلاة، يبقى ترك الصلاة شرك. والحديث ظاهر جداً: "بين المرء وبين الشرك ترك الصلاة"، يبقى ترك الصلاة شرك من النظر. كيف من النظر يا شيخ؟ لمّا ترك الصلاة صار متبعاً لهواه وقد قال الله جل وعلا: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) [الجاثية:23] فهنا الشرك هنا هوا اتباع الهوى. ولذلك نقول دائماً كثير الذين يتبعون هواهم هذا لا يمكن أن ترى حلاً مع من يتبع هواه، لا تستطيع على أحد يتبع هواه أن توافقه في شيءٍ بحال من الأحوال.

واستدلوا أيضاً بحديث "خمس صلوات في اليوم والليلة من حافظ عليهن"، قلنا الحديث ليس لكم، الحديث أصلاً فيه التقييد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "خمس صلوات في اليوم والليلة من حافظ عليهن، من أتى بوضوئهن وأتم خشوعهن وركوعهن"، فقيّد، يبقى معنى ذلك قال: "من حافظ عليهن" يعني من حافظ عليهن بهذه الهيئة بأن يصليها في وقتها وأن يسبغ الوضوء وأن يحسن الركوع والسجود والخشوع. فمن لم يفعل ذلك يعني أتى بها كنقر الغراب، أتى بها ناقصة فليس له عهد، يبقى هنا عندما تتم عنده فالعهد أن يدخل الجنة. إن لم تتم؟! ليس له عهد فهو في المشيئة إن شاء وإن شاء، انتهى الأمر. صلاته صارت باطلة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فإذا صلحت أفلح ونجح وإذا فسدت خاب وخسر"، فهو في المشيئة. "خاب وخسر"، هنا ليس جزماً لأنه في المشيئة.

الرد على الحديث الثالث يتمسكوا به هو حديث حذيفة: "يُدرس الإسلام كما يُدرس وشيُ الثوب"، قلنا له حديث حذيفة لا يعمم، خاص وهو عليهم ليس لهم. كيف خاص؟ لأن هو قال "يُدرس" في آخر الزمان "كما يُدرس وشيُ الثوب فلا يُدرى". الآن في أحد يستطيع أن يقول لا زكاة في الدين؟ في أحد يقول ما في حج في الدين؟ يبقى "لا يُدرى" عندما يندثر العلم، واندثار العلم يكون في آخر زمان. ولذلك صلة بن زفر أنكر قال: لا صلاة ولا صيام ولا حج وتنفعنا "لا إله إلّا الله" من غير ذلك، فقال: تنجيهم يا صلة، تنجيهم يا صلة.

أنا الآن أسأل سؤالاً وجيهاً: صلة بن زفر من أين علم أن "لا إله إلّا الله" بانفراد لا تغني عن أحدٍ قالها بدون صلاة ولا صيام، من أين علم ذلك؟ لأنه لا ينكر هكذا تبجحاً، صلة بن زفر رجل من التابعين من القرون الخيرية كيف يعترض على حذيفة ويعلم أنه صاحب إلّا أن يكون قد تعلم. فكأنه يقول: يا حذيفة علمتني أنه لا يصح إلّا بالأعمال هذه، ولا يصح إيمان عبد ولا يستقيم ولا يستوي إلّا بالصلاة والزكاة والآن تقول لي وتخالف ما أسست وعلّمت بأنه إن لم يصلي، إن لم يزكي فإنه تنفعه "لا إله إلّا الله" بدونها. قال: تنجيهم يا صلة، يعني في هذا الزمان. واحنا نقول في كل زمانٍ ومكان، إذا اندثر العلم فإنه تنجي لا إله إلّا الله". كما قلنا لو نشأ ببادية بعيدة لا يدري ما صلاة ولا صيام هنا قد أتى ما يستطيع (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) [البقرة:286]، (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) [الطلاق:7].

الدليل الأخير الذي يتمسكون به حديث القبض، حديث القبض حديثٌ خاص. هذا حديث في الآخرة فلِمَ يستدلون به على أمر الدنيا؟ أمور الآخرة لا ندري عنها شيئاً، أمور الآخرة محض تصرف من الله جل في علاه، هذا التوجيه الأول. التوجيه الثاني نتنزل معهم، هو قال: "لم يعمل خيراً قط". أنتم لم تقولوا بذلك، نلزمهم، أنتم لم تقولوا بذلك. لم يقولوا بأن لم يعمل خيراً قط، هم يقولوا لم يعمل خيراً قط إلّا بتصديق القلب لأنه لا إيمان يصح بغيره، لا الإسلام يصح من غير أصل الإيمان وهو تصديق القلب، فهو لا بد من تصديق القلب. قلنا تصديق القلب فقط؟ قالوا لا. خصص أولاً، خصص مرة ثانية لم يعمل خيراً قط إلّا أعمال القلوب: التقوى واليقين والخشية والرهبة والإنابة والخوف. أنت خصصت مرة وخصصت مرة ثانية! نخصص نحن المرة الثالثة ونقول: نعم إلّا الصلاة، لم يعمل خيراً قط إلّا الصلاة. ونحن نهدم لك كل ما تتعلق به لم يعمل خيراً قط لم تأتي على بابها، في أحاديث النبي لم تأتي على بابها، ليست على بابها. الرجل في مسند أحمد لمّا أتت به الملائكة قالوا: ما عملت؟ قال: لم أعمل خيراً قط غير أني لي عمال، كنت أبعث عمّالي فمن وجدته معسراً أسقطت عنه، ومن كان ميسراً كنت أيسر عليه، فقال الله جل وعلا: نحن أحق بذلك منك، أدخل الجنة.

يبقى هي أصلاً من البداية ليست لكم فيها ناقة ولا جمل، "لم يعمل خيراً قط" ليست على بابها. وأيضاً المسألة مسألة الربوبية في الآخرة ما لك وما الحساب وغير ذلك. والثالث نقول لا نتنزل معكم خصصتم الحديث، أنتم لم تقولوا بها يعني لم تقولوا بها على بابها خصصتموها، فنحن نخصص لأننا لو سألناكم لِمَ خصصتم؟ قالوا: الدليل، قلنا: كيف؟ قالوا: قال الله جل وعلا: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة:23]، فقالوا: لإذن هذا يخصص. قلنا: قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بين المرء والشرك ترك الصلاة" فنخصص بهذا أيضاً. تسلم الأدلة بذلك ويكون الصحيح الراجح هو هذا القول الثاني.

يبقى لنا أن نقول: لو قلنا بكفر تارك الصلاة؟ اختلفوا أيضاً فيما بينهم في كفر تارك الصلاة، أيكفر بترك صلاة واحدة؟ وهذا قالها كثير من الحنابلة وهذا يعني إن لم أهم هذا المعتمد عند الحنابلة، بصلاةٍ واحدة يخرج من الدائرة لو تعمد تركها. ولذلك الشيخ ابن باز له فتوى أن من ضبط آلة التنبيه بعد الفجر بساعة، يعني معاد الشروق ولم يصلي الفجر كفر. يعني يكون خبيث النفس كسلان على قول النبي صلى الله عليه وسلم، لكن يكون خبيث النفس كسلان كفران، هو هكذا. يعني الشيخ يقول بذلك لأن هو متعمد ترك الفجر بهذه الطريقة لكن ليس بالنوم التفريط من نام عنها. وبعضهم قال بخمس صلوات في اليوم والليلة.

والصحيح الراجح الذي ندين الله به ليس كفراً ترك الصلاة إلّا أن يكون تركاً تاماً كاملاً غير منقوص، لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فمن تركها" والضمير يعود عليها معناها الترك الكلي، هذا الأصل. الأصل في الترك الكلي، إن أردت أن تقول جزئي لا. الذي يصلي ويترك هذا ليس بتارك هذا متقطع، فالترك هو الترك كليةً. وهذا ترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية، أن من ترك كليةً من يوم أن وُلِد إلى أن قُبِر ولم يركع لله ركعة فهذا قد كفر. ما يأتي المعتزلي ويقول لك: طب ركع ركعة صلى في حياته كلها الجمعة يوم راح صلاها بهذا يكون الرجل أسلم؟! هذا الكلام طبعاً كلام من معتزلة جمع بين السوءتين لا ذكاء ولا زكاة، وأيضاً يتبع هواه لا يتبع الشرع.

الشرع عندك هو الأصل في هذا الباب، فأن نقول الآن لو ركع لله ركعة، لو صلى أسبوعاً أو صلى شهراً كما تقول أقسم بالله لا يترك الصلاة، ولو ترك يبكي يتباكى يتذكر كيف كان يسجد لله. أنا أعرف لما كنت في أمريكا امرأة بكت أمامي وقالت لي أنا يعني حصلت لي ملمات لا يعلم بها ألّا الله جل في علاه. فقالت والله والذي نفسي بيدي على ما كانت من كفر كانت تقول لا أجد راحة في قلبي ودموعي التي لا تقف إلّا في حال أضع جبهتي على الأرض أجد السكون في قلبي، وتقف الدموع من عيني. غريب سبحان ربي العظيم. فمن سجد وذاق طعم السجود والذل للرحمن لا يستطيع بعد ذلك أن ينسى هذا وان انقطع. نعم وكثير من المسلمين هكذا يصلي مرة ويقع مرة وبعدين يلعب طاولة فتشغله عن الصلاة يندم ويذهب يصل. جاء الرجل يسألني قال لي الان لو سمحت انا الان صليت الجنازة وبعدين انا ما كنتش صليت الظهر وصليت العصر وبعدين لما صليت العصر اتيت بالظهر ثاني وقلت اجيب العصر بعده، يعني ممكن يكون سايبها هكذا تكاسلاً فقعدت ادعو له وامدح فيه وقلت له تعرف أنك فقيه كفانا أن أنت شافعي، لأن الشافعي يقول لابد أن هو يرتب يعني وابتسمت معه والحمد لله ذهب. فأغلب المسلمين بفضل الله جل في علاه لا يمكن ان تراه تاركاً للصلاة، لو رأيته تاركاً كليةً (آسف للفظ) تجده سبّاب للدين شرّاب للخمر يعني ترى المساوئ بأسرها فيه لو حقاً تارك الصلاة كليةً. لكن كل أمهاتنا وكل آباءنا وكل إخوانا تجدهم الحمد لله يصلي ويترك يصلي ويترك في هذه، ونسأل الله أن يكون على الثبات في الصلاة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن خاتمته إن كان أميل لأهل الصلاح فهو من أهل الصلاح وإن كان أميل لأهل الفساد فهو من أهل الفساد. فالحق في الراجح الترك كليةً هو الذي يكون كفراً.

ثم قال: والإيمان، المرتبة الثانية مرتبة الإيمان. مرتبة الإيمان أنا يعني لا بد أن أتكلم فيها لا أتركها لأنني لا يصح لي أن أترك الجهلة يتكلمون في مثل هذا الباب. يحرم لا يحل، لا سيما إذا كان التأسيس

تأسيس لبدعة. فالتأسيس لبدعة لا يمكن تركه. فالكلام على الإيمان إن شاء الله يكون المسألة فيها التأصيل وكلام أهل البدع وكلام المرجئة والمعتزلة والخضرية سنأتي بكليّة أهل البدع الذين يتكلمون عن الإيمان ونبيّن كيف الفارق البعيد بين أهل السنة والجماعة وبينهم. سنأتي بالتأسيس العلمي لنرى إن كان الشافعي رجل من أهل العلم، إن كان النووي، إن كان الثوري، إن كان ابن عيينة، إن كان عبد البر، إن كان هؤلاء الأفذاذ أهل علم يبقى هم الأولى بالتقليد. نبتدئ فقط بتعريف الإيمان لأن تعريف الإيمان أمر من الأهمية بالمكان.

تعريف الإيمان:

وإن كان شيخ الإسلام يعارض معارضة شديدة على مسألة أن الإيمان يقال مطلق التصديق، هذا من الإرجاء أن تقول إن الإيمان فقط تصديق. وإن كان أهل اللغة يقولون بذلك، يقولون:

- ❖ الإيمان لغةً: يُعرَّف بأنه التصديق.

والدلالة في ذلك في قول الله جل في علاه أنه قال عن إخوة يوسف، قال: (وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) [يوسف:17]، الإيمان معناه التصديق. أيضاً من ذلك في قول الله جل في علاه عن أهل مكة عندما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: (وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ) [الإسراء:93]. ماذا يعني "لن نؤمن لرقيّك"؟ يعني لا نصدق، قالوا له: أُعرج في السماء فإذا ارتقيت في السماء لن نؤمن حتى تأتينا بكتابٍ نقرؤه، (وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ) [الإسراء:93].

والإيمان يتعدّى بنفسه تارة، يتعدّى بالباء تارة، يتعدّى باللام تارة. لذلك لا يمكن أن يقال مطلق التصديق فقط، له معاني في اللغة العربية، معاني كثيرة. يتعدّى بنفسه كقول الله جل في علاه: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ *فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) [قريش:1-4]، الإيمان إن تعدّى بنفسه بمعنى الأمان. وهذا حق لا أمان لأحدٍ إلّا بالإيمان، لا يمكن أن تجد اماناً لأحد إلّا بالإيمان لأن الله جل في علاه قد قال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) [الأنعام:82]. لا يمكن أن يكون لك أمن وأمان إلّا بالإيمان، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، والمؤمن الحق من أمّنه المؤمنون على أمرهم وأعراضهم هذا هو الإيمان. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا إيمان لمن لا أمانة له"، الأمانة أيضاً تأتي

بالإيمان، هذا معنى الإيمان إذا تعدّى بنفسه. الحديث الذي في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد"، وقال عن نفسه: "وأنا أمنةٌ لأصحابي" ثم قال: "وأصحابي أمنة لأمتي... إلى آخر الحديث".

ويتعدّى بالباء وهذا أصله، التعدّي بالباء هو أصلاً في التصديق أن يتعدّى بالباء فهو بالتصديق. كما قال الله: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) [البقرة:136]، "آمنا بالله" بأنه الرب الخالق الرازق المدبر المشرع، هذا معناه صدّقنا والدلالة أنه قال: (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا) صدّقنا بما أُنزل. فتقول آمنت بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم يعني صدّقت به نبياً مرسل من قبل ربه جل في علاه. وقد قال الله جل في علاه: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) [البقرة:4] يعني يصدقون بالكتاب الذي أُنزل من قبلك والكتاب الذي أُنزل إليك. وأيضاً قول الله جل وعلا: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ) [البقرة:285]، آمنوا يعني صدقوا بما أُنزل من قِبَل ربهم جل في علاه.

وأيضاً يتعدّى باللام، يأتي فيتعدّى باللام والتعدّي باللام معناه الانقياد. أنهى هنا المسألة، اقعدوا شهور ودهور، اشرحوا فيما عندكم من الإرجاء شهور ودهور. إيمان معناه تصديق معناه انقياد تام معناه تلازم، لم يصدّق حقاً إلّا من انقاد وهذا الذي أصّله ابن منده في كتاب الإيمان، عندما قال: بأن من الإيمان التصديق بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) [النساء:65]، يبقى انقياد. فأنت أصالةً إن كنت حقاً مصدقاً وجب عليك أن تنقاد، والانقياد لا بد أن يظهر لك بانقياد قلبٍ وانقياد جوارح، لو انقاد القلب لانقادت الجوارح، ولو زاغ القلب زاغت الجوارح، طبعاً هذا من عنديّة النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله".

أيضاً الإيمان يتعدّى باللام، معنى ذلك أنه بالتصديق صار إيماناً، بالأمان صار إيماناً، بالانقياد صار إيماناً. إذاً لا انقياد لا إيمان، لا تصديق لا إيمان، وتلازم وثيق بينهما. أريد واحد من الإخوة يشرح صدري يأتيني من الكتاب يبيّن لي ما أقوله لك تأسيساً الآن أنه لا يمكن تصديق إلّا بانقياد، ولا يمكن أن ترى انقياداً إلّا وهناك تصديق. من الكتاب الأول أدلل على الانقياد، آمن له يعني انقاد واستسلم له، وهذا اسمه توحيد الاتباع قال الله تعالى عن إبراهيم، قال: (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ) [العنكبوت:26]، وأيضاً سخرية من أهل مكة

(قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) [الشعراء:111] إما قول للنبي صلى الله عليه وسلم وقول لنوح. يعني أننقاد لك والذي انقاد لك هم الأرذلون، نحن أرفع منهم.

إذاً الآية التي تثبت التلازم الوثيق بين التصديق والانقياد، هنا لتعلم التلازم الوثيق. أولاً لمّا رأوا موسى عليه السلام وهو يلقي بالعصا وصارت حيّة، وهم طبعاً سحروا أعين الناس. فلمّا علموا أن التحول هذا تحول حقيقي ليس تحول مزيف، فنظروا فقالوا (آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ) [الشعراء:47-48]؛ آمنا يعني صدقنا أن هذا من عند الله، آمنا برب موسى وهارون. فقال فرعون في آية، عندك آيتان آية في الأعراف وآية في طه وممكن تكون آية في الشعراء، الأوضح في الشعراء. قال: (آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) [الأعراف:123] هذه الآية الأولى. حتى تعلم الفرق في اللطائف في القرآن، هذه في الأعراف، في الشعراء قال: (آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) [الشعراء:49] دلّ زلك على التلازم الوثيق.

أولاً، لمّا قال: (آمَنتُم بِهِ) يعني صدقتم، لا أنتم ما صدقتم فقط وانتهى الأمر، فالتصديق أثّر عليكم تأثيراً في الجوارح فماذا فعلتم؟ خرّوا ساجدين. ابتداءً (آمَنتُم بِهِ) فحرك الإيمان به في الداخل القلب فاعتمل القلب اعتمالاً لا يمكن أن يقف معه الجوارح فخرّوا سجداً، فلذلك صوّرها القرءان أولاً (آمَنتُم بِهِ) صدقتم هذه المرتبة الأولى. ثم قال إذاً يظهر هذا التصديق على الجوارح سريعاً. (آمَنتُمْ لَهُ) يعني اتبعتموه خررتم ساجدين وأنجزنا المهمة وانتهى الموضوع. إذاً من أصل الإيمان هو هذا، الإيمان فقط تعريفه لغةً.

❖ تعريف الايمان اصطلاحاً: هو التصديق المقرون بالانقياد والإذعان.

والإيمان الذي هو التصديق المقرون بالإذعان وبالانقياد يأتي تارةً منفرداً ويأتي تارةً مقترناً. الإيمان يأتي تارةً في الكتاب منفرداً ويأتي تارةً مقترناً، يأتي منفرداً فيُعنى به الدين بأسره، ظاهر وباطن وأرقى المراتب أيضاً. لذلك قال الله جل في علاه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) [الأنفال:2-4]، ذكر مع الإيمان أعمال قلوب: وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. ثم قال أعمال جوارح: يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ.

أيضاً قول الله جل في علاه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) [الحجرات:15]، نفس الآية لو مشيت مع الآيات بالفهم الدقيق تفهم التلازم الوثيق (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا)، لو كان تصديق لا بد يكون في انقياد (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ) [الحجرات:15]، لا بد من التصديق أن يأتيه انقياد في الجوارح. وايضاً في الحديث وفد عبد القيس عن ابن عباس بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آمركم بالإيمان بالله وحده. أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟" ثم ذكر الشاهدتين وذكر الصلاة وأن تعطوا الخمس من المغنم. وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة إلّا نفسٌ مؤمنة"، هذا أيضاً الدين.

إذا جاء منفرداً يقصد بها الدين، وإذا جاء مقترناً يقترن بالإسلام. وإذا اقترن بالإسلام كان المعنى بأن الإيمان هو ما كان باطناً ما كان في القلب، كما قال الله جل في علاه: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ) [الحجرات:14]، فكان الإيمان هو القلب. ولذلك في مسند أحمد والحديث فيه بعض الضعف لكن يستأنس به، يعني احتملوا في الشواهد والاعتبار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان في القلب والإسلام علانية". وأيضاً في حديث جبريل الطويل، النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءه جبريل قال: أخبرني عن الإسلام، فذكر الظاهر، أخبرني عن الإيمان، فذكر الباطن. ولذلك الجملة المشهورة عن السلف أنهم قالوا: الإسلام والإيمان إذا ذكرا معاً فإذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا. إذا افترقا في الذكر اجتمعا في المعنى، الإسلام منفرداً يجلس تحته الإيمان، الإيمان منفرداً يجلس تحته الإسلام كما بينا ذلك. (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [آل عمران:19] الإيمان والإحسان الكل دخل تحته. وإذا اجتمعا في الذكر افترقا في المعنى فكان الإيمان على الباطن وكان الإسلام على الظاهر علانية. هذا بالنسبة للعلاقة بين الإسلام والإيمان.

يبقى لنا التعريف التام في الإيمان، الإيمان قولٌ باللسان وتصديقٌ بالجنان وعملٌ بالجوارح والأركان، وهذا تفصيل يأتي. ننقل لكم بالسند الصحيح إجماع الأمة، الشافعي الذي نقل الإجماع. يا قوم افهموا اعقلوا لا تخالفوا مثل هذه الأمور فتحيدوا عن السنن وعن الاعتقاد السلف، الشافعي ينقل الإجماع. لما يأتي طالب علم جيد كلمني وكان أمام رجل كبير معظم عندي يعني، فقلت له افتح هذا الموضوع أمامه لأني أعرف قوله أيضاً. فهو تعب قلت له اتكلم الآن أمام هذا، قال بيني وبينك قلت له افتح الموضوع فما ارتضى قلنا خلاص فات وأنا نازل فقلت له يا ابني أنت ايش تفعل، الشافعي نقل الإجماع. قال سيدنا البيهقي وجّه كلام الشافعي على أن هذا الإجماع لا يقصد به إجماع يقصد به اتفاق. قلت له أنت تروح في سوق الجمعة تقف

هناك ممكن يروج هذا الكلام. قلت له بقى مش الشافعي اللي ناقل الإجماع، ابن عيينة ناقل الإجماع اللي هو شيخ الشافعي. ابن أحمد بن حنبل نقل الإجماع. إسحاق نقل الإجماع. حماد بن سلمة نقل الإجماع. كل هؤلاء نقلوا الإجماع والأدلة مع الإجماع.

هذا الذي سنبينه بأن الايمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، واحد من ثلاثة يتخلف لا إيمان، زاد عليها الثوري قال: ونية ولا يجزئ إلّا بالأربع. وطبعاً حق أن نقول هذه الزيادة زيادة كثيرة على أساس أن هي داخلة فيها. بعضهم قال ابن عيينة أو الثوري أنا واهم الآن لا أذكر أنه قال: وسنة، يعني واتباع سنة، يعني عدم اتباع السنة يخرجه. لكن الصحيح الراجح هم جزموا جميعاً بأن هذا الإيمان كما قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أن الإيمان قولٌ وعمل. الشافعي يقول: اتفق العلماء، أجمع كل من نعلم من أهل العلم أن الإيمان قول وعمل، قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان لا يجزئ إلّا بالثلاثة. اختل طرف من الثلاثة لا يجزئ الإيمان بحال من الأحوال. وهذا إن شاء الله نزيده توسعةً وشرحاً غداً نبيّن ذلك بأقوال أهل العلم مسندة لتعلم ذلك مع الأدلة التي تثبت لك هذا التلازم. السنة الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وغداً فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من صلى عليّ مرة صلى الله به عليها عشراً". نسأل الله أن يجعلنا من أسعد الناس بشفاعته لأن "أبا هريرة لما سأل عن ذلك قال: ما ظننت أحداً يسألني قبلك ثم قال: أسعد الناس بشفاعتي أكثرهم عليّ صلاة"، صلى الله عليه وسلم.

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى المجلس الثالث عشر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

(يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محادثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار ثم اما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع شرح أصول السنة حتى ننتهي من هذه الجزئية المهمة وايضاً مع صحيح مسلم لكننا يعني اليوم ان شاء الله نأخذ الكلام على جزئية شرح أصول السنة علنا ننتهي منها ان شاء الله ونكون في الغد الكلام على إكمال هذا الباب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد(قال الإمام أحمد رحمه الله والإيمان قولٌ وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ومن ترك الصلاة فقد كفر وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة فمن تركها فهو كافر فقد أحل الله قتله وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر ابن الخطاب ثم عثمان ابن عفان يقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلفوا في ذلك) طيب الكلام ما زلنا في الكلام على الإيمان قولٌ وعمل وهذا على أقوال أهل العلم من السلف الصالح أجمعوا على أن الإيمان قول وعمل وعرفنا الإيمان أمس لغةً اصطلاحاً وايضاً تكلمنا عن الإيمان قد يأتي منفرداً وقد يأتي مقترناً واذا جاء منفرداً فله معنى واذا جاء مقترناً فله معنى وأتينا أيضاً بالعلاقة بين الإسلام والإيمان فالعلاقة بين الإسلام والإيمان أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا اذا افترقا في الذكر اجتمعا في المعنى لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الإيمان بالله وحده قال شهادة ان لا إله إلا الله وذكر منها الإسلام

وأيضا قال الله جل في علاه (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)

وأيضا يقول الله جل في علاه

(إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)

قال(إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتبوا) وذكر (وجاهدوا بأموالهم وانفسهم) إذا افترقنا اجتمعا في المعنى يعني اذا ذكر الإسلام وحدة نزل تحته الإيمان وإذا ذكر الإيمان وحده نزل تحته الإسلام وإذا اجتمع كان الإسلام بما كان ظاهراً وكان الإيمان بما كان باطناً لا سيما وان الله جل وعلا قال(قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فاقرهم بالإسلام لتفريق بين الإسلام والإيمان هنا فأيضاً الحديث في مسند أحمد وإن كان فيه ضعف قال

(الإسلام علانية والإيمان في القلب) وأيضاً في التفريق لما جاء جبريل في الحديث الطويل(أن جبريل سأل النبي الأمين صلى الله عليه وسلم عن الإسلام قال أخبرني ما الإسلام قال أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وذكر أركان الإسلام قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله تكلم عن الأعمال الباطنة إذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا عندنا هنا العلاقة بين الإسلام والإيمان وهل هما واحد ام هما اثنان الصحيح الراجح في ذلك بأن الإسلام غير الإيمان وقد دلت الأدلة على ذلك وهي أدلة كثيرة. كما قلنا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال الإسلام علانية الإيمان في القلب

وأيضاً في الحديث الذي في الصحيحين عن سعد ابن أبي وقاص بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطى رجلاً فنظر إليه سعد بأنه أعطى رجلاً وترك آخر والآخر هو أعجب إيماناً لسعد من هذا الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لك ولفلان لما لم تعطه والله ما أراه إلا مؤمنا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاءه قال فقال له أو مسلماً فقال وفي الثانية قال والله ما أراه إلا مؤمنا قال او مسلماً قال ما أراه إلا مؤمناً قال أو مسلماً فهذه أدلة تبين أن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا يفرق بين الإسلام ولا الإيمان وقد فرق الله بين الإسلام والإيمان في الآية التي سردناها انفاً (قالت

الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وفي التفريق أيضاً قال الله جل وعلا (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) اهو تفريق ظاه

ر جداً في الآيات وهذا قول أهل السنة والجماعة.

أما الإمام البخاري فقد خالف في بذلك وقال الإسلام والإيمان واحد شيءٌ واحد. ان جاء الطبري وغير هؤلاء في كثير من أهل السنة والجماعة قالوا بهذا يرون بأن الإسلام هو الإيمان وعمدة ما يستدلون به على ذلِكَ في آية الذاريات بأن الله جل وعلا قال(فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين) فقال هذه فيها دلالة على ان الإيمان هو الإسلام وأن المؤمن هو المسلم ويستدلون على ذلك بقول الله جل وعلا (إن الدين عند الله الإسلام)

وقول النبي صلى الله عليه

(لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مسلمة) فقال الإسلام هو الإيمان وفي رواية

(لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) فاذاً الإسلام والإيمان قالوا شيءٌ واحد. وهذه فيها دلالة على ان البخاري يرى بأن الإيمان لا يكون إلا بالعمل. لأنه لما سمى الإيمان إسلاماً إذا سماه عملاً ولما سمى الإسلام إيماناً يبقى سماه أيضاً بما كان باطنا لا ينفكان بحال من الأحوال لكن التفريق هو كلام أهل السنة والجماعة والأدلة على ذلك كثيرة الحق الأدلة على ذلك كثيرة. لأن الأدلة أظهرت الفرق. وأما الإجابة عن كلام الإمام البخاري في الاستدلال بالاية فالإجابة عن ذلك من وجهين

الوجه الأول في قول الله تعالى(فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا غير بيت من المسلمين) فيها دلالة

أولاً أنه لما صدر الإيمان صح ان تقول أن تترجمها للإسلام يعني صح ان تعيدها بالإسلام لما صدر الباب بالإيمان صح ان تعيدها بالإسلام لاننا قلنا بأن الفرق بين الإيمان والإسلام أنهم مراتب وان مرتبة الإيمان أعلى من مرتبة الإسلام والمعنى قلت كل مؤمن مسلم ولا عكس يبقى إذا لم أقول كل مؤمن مسلم ولا عكس يصح ان أطلق عليه مؤمناً وحيناً أطلق عليه مسلماً يعني لما أطلقت عليه مؤمنا صح ان أطلق عليه مسلماً لأن المؤمن مسلم لا شك في ذلك وهذه فيها أيضاً دلالة واضحة جدا أنه لا إيمان بلا إسلام بحال من الأحوال لا يمكن ان يقال بأن الإيمان يضمر في القلب بلا إسلام علانية بحال من الأحوال في كل أحواله فصح ان أقول إذا أطلقت عليه الإيمان فإني أقول أيضاً يصح إطلاق الإسلام هذا التوجيه الأول

طب التوجيه الثاني قال

(فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين) قلنا السياق يثبت خلاف ما تقولون لأن في السياق قال فأخرجنا فجعل المسألة على الإخراج والنجاة والإخراج والنجاة لا تكتب إلا للمؤمن الحق المنافق يذهب مع الذاهبين والمنافق عقابه مع الكافرين لأنه أشد الناس كفراً فإذا كان العقاب عم على الكافرين والنجاة لا تكون إلا للمؤمنين فالإخراج هنا يناط بالإيمان

لذلك قال (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) الحق الذي صدق بقلبه وعمله لله جل في علاه. قال(فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين) فهنا نرى أنه ذكر مع الإخراج الإيمان وذكر مع الإسلام أنه ابقى البيت فوجدنا(فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) فصح ان نقول الإسلام أعم من الإيمان من هذه الجهة والإيمان أخص

منه في هذه الجهة. فلما كان اقتران الإخراج مع الإيمان ننظر إلى النجاة فما وجدنا أحد نجا إلا لوط وبنات لوط فقط اين امرأة لوط غير موجودة هلكى مع الهالكين وقد قال الله صريحاً (إلا امرأتك إنها كانت من الغابرين) وهنا يقول الله جل في علاه

(فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين) وهذه فيها دلالة أنها كانت قد أعلنت إسلاماً ظاهراً دون الإيمان الباطن يعني كانت من المنافقات ولذلك الله جل وعلا قال (وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فالحق هنا نقول بأن المغايرة في الآية يعني حتى في الآية نقول له لا أنت الآن سويت بين الإيمان والإسلام في الآية ولا يستويان قال كيف؟ قلنا انظر للفعل هنا وللفعل هنا أما الفعل الأول قال (فاخرجنا من كان فيها) فكان الإخراج فيه النجاة وقال

(فما وجدنا) ووجد بيت من المسلمين ولم يقل انه انجاهم قال وحتى بيت المسلمين ما انجينا منهم إلا المؤمنين وكانت امرأت لوط كانت من الكافرات كانت من الكافرين إن صح التعبير بذلك لذلك قال (الا امرأته كانت من الغابرين) فيكون هنا المقصود بالمؤمنين لوط وبناته لأنه فيه الإخراج والنجاة والمقصود(فما وجدنا غير بيت من المسلمين) يعني بيوتات القرية باسرها على الكفر الظاهر والبيت المسلم فقط في هذه القرية هو بيت لوط بما فيه لوط وبناته وامرأته لأن زوجته

كانت تظهر الإسلام وتبتطن الكفر فعمها العقاب فإذا الآية التي استدل بها الإمام البخاري هي آية عليه وليست آية له وهذا الراجح الصحيح

أقوال السلف في الإيمان إحنا قلنا الإيمان قولٌ بلسان وتصديقٌ بالجنان وعملٌ بالاركان الإمام الثوري يقولٌ الإيمان قول وعمل ونية وسنة اربعة

وقال ايضاً ابن عيينة هو قول وعمل والفضيل ابن عياض أيضاً يقول الإيمان قول وعمل والإمام الشافعي يقول قول وعمل وبعضهم يقول قول وعمل وسنة لا يجزء احد الثلاثة

إلا بهذه الثلاثة ابن عبد البر نقل قال الإجماع نقل قال أجمع السلف على ان الإيمان قول وعمل وقال نقل الشافعي الإجماع عن التابعين ومن ادركوهم من الصحابة بأن الإيمان قول وعمل وبعضهم قال الإيمان قول وعمل واعتقاد حتى لا يفسر أحد يقول العمل المقصود به هنا عمل القلب لا قول وعمل واعتقاد وهذه أقوال السلف متوافرة متضافرة متوافقة على ذلك وهو قول باللسان والقول باللسان لا يجزئ احد الإسلام إلا بعد ما ينطق ويتلفظ باللسان قول باللسان لقول الله جل في علاه

(قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما انزل إلى إبراهيمَ) وقول الله جل في علاه

(قل ءامنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل) إلى آخر الآيات

وقول النبي صلى الله عليه وسلم

(أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) ودخل على عمه فقال يا عمي قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله جل في علاه قول باللسان شرط في صحة الإيمان القول باللسان شرطٌ في صحة الإيمان لأني كما قلت لكم بالنسبة للإيمان والإسلام كل مؤمن مسلم ولا عكس. وأيضاً لا بد ان نقول لا يصح إيمان بلا إسلام ولا إسلام بلا إيمان

(لا يصح إيمان بلا إسلام) يعني لا يمكن ان يقال ان الإيمان ما ابتطن المرء أن يقول انا أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشرة ثم لا يتلفظ بالشهادتين أو لا يعمل من أعمال أركان الإسلام شيئاً لا يكون مؤمنا بحال من الأحوال لا يصح إيمان بلا إسلام بحال من

الأحوال لأنه لو زعم إيماناً بلا إسلام كذب فعله زعمه وأيضاً فإن هذا الشرط يسقط عند العجز لا يستطيع أن يتكلم لا يستطيع أن يتلفظ فهذا يسقط عنه

لقول الله جل في علاه

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)

(لا يكلف الله نفسا إلا ما ءاتاها) لكن لو استطاع الكتابة لا بد أن يكتب الشهادتين هذا هذا شرط لدخوله في الإسلام الغرض المقصود الشرط الأول شرط الإسلام بالأدلة التي شرط الإيمان أو شرط الإسلام هو التلفظ قولٌ باللسان قال العلماء قولٌ باللسان

وتصديقٌ بالجنان التصديق بالجنان هو الإقرار إقرار بالله جل في علاه والإقرار هو أصل الإنقياد قال الله جل في علاه

(والذي جاء بالصدق وصدق به)

وقال الله جل في علاه (إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال لا إله إلا الله مصدقاً بها قلبه) أنظر هذا تأصيل

(من قال لا إله إلا الله مصدقا بها قلبه دخل الجنة) طيب إن لم يكن مصدقاً لم يدخل الجنة لأنه من المنافقين وفي رواية أيضاً قال (من قال لا إله إلا الله صادقاً بها قلبه دخل الجنة) فالمسألة دائرة على تصديق الجنان وأن تصديق الجنان أصل في صحة الإيمان من ذلك قولٌ باللسان وتصديقٌ بالجنان

وعملٌ بالجنان العمل بالجنان هو عمل القلب والحق ان نقول تلفظ باللسان وتصديق جنان دون عمل القلب الجنان لا ينفع صاحبه في الآخرة ينفعه في الدنيا فقط قول باللسان وتصديق بالجنان لا تنفع صاحبها في الآخرة لكن في الدنيا نعم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين فإذا لم يعمل لم يتبع ذلك عملاً لا يمكن ان ينجو في الآخرة لأن الله جل في علاه إشترط العمل في الإيمان لذلك قال الله جل في علاه انت ترى هناك من صدق بأن الله هو الرب (ربي بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض) وأيضاً أهل الجاهلية في الكفر قال الله جل في علاه(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن

الله) فإذا إقرارهم وتصديقهم بأن الله الخالق الرازق المدبر بأن الله الواحد الأحد لا ينفعهم بلا عمل لذلك قال الله جل في علاه

(وجحدوا بها واستيقنتها) يقين الأن (واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)

كيف الجحود هنا مع الإيمان مع أنه وجد التصديق الأن وجد التصديق ولكنه لم يوجد الإنقياد في الاثنين الإنقياد في الجوارح والانقياد في القلب وطبعاً الإنقياد في الجوارح أوله التلفظ بالشهادتين او التلفظ بالإيمان وبالإسلام عملٌ بالجنان وعمل الجنان هو عمل القلب هو اصلٌ أصيل في هذا الباب هو الذي فيه برهنة التطبيق لو كان مستيقناً في ربه حقا لو كان صادقاً مصدقاً بقلبه في الإيمان بربه جل في علاه لظهر ذلك على أعمال القلوب وأعمال القلوب شرطٌ في صحة الإيمان هي أصلٌ أصيل وهي الركن الركين والركيزة العظمى في الانقياد والإذعان والإستسلام لله جل في علاه بالاخلاص والمحبة والانقياد وأيضاً

الرغبة والرهبة والتوكل واليقين وحسن الظن برب العالمين سبحانه جل في علاه كما قال الله جل في علاه

(وخافون ان كنتم مؤمنين) فالخوف شرط في صحة الإيمان فمن لم يخف من الله جل في علاه وخاف من غير الله خوف العبادة فهذا الذي لا يكون مؤمناً بحال من الأحوال أيضاً قال الله جل في علاه(وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) أيضاً أناط الإيمان بالتوكل على الله جل في علاه واليقين لأنه قال

(ثم لم يرتابوا) المنافي لهذا الريب ولهذا الشك والاخلاص لله جل في علاه اذا خلا القلب من الاخلاص لا يكون مؤمنا بحال من الأحوال يكون مرائيا

(أربع من كن فيه كان منافق

ا خالصاً ومن كان فيه خصلة منهن ففيه خصلة من النفاق) فإذا عمل القلب من الاخلاص والمحبة ركن ركين في الإيمان ومن انقاد لله وعمل لله وصدق مستيقناً بقلبه وبلسانه ولم يحب الله جل في علاه او كره ما يحبه الله جل في علاه فقد كفر بذلك يعني بعضهم إيمانه لا يصح من غير ان يحب الله ويحب شريعة الله فالذي يبغض شريعة الله جل في علاه يكفر الذي يكره علو راية الإسلام على الناس يكفر بذلك هذه أنواع كفر إن شاء الله سندخل فيها ونبينها يكفر بذلك قال الله جل وعلا (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) كرهوا ما أنزل الله جل في علاه

(فاحبط أعمالهم) فالغرض المقصود انه لما كرهوا ما أنزل الله جل في علاه كفروا بذلك فالمحبة شرطٌ أصيل في صحة الإيمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)

لذلك قال الله جل وعلا (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين ءامنوا أشد حباً لله) سبحانه جل في علاه ومن أعمال القلوب كما قلنا الخوف من الله جل في علاه والرغبة والرهبة ولذلك هم اشترطوا شروطاً وهذه الشروط ليست منحصرة في عدد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) وصلاحه بالانقياد التام لذلك قال الله جل في علاه(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وهذه الإخلاص لله جل في علاه وقال الله جل في علاه مبيناً انه لا يؤمن أحد إلا أن ينقاد (وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأمر في القلب لابد من تمام الانقياد التام لله جل في علاه واليقين التام بأن هذا فيه المصلحة التامة له أيضا قوله جل وعلا (فلا وربك لا يؤمنون) نفي الإيمان بمؤكدات ثلاث

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

وايضاً في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) الثالث عمل الجوارح او عمل اللسان والجوارح اذاً قول بالقلب قول باللسان وقول بالجنان عملٌ بالجنان وعمل بالجوار الحق كما قلنا بأنه لا يمكن أن تتصور الإيمان في قلب أحد ولا تجد له ترجمة في الداخل لذلك كثيراً ما كان يقول ابن تيميه في الفتاوى كان يقول

(اذا انتفى اللازم انتفى الملزوم) يعني لما يجد رجل لا يعمل بأوامر الشرع او يعمل بما يخالف أوامر الشرع فيقول هذه دلالة على انتفاء الإيمان في القلب وإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم لأن الملزوم هو الأثر فإذا كان الإيمان في القلب وجدت التحريك في الجوارح ان لم تجد فلا لأن الله جل وعلا قال

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرج مما قضيت ويسلموا تسليما) فالتحكيم أصالة أن تذهب تحكم لله ورسوله هذا عمل ظاهر الآن وأثره يكون في العمل الباطن عمل الجوارح كالصلوات الخمس او عمل الجوارح التي يتكلم فيها أهل الإيمان يقولون بأن عمل الجوارح الأصل فيه المباني الخمسة وهي الكلمة المشهورة التي تكلم عنها الناس وسنفصلها ان شاء الله بعد ذلك وهي جنس العمل لأن جنس العمل حتى من قال بجنس العمل لا يفهم يعني ايه جنس العمل ثم حرب ضروس حول جنس العمل والجميع لا يعرفون حتى المعترض والموافق لا يعرفون ما هو جنس العمل. لا يعرف ان يصور لك تصويراً تتكلم فيه في جنس العمل. المهم ان الجهلة المقلدة يختبرون الناس بجنس العمل. ماذا تقول في جنس العمل شرط كمال أو شرط الصحة وهو لا يعرف أصالة ما جنس العمل وما هو جنس العمل ولا يتصور ما هو جنس العمل كبار لا يعرفون كبار لذلك منهم من كان يقول طب هو يقول جنس العمل يبقى اذاً عندنا اللحية وقص الشارب وقص الأظافر طب جلس بقى عمره أطال أظافره ولم يقص الأظافر يكفر عندك بهذا وهذا عمره عاش دهراً لم يبر أهله ولو مرة واحدة يبقى كده جنس عمل تركه يبقى كفر مش فاهم لا يتقن المسائل داخلين في غمار مسألة لا تتقنونها لابد ترى منهم العجايب الأصل بجنس العمل هو المباني الخمس جنس العمل أنت تعرفه بهذا بالترك الذي يبين لك أنه يهدم عليك القاعدة الكلية الأصل بجنس العمل هو المباني الخمسة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام لما قال (وأخبرني عن الإسلام قال أن تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة قال وتصوم رمضان وتحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) فإذا هذه سماها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر قال(بني) يبقى إنت عندك إسلام أنت تتصور ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لتعلم هذه كلها مكملات قال النبي صلى الله عليه وسلم (بني الاسلام على خمس) يبقى بناية الإسلام قائمة بخمس عمود في الوسط ماشي وهو الشهادة ان يتلفظ بالشهادتين وأعمدة أخرى من أقوى ما تكون جيد فنقول

الآن البناء قائم على هذه الأعمدة اسقطت الأعمدة باقي عامود واحد هل يبقى البناء بعامود وهو قائم على خمسة أعمدة لا يمكن فترك المباني الخمس هو جنس العمل جنس العمل هو المباني الخمسة من القول باللسان وعمل جوارح كلها في الصلاة والصوم والزكاة والحج سواء الأعمال البدنية او الأعمال المالية او الأعمال البدنية المالية فهذا هو عمل الجوارح لذلك أنت ترى بأن عمل الجوارح أصل أصيل شرط من شروط صحة الإيمان او قل كما قال بعضهم ركن من اركان الإيمان عمل الجوارح بالمباني الخمس. لا سيما وأن الأدلة كثيرة جداً في هذا الباب. نقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما تكلم تكلم وقال (الإيمان بضعٌ وستون شعبة أو الإيمان بضع وسبعون شعبة. أعلاها لا إله إلا الله. اعلاها هنا ظاهر ولا باطن لا إله إلا الله ظاهر ولا باطن? ظاهر الان يعني أصله في الإيمان(أعلاها لا إله إلا الله وادناها إماطة الأذى عن الطريق) طيب وقال (والحياء شعبة من شعب الإيمان) لذلك علماءنا لما تكلموا في هذا الباب قال لو نظرت للشجر شجرة الإيمان لها أصل أصيل ولها فروع فهو يقول الآن الفروع تتفاوت فرعٌ في قوته في التلازم مع القاعدة الكبرى جيد وهو قريب جداً وفرعٌ يتباعد وفرعٌ يتباعد سقوط جذع او سقوط فرع من هذه الفروع لابد ان يؤثر على أصل القاعدة لابد ان يؤثر حتى ولو تباعد جداً حيؤثر طيب وايضاً سقوط الأقرب سيؤثر لكن الكلام هنا على التأثير وان توافق في التأثير فهناك خلاف خلاف في ماذا تتفاوت الذي يسقط من بعيد تأثيره على الأصل لا يكون قوياً والذي يسقط من قريب تأثيره على الأصل يكون أقوى وأقوى مفهوم هكذا الصلاة لو الصلاة الجذع هذا سقط ممكن أصل الإيمان بأسره يسقط ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) فتأثيره سلبا على أصل الإيمان وإن كان متباعدا يؤثر سلبا نعم لأنه نقص في الإيمان الواجب كما سنبين ان مراتب الإيمان ثلاثة الإيمان إيمان مطلق ومطلق الإيمان أصل ومكمل والمكمل إما مكمل واجب او مكمل مستحب هذا في الإيمان ولذلك تتفاوت درجات الناس في مسائل الإيمان الناس يتفاوتون في الإيمان بالأصل المكمل كما سنبين

فعمل الجوارح أصل أصيل من هذا الدين شرط من صحة الإيمان والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) الله جل وعلا لما قال

(اولئك هم المؤمنون حقا) يعني هم المؤمنون الذين ينجون الذين لهم النجاة قال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) فهنا لما قال إنما حصر وقصر

وقال(اولئك هم المؤمنون حقاً) النجاة للمؤمنين حقاً الذين يفعلون ذلك الذين يأتون بما عليهم من الأعمال إما أعمال القلب أو أعمال الجوارح أنت لو نظرت إليها نظراً فتقول بأن هيكلة الإيمان الهيكلة الصحيحة لهيكلة الإيمان

أولاً منبعها القلب. منبعها القلب لقول النبي صلى الله عليه وسلم

(ألا وإن في الجسد مضغة) فنقول تصديقٌ بالجنان يستلزمه تلفظ باللسان والتصديق بالجنان وإن كان يستلزم التلفظ باللسان فهو يستلزم أيضاً أعمال القلوب ثم أعمال القلوب تستلزم أعمال الجوارح وانظر إليها الآن قل رجل أوزع الله الإيمان في قلبه رأى من الآيات ما جعل القلب على صدق او تصديقٍ تام بأن ربه الخالق الرازق وأن الله جل في علاه قد أرسل هذا النبي لذلك الله جل وعلا أيد كل المؤمنين أو كل الرسل أيدهم بالمعجزات ليرى المكلف المعجزة فتقع في قلبه

فيصدق فإن صدق لابد أن يترجم يقول صدقت فلا بد ان يتلفظ فلابد أن يتلفظ(قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى) يبقى هنا محل الإيمان وأصل الإيمان يكون أين بالقلب منبع الإيمان في القلب فلما كان الإيمان في القلب وصدق المرء إذا صدق فلا بد عليه أن يأتي باللازم ألا وهو التلفظ (قل ءامنت بالله) ثم استقم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فإن هذا التصديق يستلزم العمل ما كان مصدقاً بقلبه إلا انقاد من قال لا يمكن لأحد أن يزعم تصديقاً بالقلب إلا ومعه الانقياد. إذا صدق بأن الله الخالق الرازق المدبر اذا صدق بأن الله جل وعلا خلقه وسيحاسبه إذا صدق بالجنة والنار اذا صدق بيوم الحساب اذا صدق بالحوض اذا صدق بالقبر فإنه لابد أن يحرك هذا التصديق من قلبه الأعمال وهو أن يكون منقاداً اذا صدق انقاد إذا صدق يلزم التصديق سريعا الانقياد لذلك قال الله جل في علاه (فلا وربك لا يؤمنون)

فاذا صدق انقاد فإذا انقاد تراه لابد أن يكون هو صدق الله جل في علاه فعلم بعطاء الله بثواب الله برحمة الله بمغفرة الله جل في علاه بقرب الله من العبد أحب الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم(إذا أحب العبد لقاء ربه أحب الله لقاءه واذا كره العبد لقاء ربه كره الله لقاءه) فإذا صدق أحب والمحبة عمل قلبي وإن أحب الأن رغب ورهب وتوكل واستيقن وأحسن الظن قل بل لو استيقن وأحسن الظن وتوكل على الل

ه جل في علاه أحب الله جل في علاه

الكلام في هذا الباب لابد ان تتصوره لتفهم لتعقل فتقول توكل حسن ظن يقين بأن الله جل في علاه ينجيك بأن الله يمنحك بأن الله جل في علاه يحبك ويرحمك أكثر من أمك ونفسك أحببته أيضاً يبقى في تلازم بين أعمال القلوب والأصل بذلك كما قلت لما تتصور التصديق إذا جاءت وتوفرت أعمال القلوب لابد من أعمال الجوارح ان أحببت قمت الليل تستعذب التعب لله جل في علاه تستعذب التعب وأنت تقيم تصلي لله جل في علاه (ان ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا) لذلك كان كثير من التابعين يكرهون الموت لا للموت ويخافون الموت لا للموت لكن يقولون سننقطع عن الصلاة والقيام ومناجاة ربنا الرحمن فإذا أحب لابد ان يتحرك المحبة التي في الداخل لابد ان تحركه في الخارج اما ان يقال لا المحبة يعني ان كانت في القلب ضعيفة فتجد الجوارح ضعيفة نقول لك هذا كلام صحيح جداً كلما كانت المحبة ضعيفة كلما كان التحرك ضعيفاً لكن ان انعدمت المحبة في القلب انعدم العمل بالجوارح وهذه دلالة ان انعدم العمل في الخارج اذاً انعدم في القلب والدلالة على ذلك واضحة جداً قال الله جل في علاه في سورة التوبة قال (ولو أنهم ءامنوا بالله ورسوله ما اتخذوهم أولياء) الذي يحب الله جل وعلا لن يتخذ ولياً إلا من كان محبوباً لله جل في علاه لن يأخذ من كان مبغوضاً لله جل في علاه مبغضاً لله جل في علاه اذا صح التعبير يقول الله جل في علاه (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) فهنا الله جل وعلا يبين هذا الباب على العكس على انه لو زعم في الإيمان محبةً فمحبة القلب لله جل في علاه لا بد لها من أثر في الخارج بأن يتخذ أولياء الله يحب أولياء الله لا ان يبغض أولياء الله جل في علاه ولذلك الله جل وعلا أنكر على اليهود هذه المسألة عندما عبدوا العجل ماذا قال الله جل في علاه (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما) هذا الذي نستدل به(قل بئسما)هذا الذي نستدل به

(قل بئسما يأمركم به إيمانكم ان كنتم مؤمنين) يبقى الإيمان لو كان في القلب هذا لابد ان تفهم لانه سيأتي في الأدلة الكثيرة في مسألة ان الإيمان الظاهر والباطن يرتبطان ارتباطاً وثيقاً لا يمكن الانفكاك عنه بحال من الأحوال يعني الله جل وعلا يقول أنتم زعمتم بالإيمان في قلوبكم الإيمان الذي في قلوبكم هذا وجوباً ولزاماً لابد ان يكون له أثر في الخارج فإن لم يكن أثر يبقى لا إيمان طب لو كان الأثر معاكس لا محل الإيمان كفران فانظر الله جل وعلا يبين لك الربط الوثيق في الكتاب

(قل بئسما يأمركم به إيمانكم ان كنتم مؤمنين) يبقى هذه تستدل منها على

انه لو كان الإيمان في القلب لكان له أوامر وجوباً لزاماً إيمان يبقى لابد ان يأمر الآية قالت ذلك يعني سبحان الله

(قل بئسما) اكملوا(يأمركم به) يبقى هنا الله يبين لك سبحان ربي العظيم ما ادري به أين ذهبوا عن الآيات ألا يفقهون? ألا يتدبرون? قال الله جل في علاه

(بئسما يأمركم به إيمانكم) يبقى لو ثمة إيمان في القلب فلا بد ان يكون له أمر فلو قالوا لا الأمر ضعيف قلنا لو الأمر ضعيف حنجد له عمل ضعيف لكن ان لم نجد عملاً يبقى لا أمر ومعنى لا أمر يبقى لا إيمان يبقى ميت فشوف الله جل وعلا يبين لك وضوحاً جلياً في الآية (بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين)

لا يبقى كأنه يقول والإيمان لابد ان يأمر فإن أمر الإيمان فلا بد ان يظهر ذلك على الجوارح لذلك فإننا يعني ننتقل إلى المسألة المهمة جداً التي تلتزم بهذا الباب وتتطرق بهذا الباب بعلاقة الإيمان بالعمل الظاهر علاقة الإيمان بالعمل الظاهر سأؤسس لكم اصلاً وهذا هو الذي قاله ابن تيميه في الفتاوى

اولاً قد قال الله جل وعلا (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ايش فيها هذه (اشترى) الآن اشترى أموالهم وانفسهم

اموالهم يبقى صدقة هذا عمل جوارح اهو الآن أموالهم انفسهم أيضاً عمل جوارح وايضا الجهاد في سبيل الله جل في علاه إذا كأنه يقول لا يدخل الجنة إلّا من أتى بعمل الجوارح قد قال الله جل في علاه إئتني بأية فيها دخول الجنة ولم يقترن فيها الإيمان مع العمل الصالح دائماً ستجد (الذين امنوا) و (وعملوا صالحاً) لا يمكن يذكر إيماناً إلا ويذكر لازمة لابد إذا كان إيمان يبقى لابد ان يذكر اللازم ايضاً من ذلك في قول الله جل في علاه

(إن الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية) هذه أعمال الجوارح التي قام فيها اذاً العمل الصالح او العمل الظاهر يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع عمل القلب وتصديق القلب تصديق القلب ينتج عنه تصديق اللسان عمل القلب ينتج عنه عمل الجوارح وبينهما دائرة لا تنفك لو في السبورة موجودة يعني نبين الدائرة دائرة لابد ان تفهمها ان القلب هو محل المسألة فالقلب لابد له من نقطة حمراء جدا قوية في الوسط في السويداء وهو اليقين اليقين الذي هو ترجمة للصديق التصديق هذا لابد ان ينضح على الجوارح اما قالوا الألسنة مغارف للقلوب فلابد التصديق لزاماً يكون باللسان وبعد

ذلك تراه ينضح بعد ذلك يمتلئ إلى أن يكون عمل القلب عمل القلب لابد ان يكون جوارح فاذاً لابد ان ننتقل بعد ذلك الى الكلام على العمل الظاهر والعمل الباطن او القلب وعمل الظاهر فنقول العلاقة بينهما علاقة تلازم ولا يمكن ان يكون ثمة إيمان في القلب إلا وهو يظهر على الجوارح أقوال السلف بأسرها قد جاءت توافقت وترادفت على ان إثبات أعمال الجوارح بأنها تدخل في مسمى الإيمان وأن من كان في قلبه إيمان لابد لزاماً أن يظهر على الجوارح والإرتباط بين الظاهر والباطن هو إرتباطٌ وثيق والأدلة على ذلك كثيرة إما السلبية وإما الإيجابية من السلبية الآية التي ذكرناها الأن (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء) اكملوا الآية (ولكن كثيراً منهم فاسقون) سماهم فاسقين على أنهم اتخذوا غير المؤمنين أولياء وهذا مخالف للإيمان كبني اسرائيل(ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء) نفى الإيمان لأنهم عكسوا أصل اتخاذ الأولياء أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) عندي قلب عندي جوارح اللي هو الجسد. فيقول النبي صلى الله عليه وسلم مناط الأمر على القلب (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت) وصلاح القلب بالإيمان

(صلح الجسد كله) لزاماً الأن كيف ينصلح القلب ولا صلاح في الجوارح لا يمكن لا تراها ائتوني بدليلٍ واحد أثري يثبت ذلك أو واقعة نرى بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قال وزعم إيمان في قلبه وتلفظ في الشفتين ولم يعمل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً او كتب الله له النجاة لا تجد بحال من الأحوال (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله) وقال (اذا صلحت صلح الجسد كله) تأكيد فسد فسدالجسد كله. اذاً ما زلنا نتكلم على أنه لو وجد الإيمان في القلب لا بد أن يظهر على الجوارح. طبعاً هذا يبين ضعف جداً من قال أن الإيمان شرط كمال وهذا هو وسنبين الأدلة الكثيرة التي جاء بها من قال أن العمل عمل جوارح شرط كمال سنسرد كل ما عندهم من شبه ليست من أدلة ونرد عليها نفندها لأن هذه مسائل اعتقاد لا يصح ترك هذه المسائل الاعتقاد نبين كل الشبه التي يتعلق بها من لا يعقل هذه المسألة بإتمام العقل او بإتمام العقل فيها لانه يجب أن يتقن هذه المسألة الله جل وعلا له حكم في عباده وله شئون في عباده يخفي ما شاء على من شاء ويظهر ما شاء على من شاء سبحانه جل في علاه فمن خفيت عليه عقيدة أهل السنة والجماعة اجتهاداً فله أجر هو يدور بين أجرين بين أجرٍ وبين أجرين ومن أصاب فله أجران هذا الذي ندين الله به ولا ننتقص من قدر أحد بحال من الأحوال لأن العلم أو الجهل هذه المسألة بيد الله جل في علاه ومن علمه الله جل في علاه فضل منه ونعمة وإنه ما من أحدٍ يصل إلى علمٍ إلا بالله جل في علاه(وما بكم من نعمةٍ فمن الله) فالغرض المقصود قبل ان نبين التلازم الوثيق بينها وهذا من كلام أهل العلم لكني اختصرت كلام أهل العلم لأنني أؤسس لشرح أصول السنة وإنها يعني رسالة يسيرة فأنا أجمل له من الكلام لكن الأخ الذي يريد هذا الأمر بالاستيعاب يسمع عندي شرح لكتابين وهي من الأهمية بمكان شرح السنة لإبن ابي عاصم الحمد لله انهانا إياه الله جل في علاه وأوسعت القول فيه جداً في مسألة الإيمان ورددت على كل من قال بأن العمل شرط كمال وأثبت بالأدلة الواضحة الجلية أن هذا من الإرجاء يعني هذا القول قول إرجاء يتفرع على قول مرجئة الفقهاء وأيضاً كتاب الشريعة للأجري

أوسعت فيه الكلام جداً في هذا الباب فأنا الأن باجمل تأسيساً للمبتدي وتذكيراً للمنتهي قبل ان نبين التلازم الوثيق بين الظاهر والباطن أقول الأعمال الظاهرة من الإيمان ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك الأعمال الظاهرة من الإيمان أقول بالنسبة للأدلة الكثيرة على أن الأعمال الظاهرة من الإيمان الأدلة كثيرة التي يوافق عليها الجميع وهذا حتى لا يختلف عليه اثنان ولا(.) قال الله تعالى(وما كان الله ليضيع إيمانكم) طبعاً ما كان الله ليضيع إيمانكم باتفاق المفسرين ان لم أكن واهماً انه القول المقصود بذلك الصلاة لما صلى الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وقال الله جل وعلا

(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) فلما ولوا وجوههم للمسجد الحرام قالوا إخواننا كانوا يصلون فأنزل الله طمئنة لقلوبهم ماتوا على ذلك فأنزل الله طمئنة لقلوبهم(وما كان الله لايضيع إيمانكم) قال صلاتكم ففيها دلالة واضحة جداً على أن الصلاة يطلق عليها بأنها إيمان سماها إيماناً

كما في الحديث الطويل حديث البراء يثبت أن الإيمان هنا المعنى الصلاة

أيضاً من ذلك حديث وافي عبد القيس قال(ءامركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده? قال شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وهذا عمل ظاهره الأن هو اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تعطوا من المغنم الخمس هذ

ه كلها أعمال ظاهرة الأن وسماها إيمان بالله أتدرون ما الإيمان بالله وحده

أيضاً من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) والمحافظة على الوضوء أنها من الأعمال الظاهرة. فسماها إيماناً قال(لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) ايضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم(لا إيمان لمن لا أمانة له) يعني الأمانة كل الأمانه تثبت الإيمان بأعمال الإيمان أمانة قلبية أو أمانة الجوارح معروف من الأمانة إذا أودعك وديعة فلا تجحدها وأيضاً ان استأمنك فإن تردها ولا تخون. هذه من الإيمان وهي من أعمال الجوارح. أيضاً من ذلك أن الله جل وعلا قال(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم. وإذا تليت عليهم آياته زيادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون)

قال(الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) يقيمون الصلاة قال

(اولئك هم المؤمنون حقا)

وقال (إنما المؤمنون) دل ذلك على أن إقامة الصلاة من الإيمان وايتاء الزكاة من الإيمان وأيضاً قوله النبي صلى الله عليه وسلم (الطهور شطر الإيمان) فهذا أيضاً دلالة على ان الوضوء من الإيمان أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول حديث ابن عباس موقوف عليه وجاء مرفوعا (من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله قال فقد استكمل عرى الإيمان) وفي رواية ابن عباس قال

(وإنما لا تنال ولاية الله إلا بذلك)

قال وعامة معاملات الناس في عصره يقول على الدرهم والدينار نعوذ بالله من الخذلان يعني ابن عباس يقول في زمانه في زمن التابعين اللي هو الزمن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إنه زمن الخيرية قال وعامة المعاملة على الدرهم والدينار فسمى الإيمان بالمحبة لله ان تحب لله وتبغض الله تعطي لله وتمنع لله محبة قلب تعطي تمنع هذه عمل جوارح دلال على أنها أيضاً من الإيمان وأيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وستون شعبة او قال بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق قال والحياء شعبة من شعب الإيمان) فسمى شهادة أن لا إله إلا الله وهي تلفظ باللسان سماها الإيمان الإيمان بضع وسبعون شعبة وأيضاً اماطة الأذى عن الطريق وهذا من الجوارح سماها أيضاً إيمان فهذه فيها دلالة واضحة جداً على أن الأعمال الظاهرة من الإيمان لا يختلف في ذلك اثنان بحال من الأحوال يبقى لنا الكلام على التلازم الوثيق بين الظاهر والباطن ثم الكلام على الإيمان يزيد وينقص ثم بعد ذلك نبقي الكلام على الأدلة أو الشبهات التي تمسك بها من قال بأن العمل شرط كمال ونفند كل هذه الشبهات. ونثبت ضعفها وعورها وأنها لا ترتبط بالمسألة وأنها خلاف لاعتقاد السلف حتى تتم المسألة بإذن الله ونكون قد وفينا في هذا الباب لأن هذا الباب باب من الأهمية بمكان

رأيتم الأن لو كان العمل شرط كمال كيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم

(الا وأن في الجسد مضغة) كيف يقول الله جل وعلا (بئسما يأمركم به إيمانك إن كنتم مؤمنين) إلزاما هنا(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أولئك هم المؤمنون حقاً) المسألة مسألة مهمة جداً بأنه لا يمكن ان يقال في إنسان قد خلقه الله جل في علاه للعبادة وأمر له بأوامر وقال له اذا ائتمرت بالأمر فلك الثواب وإذا خالفت الأمر فعليك العقاب ثم لا يسجد له سجدة ولا يتصدق بالله جل في علاه صدقة فهذا الذي لا يمكن لنا أن نقر بالإيمان في قلبه وهذا قول ابن تيميه قال (قد زعم أو قال قد خالف قال قد كذب فعله زعمه) زعم الإيمان ولم يأتي بالأعمال هذا كاذب كاذب في ادعائه بالإيمان الذي بالقلب لما كذب الله اليهود قال (بئسما يأمركم به إيمانك ان كنتم مؤمنين) سبحانك ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك واتوب اليك

الحمد والكفى وسلام على عباده الذين اصطفى لا سيما نبي المجتبى والامين المصطفى على صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفاء وبعد

اخواتي الكرام ما زلنا او ما زال الكلام موصولاً في شرح اصول السنة في الكلام على الايمان وايضاً الكلام على الاسلام مثل عن الاسلام في مسألة الحكم تارك الصلاة نعم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن ولاه اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد

قال الامام احمد رحمه الله {والايمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خُلقا}.

نعم جزاكم الله خيراً. الكلام عن ايمان يزيد وينقص تكلمنا عن الايمان لغةً اصطلاحا وبينا تلازم الاعمال الظاهرة بالباطنة وهذا تلازم وثيق وايضاً من الشبهة التي يتعلق بها الذي فيه شبهة ارجاء يقول بان التلازم هذا تلازم على الكمال لا على اصل الايمان هذا امر عجيب جداً ما ادري من وين يأتون بهذا وبينا ايضاً بانه لا ينفك القلب عن الظاهر ولا الظاهر عن القلب كلٌ يؤثر الاخر ونقل اقوال اهل العلم اليوم ان شاء الله نزيد ايضاحاً في الكلام على الايمان يزيد وينقص لان علامة فارقة بين اهل السنة والجماعة وبين المرجئة الضالة وايضاً الكلام على الشبهة التي يتعلق بها من قال بان العمل شرط كمال

اقول الايمان يزيد وينقص هذا ثبت به الكتاب والسنة وايضاً اجماع اهل السنة والناس في هذا الباب على طوائفٍ ثلاثة:

1.طائفة تقول الايمان يزيد ولا ينقص.

2.وطائفة تقول بان الايمان لا يزيد ولا ينقصك كـ المرجئة

3.وطائفة تقول بان الايمان يزيد وينقص.

طائفة تقول يزيد بلا نقصان هذا قول الخوارج والمعتزلة والحق بان من اهل السنة والجماعة من قال بذلك لكن وهو الامام مالك وإن نافح اصحابه منافحه عظيمة على رد هذا القول لكن تعلق هذا القول هو ان الزيادة ذكرت في الكتاب ولم يذكر فيها نقصان فتعلقوا بهذا الكلام.

واما المرجئة فانهم يرون الايمان يعني لا يزيد ولا ينقص الاعمال لا تزيد فيه ولا المعصية تنقص في الايمان فهو في اصله سوا كما قال الناس في اصل ايش? سواء وهذا خطأٌ بين حتى الناس في اصله ليس سواء والا فلما قال ابراهيم عليه السلام (ربي ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) و في اصله تزداد بزيادة العلم وامعان النظر والتدبر

اما اهل السنة فيرون ان الايمان يزيد وينقص وقد نطق بذلك الكتاب والسنة واجماع اهل السنة.

- اما الكتاب فقد قال الله جل في علاه (ليزدادوا) هذا تصريح هنا (ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم).

وايضاً قال الله جل في علاه (ويزداد الذين امنوا ايمانا)

وايضا قال الله جل في علاه (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)

وايضاً قال الله جل في علاه عن المؤمنين (ومازادهم الا ايماناً وتسليما)

وايضاً قد قال الله جل في علاه(انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم ءاياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون)

وايضاً قال الله جل في علاه (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)

وايضاً جاءت ادلة كثيرة من السنة حتى ايضاً من الكتاب ما يدل على النقصان كما دل الكتاب دل على الزيادة دل على النقصان كما قال الله جل في علاه في سورة التوبة (فزادتهم رجسا الى رجسهم) فزادتهم هذا زيادةً في النقصان فزادتهم رجسا رجسهم

وايضاً في سورة النساء (ان الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) زيادة الكفر من نقصان الايمان ثم قال ثم ازدادوا كفرا دلاله واضحة على نقصان الايمان

وايضاً من الاحاديث الكثيرة التي اثبتت الزيادة والنقصان بقال النبي صلى الله عليه والسلم(والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن). وهذا دلالة على نقصان الايمان. (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قالوا من يا رسول الله؟ قال من لا من لا يأمن جاره بوائقه)

وايضاً من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه قال وذلك اضعف الايمان وليس وراء ذلك حبة فرداً من ايمان) في بعض الروايات قال (من رأى منكم وكان فليغير بيده فمن لم يستطع فبلسانه) طبعاً من رأى منكم منكر فليغيره بيده على الضوابط الشرعية وهذه كما قلنا لولاة الامور حتى لا تحدث المفاسد (فمن لم يستطع فبلسانه) وهذا للعالم (فمن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان) وليسمن وراء ذلك حبة خردل من ايمان.

ايضاً من ذلك قول النبي سلم وهذا صريحٌ جداً في النقصان قال النبي (ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين) قال من ناقصات عقل ناقصات دين هنا نقصان الدين ونقصان الايمان ما رأيت من نقصان عقل ودين اذهب للب الراشد او الرجل الحازم منكن فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن نقصان العقل والدين قال اليست اذا حاضت لم تصلي ولم تصم فيها دلالة واضحة جداً على انها قد ناقص الايمان بعدم الصلاة وعدم الصيام اليست اذا حاضت لم تصلي ولم تصم فيها دلالة ايضاً تصريحاً على نقضان الايمان عندها

وايضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم (اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا) كما قال المصنف وسنشرح ذلك (اكمل المؤمنين) اكمل : ففيها دلاله على درجات الكمال وانه يزداد (اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن عمار ابن ياسر لما قال (ويح عمار تقتله الفئة الباغية قال النبي صلى الله عليه وسلم ملئ عمار ايماناً الى مشاشه

وايضاً عن ابن ابي مليكة قال ادركت ثلاثين من اصحاب محمدٍ صلى الله عليه وسلم كلٌ منهم يخشى على نفسه النفاق.

واين الدلالة هنا على النقصان نقصان ولا كمال هذا؟ ادركت سلفيين من اصحاب محمد وسلم كل منهم يخشى على نفسه نفاق وين؟ ايوه على اساس انهم يخشون على انفسهم الايمان ينقص ينقص الايمان حتى يصل الى النفاق ولذلك عمر بن الخطاب بواقعاً لما ذهب الى حذيفة رضي من ارضاه وهو يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اسر له باسماء المنافقين قال يا حذيفة اسماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سكت ثم قال بالله عليك اسماني لك، عمر بن الخطاب يخشع على نفسه ان ينقص الايمان ويصل الى النفاق اسماني لك رسول الله قال لا ولا ازكي احداً بعدك

ولذلك ايضاً في صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزني الزاني حين يزني مؤمن) ده نقصان ايمان اتى من ذلك (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربه وهو مؤمن ولا ينتهب نهبةً تشرئب له الاعناق فيها وهو مؤمن) فهذا رافع الايمان كما قال ابن عباس بانه اذا زنا فالامام يكون فوقه كالظلمة ثم بعد ذلك اذا تاب رجع محله

الغرض المقصود بان هذا كما قلنا من الكلام على زيادة الايمان ونقصان الايمان.

واما من قال بانه يزيد ولا ينقص فهذا خطأٌ بين وهذا مخالف لما اجمع عليه الصحابة الكرام.

والذي قال لا يزيد ولا ينقص مخالف ومكابر لتصريح ايات الله جل في علاه.

من الاثار الكثيرة كان الاسود ابن هلال يقول قال لي معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة. اجلس بنا نؤمن ساعة هم ءامنوا كيف نجلس بنا يعني اجلس بنا مجلسا نذكر فيه الله جل فيه علاه نذكر فيع الصلاة على النبي فيزداد ايماننا بذلك اجلس نؤمن ساعة هذا ورد ايضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثير من الصحابة كانوا يقولون هيا بنا نجلس نؤمن ساعة.

وروى احمد عن ابن مسعود في المسند عن ابن مسعود كان قال (اللهم زدنا ايماناً ويقيناً وفقها) وكان يدعو الله جل في علاه عندما مر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقيم الليل ويقرأ القرآن فاستوقف القراءة فوقف يسمع كان ابن مسعود بعد ما قرأ ختم بالدعاء فقال له

النبي سل ابا عبد الرحمن سل تجب فبشره ابو بكر ثم قال له ما كنت تدعو قال كنت اقول (اللهم اني اسألك ايماناً لا يرتد) هذه فيها دلالة انه ايش؟ الايمان يمكن ان ينقص فيرتد فيه المرء (اللهم اني اسألك ايماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد وقرة عينٍ لا تنقطع او قال مرافقة النبي محمد في جنة الخلد) والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يستجب لك فنرجو بان الله جل وعلا قد اجاب له دعوته

وعن ابي هريرة رضي الله عنه وارضاه قال صريحا الايمان يزيد وينقص وهذي موافقه لجميع الصحابة ومخالفة كما قلنا للخوارج الذين يرون بان ثمة نقصان ضياع لاصل الايمان

وعن عروة بن الزبير ايضاً قال ما نقص امانة عبد قط الا ونقص ايمانه. اللهم اغفر لنا يا رب العالمين. اللهم اغفر لنا. يقول ما نقصت امانة عبدٍ قط الا ونقص إيمانه

والدلالة على ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم قال(لا ايمان لمن لا امانة له). وكل "الحزب" التي جاءت فيه انتقاص قدر الانسان فهو انتقاص من دينه عندما يقول النبي صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منه) فليس من نعم ليس على هدينا يبقى اذاً ليس كامل الايمان قول النبي صلى الله عليه وسلم (انا بريء ممن جلس بين اظهر المشركين) كل هذه ادلة واضحة جداً جلية تثبت لنا نقصان الايمان وزيادة الايمان

وهذا خلافا كما قلنا لاهل البدع من الخوارج ومن المرجئة واما اهل السنة والجماعة يقولون يزيد وينقص

وقلنا هي اقوال ثلاثة :

القول الاول يزيد ولا ينقص وهذا قاله مالك وهنا مالك نعتذر له اذا وافق الخوارج ونقوله هل هو من الخارج؟ هل احد يستطيع ان يتهم مالك من الخوارج؟هذا سوء ادب وجهل مركب وضياع تكلم في مثل هذا الكلام سقط هو ومالك كالجبل الحق ان نقول اجتهد مالك فوافق قوله قول الخوارج وهو قول باطل قول ضعيف مخالف لاهل السنة والجماعة والحق من اصحابه كما ينافحون جداً ويردون هذا القول عن الامام مالك اما المرجاء فهم يرون بان الايمان لا يتأثر بشيء لا يزيد بعملٍ ولا ينقص بمعصية فلذلك قالوا لا زيادة ولا نقصان وهذه مكابرة انها مخالفة صريحة للكتاب واما اهل السنة والجماعة فهم اسعد الناس في الادلة بالكتاب والسنة وفهم الامة الايمان مراتب المسألة تبتلي هذه المسألة قبل ان ندخل على الشبهة التي عندما قال بان العمل ليس يعني او العمل ممكن اذا انتفى لا ينتفي الايمان اقول مراتب الايمان فيها مراتب ثلاثة اصل الايمان والايمان المطلق او قل مطلق الايمان والايمان المطلق والايمان المستحب وهو يدخل تحت المطلق لكننا نجعله زيادةً عليه اصل الايمان هو مطلق الايمان اصل الايمان هو مطلق الايمان وهو الذي اذا انتفى انتفى الايمان اذا انتفى انتفى ايمان العبد وهو التلفظ باللسان الشهادتين والتصديق بالجنان مع انقياد القلب بالاعمال اصل التوكل اصل اليقين اصل حسن الظن بالله اصل الرغبة أصل الخوف

كل هذه من اصول الايمان من مطلق الايمان واصل العمل في المباني الخمس واسقط العمل في المباني الخمس لذلك اهل السنة والجماعة يقولون من كان معه مطلق الايمان وجمع بين المعصية والايمان فهذا الناجي. هذا انتم في نهاية امرنا بمشيئة الله غلبت سيائته على حسناته ونحن خلاف للخوارج والمرجئة ان المرء يجتمع فيه طاعة ومعصية وبر وتقوى وفجور وفسق وكفر وايمان بس كفر لا يخرج من الملة

الثاني الايمان المطلق وهو الامام المطلق الواجب.

وهو المرتبة الاولى لمرتبة الظالم لنفسه.

المرتبة الثانية الوسط هي مرتبة الايش؟ المقتصد. هو الايمان المطلق الواجب وهو ان يأتي بما عليه واجباً. هذا فوق اصل الايمان هذا كمال المنع الواجب بفعل الواجبات وترك المحرمات بفعل كل الواجبات وترك المحرمات والايمان المطلق الذي هو مستحب هو ان يفعل الواجبات ويتبع الواجبات بالنوافل وينتهي من المحرمات وينتهي ايضاً عن المكروهات التي قد تصل اليه الى ان يقع في المحرمات.

لذلك يتفاضل اهل الايمان من هذا الترتيب تفاضل اهل الايمان بالمراتب الثلاثة كما قال الله تعالى (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. فمنهم ظالمٌ لنفس ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله). وايضاً من ذلك عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم (بينما انا نائم فاعرض علي اناس قال وعليهم قمص منها ما يبلغ الى الثدي منها ما يبلغ الى (الحقد) قال فرأيت عمر يجره ثوبه قالوا وما اولته؟ قال اولته على الدين

وايضا روى ابن ابي عاصم في السنة عن حذيفة رضي الله عنه وارضاه انه قال القلوب اربعة

•قلبٌ اجرد كأن فيه سراجٌ مزهر فذلك قلب المؤمن قلب اجرد ابيض بالايمان وصار فيه الايمان الواجب والايمان المستحب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حديث حذيفة عندما قال فاذا رأى منكراً فاذا انكره نكتت في قلبه نكتة بيضاء واذا اشربها نكتت في قلبه نكته سوداء فاذا علت علا الران

•قلب اغلف فذلك قلب الكافر اغلب يعني فيه غطاء عليه غطاء قوي يعني قفل كما قال الله جل جلاله (أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوبٍ اقفالها) فيه قلبٌ اغلف وهو قلب الكافر

• وقلبٌ مصفّح فذلك قلبٌ منافق وهذا قلبٌ ينافق هذا كانه مخروطي ما يدخل فيه يخرج منه ما يدخل ويخرج ما يثبت عنده شيء

•وقلب فيه نفاقٌ وايمان فقلبٌ فيه نفاقٌ وايمان وهذا الى ما غلب عليه يعني عندنا قلب ابيض خالص قلب اسود خالص قلب لا يزد فيه شيء لا بياض ولا سواد لكن هو اظلم من السواد على قلب ايش؟ قلب ما في شيء هذا قلب المنافق القلب الرابع قلبٌ جمع بين الحلو والمر بين الايمان وبين النفاق وهذا عند اهل السنة فقط هذا القلب عند اهل السنة فقط والا المرجئة لا يقرون بهذا القلب والخوارج والمعتزلة لا يقرون بهذا القلب خوارج المعتزلة يقولون اما ابيض كاملاً واما اسود كاملاً ما عندهم الا ذلك واما المرجئة يقولون لا ابيض ولا اسود المسألة كلها ما دام اصل الايمان موجود فهو عمل (بيراضي) كاملةً واما اهل السنة والجماعة فيقولون يجتمع فيه بياض وسواد يبقى لنا بعض المباحث التي لم يتكلم عنها المصنف لكن الاولى بنا ان نتكلم عن بعض الشبهات التي تعلق بها القوم وقالوا بانها يعني دلالة على ان الانسان اذا اتى باصل الايمان في قول اللسان وتصديق الجنان فهذا يكون الناجي وما هو عمل القلب ايضاً لان الحق انهم يقولون بعمل القلب فهذا الذي ينجو ويكون مؤمناً وان لم يكن الايمان كاملاً لكن في نهاية امره هو الى جناتٍ ونهر في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

من الشبهة التي يستدلون بها شبه التعلق بها اولها كل الادلة جاءت بالاجماع على قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من كان كلاماً قال بلا اله الا الله ودخل الجنة. قالوا هنا لم يشترط اي عمل من الاعمال. لان النبي قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة او قال من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة. والحق انهم يقولون بتقيدات الادلة التي جاءت في قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مستيقناً بها قلبه دخل الجنة من قال لا اله الا الله اخلاصٌ من قلبه او مخلصاً به قلبه دخل الجنة من قال لا اله الا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة قالوا اذاً هذه اعمال قلوب لابد ان تكون موجودة يعني هم قالوا باللسان قول لا اله الا الله دخل الجنة وهذه اعمال القلوب موجودة والحق في ذلك يعني انهم لابد ان يعلموا بان هذه مجملات تقيد بالادلة التي جاءت مقيدة لها والاول ان نقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلام لا اله الا الله دخل الجنة نحن نتفق وهم على ان من ختم له لا اله الا الله حتى ولو لم يكن ثمة عمل حتى لو لم يكن ثم عمل فانه يدخل الجنة هذه مسألة مهم جدا نتفق عليها اذا سألوا العمل قلنا لم يملك وقتاً ليعمل تاب وانابه وختم بلا اله الا الله دخل الجنة والدليل على ذلك واضحة جداً بقول النبي صلى الله عليه وسلم فالرجل الذي دخل الاسلام اسلم بعدما دخل الاسلام سمع الهيعة فنزل تحت الوغى فايش؟ فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل قليلا وقد ربح كثيراً يعني صار في الجنة ولم يركع ركعةً واحدة هذا هو فاذاً كل انسانٍ قال لا اله الا الله وان كان فرط قبل ذلك عصى قبل ذلك لم يعمل قبل ذلك بلا اله الا الله ومات عليها دخل الجنة وهذا باتفاق اما في الاحاديث الاخرى فهي احاديث مجملة او قل مطلقة مقيدة بما جاءت به الادلة الاخرى ولاننا لا نفسر الحديث وحده لابد ان نجمع جميعاً الادلة والا فابن خزيمة امام الائمة كان بيقول من علامات المرجئة هو عدم التوسع في ايه؟ ففهم الحديث يأخذون بطرف من اطراف الاحاديث فقالوا يبقى اذاً الاصل في اهل السنة والجماعة جمع شتات الادلة لمعرفة المعنى المطلوب فمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ومن قال لا اله الا الله دخل الجنة يبقى لابد من اعمال القلوب مع فسيق القلوب ولابد من اعمال الجوارح قالوا من وين اتيتم؟ قلنا اتينا بذلك من الادلة الاخرى كما قال من قال لا اله الا الله مستغفراً من قلبي علمنا انه لابد من شرط اليقين في القلب حتى يكون مؤمناً فيفوز بذلك ومن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فصلى فوجد رجلاً بعد ما انتهى من الصلاة في مؤخرة المسجد لم يصلي فقال له صلى الله عليه وسلم الست بمسلمٍ لما لم تصلي فاناطة الاسلام بالصلاة عمر ابن مسعود كان يقول عن صلاة الجماعة وانا كنا نرى ان الذي يتخلف عنها بانه منافق عليم النفاق اللي هم شهدوا له بالنفاق لا لترك الصلاة ولكن لترك ايش؟ للتخلف الجماعات فيها دلالة واضحة جداً عن هؤلاء الذين يقولون لا اله الا الله فيهم فيهم الصلاة فيهم العمل بيعملون لله جل في علاه والا فحديث صحيحين عن نالك ابن الدخشم بانهم قالوا انه منافق يعني لا نرى وده ولا مع المنافقين يذهب ويجيء مع المنافقين قولهم بهذا انه منافق على انه كان ايش؟ يصلي معهم هم لا يعلمون ان ما أعلم منه إلا بالمسجد يصلي معهم ويصوم ويحج ومع ذلك قالوا بأنه في النار وإذاً هذه المسألة مسألة واضحة جداً ونحن نقول حديث الشفاعة يثبت ذلك لأن حديث الشفاعة فيه بأن المؤمنين يقولون ربنا إن هؤلاء أو قالوا هؤلاء إخواننا كانوا يصلون معنا مع أن هؤلاء قالوا لا إله إلا الله (.) قال مخلصاً من قلبه صحيح ولا لا؟ قالوا لا إله إلا الله والأن هم في النار غلبت سيئاتهم على حسناتهم قالوا والعمل معهم لأنهم كانوا يقولون يصلون معنا يصومون معنا يحجون معنا فيها دلالة على أن مطلقات من قال لا إله إلا الله دخل الجنة لابد أن يكون معه من العمل فهذه المطلقات لابد أن تتقيد بالأدلة الأخرى لا سيما وأننا قد قيدنا أعمال القلوب احنا لو قلنا من قال لا إله إلا الله فقط دخل الجنة كان الكلام كلام من؟ في الايمان كلام من؟ الكرامية هم الذين يقولون بأن الإيمان قول فقط لأن الإيمان على قسمين قسم بسيط وقسم مركب القسم البسيط(معرفة قول عمل) اللي قالوا الإيمان معرفة فقط الجهمية وهؤلاء أخبث القوم

واللي قالوا عمل فقط بعض المعتزلة قالوا الإيمان عمل فقط إذا كان بيعمل يبقى خلاص هذا له الأجر كمان واللي قالوا بأنه احنا قلنا معرفة قول الكرمية واللي قالوا بالقول الكرامية فقط. طيب اذاً قال لا إله إلا الله ولابد من العمل

الشبهة الثانية التي يتمسكون بها شبهة حديث البطاقة. يتمسكون بحديث البطاقة ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بأن رجل تنشر له تسع وتسعون سجلاً كلها كبائر وسيئات فيظن الرجل أنه هلك فيقولون لا عمل له لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فإنه يقال له لك عندنا حسنة أو بسؤال اولاً ألك حسنة ويرد الرجل ويقول لا ليس عندنا حسنة لا فيقول الله جل وعلا لا بل لك حسنات فيأخذ الورقة فيها لا إله إلا الله وترجح الكفة فيقولون هذه فيها أن رجل ما كان معه من عمل كل اللي عنده هو لا إله إلا الله ورقة مكتوب بها لا إله إلا الله هو اللي عنده طبعاً أنا أصلاً الرد عليه من وجوه صراحة

الوجه الأول أنكم أيضاً تحتجون بالمجملات هذا مجمل يحتاج إلى تفصيل وتفسير وتبين والمجمل لا يفض النزاع بل أنتم لم تحملوه على إجماله

الأمر الثاني بأن نقول التسعة وتسعون سجلاً من المعاصي. سجل الحسنات أين؟ هل تكلم عنه الحديث؟ اذاً هو مسكوت عنه فلما جزمتم أنه لا يوجد سجل حسنات هو مسكوت عنه من أين أتيتم بأن المسكوت عنه نفي للعمل أين ما عندكم لأن هم لو أجابوا سيقولون بالبطاقة والبطاقة فيها ميزة معينة أنه هو قال لا إله إلا الله مفهوم؟ لكن سجلات الحسنات من قال لكم أنها فارغة؟ مسكوت عنه والمسكوت عنه لا يصح الجزم به بحاله من الأحوال في أي نوع من الأنواع فهو مسكوت عنه

الأمر الثالث التوجيه الثالث اننا يمكن أن نقول بأنه وإن كان مسكوت عنه نحن عندنا قرائن محتفه تثبت لنا أنه قد عمل من هذه القرائن المحتفة

أولا بأن الله جل وعلا قال له بل لك عندنا حسنات الحسنات هذه جمع فتدل على وجود حسنات غير لا إله إلا الله يبقى عنده أعمال أعمال لسان وأعمال جوارح

بل لك عندنا حسنات ففيها دلالة واضحة جداً على وجود الأعمال الصالحة

من ذلك أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) فمن قال لا إله إلا الله ولم يصلي لا بد أن نقول أنت لست بمصف المؤمنين فهذا حديث (.) يثبت أنه لا بد أن يكون في العمل صلاة

الأمر الرابع التوجيه الرابع بأن كثير من المسلمين قالوا لا إله إلا الله كما يقول هو يقول لا إله إلا الله ولما خص هذا الرجل بهذا يبقى لابد أن يقال خص بهذه لأمور الأمر الأول أنتم تقولوا أنه لابد أن يكون هناك أعمال قلوب معه وإلا لصرتم مرجئة فأنتم أيضاً قيدتم يعني أنتم قيدتم بالأدلة الأخرى التي أثبتت مستيقناً بها قلبه مصدقاً بها قلبه صادقاً بها قلبه مخلصاً بها قلبه ونحن نقيد أيضاً بهذه الأدلة الأخرى على تلاسق الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة

والأمر الثاني أن نقول أنه كان من أخلص الناس وكان له أعمال كان له من الأعمال التي تقوي جانبه عند ربه لذلك نفعته لا إله إلا الله هذه الشبهة الثانية عندهم شبهة أيضاً وهم أيضاً لا يعملون يعني الإشكال أنهم يعمنون النظر فيها لا يقولون بمجملها بحال من الأحوال

الشبهة الثالثة التي يتمسكون بها حديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول (شفع المؤمنون شفعت الملائكة والأنبياء والمرسلون شفعوا بقي شفاعة أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج من قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيراً قط أنا رددت على هذا كثيراً وسأجمل أيضاً الرد في هذا أن نقول اولاً هو طبعاً بعض العلماء يرد رداً أنا لا أرى ان نصدر الباب به لكن من باب العلم بالشيء يعني هم يقولون هذا من أحكام الآخرة المشتبهة فلا تمعنون النظر فيها لأن الله جل وعلا له ما له من الحكم والله جل وعلا يعلم لأنه ممكن يحتج به محتج يقول من قال لا إله إلا الله ممكن يخرج في ذلك يخرج المنافقين من النار خلاص سمعنا لا عمل قلبي ولا عمل جوارح يبقى المنافقون

يخرجون في القبضة أيضاً يبقى المنافقون الذين قالوا لا إله إلا الله قد يخرجون فهو من المشتبه فنترك أمره لله وهذه ليست بإجابة لكن بعض العلماء أجاب بذلك أما الإجابة الصحيحة العلمية في هذا الباب ان نقول بأمور

الأمر الأول احنا عندنا السياق من المفسرات والمقيدات وسياق الحديث ظاهر جداً بأن المؤمنين يذهبون فيخرجون ما يعلمون بالصلاة يقولون إخواننا يصلون معنا يزكون معنا فلهم أعمال والله جل وعلا يجعلهم أول مرة يذهبون فيخرجون والثانية والثالثة والرابعة. والملائكة بعد ذلك يذهبون فيخرجون ويقول الله جل في علاه أخرجوا من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان في السياق دينار إيمان مثقال دينار من إيمان طب وكانوا يصلون ويزكون ويحجون ام لا؟ نعم كانوا يصلون ويحجون. لان في بعض الرواية

قال ويعرفونهم بآثار السجود وبدأ العد التنازلي في تناقص الإيمان مثقال دينار مثقال نصف دينار مثقال ذرة او برة الغرض المقصود بأنه أيضاً هو أصبح الأمر يتناقص وفيها دلالة واضحة جداً على أن هذا الحديث بقيت شفاعة أرحم الراحمين من قال لا إله إلا الله ولم

يعمل خيراً قط يعني تناقص الإيمان في قلبه إلى درجة الضعف وعنده عمل لأنه لا يمكن أن يقال أنه لم يكن عنده إخلاص أصل الإخلاص ولا أصل اليقين ولا أصل التوكل لأنهم لو قالوا بذلك لأخرجوا المنافقين. اذاً قلنا أنتم مجبرون على عدم العمل بمطلق الحديث. مجبرون على ذلك فقيدوه بالأعمال بأعمال القلوب لأن الأدلة جاءت على ذلك واحنا لا يمكن نفسر الحديث إلا بكلية الأدلة قال الله جل في علاه قولاً فصلاً قال الله جل في علاه

(وخافون إن كنتم مؤمنين)

(وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) كل هذه أدلة واضحة جدا على ذلك ونحن نقول أيضاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم (من تركها فقد كفر) ان الصلاة ايضا من الأعمال ومن الأعمال الظاهرة أعمال القلوب لو قلنا هناك توكل يبقى لا بد فيه انقياد وتمام الإنقيادة والإستسلام في الجوارح بالأخذ بالأسباب عمل صحيح ولا لا? فهو لابد إخلاص لا بد في عمل لو في محبة حقاً لله جل في علاه لا بد يكون في عمل ما هو العمل? بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم يبقى الإنقياد للنبي صلى الله عليه وسلم فلا بد لا بد أصل المحبة موجود أصل الإتباع موجود أصل التوكل موجود الأخذ بالسبب موجود أصل الصدق موجود يبقى عمله بصدق اللسان موجود اذاً نقول هذا تفسير لكل هذه الدليل بما يحويه من الأدلة

التوجيه الثالث جاء في هذا الباب في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لم يعمل خيراً قط) قلنا لم يعمل خيراً قط ليست على بابها والدلالة على ذلك حديث الذي في مسند أحمد لما قال (حشر الله الرجل وقالت الملائكة ألك شيء قال لا لم أعمل خيراً قط ثم قال غير أني كنت كان لي عمال فقال كنت أقول من كان ميسوراً فتسامحوا معه ومن كان معسراً فأسقطوا عنه فقال الله جل في علاه أنا أولى بذلك منك أو نحن أولى بذلك منك فالله جل في علاه رحمه وأدخله الجنة بذلك) من الشبهة التي يتمسكون بها أيضاً حديث (يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب)

وهذا من العجب بمكان لأن هذا الحديث لما قاله حذيفة قال يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب يدرس الإسلام يعني ينمحي ينمحي يدرس الإسلام فكأنه يقول كل الإسلام كان ( ) كل الإسلام قال لا يبقى غبارات من المسلمين يبقى طوائف من المسلمين كالشيخ الكبير والهرم لا يعلمون إلا لا إله إلا الله يقولون لا إله إلا الله أدركنا عليها ءابائنا فجاء صلة ابن زفر قال لحذيفة أو تنجيهم لا إله إلا الله ولا صلاة ولا صيام ولا حج? قال تنجيهم يا صلة تنجيهم يا صلة تنجيهم يا صلة لنا في ذلك توجيهات.

التوجيه الأول أن هذا الحديث في آخر الزمان. هذا حديث ليس في النزاع هذا في آخر الزمان وفي آخر الزمان له أحكام عندما يطمس العلم عندما يرفع العلم ويظهر الجهل وعندما يكثر الهرج له أحكام

الأمر الثاني بأن قول حذيفة لا يُدرى إلا لا إله إلا الله فيها خفايا العلم وخفايا العلم لا حجة فيه يبقى إذن هو الأعمال التي لم يعملها لأنه لم يعلمها والله جل وعلا قد اشترط عند العمل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) إعلم أولاً ثم اعمل وقد قال الله جل وعلا (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) هذه فيها دلالة أيضاً على أنه قد إنطمس العلم أو إندثر العلم لذلك لا يسألون يكفيهم ان يقولوا لا إله إلا الله وهذا ظاهرٌ جداً ان العذاب او العقاب والثواب لا يكون إلا بعد العلم وحديث يدرس في الإسلام كما يدرس وشي الثوب هذا في آخر الزمان

من الشبهات الأخرى الشبهات العقلية وهذه الشبهات العقلية هي شبهات الإعتزال يتكلمون بلسان المعتزلة منه أنهم يقولون نحن نقر بأنه قد ورد عن السلف كالثوري وابن عيينه والشافعي ونقل الأجوري كلمات كثيرة عن السلف أنهم كانوا يقولون الإيمان قول وعمل قالوا الإيمان قول وعمل فقالوا الإيمان قول وعمل يقصدون بذلك الإيمان المطلق في قول العلماء الإيمان قولٌ وعمل الإيمان قولٌ وسنة الإيمان قولٌ وسنة ونية لا يجزي أحد بغير الثلاثة مثلاً فيقولون

هذا يقصدون به الإيمان المطلق والإيمان المطلق قلنا هو الإيمان الكامل ومطلق الإيمان هو أصل الإيمان قالوا لا يقصدون أصل الإيمان يقصدون الإيمان المطلق وهذا كلام يعني صراحةً ما أدري نحن نقول لهم الآن أنتم تقولون هو الإيمان المطلق من أين أتيتهم بهذا ما الدليل من أقوال السلف الذين قالوا أن هذه الأقوال لا يجزئ أحدها عن الآخر من أن هذا المقصود به هو الإيمان المطلق أين الأدلة على ذلك لا يجدون لا يجدون بحال من الأحوال نحن نقول لهم طيب نحن نأتي لكم بالمقابل بل قضاء عمن قال أن الإيمان قول وعمل قالوا هو قول باللسان وعمل بالأركان قالوا ولا يجزئ أحد عن الآخر قالوا تأكيداً الأن ولا يجزئ واحد عن الآخر فكأنهم يقولون اذا صدق بالجنان فلا يجزئه حتى يصدق باللسان فإذا صدق باللسان فلا يجزئه حتى يصدق بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح بل الأقوى من ذلك بأن ابن تيميه نقل عن سهل التستري انه قال(إيمانٌ بلا عمل كفر) تصريح في فهم أقوال السلف حتى لا يقال هذا من أقوال السلف لأن هذا ادعاء واذا كان ادعاءً فلا بد له من بينة قال ابن تيميه نقل عن سهل التستوري انه قال الإيمان اذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر لذلك ابن تيميه كان يقول لا يتصور في مؤمنٍ يدعي الإيمان ويعلم بأن الله جل وعلا الديان سيوقفه بين يديه ويحاسبه على الصغير والكبير والدقيق والجليل

ويسأله عن الصلاة والصيام والحج وهو قد أمره بذلك وهو مقر بهذه الأوامر ثم لم يسجد لله سجدة ولم يتصدق لله صدقة ولم يحج لله مرة لم يصم شهراً في دهره ويزعم أنه مؤمن لا كذب فعله زعمه كذب فعله زعمه

وقد قال الشافعي وكان الإجماع من الصحابة والتابعين هذا قول الشافعي الذي هو أعلم بما يقول الا اذا كان الشافعي فارسي ولا يعلم شيئاً عن اللغة العربية يقول الشافعي قولاً فصلاً في ذلك صريحاً غير محتمل قال كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يعني هو أتى لك بالقرون الثلاثة تصريحاً لا تلميحاً قال وكان الإيمان قول وعمل وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن ادركناهم من أهل العلم كان الاجماع ركزوا عليها كان الإجماع من الصحابة ومن التابعين ومن بعدهم ومن ادركناهم يقولون(الإيمان قولٌ وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر) في رواية قال (لا يجزئ قول بلا عمل ولا يجزيء قول وعمل إلا بنية) واعتقاد يعني ونقل إجماع ولذلك الأجري في كتاب الشريعة وأنا فصلت القول فيه قد نقل ذلك (قال والإيمان عند أهل العلم قاطبةً قال الإيمان عند أهل السنة والجماعة قاطبة لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا بإيمان اللسان اللي هو النطق يعني إلا بإيمان اللسان ولا تجزئ معرفة القلب والإيمان باللسان حتى تكون العمل بالجوارح. فيقول لا يجزئ تصديق القلب ومعرفة القلب يعني يقصد ذلك تصديق مع العمل الانقياد لا يجزئ تصديق القلب ومعرفة القلب إلا بإيمان باللسان والإيمان باللسان معناه نطق باللسان ولا يجزئ الإيمان بالقلب وإيمان باللسان إلا مع عمل بالجوارح وهذا جزم أن هذا النقد جاء من أهل السنة والجماعة يعني هذه كلها الشبهة التي تعلق بها القوم ليس فيها ثمة دليل فيه روح يمكن ان يتمسك به لا شبه عقلية ولا شبه حتى يعني أثرية والحق بأن السلف أعلم وأحكم وأسلم وعلى الإنسان ان يرد الفهم لهؤلاء والعقيدة التي نعيش عليها عقيدة أهل السنة والجماعة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة

نختم الباب في الكلام على ان المصنف قد قال(وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا) فيها دلالة ايضاً على الأعمال وحسن الخلق هو الذي يثقل في الموازين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في سنن الترمذي ايضاً في مسند بن احمد لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم (أثقل ما يكون فيه ميزان العبد قال تقوى الله وحسن الخلق)

وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال(أكمل المؤمنين إيمان أحسنهم خلقا وخيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) في حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها (قالت ان المرء ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)

وايضاً قد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أكثر ما يدخل المرء الجنة حسن الخلق) وأيضاً كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن أحسن الناس عطاءً الذي اعطاه الله جل في علاه حسن الخلق) لأن هذه دلالة على الإيمان

لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم(حسن الخلق المسلم الحق من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم) بهذا نكون قد انتهينا من هذا الباب وجزئية أصول السنة في الكلام على الإيمان والإسلام متمثلاً في الصلاة والإيمان بأنه قول وعمل يزيد وينقص وهذه مسألة شائكة جداً أرجو من إلاخوة أن يتقنوا هذا الباب ويراجعوه أكثر من مرة ويكتبوه أكثر من مرة ويدرُسوه أكثر من مرة ويدرِسوه أكثر من مرة لأن هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة لا نريد ان تضيع على الناس سبحانك اللهم ربنا بحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك جزاكم

الدرس الخامس عشر

حب الصحابة من الإيمان

السلام عليكم ورحمة الله، الحمد لله وكفى وسلاماً على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبى والأمين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرفاء، وبعد:

إخوتي الكرام مازلنا مع هذه المجالس نسأل الله جلَّ وعلا أن يثبتها لنا، نسأل الله أن يثبت لنا هذا الخير ما حيينا أبداً، ونسأل الله أن يعلمنا وينفعنا وأن ينفعنا بما نتعلم وأن يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس. مع أشرف العلوم على الإطلاق، وشرف العلم يُعرف من شرف المعلوم وليس أحدٌ أشرف من الله جلَّ في علاه، والكلام على أصول السنة، الكلام على الاعتقاد.

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكرٍ الصِّدّيق ثم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، ثم عثمان بن عفانٍ رضي الله عنه، نُقدِّم هؤلاء الثلاثة كما قدَّمهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يختلفوا في ذلك. ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: عليّ بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد، كلهم يصلح للخلافة رضي الله عنهم، وكلهم إمام. ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: "كنا نعدُّ ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيٌّ وأصحابه متوافرون أبو بكرٍ ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت". ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدرٍ من المهاجرين ثم أهل بدرٍ من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر الهجرة والسابقة، أولاً فأولاً.

هنا انتقل المصنف -والحمد لله على مشارف الانتهاء من الكتاب- إلى الكلام على خير هذه الأمة وذكر بأن خير هذه الأمة الصِّدّيق. وقد أفردنا القول لأبي بكر الصِّدّيق رضي الله عنه وأرضاه ثم قال بعد ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، ثم قال بعد ذلك عثمان يستند إلى ذلك، والإمام أحمد لا يتحرك إلّا بدليل، يستند إلى ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه انه قال: "كنا نُفضِّل على عهد النبي ورسول الله حيٌّ بين أظهرٍ، نقول أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ولا ينكر أحد"، يعني الجميع يقرّون بذلك، "ثم نسكت". ثم نسكت؛ أنهم يعني يقفون عند هذا اجتهاداً ولو زادوا

لزادوا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه. والحق بأن خير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدون، الذين قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة لخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجذ". وحديث السفينة يظهر ذلك أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نبوةٌ ورحمة"، ثم قال: "خلافةٌ على منهاج النبوة ورحمة"، ثم قال: "مُلكاً" ثم بعد ذلك "عضوضاً" ثم "ملك جبري" ثم بعد مع ذلك "خلافة على منهاج النبوة".

قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث السفينة: "خلافة راشدة خلافةٌ على منهج النبوة ثلاثون سنة". ولو حسبت ثلاثين تجد أنها بعلي بن أبي طالب بل بالحسن، لأنها بقيت من الثلاثين سنة ستة أشهر وستة أشهر كانت الخلافة للحسن قبل أن يتنازل لمعاوية رضي الله عنه وأرضاه هو أول ملوك المسلمين. معاوية ليس خليفة راشد بل هو أول ملوك المسلمين بل هو أفضل ملوك المسلمين رضي الله عنه وأرضاه. تكلمنا عن أبي بكرٍ وفضل ابي بكر، عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه الذي قال فيه ابن مسعود: كان إسلام عمر عزّاً وكان هجرته فتحاً. وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كانت الفتوحات، الأكثر فتوحات كانت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، من أكثر الصحابة الذي جاء فيهم الفضائل وعدد النبي صلى الله عليه وسلم فضائلهم.

كفى بأن النبي عندما دخل عليه عمر بن الخطاب وكن النساء عند النبي صلى الله عليه وسلم يطالبنه فسمعن صوت عمر بن الخطاب فاختبأن خلف الحجاب، فقال عمر بن الخطاب: يا عدوات أنفسكن؛ يعني كان الرسول صلى الله عليه وسلم أحق بهذه الهيبة والفزع، فقالوا: لا أنت أفظ وأغلظ، فقال النبي حينئذٍ وهذه من فضائل عمر، قال حينئذٍ النبي صلى الله عليه وسلم: "إيهاً يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قط، إلّا سلك فجّاً غير فجّك". لا سيما المرأة التي كانت تضرب بالدف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عمر جلست على الدف خبأته فرقاً من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه. دخل عمر بن الخطاب المسجد فوجد الحبشة يلعبون بالحربة فأخذ الحصوات يحصبهم بالحصاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "على رسلك يا عمر، إن اليوم عيد، دعهم فإن اليوم عيد". الغرض المقصود، عمر بن الخطاب له مناقب عظيمة وفضائل كثيرة جمّة كفى بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن عمر الخطاب وعن أبي بكر: "هما السمع والبصر"، هكذا. قال عن أبي بكر وعمر قال: "هما السمع والبصر"، وزيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دخل عمر بن الخطاب ومعه أبو بكر، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إليهما فقال: "يا علي بن أبي طالب أُنظر إلى هذين، هما سيدا كهول أهل الجنة، فقال: أفلا أبشرهما؟ قال: لا". قال لا لِمَ؟ إذاً يتكلوا، لا، خشيَ على أنفسهما من الاجتهاد لأنهما لو بُشرا بذلك ما ناما الليل بحال من الأحوال. وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لو كان نبيٍ بعدي لكان عمر بن الخطاب". وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب كما قلنا، قال له: " ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قط، إلّا سلك فجّاً غير فجّك".

عمر بن الخطاب وافق ربه جلَّ في علاه في غير ما موضع من القرآن؛ "لمّا النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي على عبدالله بن أبي بن سلول فقال: منعك الله تعالى من هذه الصلاة، قال: دعني يا عمر، قال: تعلم أنه منافق، قال: دعني يا عمر، فإن ربي خيرني فاخترت"، ثم أنزل الله موافقاً لعمر بن الخطاب: (وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) [التوبة:84]. وأيضاً وافق ربه في الحجاب، قال: إنه يدخل على أهلك البر والفاجر، لو أمرتهن بالحجاب، فأنزل الله جلَّ في علاه: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) [الأحزاب:53]. وأيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، وقف علي بن أبي طالب بعدما قتله اللعين البئيس التعيس أبو لؤلؤة، عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ينظر مسجَّى وعلي بن أبي طالب ينظر إليه مسجَّى، فقال لابن عباس: ما أحببت أن ألقى الله تعالى بعمل أحدٍ بمثل ما أحببت أن ألقى الله بعل عمر بن الخطاب، وكثيراً ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، فقال: وأنا أرجو أن يحشره الله تعالى مع صاحبيه. وكانت البشارة أنه دفن مع صاحبيه، فهذه أيضاً فيها دلالات واضحة جداً على فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

ومن فضل عمر بن الخطاب، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤى عظيمة جداً كانت لعمر بن الخطاب. رأى النبي صلى الله عليه وسلم الناس وعليهم قُمُص: القميص إلى الثدي، القميص إلى الركبة، إلى الحجر. قال: "ثم رأيت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه- يجر ثوبه جرّاً، فقالوا: فكيف أوَّلته يا رسول الله؟ قال: الدين". إذاً هنا أين الإسبال؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإسبال مَخيلَة"، قلنا هذا تصويرٌ معنوي التمثيل تمثيل معنوي في هذا الباب، تمثيلٌ معنوي. قال: "ورأيته يجرُّ ثوبه" وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، قال: "أوَّلته الدين". وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم أوتي بكوبٍ من اللبن فشربه (رآه كما يرى النائم) فشرب اللبن ثم بعد ما وصل للري أعطاه إلى عمر بن الخطاب فقالوا: كيف أوَّلته يا رسول الله؟ قال: العلم. إذاً الله تعالى يشهد لعمر بن الخطاب بالدين وبالعلم، وعمر بن

الخطاب رضي الله عنه وأرضاه نصر الله به الدين وثبّت الله به الملة، وأن الله جلَّ في علاه قد رفع الأمة بمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

أبو بكر الصِدّيق رضي الله عنه وأرضاه كان على فراش الموت فدخل عليه عثمان بن عفان فكتب، غاب أبو بكر فلمّا استفاق قال لعثمان: ماذا كتبت؟ أكتبت أنت؟ (يعني من الخليفة) أكتبت أنت؟ أنت تستحق ذلك. أكتبت أنت؟ قال: لا، كتبت عمر بن الخطاب، قال: نعم، أكتب عمر بن الخطاب. ولمّا التف الناس حوله وسألوه على ذلك: كيف تجد نفسك عند ربك جلَّ في علاه إذا سألك أتركت علينا هذا الغليظ؟ أقول وأجيب: تركت عليهم أورعهم وأتقاهم. عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه رجلٌ كان شديداً في الحق كان قوياً في الحق، ناصراً لدين الله جلَّ في علاه، إخلاصٌ وصدقٌ وورع وتقى بلغت بالأمة المعالي، وفتح الله بهم ربوع الأرض مشارقها ومغاربها وهذا نفصله إن شاء الله.

عامةً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كما قلنا، صدقٌ وإخلاصٌ وتقى وورع وعبادةٌ، فتح الله به الدنيا بأسرها. عمر بن الخط رضي الله عنه وأرضاه الصاحب الجليل وزير النبي صلى الله عليه وسلم الثاني، كما قلنا قال ابن مسعود: كان إسلامه عزّاً. ما رأوا العزّ وما استشعروا بالعز إلّا بعد إسلام حمزة رضي الله عنه وأرضاه، أسد الله وأسد رسوله، وأيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه. لمّا أسلم عمر قال: علامَ السر؟! فاصطفوا صفين: صفٌ كان عليه حمزة رضي الله عنه وأرضاه والصف الآخر كان عليه عمر بن الخطاب رضوان الله عليهم أجمعين. عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كان قوّاماً لليل صوّاماً للنهار منفقاً بماله لدين الله جلَّ في علاه، حتى أنه من البكاء كما وصفوه بخطين أسودين في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه. كان كثيراً ما يصلي الفجر بسورة يوسف فلا يستطيع أن يستكمل القراءة من البكاء رضي الله عنه وأرضاه. وكان جهوراً عندما يقرأ لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم ومر عليه وهو يصلي، فكان يعني يجهر بصلاته، فقال له النبي صلى الله عيه وسلم: لِمَ تفعل ذلك؟ قال: أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان؛ يعني الذي ينام أنا أوقظه بهذه القراءة، والشيطان طبعاً يخوف الشيطان يطرده. وهو حقاً يعني وجد الجن في سكة من سكك المدينة فصارعه فصرعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

لك أن تعلم كيف عمر بن الخطاب وكيف عمل الله لعمر بن الخطاب شكراً له على ما عمل لدين الله جلَّ في علاه. جلس بعد ما أمّر سعد بن أبي وقاص وبعث البعوث إلى كسرى وقيصر، فتح الله عليه كسرى فأتوا بكنوز كسرى بين يديه يقلِّب اللآلئ ويقلِّب هذه الأموال حتى أنه بكى بين يدي عمر بن الخطاب وقال: أناسٌ يؤدون مثل هذا، إنهم لأمناء، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: كنت أميناً فكانوا كذلك. هكذا، كنت أميناً فكانوا كذلك، فبكى عمر بن الخطاب بكاءً عظيماً. وكان عمر بن الخطاب عندما أتاه المبشر قال له: قُتِل فلان، يبكي عمر، يبكي على الصحابة الكرام. قال: فلان قُتِل، فلان قُتِل، المثنى قُتِل، كذا قُتِل ثم قال: وأناسٌ لا تعلمهم، فلان وفلان لا تعلمهم يا أمير المؤمنين. فبكى بكاءً شديداً جداً أجهش بالبكاء، ثم قال: وما ضرهم ألّا يعلمهم عمر بن الخطاب، الله يعلمهم.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه نِعْمَ الوليّ، نِعْمَ الأمير، نِعْمَ الخليفة، رضي الله عنه وأرضاه. وأنا أقول دائماً عمر بن الخطاب غُصَّة في حلوق الذين لا يبلغون شأوه بحال من الأحوال، لو لم تكن ثمرة من ثمرات عمر بن الخطاب إلّا عمر بن عبدالعزيز لكفّ. تعلمون كيف عمل عمر بن الخطاب بالإمارة، عسّ في الليل فكان ينظر في الرعية، ولذلك أنتم تعلمون بأنه كان يعلم أنه سيسأل عن كل صغيرٍ وكبير عن كل دقيقٍ وجليل في رعيته. هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"، فالوليّ لمّا جعل الله له السمع والطاعة من الرعية، وجعل له أن الرعية تدين بالسمع والطاعة له وأيضاً تكون معه في الحلّ والترحال، في الحرب وفي السلم، وأنه لو أخذ ماله يرتضي ذلك ويسمع ويطيع، فالله جلَّ وعلا لمّا أعطاهم مثل هذه الميزات حاسبهم حساباً شديداً يوم القيامة.

حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه بكى عندما قتله أبو لؤلؤة وقال لابن عمر: ضع خدي على التراب لعل الله يرحمني، أو قال: لعل الله ينظر إليّ بعين الرحمة، وهو يبكي ويقول: لا أم لك، اجعل خدي على التراب، ثم نظر إلى شابٍ كان قد أسبل إزاره ودخل عليه وقال له: أبشر يا أمير المؤمنين، أبشر والله بكل خير كنت صاحباً للنبي صلى الله عليه وسلم وكنت كذا وكذا وفتح الله عليك الأمصار أو فتح لك الأمصار وكنت نصراً لهذا الدين. قال: يا بني! أتقول ذلك إن سألك ربك على عرصات يوم القيامة؟ قال: اللهم نعم. فابتسم عمر بن الخطاب فمر بالشاب فقال: ائتوني به، فجاء فنظر إلى ثوبه فوجده مسبلٌ إزاره، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الإمارة، قبل أن يموت ينهى عن المنكر) فقال له: يا بني ارفع ثوبك أتقى لربك وأنقى لثوبك. لأنه يعلم أنه مسؤول حتى عن إسبال الرجل، حتى عن ذلك الشاب يعلم أنه مسؤول لذلك قال له: اتقِ الله، ارفع ثوبك أتقى لربك وأنقى لثوبك.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه لمّا استنهض النبي صلى الله عليه وسلم الهمم من أجل النفقة، أتى بشطر ماله وهذا لا يأتي به إلّا من تجرد لله جلَّ في علاه. أتى بشطر ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما تركت لأهلك، قال: تركت لهم الشطر الآخر، فأثنى عليه ثناءً حسناً. عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه فتح الله على يده الأمصار حتى جاء مبعوث كسرى يسأل عن أمير المؤمنين، فقالوا: هذا الذي ينام تحت الشجرة، قال: أسأل عن قصر أمير المؤمنين لا عن آحاد الناس، قالوا: نقول لك هذا الذي يتأبط نعله أو يتوسد نعله تحت الشجرة، فنظر إليه فتكلم بكلامٍ والله يكتب بماء العين بل يكتب بماء الذهب قال: حكمت فعدلت فأمِنت فنمت يا عمر. وهذا كلام التاريخ بأسره يذكره، قال: حكمت فعدلت فأمِنت فنمت يا عمر، رضي الله عنه وأرضاه. عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كان من ورعه يذهب إلى أهله فيجمعهم جميعاً ويقول: إني آمر الناس غداً بكذا، والذي نفسي بيده لو تخلف فيكم أحد لفعلت وفعلت به أو نكلت به وابتدأت به نكالاً.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه والذي سمح لمثل سلمان الفارسي رضي الله عنه وأرضاه عندما خطب الناس فقال له: لي عليكم السمع والطاعة، قال: لا انتظر، إنا نراك رجلاً طوالاً ووجدنا الثوب الذي تلبسه فاقَ العطاء أو السهم الذي خرج لك، فقال: اللهم نعم، ثم قال لابن عمر: قم يا ابن عمر، فقام ابن عمر، قال: قُصَّ عليهم ما فعلت أنا، فقال: نعم، ثوب أبي كان قصيراً وثوبي أنا كان طويلاً فقصه فرقَّع هذا بذاك، فقال سلمان: إذاً نسمع لك ونطيع. لعمر بن الخطاب يقول مثل هذا؟!

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كان رجلاً عاملاً لدين الله جلَّ في علاه صادقاً مخلصاً، ما أراد إلّا دين الله جلَّ في علاه حتى لمّا أخطأ في اجتهاده بكى لأنه كان قد ألحّ على أبي بكرٍ الصِّدّيق رضي الله عنه وأرضاه، قال: اخلع خالد ابن الوليد، اخلع خالداً. وأبو بكر كان أعلم منه بالرجال وأعلم منه بالسنن وهو الموفق المسدد أبو بكر الصِّدّيق. والملهم لا يصل إلى درجة الصِّدّيقية، عندنا مرتبتان في الإسلام: مرتبة الصِّدّيقية ومرتبة الإلهام، المُحدَّثون في هذه الأمة منهم عمر بن الخطاب المرتبة التي ترتقي فوقه مرتبة الصِّدّيقية، لا يحتاج لإلهام، في القلب يجري، الله تعالى أجرى الحق على قلبه، فأبو بكر ما خلع خالداً بعد إلحاح عمر. فلمّا تولى عمر الخلافة قد نزع الإمارة من خالد وخلع خالداً رضي الله عنه وأرضاه، لكن لمّا استعصت عليهم خنصرين وقاموا يقاتلون لفتحها، فتحها الله عليهم بسبب خالد بن الوليد، فأمّره أبو عبيدة عليها ثم بعث إليه فقال: أمّرنا خالداً على خنصرين، لو ترى ما فعل. فأخذ الكتاب عمر الخطاب فبكى بكاءً شديداً وقال: رحم الله أبا بكر، رحم الله أبا بكر كان أعلم مني بالرجال. قال:

خالد، إن خالداً يؤمر نفسه. إنصاف، يرجع عندما يخطئ يرجع من الخطأ. ولمّا أخطأ في اجتهاده قال: هذا على ما حكمنا أو ما قضينا وهذا على ما نقضي.

وكاد يَهلِك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه في الإملاص، حتى قال محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة: إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل في الجنين الغرة، فأخذ بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه. كان أشد الناس تحريّاً للتوحيد وحفاظاً على التوحيد، لذلك لما علم أن الناس يتقصدون شجرة الرضوان يصلُّون عندها قطعها، لمّا علم أن الناس يتقصدون ذلك تبركاً والتبرك هذا تبرك ممنوع فقطعها حفاظاً على التوحيد. عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه لمّا جاءه صبيغ يتكلم معه على مسألةٍ، هذه المسألة مسألة في القدر وقال له: إني أجد وأرى، قال: ترى؟! قال: نعم، قال: انتظرني، فدخل فأتى بالدرة فضربه، فأخذ على رأسه يضربه حتى أدمى رأسه، ثم قال له عمر بن الخطاب: ما ترى؟ قال: ذهب عني ما أرى. المسألة انتهت، عمر بن الخطاب كان يؤدبه.

وكان كما قلنا أمير المؤمنين عسَّ في الليل ينظر إلى الرعية يقول: لو بغلة تعثرت في العراق لسُئِل عنها عمر بن الخطاب. لذلك عثمان بن عفان يصف لنا عمر بن الخطاب، يقول: اشتد الحر في يومٍ من أيام المدينة فنظرنا فوجدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ ثوبه بأسنانه ويجري، فقال له عثمان وهو ينادي: من هناك؟ هو ما يعلم من هذا، فقال: عمر بن الخطاب (ما يقول أمير المؤمنين!)، فقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: بعير من الصدقة ندّ (أي شرد أو هرب)، قال: يأتيك به عبدٌ من العبيد، يأتيك بها فلان وفلان، قال: أهؤلاء يجيبون عني ربي يوم القيامة؟! يعلمون بأن الله تعالى سائلهم. لذلك ابن عباس لمّا مات عمر بن الخطاب قال: دعوت الله سنةً كاملة أن يريني عمر بن الخطاب رضي الله عنه. العلاقة الوطيدة التي كانت بين عمر وبين ابن عباس كمثل، وبين أنه كان منصفاً. يعني ننظر حتى الذي يترأس الناس الآن جماعة إمامة، اقتدِ به تعلم الإنصاف منه. عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه لمّا دعا ابن عباس أن يرى عمر بن الخطاب، رآه يتصبب عرقاً ثم قال له: يا أمير المؤمنين ما فعل الله بك؟ قال: الآن انتهيت. سنةً كاملة حساب لرجلٍ قال: ليتني خرجت منها كفافاً.

عمر بن الخطاب يضرب به المثل، حتى قام الخطيب الجهل الذي لا يعلم شيئاً لمّا قالوا له اخطب، فطلع في المنبر فقال: أيها الناس! عمر وما أدراكم ما عمر، أقم الصلاة يا ابني. المسألة انتهت،

أنا كفتكم الكلام على أني أُذكِّر بعمر. عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه يقول: سنة كاملة، عاماً كاملاً يحاسب، قال: سنةً كاملة، ثم قال: الآن انتهيت من الحساب. وكان يدعو: ليتني أخرج منها كفافاً. عمر بن الخطاب ليتنا نقتدي به، عمر بن الخطاب أمامه وبين يده شيوخ الأنصار وشيوخ المهاجرين يجلسون بين يديه هم أهل الشورى ويدخل معهم الصغير ابن عباس.

يا ربي، الأعلم لابد أن ينحّى لأنه يخالف ولابد من طمسه إن استطعنا، لو فيه ملاية سوداء نضعها عليه لفعلنا ذلك، هذا مخالف لشرع الله جلَّ في علاه مخالف لدين الله جلَّ في علاه.

عدم الانصاف يدل على الرقة في الدين، وأيضاً عدم النبل لأن النبيل هو الذي ينصف، المنصف هو النبيل. لمّا يحيى بن معين مع أحمد بن حنبل كيف كانت الرحلة بينهما؟ كيف كان الاقتران بينهما؟ معلوم، يحيى بن معين قرين أحمد في الرحلة، ويحيى بن معين الذي قال: أحمد جمع المسند بعدما دار الدنيا بأسرها مرتين. يحيى بن معين كان ينفق ألف ألف دينار ورثه عن أبيه من أجل علم الرجال، يحيى بن معين كان فحلاً، ترتعد فرائس المحدثين إن جلس يحيى بن معين في هذه المجالس التي يتحدثون فيها. يحيى بن معين كان يتكلم في الشافعي، والآن يحيى بن معين قرين من؟ قرين أحمد. وهو الذي إذا سئل عنه قال: أو عن أحمد نسأل؟! أحمد إمام أهل السنة والجماعة، أحمد إمام الدنيا. يحيى بن معين تكلم في الشافعي، فلمّا تكلم في الشافعي قال أحمد بن حنبل إنصافاً: يحيى بن معين يجهل ما يقوله الشافعي ومن جهل شيئاً عداه. مع إنه قرينه لكن إنصاف، الدين والإنصاف. الآن من الذي أغدق العطاء للإمام الشافعي؟ مالك، من الذي علم الشافعي من نعومة أظفاره الفقه والحديث؟ مالك، من الذي له المنة الأولى بعد منة الله جلَّ في علاه على الشافعي في العلم؟ مالك.

ما الإنصاف؟ هل جلس ساعة الشافعي بين يدي الليث بن سعد هل رآه؟ هل سلّم عليه؟ هل بينهما ودّ وزواج يعني زواج ابنته أو مصاهرة؟ أبداً. دخل مصر فوجد الأدلة ووجد ما يستدل به الإمام الليث فقال: الليث أفقه من مالك الليلة. الليث ليس شيخاً للشافعي، ومالك هو شيخ الشافعي ومع ذلك الإنصاف. قال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك.

تعال أنت على ما يحدث الآن يعني إما إغماص وإما التعريض والتلميح وإما الطمس. طبعاً كل هذا ما يأتي إلّا من المتلاعبين الرقة في الدين، لا يأتي من النبلاء بحال من الأحوال، ويأتي أيضاً من الجهلة الذين يسوقونهم سوقاً عظيماً، فهم حيثما تضع القمع في الأذان ويصب يأخذون دون أدنى روية ويغرقون فيما صُبَّ في أذنيهم. فهذه مسألة والله من الدين بمكان لأنها تدخل وتنزل تحت قول الله تعالى (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) [المطففين:1-3].

فلذلك أنت تنظر عمر أنصف من نفسه، وانظر كيف أنه كان يحترم أهل العلم. احترام عمر بن الخطاب لأهل العلم هو الذي رفعه، ورفع الأمة، ما من وليٍ وما من أميرٍ جاء إلّا وهو يقدر أهل العلم لذلك جعل الله النصر على يديه. هارون الرشيدة في الخلافة العباسية حدث ولا حرج، لكن ازدهرت جداً ازدهاراً راقياً سامياً في عصر هارون الرشيد حتى أنهم كانوا يقارنونه بعمر بن عبدالعزيز. هارون الرشيد أنت لو نظرت ودققت النظر لِمَ ارتقى هذا المرتقى؟ كان لاعتلائه عرش الاحترام والتوقير لأهل العلم. لمّا دخل عليه يحيى بن أكثم وكان محدثاً قال له: يا يحيى، من أشرف الناس؟ فنظر إليه فقال: أشرف الناس أنت يا أمير المؤمنين، أنت الخليفة، أنت أمير المؤمنين وأنت ابن عم رسول الله، شرف النسب وشرف المكانة والوجاهة، أنت أمير المؤمنين والفتوحات على يديك. الحق كان هارون رشيد كان يحج عاماً ويقاتل ويجاهد عاماً، يفتح الفتوح.

التاريخ المصري طبعاً هو جوز عنترة وخلف بنت انتره لا نجده في أي تاريخ صحيح، أيضاً الذي قد طمس الحقائق على هارون الرشيد وقال هارون رشيد بتاع نسوان هو الذي يتكلم في هارون الرشيد، الغناء والنساء وهذا الكلام الذي يقال على هارون الرشيد.

هارون الرشيد يحج عاماً ويجاهد عاماً، هارون الرشيد الذي قال لملك الروم كلمةً تكتب بماء الذهب قال: من هارون الرشيد أمير المؤمنين، ثم ذكر كلمة شديدة عليه وقال: الأمر لا بما تسمع الأمر بما ترى، سآتيك بجيوشٍ أولها عندي وآخرها عندك. وكان ينظر إلى السماء وإلى السحاب لا يهمه يقول للسحاب: سيري أمطري حيث شئتِ، سيأتيني خراجك. هارون الرشيد لتوقيره للعلماء، يحيى بن أكثم عندما قال له: أنت أشرف الناس، فقال له: لا والله، لست أشرف الناس، أشرف الناس رجل عقد مجلس

التحديث فحدّث عن رسول الله صلى عليه وسلم، قال حدثنا فلان عن فلان عن فلان عن النبي العدنان، رجل ربط اسمه باسم رسول الله هذا هو أشرف الناس.

أمه تنظر إلى كوكبة عظيمة وهالة فتقول: ما هذه الجلبة (الصوت العالي)؟ أمير المؤمنين! قالوا: لا، ليس أمير المؤمنين. قالت: أم من؟ فقالوا لها: رجل يدعى ابن المبارك. من ابن مبارك؟ قالوا: محدث وعالم من علماء الأمة، قالت: والله هذا هو الشرف، هذا هو الشرف والعز. لذلك لمّا دخل الإمام مالك على هارون الرشيد والمجلس كان يكتظ بالعلماء: أبو يوسف، محمد بن الحسن، بالعلماء فدخل مالك على هارون الرشيد فلم يجد له مكاناً فنظر إليه فقال له: يا أمير المؤمنين أين يجلس عالِمك؟ مالك ويتكلم بعزّة والآخر يسمع بهذه العزّة. أين يجلس عالِمك؟ قال: يجلس مكاني ها هنا، فقام وأجلسه مكانه. أرأيت العز؟! تشريف العلماء وتوقير العلماء هكذا.

"من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بأحب مما افترضته عليه". قال أبو حنيفة: إن لم يكن الفقهاء هم أولياء الله فلا أعلم لله وليّاً. وهذا هو كلام الشافعي لمّا قال "من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب"، قال: أولياء الله هم العلماء أو قال: العلماء هم أولياء الله. عمر بن الخطاب كان يقدِّر العلماء ويعلم قدر العلماء، لذلك لمّا سأل ابن الحارث قال له: من تركت عليهم في مكة في الوادي؟ (مكة تعرفون ما مكة، مكة وما أدراك ما مكة) فقال: خلّفت عليهم ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من الموالي، قال: تركت على الوادي مولى من الموالي! قال: يحفظ القرآن ويعلم المواريث، قال: إذاً نعم قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويخفض به آخرين".

عمر بن الخطاب أدخل ابن عباس صغير السن على مشايخ المهاجرين والأنصار. أنت الآن في مجالس شوى وحورة وسورة، ليست شورى، هي مسألة منتهية من زمن بعيد. ماذا يكون في مجلس الشورى هذه إلّا أن يكون علماء، طلبة علم. لكن هكذا لا. حقاً ليس الأمر على منواله الصحيح الذي يمكن يسير من يريد أن ينصر دين الله جلَّ في علاه. فهنا كان في مجلس الشورى عند عمر مشايخ أشياخ الأنصار والمهاجرين ويدخل هذا الصبي الصغير، اشتد الأمر عليهم فبعثوا إليه فقالوا: يا ابن الخطاب أبناؤنا على سنه، فلِمَ تُدخله علينا ولنا أبناء في سنه؟ فقال: نعم. هنا الآن هذا الاعتراض، اعتراض وجيه لكن هو أراد أن يعلِّم الناس عمليّاً فأدخلهم ثم أدخل ابن عباس ثم سألهم قال ماذا تقولون في قول جلَّ وعلا:

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [النصر:1]، فكلٍ منهم كان يدلي بدلوه فلم يجد شيئاً يتكلم به كلاماً يشبع عمر ابن الخطاب، فقال: يا ابن عباس ماذا تعلم عن هذه الآية؟ قال: هذه إشارة أو علامة من الله جلَّ في علاه لنبيه على قرب أو دنو أجَل نبيه صلى الله عليه وسلم، قال: والذي نفسي بيده ما أعلم منها إلّا ما علمت يا ابن عباس. فعلم الناس قدر ابن عباس، كما قال علماؤنا:

وقيمةُ المرءِ ما قَد كانَ يُحسنُهُ *******والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعداء

فلا بد إن أردت أن تعلم مقامك وفضلك فانظر كيف تنظر إلى فضل ومقام الناس، لا يعرف لأهل الفضل فضلهم إلّا أهل الفضل. فعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه كان كذلك، وكان مخلصاً لربه جلَّ في علاه لمّا جلس وقال الناس تمنوا، فقال كل واحد يتمنى أمنية فقال عمر: تمنيت أن يمتلئ المسجد بمثل أبي عبيدة بن الجراح ينصر الله بهم الدين. ما يريدون إلّا نصرة دين الله، لا يريدون إلّا ذلك. لذلك حرّم على علي بن أبي طالب وعثمان وطلحة حرّم على العشر المبشرين من الجنة الخروج من المدينة خشي عليه لأنه يتأول قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما الشرك أخاف عليكم، أخاف عليكم أن تُفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم". نعوذ بالله من الخذلان. هذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه أفضل الأمة بعد أبي بكرٍ رضي الله عنه وأرضاه.

ثم ذكر عثمان بن عفان الحيي التقي النقي الجواد الكريم، هذا أفضل الأمة أيضاً باتفاق كما قال ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه، فضائله جمّة كثيرة كفى بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد اختاره زوجاً لابنتيه، بل هناك ابن عساكر خرّج حديثاً أنه قال: "لو عندي الثالثة إياها"، لفضله ولمكانته. ولكن الصحيح أنه تزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم، كان حيياً كريماً وفضله قد قال به النبي صلى الله عليه وسلم وصرّح بذلك، عندما دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وفخذه قد ظهر وكان متكئاً أذن له النبي فدخل، ثم استأذن عمر بن الخطاب فأذن له وهو على نفس الهيئة فدخل، ثم استأذن عثمان بن عفان فاستوى جالساً، بأبي هو وأمي، وغطى فخده، فعائشة لا تسكت تتعلم فقالت: يا رسول الله دخل أبو بكر وأنت على هذه الهيئة فلم تهش ولم تبش (لم تحرك ساكناً) ودخل عمر فلم تهش ولم تبش، ثم بعد ذلك قالت: دخل عثمان فاستويت وغطيت فخذك، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة". وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن عثمان بن عفان هو رجلٌ حيي إذا جاء لحاجةٍ فرآني على هذه الهيئة لا يمكن أن يعرض حاجته". فالغرض المقصود، هذه مكانة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه.

من أعظم مناقب عثمان بن عفان هو ما قاله ابن عمر عندما دخل عليه الرافضي الخبيث قال له: يا ابن عمر إني سائلك فأجب، قال: سَلّ ما بدا لك، قال: أتشهد بأن عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه أنه تخلف عن غزوة بدر؟ قال: اللهم نعم. ثم قال له: أسألك ألم تعلم أن عثمان قد فر من غزوة أحد؟ قال: اللهم نعم. ثم قال له: أتعلم أنه لم يشهد بيعة الرضوان؟ قال: اللهم نعم. فقام الرافضي الخبيث اللعين البئيس التعيس فكبر في المسجد، فقال له: على رسلك رويداً، قبل أن تذهب. ثم قال له: أما في بدر فإن عثمان بن عفان جلس يُمرِّض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب له بسهم؛ يعني إذاً لمّا يضرب له بسهم ماذا تستفيدون؟ أنه ممن شهد بدراً، لا يضرب له بسهم إلّا أن يكون قد شهد بدراً. إذاً لمّا ائتمر بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لتمريض ابنته فإنه قد ضرب له بسهمٍ على أنه شهد بدر. إذاً في قوله صلى الله عليه وسلم: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم". قل من البدريين من؟ عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أما الثانية في غزوة أحد، نعم فرَّ عثمان. بل خذ، فرَّ سعد بن معاذ، فرَّ سعد بن عبادة، فرَّ أساطين الصحابة. فرَّ عثمان نعم، قال لهم: فرَّ عثمان وقد قال الله جلَّ في علاه: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ) [آل عمران:155]، قال: (عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ) لا يعيّر، انتهى الموضوع، بدَّل الله السيئات حسنات. إذاً هو شهد أحد حقاً وفراره قد غفر الله له هذا الفرار. قال: وأما الثالثة في بيعة الرضوان فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد مثل عثمان أن يكون سفيراً له عند أهل مكة. حتى عمر رفض خاف، عمر خاف على نفسه فقام عثمان بن عفان وذهب سفيراً للنبي صلى الله عليه وسلم حتى أنهم أباحوا له الطواف قال: لا والله لا أفعل شيئاً قد قدم النبي صلى الله عليه وسلم له قبل رسول الله أبداً. إنه يشتاق الى البيت ويشتاق إلى الطواف، قال: لا، لا والله. عثمان بن عفان قال النبي لأنه اختاره قال بعدما بايع الجميع على الثبات معه، قال: "وهذه يد عثمان وهذه يدي محمد صلى الله عليه وسلم"، فوضع اليمنى على اليسرى، جعل يد عثمان اليمنى، واليمنى بالإجماع أنها أفضل من اليسرى. إذاً قال: اذهب بها بعد ذلك، أخزاه الله هذا الرافضي الخبيث.

من مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه لما استنهض النبي صلى الله عليه وسلم الهمم لتجهيز جيش العسرة فجاء بكليّة ماله، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقلِّب هذا المال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم". انتهى هذه انتهت، هذه لمكانة عثمان أنه حقاً كان صادقاً جاد بكل ماله لنصرة دين الله جلَّ في علاه. وأيضاً عندما حوصر عثمان بن عفان وخرج عليه الخوارج

وأرادوا قتله ومنعوه من الماء فقال: أيها الناس! أنشد رجلاً سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يشتري بئر رومة وله الجنة". وكانت هذه البئر يأتي إليها النبي ويأتي إليها الصحابة يشربون منها، فانظر كيف جازاه هؤلاء الخوارج وهو يفعل هذا للأمة لكنه انتظر الأجر من عند الله جلَّ في علاه، اشترى بئر رومة لسقاية المسلمين فمنعوه السقاية، منعوه الماء وقتلوه صبراً رضي الله عنه وأرضاه.

أيضاً من مناقب عثمان رضي الله وأرضاه أنه استأذن النبي وكان قد استأذن أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل بئر أريس، فدخل عليه أبو بكر فجلس بجانبه ودلّى رجله في الماء وأبو بكر بجانب النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء عمر فجلس في الناحية الأخرى ثم استأذن عثمان، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، كان أبو موسى والبواب: "ائذن له وبشره بالجنة". لكن قال لصاحبيه: "ائذن له وبشره بالجنة، ائذن له وبشره بالجنة" ثم قال للثالث: "ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه". فنظر عثمان بن عفان واستبشر خيراً وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم دخل فجس مقابل النبي ومقابل أبي بكر وعمر. أوَّلها بعضهم بأن هذه مواطن القبور؛ بأن أبو بكر بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وأما عثمان فكان مقابل لهم في البقيع، دفن في البقيع رضي الله عنه وأرضاه.

ومن مناقبه أن النبي صلى الله عليه وسلم سارّه له بكلام كما في مسند أحمد قال: "إن الله يقمصك بقميص فإن أرادوك على خلعه فلا تفعل"، حتى قتل صبراً رضي الله عنه وأرضاه. وكانت الفتن بعد موت عثمان بن عفان، مسبل الفتن كانت بعد مقتل عمر بن الخطاب لكن هي ظهرت جداً ونتأت عندما قُتِل عثمان بن عفان. ولذلك قال أنس أو قال حذيفة: قتلوه وأرادوا خيراً على ما يزعمون، قال: والذي نفسي بيده لو كان في قتله الخير لحلبوا بعده لبناً ولكنهم قد حلبوا بعد دماً عبيطاً كثيراً. وهذا الحق، الدماء لم ترقى بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه.

والفتن كما قلنا كانت على أبواب مقتل عمر بن الخطاب لمّا قال لحذيفة: من يحفظ حديث الفتن؟ فقال: أنا يا أمير المؤمنين، قال: هاته، قال: "فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة"، قال: ليس عن هذا أسأل، قال: تسأل عن الفتن التي تموج كموج البحر؟ قال: نعم، قال: لله أبوك، وفي رواية قال له: إنك لعليها جريء، ثم قال له: ما لك ولها يا أمير المؤمنين؟ بينك وبينها باب. فقال عمر الفقيه: أيكسر الباب أم يفتح؟ يعني الفتن لا بد تأتي تأتي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما نظر

على أطم من آطام المدينة قال: "فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر"، كثرة وتعم. فقال عمر بن الخطاب: يفتح الباب أم يكسر؟ قال: بل يكسر. قال: إذاً لا يقام بعد ذلك. انتهى الموضوع، إذاً الفتن ستستشري في الأمة ولا تنتهي وما زلنا في الفتن إلى يوم الناس هذا. نعوذ بالله من الخذلان. نسأل الله أن يحفظنا جميعاً من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

هذا عثمان بن عفان ومكث مدةً طويلة فتح يديه الفتوحات أيضاً، ومن أعظم ما عمل للأمة بعد الفتوحات أنه جمع الناس جميعاً على حرفٍ واحد، على مصحف المصحف الرسم العثماني. لذلك شرط في التواتر وأن يكون هذه من الآيات أن يكون على الرسم العثماني. لأنه أبو بكر أولاً ابتدأها وجمع كل الأحرف في كتاب لكن هو جمع الجميع على حرف واحد. كثير من إخواننا القراء اختلط عليهم الأمر، يحسبون القراءات هي الأحرف وهذا خطأٌ بيّن، هناك فرق بين القراءات وبين الأحرف. عثمان جمعهم جميعاً على حرفٍ واحد وعلى الرسم العثماني، بعد ذلك أحرق كل الكتب بعد ذلك بعث الكتاب الذي وحده أو المصحف الذي وحده، وجعل القراءة أي خلافات يرجعون إلى لغة قريش، بلغتهم وبلكنتهم نزل القرءان، هذا عثمان بن عفان.

قال: وبعد ذلك علي بن أبي طالب. علي بن أبي طالب هو أكثر فيه أيضاً الآثار في فضله، علي ابن أبي طالب ابن عم النبي صلى اله عليه وسلم، هذا شجاع الأمة، هذا فارس الأمة، فارس الميدان. علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه الذي أدّى الأمانة صغيراً عندما أسلم وخلّفه النبي على سريره يؤدي الأمانات وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة. علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه قال: عهد نبي ليَّ، لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق. علي بن أبي طالب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كنت مولاه فعليٌّ مولاه".

علي بن أبي طالب الذي قال فيه النبي صلى عليه وسلم: "لأعطيّن الراية"، لمّا استعصت خيبر على أبي بكر وعلى عمر وعلى كثير من الصحابة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه". هنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قال: ما أحببت الإمارة قط إلّا عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه". فهنا قال: أحببت الإمارة آنذاك، لأن النبي قد

شهد تصريحاً بمحبة الله ومحبة الرسول لهذا شخص وأيضاً صدق الإخلاص في القلب بمحبة الله ومحبة الرسول من هذا الشخص، وكان هذا الشخص هو عليّاً. الكل حرص على أن يكون أميراً وعلي بن أبي طالب هو الذي تغيّب. انظر إلى قدر الله جلَّ في علاه، ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيءٍ لن ينفعوك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيءٍ لن يضروك إلّا بشيءٍ قد كتبه الله جلَّ في علاه. انظر علي بن أبي طالب كان الحرص الشديد على الإمارة وقد تغيّب عن الإمارة، تغيب حتى عن لقاء النبي صلى الله عليه وسلم والجميع يقفون صفاً ليختار النبي صلى الله عليه وسلم منهم الأمير، فقال النبي: "أين عليّ بن أبي طالب؟" وعمر يقول: اشرأبت عنقي للإمارة، ولم ينل الإمارة. "فقال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينه، قال: ائتوني به. فجاء علي بن أبي طالب فنفخ النبي صلى الله عليه وسلم في عينه فصارت سليمة بفضل الله جلَّ في علاه. ثم قال: على رسلك، ثم قال: اغزوهم ولا تلتفت. ثم ناداه، فلمّا ناداه لم يلتفت ووقف، فقال له: أولاً ادعوهم إلى الإسلام، قال: أدعوهم حتى يكونوا على ما نحن عليه؟ قال: نعم، ثم قال: استعن بالله عليهم". فذهب ففتح الله على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.

علي بن أبي طالب لما تركه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة وهو ذهب إلى غزوة تبوك، قال: تجعلني في النساء والأطفال؟!، تخلفني في النساء والأطفال. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي". علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه هو الذي بشّره النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج وأن هذه علامة الحق معه، عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا علي، أتدري من أشقاها؟ قال: صاحب الناقة. قال: أشقاها صاحب الناقة ومن يضرب هذه فتخضب بها هذه". ذاك أنه كان يمشي في الشوارع وهو يوقظ الناس للفجر، يقول: أين هو الخبيث؟ أين هو أشقاها ليضرب هذه فتختضب هذه؟ وقد جاء هذا اللعين البئيس التعيس، مهراً عبوس، قالوا جميلة من جميلات الخوارج من مهرها قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، ضربةً يحتسب بها قرباً لله جلَّ في علاه فما ازداد بها إلّا بعداً وهو في نارٍ تلظى بما فعل.

لذلك بشّره النبي صل الله عليه وسلم أنه الذي يقتل الخوارج، وأيضاً بشّره النبي بالجنة وبأولاده أنهما سيدا شباب أهل الجنة. لمّا جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت فاطمة وقد أغضبت عليّاً، فلمّا أغضبت عليّاً خرج عنها وذهب إلى مسجد فنام في المسجد، فذهب إليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا فاطمة، أين ابن عمك؟"، هذا من باب الأنس يقربه لها لأنه علم أن هناك مشاحنة. أما الوالد لو جاء

الآن بين ابنته وبين زوجها أتى بأولاد الشارع يحتفلوا به احتفالاً عظيماً في البيت. إنما هو يأتي يقربه منها، يقول: "أين ابن عمك؟"، فقالت: غاضبني وذهب. فسأل عنه علم أنه في المسجد فدخل فوجده نائماً ووجد التراب على ثوبه، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالثوب يضربه ويقول: "قُم، قُم أبا تراب"، لذلك علي بن أبي طالب يقول: أفضل كُنية أو أحب الكُنى إليّ هو أن يُكنيني ويقول: "قُم أبا تراب"، أو يقول: "بأبي تراب". لِمَ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كنّاه بذلك.

علي بن أبي طالب كفى أنه زوج سيدة نساء العالمين فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، وكانت أحب إليه من نفسه وأيضاً أراد الزواج منها. هذه ليست خيانة كل امرأة، تأتي تقول لها أريد أن أتزوج الثانية يا خائن... والكلام في هذا الباب يطول. أنت تقطع كل حجة بأن تقول: أخانَ النبي عائشة؟! عائشة كانت أحب النساء أليه، أخانها لمّا تزوج عليها؟! الإجابة لا. علي بن أبي طالب خان فاطمة عندما أراد أن يتزوج؟! لا. لكن ما هم يتمسكون بهذه، النبي لم يرضى. لأن هو أصالةً لمّا خطبوا له بنت أبي جهل، فجاءت فاطمة قالت: يا رسول الله (النساء نساء رضي الله عنها). قالت: يا رسول الله، يزعمون أنك لا تغضب لبناتك. فقالت ذلك فقال: وما ذاك؟ قالت: خطبوا بنت أبي جهل لعلي بن أبي طالب. فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: "إني لا أحرم حلالاً"، هذه تصدير الباب. يبقى حلال ما فيها شيء ولا قال لعلي أنت خائن. "إني لا أحرّم حلالاً"، ثم قال: "والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله تحت رجل واحد". إذاً أراد لأن يطلق ابنته، والعلة هنا ظهرت "لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله (على أبي جهل) تحت رجلٍ واحد"، ثم قال: "فاطمة بضعةٌ مني يريبني ما رابها". ثم كفّ علي بن أبي طالب حتى ماتت فاطمة فوطأ أربعمائة امرأة، الباب اتفتح فتحاً عظيمة، أربعمائة امرأة وطأها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه. علي بن أبي طالب هو خير هذه الأمة وأجمعت الأمة عليه بعد موت أو بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه. نحن لم نحضر الفتن التي حدثت فنكفّ عنها، وكفانا في شرح السنة بأننا بيّنا الخلفاء الأربعة هم أفضل الناس. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

برنامج

بناء الملكة العقدية

الدرس [16]

من

شرح أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الشيخ الدكتور / محمد حسن عبد الغفار

عنوان الدرس

تابع حب الصحابة من الايمان

طيب اصول السنة شرح اصول السنة. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اللهم صلي على محمدٍ صلى الله عليه وسلم. وبعد

قال الامام احمد رحمه الله

وكل من صحبه سنةً او شهراً او يوماً او ساعة او رآه فهو من اصحابه له الصحبة على قدر ما وكانت سابقتهم معهم وسمع منه ونظر اليه نظرةً فادناهم صحبة هو افضل من القرن الذي لم يروه ولو لقوا الله بجميع الاعمال كان كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه وسمعوا منه افضل من صحبته من التابعين ولو عملوا كل اعمال الخير والسمع والطاعة للائمة واامير المؤمنين البر والفاجر ومن ولى ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمى و امير المؤمنين. يعني ايش ومن عليهم? يعني علاهم علاهم بالسيف. نعم والغزو ماضٍ مع الامير الى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمة الفيئ واقامة الحدود الى الائمة ماضٍ ليس يعني منوطٌ بولي الامر كما سيأتي. ليس لاحدٍ ان يطعن عليهم ولا ينازعهم. جيد. جزاك الله خير.

وقفنا عند الكلام على خيرة الناس

او خير الناس وما زال الامام احمد يتكلم على افضلية الصحابة. قال الصحابة هم افضل الناس على الاطلاق للجملة التي ذكرناها وان النبي صلي الله عليه

وسلم قال خير للناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اما قال النجوم السماء كما في صحيح مسلم فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنت لامتي فاذا ذهبت انا او قال انا امةٌ لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امانةٌ لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما توعد هذا لفضل الصحابة وقال النبي صلي الله عليه وسلم اصحابي اصحابي لا تسبوا اصحابي لو ان احدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهذا لا يشوش علينا النبي صلى الله عليه وسلم قال اجر عامل منكم على اخر الزمان ما نحن فيه بخمسين منهم هذا لا ليس فيها مخالفة بحال من الاحوال ولا تعارض بحال من الاحوال يعني هل هؤلاء هم افضل لا هم نقول نعم في الاجر اجر واحد منكم ياخد ايش؟ بأجر خمسين. هذا اصل الاجر.

الله جل وعلا له الحكمة البالغة وان الله حكمٌ عدل. النبي صلي الله عليه وسلم بين العلة ليش؟ قال تجدون انتم على الخير اعوام. ترون النبي صلى الله عليه وسلم انت لما بتجد الرجل الصالح قيل من اهم مميزات الرجل الصالح انه اذا رأيته ذكرت ايه؟ ذكرت الله اذا جلست معه ذكرك بالله جل في علاه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ هذا مسألة اعظم مما تكون فلذلك قال تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون على الخير اعوان لكن لو نظرت للمسألة بدقةٍ وبتدقيقٍ جداً ترى معناها بان العمل نعم على العامل منكم له اجر خمسون والعامل هنا له اجر واحد هنا الان خمسون وواحد جيد فننظر في الواحد وفي الخمسين الواحد اضعاف مضاعفة ليش؟

لشدة الاخلاص الذي كان في قلوب الصحابة اضعاف لا يمكن ان تصل اليها انت الخمسين واحد بعشرة ماشي خمسمائة لكن هؤلاء اضعاف مضاعفة والدلا له على الفرق القول الشاسع والفرق الواسع بيننا وبينهم في الاخلاص انس نظر الى التابعين يجد يجد عجباً قال والله رأيت عجباً انكم لاشد الناس اجتهاداً في عبادة الله او قال انكم والله لاشد اجتهاداً من صحابة رسول الله و السلام في العباد لكنهم كانوا ازهد في الدنيا ايش منكم واخلص لله او كما ق ال قال ازهد فى الدنيا منكم ازهد فى الدنيا منكم لازم تساوي من لازم القول واخلص ايه لان الزهد يقارن الاخلاص لازمه فاخلص منكم فالاخلاص اضعاف مضاعفة الى ما لا يتصوره عدم ادي اول المفارقات بين الخمسين والواحد

الامر الثاني

الواحد هذا هو الذي به جاءنا الدين لنأخذ الخمسين. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من دعا الى خير صحيح او قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئاً فاذاً الخمسين في الواحد فصار واحد وخمسين مع المفاضلة ولذلك يقول علماؤنا بان يوم واحد ليلة واحدة ساعة واحدة نظر فيها الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم ب الدنيا وما فيها بكل الامة التي تأتي بعده فخيار الناس الصحابة ذكرنا من اعظم الصحابة مكانة وفضلاً أأربعه

علي بن ابي طالب ها الترتيب علي ابن ابي طالب الزبير ها لا ابو بكر الصديق عمر ممتازين وعثمان بن عفان ايش الدليل حديث سيدنا عمر كنا نفاضل ها

بين الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم موجود بيننا قال فنقول ابو بكر افضل الامة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الغرض المقصود احنا بينا الاربعة ايضاً من ذلك باقي افضل الصحابة البقية العشرة المبشرون بالجنة ومنهم طلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وابو عبيد بن الجراح وسعيد بن زيد سعد بن ابي وقاص. هؤلاء باقي العشر. هم الستة الشورى اللي هم اهل الشورى الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم عمر الخطاب في الشورى. علماءنا يقولون بالاجماع كلهم يستحقوا الخلافة كلهم يستحق الخلافة. الزبير وعبد الرحمن ابو عبيدة بن جراح ايضاً طلحة الخير هؤلاء جاءت الادلة على ان هؤلاء افضل الناس

قال النبي صلى الله عليه وسلم انا في الجنة ابو بكر في الجنة عمر في الجنة عثمان في الجنة علي في الجنة قال طلحة في الجنة عبدالرحمن بن عوف في الجنة ابو عبيدة ابن الجراح سعد بن ابى وقاص فى الجنة سعيد ابن زيد في الجنة العشرة والعشرة كانوا مع الرسول صلي الله عليه وسلم على جبل احد ولذلك جبل احد ورد عليه احاديث منها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثبت احد لما ارتج واهتز قال اضبط احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيد لما يقول شهيد هذا اطلاق يبقى كل من عليه في هذه الاصناف الثلا ثة الصنف الاول نبي خلاص

الصنف الثاني من?

ابو بكر خذ المعاني بذلك الصنف الثاني الشهيد من شهيد الباقي العشرة

شهداء باقي العشرة شهداء عمر قتله البئيس التعيس ابولؤلؤة فقتل شهيداً رضي الله عنه وارضاه عثمان طيب عثمان قتل شهيداً رضي الله عنه وارضاه عندما قتله الخوارج علي ابن ابي طالب قتله ابن ملجم عليه ان الله ما يستحق فقتل شهيداً الزبير قتله قتلوه في الجمل واقعة الجمل قتل شهيداً طلحة قتل شهيداً حتى بكى علي ابن ابي طالب قال ابا محمد يعز علي ان اراك هكذا يا ابو محمد ويبكي لان طاقبة استوت الصفوف لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم ولرفع راية الله جل في علاه فيبكي بكاء عظيم يقول يا ابا محمد يعز علي ان اراك هكذا يا ابو محمد يعز علي ان اراك هكذا والتراب كان على وجه طلحة الخير وايضاً سعيد بن زيد كان شهيداً الجميع مات شهداء انا لا اذكر سعيد بن ابي وقاص لكن نالوا الشهادة لذلك النبي قال ما عليك الا الا نبي او صديق او شهيد اما بالنسبة لافراض الفضائل فطلحه مع بيت الله جل في علاه هذا طلحة الخير حقا كان جوادا كريما وكان يستدين كثيرا من الجود والكرم والعطاء. لذلك عصام ابن عفان كان قد اغدق له العطاء اعطاه ستين الفا فقط للضيفان. فقط للضيفان معنى ذلك هذا كيف يكون جود طلحة الخير. طلحة الخير كفاه بان النبي صلى الله عليه وسلم في غزو احد لما احاط به المشركون ومعه عشرة من الانصار ومعه طلحة وسعد فقال من يصد عنا القوم وهو رفيقي في الجنة فقام طلحة فقال اجلس يعني نريدك لما هو اشد من ذلك فقام رجلٌ انصار فقاتل فنافح قتالاً شديداً للدفاع عن النبي صلي الله عليه وسلم فقتل والثاني قتل والثالث قتل وفي كل مرة يقول صلي الله عليه وسلم من يصد عنا القوم وهو رفيقي في الجنة حتى قتلوا عن بكرة ابيهم

جميعًا من الانصار ونحن نشهد الله ان شاء الله اننا سنراهم مرافقين في الفردوس اللهم اجعلنا مرافقين لهم جميعاً يا رب العالمين ثم قام طلحة فتركه النبي صلى الله عليه وسلم فقام طلحه يضرب بسيفه يصد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكسر السيف في يده فرمى السيف وصد عن النبي صلي الله عليه وسلم السيوف بايش بيده انظر بقي لما سيفه يجلو انه يعلم ان هذا السيف ينزل على اليد بيده يصد عن رسول الله صلى وكان صلي الله عليه وسلم لما شحبت عنقه يقول لا لا يا رسول الله لا ترفع رأسك يأتيك سهمٌ من سهام القوم فداك ابي وامي يا رسول الله فداك ابي وامي يا رسول الله فلما ضرب في هذه شلت يده فهو سقط على الارض لما سقط على الارض اتى الله بأبي بكر وعمر فنظر الامام فقال دونكم صاحبكم فقد اوجب هذا وطن طلح الخير الذي نافح عن رسول الله الذي لقبه بطلحة الخير كفاك هذا الخير خير في الدين وخير في الدنيا وخيره في كل شيء سعد ابن ابي وقاس النبي كما قال الزبير وغير الزبير قال ما رأيت النبي يفدي احداً بابي انت وامى الى سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ارمي ارمي سعد وهو كان معه النبأ في غزة احد وكان يرمي يدفع الكافرين فيقول ارمي سعد فداك ابي وامي ارمي سعد فداك ابي وامي وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي مدحتاً فيه سعد خالوا من الرضاعة هذا خالى فليريني احدكم من ايش؟ من خ الى لمكانة سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه وارضاه سعد ابن ابي وقاص كان رجلاً فحلاً لذلك عمر بن الخطاب لما جعله بالشورى قال وان تولوها سعداً فانه ايه؟ فانه حق امين. انا ما تركت يعني ما ما نحيته لعيبٍ فيه بحال من الا

احوال لكن هي كانت المصالح التي يراها عمر بن الخطاب رضي الله وارضاه لا نه كثرت الشكاية على سعد ابن ابي وقاص وايضاً الزبير الزبير قال النبي الحوري والحوارى هو الزبير كفى الزبير فخراً فقط ان لم يفعل الا هذا لارتقى مرتقاً صعباً لانه لما سمع انهم قتلوا النبي صلي الله عليه وسلم في مكة خلع ثيابه وقام عرياناً وذهب بسيفي فنظر النبيصلي الله عليه وسلم قال ما بك؟ سمعت انهم قتلوك. قال ماذا كنت تفعل؟ اتقتلهم جميعاً؟ قال افعل ذلك. للنبي صلى الله عليه وسلم. لذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواريي هو الزبير رضي الله عنه وهو نسبٌ شريف. الزبير بن العوام وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتينا بخبر بني قريظة؟ قال انا يا رسول الله. قال للصاحب القوم عليه فذهب فاتى بالخبر فقال له النبي صلي الله عليه وسلم فداك ابي وامي ففداه ايضاً بابيه وامي لدلالة الفضل لزبير ابن زبير ابن العوام رضي الله عنه وارضاه ايضاً من ذلك ابو عبيد ابن الجراح ابو عبيدة ابن الجراح لما طلب من النبي صلي الله عليه وسلم رجلاً قال سابعث سأرسل لكم رجلاً أمين حق أمين ابو عبيدة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل امةٍ امين وامين هذه الامة ابو عبيدة افهموا اخواتي الكرام كلما تجد فضائل تخص لا تحسب انها تخصه ولا تكون عند غيره يعني لو قلنا اشد اشد الناس حياءً في الصحابة عثمان ليست الحياء عند عثمان فقط وليس عند غيره لا هم يشتركون جميعاً في اصل الصفة لكن هي تعلو عند هذا الذي يعني تخص هذه الفضيلة فقال يعني كلهم امناء اما رأيت عمر وهو يبكي يقول قوم يؤدون هذا وانهم لأمناء هو ابوعبيد الجراح قال لكل امةٍ امين وامين هذه الا

امة ابو عبيدة ابن الجراح لذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه قال وهو على فراش موته قال لو كان ابو عبيدة حياً لاستخلفته قد سمعت رسول الله يقول لكل امةٍ امين وامين هذه الامه ابوعبيد الجراح ولذلك لما قال لهم تمنوا فقالوا له تمنينا ما تمنيت انت يا امير المؤمنين قال اتمنى ان يمتلئ المسجد يريدون الله لا يريدون الا نصر الدين لله جل في علاه ارأيت يا قوم لما انتصروا؟ لما تقدموا؟ لما تملكوا؟ ارادوا الله فقط ولا غير فقال اتمنى او تمنيت ان يمتلئ المسجد بمثل ابي عبيدة ابن جراح ينصر الله بهم الدين لانهم ما ارادوا الا نصرة هذا الدين ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وارضاه يعني كان جعل نفسه معبراً للنبي صلي الله عليه وسلم في غزوة احد لما الحديد المغفر كان دخل في وجهة النبي صلي الله عليه وسلم خلعها ابو عبيدة حتى سقطت اسنانه. كان اهتم من اعظم من احسن ناس هاتمةً هو ابو عبيدة لما فعل مع النبي صلى الله عليه وسلم. ثم جلس وجعل السلام يكون خلفه ك البعير. قال إركب فوقي يا رسول اركب علي يا رسول الله. فوضع رجله الشريفة على ظهر ابوعبيده ليرتقي النبي صخرة قد عرضت لهم الغرض المقصود هؤلاء الاخيار الابرار هم افضل الناس على الاطلاق وسعيد بن زيد قد بشر النبي صلي الله عليه وسلم بان سعيد بن زيد هو في الجنة وهو من العشرة الذين بشرهم النبي صلي الله عليه وسلم ومن ذلك ايضاً الذين بشرهم النبي صلي الله عليه وسلم لهم الفضل ايضاً من الانصار والمهاجرين منهم بلا ل بلال من افضل الناس كان عمر بن الخطاب يقول بلال سيدنا واعتقه سيدنا ولما استأذن او سؤال ابن عمرو ومعه ابو سفيان فلم يأذن لهم عمر ثم جاء بلا

ال قال الصارخ الي عمر بن الخطاب يا امير المؤمنين بلال بالباب قال ادخلهم اسرع بالدخول حتى قام سهيل ينظر ويتعجب ابو سفيان لم يسكت قال له هذا الاسود يتقدمنا ونحن نأتي علي بوابة باب عمر فقال سهيل الافقه منه قال اسرع الى الله فاسرع الله به جزاءً وفاقاً واجراً ايش طباقا? امعاناً بقى في في فضل بلال ادخلهما عمر بن الخطاب ثم قام من مكاني وقال يا بلال انت سيدنا مكانك هنا اجلس لو مكاني انا انت مكانك بلال سيدنا واعتقه سيدنا بلا ل قال النبي صلي الله عليه وسلم له مالي اسمع لك دفًا فى الجنه ماذا تفعل? قال والله يا رسول الله ما توضئت وضوءاً إلا وقد صليت به على الاطلاق وايضاً من ذلك عكاشة ابن محسن قد بشره النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة لما قال سبعون الف يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب قال عكاشة يا رسول الله ادعو الله ان اكون منهم قال انت منهم وايضاً ام حرام فقال لما تكلم عن الطائفة الاخرى قال انتي من الاولين شهيدة يعني بشرها ايضاً بالجنة وبشر النبي الحسن والحسين قال سيدا شباب اهل الجنة وايضاً فاطمة مبشرة بـ الجنة ونساء النبي صلي الله عليه وسلم مباشرات بالجنة وهذه دلالات واضحة جداً كثير من الصحابة قد بشرهم النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة هم الا خيار الابرار.

ثم جملة المهاجرين افضل من جملة الانصار.

جملة المهاجرين افضل من جملة الانصار. وذلك النبي صلي الله عليه وسلم بين ذلك وابو بكر قال نحن امراء وانتم الوزراء وبعد ذلك افضل الناس على الا طلاق اهل بدر لان النبي صلي الله عليه وسلم قال لعمر عندما قال دعني

اضرب عنق عنق هذا المنافق قال له قال صدقك الرجل ولعل الله اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شئتم ايش قد غفرت لهم لذلك مصطحب ابن عجاجة لما تكلم في حادثة الافك واقام الرسول صلي الله عليه وسلم عليه الحد كانوا يكرهون جداً احد يتكلم فيه ليش؟ لانه كان بدرياً يعني انت ترى بعض النبلاء ممكن يزل نحن جميعاً نذل نخطئ كان بدرياً ولما تكلم في عرض عائشة اقام عليه الحد قذفاً فجلده النبي صلي الله عليه وسلم وكان قد قطع النفق عليه ابو بكر فعاتبه الله فرد عليه النفق وكانوا يكرهون ان يتكلم عليه حسان ابن ثابت كانت عائشة من الانصاف تكره ان يتكلم عليه احد في حسن النسابة.

تقول هو الذي قال ايش؟ ان ان ابي ووالدى وعرضي لعرض محمدٍ ايش؟ وقاء وقاء فهى التى كانت بتقول لا هو الذي كان يدافع عن عرض النبي صلى الله عليه وسلم الغرض المقصود اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان اهل بيعة الرضوان ايضاً في الترتيب التفضيل اي اهل بيعة الرضوان ان الرسول صلي الله عليه وسلم قال لن يلج النار احدٌ بائع تحت هذه الشجرة ان يلج النار احدٌ بايع تحت هذه الشجرة ثم باقي الصحابة رضي الله عليهم هم افضل الناس على الاطلاق العجيب ان الامام احمد يقول بأن الصحابه جميعًا كل من رآه ساعه او جالسه او سمعه هنا يعرف الصحبه لأن كثير من المتحدثين يعرف الصحبه يقول من آمن ومات على ذلك فهو مسلم ليش؟ لأن الضبط والاتقان ان تقول محرم ليش لانك لو ضبطتها بالرؤية يبقى الاعمى الذي قابل الرسول صلي الله عليه وسلم لا يكون صاحبا فالصحيح ان نقول كل من لقي النبي صلي الله عليه وسلم ومات على الاسلام ثم قال قولاً فصل الامام احمد في السنة هنا مهم جداً

اسس لنا اساساً ما هو الاساس؟ حريص ما هو الاساسي؟ لا سيم الحريص (صبري) عشان انت سرحت طب يا متدبر قل لي ما هو الاساس الذي اصله الا مام احمد؟ حريص شوف اه هو انتبه بسرعة انا سبقت لك عشان لان هو قال اي احد رأى النبي صلى الله عليه وسلم افضل من أمه بعده افضل من امه بعده وهنا ترى ابن عبد البر اخطأ خطأً كبيراً وتابعه كثير من المعاصي حتى اصـ ـلاً من تلاميذ الالباني يقولون بهذا يقولون بان مسألة ان خير القلوب قال خير الناس قرني او خير امتي قرني هذا في الجملة لا في التفصيل يقولون في التفصيل قد نجد آحد التابعين افضل من آحد الصحابة ورجحه ابن عبد البر وقال به بعد المعاصرين وهذا خطأٌ بين خطأٌ بين الامام احمد يرسي اموراً واصولاً في اعتقادات انسون يا جماعة يقولون رؤية النبي لا يعدلها شيء كفى بان نظر بام عينيه الى النبي سلم. رؤية النبي لا يعدلها شيء. فمعنى ذلك ان نقول الصاحب افضل بامة بعد ذلك هم لما جاءوا يختلفون على عمر بن عبدالعزيز ومعاوية وان عمر افضل وهو من خليفة الخامس الراشد لا هم قالوا الخليفة الخامس من اجل ايش؟ انه صار بسيرهم انتهج بنهجهم عدل كعدل وعدل عمر انا اقول لك شئ من اعدل الناس اذا قلنا بالتباين عمر ام عمر عمر بن الخطاب ولا عمر بن عبد العزيز عمر بن الخطاب لم نسمع ان الذئب قد حرص الغنم في عصر عمر بن الخطاب ليش؟ لان الجميع كانوا يعيشون بهذا ا لامر سجيتهم العدل سجيتهم العدل طب ليش شمس عمر بن عبدالعزيز ليش سطع نجم عمر بن عبد العزيز لانه كان قد تعاقبت السنون على ايش؟ على المظالم كانت المظالم وحدث ما حدث من اختراام كثير من امر الدين فجاء

عمر فاستوى الامر واشاع واذاع العدل فحرص الذئب الايه? الغنم كرامةً له. وما بقي الا بقي ما بقي الا سنتين فقط وحرص الذئب الغنم. لكن لما العلماء قالوا عمر بن عبدالعزيز يقدم على معاوية قال المحققون ليلة واحدة نظر فيها معاوية الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم الانور بابي هو وامي وكتب له الوحي بعمر ابن عبد العزيز واهل بيته جميعا وهذا حق يبقى اذن القاعدة عند اعتقاد اهل السنة والجماعة افهموا جيدا هو ان رجل من الصحابة بيقول ما بعده لا يقال في ان في آحد من التابعين ولا آحد من زمنا يكون افضل من الصحابة وده بقى انت اللي عايشين احنا عمالين زي اللي بيغني على بعض واخ يقول وشيخي لم ارى كاني اعلم انه كأنه يعيش وكأن القبر انشق وخرج من عصر الصحابه وجاءنا نحن نضحك على بعضنا هى مسألة مشاحنات اين نحن واين هؤلاء البول شاسع والفرق واسع نحن نحمد الله اننا على الاسلام ونحمد الله ان الله يستعملنا في بعض الامور والا فنحن لا نستحق شيئاً يعلم الله منا ذلك. فالحق ان نقول واحد من الصحابة رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالامة بعده ولا احد يمكن ان يدانيه بحال من الاحوال وهذا اساس. اصلة الامام احمد في اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة.

" مسأله السمع والطاعة لولاة الامور "

ثم بعد ذلك تكلم على المسألة المهمة التي تأتي بذلك وهي مسألة السمع و الطاعة لولاة الامور نحن سنبين اولاً يعني كيف تكون الولاية ثم بعد ذلك نتكلم على السمع والطاعة لولاد الامور وايضاً انك مأمور شرعاً مع البر والفاجر ان ان تجاهد خلفه ان تصلي خلفه ان تقام الحدود به وان تسمع له وتطيع بالادلة

الكثيرة التي سنبين فيها ذلك وان حتى الدعاء لولاة الامور من اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة.

لكن الولاية من هو الولي؟ كيف يكون وليا؟

الولاية تكون بثلاثة امور عند اهل السنة والجماعة ونقف عندها وبعد ذلك في الغد نكمل المشوار. الولايه تكون بثلاثة امور هذه الولاية الشرعية. دعك من اي شيء ثاني هذه الولايات نعتقدها انها اولية شرعية.

هو اولا : اجماع اهل الحل والعقد

هذا تكون به الولاية ويمثلون بذلك بايش؟ بسرعة بايش؟ بابي بكر ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان باجماع اهل الحل والعقل لان هو النبي صلى الله عليه وسلم وان كان بعضهم ان كان البعض يرى ان ابا بكر كانت الولاية باش بـ التنصيص. كان بعض العلماء يرى ان ولاية ابي بكر بالتنصيص والتنصيص له ادلة. لان النبي صلي الله عليه وسلم لما جاءته المرأة تسأله فقالت له ان جئت فلم اجدك. قال اذهبي الى ايش؟ الى ابي بكر. سالي يا وكانت اول الاشارات الثانية لما كان النبي صلي الله عليه وسلم مريض كان النبي صلى الله عليه وسلم مريضاً ودخل عليه الصحابة ثم قال ائتوني بكتابٍ إتوني بالكتاب اكتب لكم ثم انظر ما قال اكتب لكم وبعد ما حدثت الجلبة ولم يكتب قال لا لا يابى الله ويأبى المؤمنون الا ابا بكر الكلام صريح يبقى الكتاب اللي هيكتبها يكتب ايه؟

وصايا لعلي كما قال اهل الخبث والرفض لا قال ائتوني بكتاب لاكتب لكم ثم

قال يأبى الله ويأبى المؤمنون الا ابا بكر ومن هذا ايضاً ان النبي صلي الله عليه وسلم قال مروا مروا وهذه التي استدل بها عمر بن الخطاب واستدل بها علي ابن ابي طالب مروا ابا بكر فليصلي بالناس فلكن حدث التنازع بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم قام الانصار ينصبون سعد ابن ابي عباده ان يكون اميرا فجاء عمر الخطاب مع ابي بكرٍ مع ابي عبيدة ابن الجراح قال عمر فزورت كلاماً اريد ان اتقدم به من هدي ابي بكرٍ يعني كان خطيباً بارعاً فصيحاً بليغاً عمر بن الخطاب قال والله ما زورت كلمةً الا اتى عليها ابو بكر وايش وزاد افصح منه ابلة صديقية قال فتكلم ثم مع ذلك لا لسنا بصدد الكلام الذي دار وانه حجهم وكانت الحجة مع ابو بكرٍ ثم قال ابو بكر منا الامير منكم الوزير فقال زيد ثابت انصفت ثم قال عرض لكم احد الرجلين فقام ابو عبيدة وقال عمر الخطاب اسقط يدك ايش؟ أبايعك فقال له عمر اهني ابا عبيدة لو قالها غيرك اتقدم الناس وفيهم مثل ابي بكرٍ لان اتقدم فيضرب عنقي خيرٌ من اتقدم الناس وفيهم مثل انصاف انصاف وصفاء ونقاء وارادوا الدين حقا لذلك ارتقوا اما الآن انا وليس احد غير والناصح انا الذي انصح فقط ماذا؟

فهذه مصيبة كبرى لذلك قال عمر تضرب عنقى خير لي من ان تقدم فيه قوما مثل ابي بكر رضي الله عنه ابسط يدك فبيعه فتتابع الناس على مبايعة ابي بكرٍ رضي الله عنه وارضاه هذه التي تدل على انها كانت على ايه؟ على اهل الحل والعقل. يا جماعة اهل الحل والعقل. لان عمر حجهم. قال رضي الله رضيه الرسول لديننا افلا نرضاه لدنيانا؟ فاقره واذعنه جميعاً وبايعوا جميعاً ابا بكرٍ رضي الله عنه وارضاه. يبقى هذه الحالة دلوقتي بها يكون الولي.

الثاني: تكون بالتنصيص تكون بالتنصيص

والتنصيص هذه قلنا في عمر تتجلى في عمر لان ابا بكر رضي الله عنه نص على ان الخليفة بعده هو من? عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه لذلك عثمان لما كتب غاب ابو بكر فاستفاق ثم قال عثمان أكتبت انت قال لا قال كتبت عمر قال نعم اكتب عمر ولما التفى حوله الناس وقالوا ماذا تفعل كيف تجيب ربك ان تترك علينا هذا الغليظ فقال لهم قولاً فصلاً قال خلفت عليهم ايش? اتقاهم او الى اخر الكلام الطيب على عمر بن الخطاب فهذا تنصيص هذا تنصيص الثالثة وهي ان يعلو وطبعاً احنا بنقول اجماع اهل الحل والعقد ايضاً تتمثل في من في عثمان اهل الشورى والان في عثمان لانه عبد الرحمن بن عوف قال لعلي بن ابي طالب والله ما تركت رجلاً ولا شيخاً ولا طفلاً ولا امرأة عزراء في خضرها الا والجميع قد اتفقوا على من? على عثمان. فاجمع اهل الحل والعقد.

الثالثه : بالعلو

ان يعلو عليهم يعلوا عليهم بالسيف فيصير ولياً للامر وهذه متمثلة في عبد الملك ابن مروان ادي متمثلة لان الخليفة الحق كان كان الزبير من العوام ثم ء لا عليه الحجاج بالسيف واستقر الامر لعبدالمالك بن مروان ففالوا اذا علا عليه بالسيف بشروط معينه لسنا بصدد الكلام عن هذا قال النبي صلي الله عليه وسلم لما لما قالوا عزنا بليغة فقلنا يا رسول الله مودع فاوصنا فقال النبي عليكم بالسمع والطاعه وان تأمر عليكم عبدٌ حبشي رأسه كأنه زبيب. فقال

النبي صلى الله عليه وسلم قال الله جل في علاه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهذا نفسره غداً ان شاء الله في هذا الباب. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

تم والحمد لله

لا تنسوا اخوانكم من الدعاء

برنامج

بناء الملكة العقدية

الدرس [17]

من

شرح أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الشيخ الدكتور / محمد حسن عبد الغفار

عنوان الدرس

حق الولاة على الرعية

اقول اخواتي الكرام احنا على مشارف الانتهاء من شرح اصول السنة للامام احمد فاستبشروا خيرا انا بجد في نفسي راحةً كبيرة كلما يعني ارى الكتاب يغلق وقد انتهى يعني السعادة تملأ القلب بطريقة يعلم الله جل في علاه ما سعدت سعادةً مثل ما سعدت في كل أراه كتابٍ يفتح ثم بفضل الله تعالى ينهيه الله لنا اللهم اتم لنا النعمة اللهم تم لنا نعمة اللهم ثبت لنا هذا الخير ما حينا ابدا.

نعم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد.

قال الامام احمد رحمه الله

" والسمع والطاعة للائمة ولأمير المؤمنين البر والفاجر ولمن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به حتى صار خليفة وسمي امير المؤمنين والغزو ماض على امير المؤمنين الى يوم القيامة وقسمة الفيئ واقامة الحدود الى الائمة ماض ليس لاحدٍ ان يطعن عليهم ولا ينازعهم. ودفع الصدقات اليهم جائزٌ جائزةٌ نافذة. من دفعها اليهم اجزأت عنها. اجزأت عنه براً كان او فاجراً. وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزةٌ تامة. ركعتين من اعادها فهو مبتدعا تارك للآثار مخالفٌ للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء اذ لم يرى الصلاة خلف الائمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة ان يصلي معهم ركعتين ويدين بانها تامة ولا يكن في صدرك من ذلك شك "

طيب انا تكلمنا على أصل من اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الامور قلنا كيف تكون الولاية وقسمناها امس وتكلمنا عنها والكلام هنا الان على حق الولاة على الرعية طبعاً حق الرعاية على الولايات الحق عظيم والمسألة بانها الولي

قبل ان يكون ولياً لا بد ان يقف امام نفسه طويلا ً لانه سيسأل امام ربه جل في علاه عن كل صغيرٍ وكبير وكل دقيق وجليل على كل قطمير حتى الحجر والشجر سيسأل عنه

وهذا الذي كان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما اخذ ثوبه في اسنانه وند وانه يجري جرياً عظيماً كالمهرول المفزوع فيراه عثمان بن عفان في شدة الحر ويقول من هذا الذي خرج جلد الحر حتى رآه امير المؤمنين قال امير المؤمنين ماذا تفعل قال ندى بعيرٌ من بعير الصدقة فانا الحقه فقال له احد الناس يأتيك به قال لا يجيب عني عند ربي سبحانه جل في علاه وهو الذي قال لو تعثرت بغلة في العراق لسئل عنها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لذلك كان يبكي ويقول لابنه لا ام لك فى روايه قال له لا اب لك ضع خدي على التراب ضع خدي على التراب يعنى دعني اضع خدي على التراب ثم قال له لعل الله ان ينظر الينا بعين الرحمة يخشى من ربه جل في علاه وبكى بكاءً عظيماً فسمع منه يعني بكاءً ونحيباً شديداً ويقول ليتني خرجت منها كفافة, ليتنى خرجت منها كفافه لا لي ولا علي ليتنى خرجت منها كفافه,

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم عن الامارة يقول بئس ا لايش? الفاطمة أو نعمة المرضعة او بئست الفاطمة لذلك لما جاء رجل بعثه وسلم وكلما اشدد عليه في الامارة فقال دخل عليه رجل قال لا والله لا اتولى لك امراً بعد ذلك يا رسول الله خشي على نفسة بان يقع على هذه المسئولية العظيمة التي لا يعلم بها الا الله جل فى علاه فهذه المسالة ليست بالهينه لكن جعل الله لهم حقوقاً وجعل عليهم حقوقاً

فهنا نقول لا تلازم فإنه هنا لو منعك حقك فلا بد ان تؤدى حقه لذلك هو ما قالها العلماء يقول الامام احمد وهو السمع و الطاعة له. اسمعوا الطاعة جاء في الكتاب. جاء مجملا ً مفصلا

أ وله ضوابط تنضبط بها. قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم.

ابن القيم يقول : الفت الانتباه في هذه الاية ان الله جعلها جعل طاعةً مستقلةً له سبحانه جل في علاه. ثم جعل طاعةً مستقلةً لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم لم يجعل طاعةً مستقله للولاة لا جعل طاعة الولاة تابعة لطاعة الله وطاعة رسوله لذلك ابو بكر لما خطب الناس اول ما خطب قال ايها الناس لي عليكم السمع والطاعة لكن لم يسكت قال فاطيعوني ما اطعت الله فيكم قال لي عليكم السمع والطاعه نعم . لكنه بين بالتقييد والضبط قال أطيعونى ما أطعت الله فيكم لذلك ق ال رضي الله عنه هنا انه قال وأولي الامر منكم يعني طاعة أولي الامر عند طاعة الله وطاعة الرسول فان امروا بمعصية الله معزة الرسول فلا سمع ولا طاعة ولا يفسد ولا ولا افساد لكن لا سمع ولا طاعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عمتًا هذه الآية تدل على حق الولاه انه لابد من السمع والطاعة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

وايضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال :

على المرء السمع والطاعة في المنشط والمكره قال عبادة ابن الصامت في الصحيحين بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا في عسرنا ويسرانا وقال واثرت علينا حتى لو استأثروا بكل الخير عنا فلابد من السمع والطاعة قال واثرت علينا والا ننازع الامر اهله والا ننازع الامر اهله وايضاً في الحديث الذي في المسند قال النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليكم ب السمع والطاعة وان تأمر عليكم عبدٌ حبشي رأسه كانه زبيبا. وان تأمر عليكم عبدٌ حبشي رأسه كأنه زبيبا. وايضاً قال النبي صلى

الله عليه وسلم وهذا الحديث ام سلمة في مسلم. قال يأتي عليكم امراء تعرفون وتنكرون يعني تعرفون منهم وتنكرون. تعرفون تعرفون الطاعة التي لها ضابط من الشرع من كتاب و السنة. وتنكرون المعصية التي لها ضابط من الشرع من الكتاب و السنة. لانها لا تسمى معصية الا بالحيد عن كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن عرف فقد برئ ومن كره فقد سلم الا من رضي وتابع, الا من رضي وتابع, الا من رضي وتابع, فعلى المرء السمع والطاعة في المنشأة والمكره في هذا الباب.

ايضاً لما قال النبي صلي الله عليه وسلم عن بعض الولاة الذين يعني ينكرون منهم او يعرفون منهم الطاعة وينكرون منهم المعصية فقالوا افلا ننابذهم بسيف? افلا نقاتلهم? قال لا لا ما صلوا. قال النبي لا ما صلوا. وفي روايةٍ قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم لا ما اقاموا فيكم الصلاة. وايضاً قد قال النبي صلى الله عليه وسلم ادوا ما عليكم واسألوا الله ما لكم. ادوا ما عليكم واسألوا الله بعد ما بيننا امراء يستأثرون بخير عن الرعية فقال النبي صلي الله عليه وسلم ادوا ما عليكم واسألوا الله ما لكم هناك رواية فيها ضعف في صحيح مسلم ضعفها الدارقطنى وان ضرب ظهرك واخذ مالك فعليك بالسمع والطاعة ضعفها الدارقطنى ولكنها في مسلم

وايضاً قد قال النبي صلى الله عليه وسلم ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله, لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فعليكم السمع والطاعه ومن ذلك ايضا بأن النبي صلي الله عليه وسلم عندما قال تعرفون وتنكرون, قالوا أفلا نقاتلهم أفلا ننابذهم بسيف قال لا ماصلوا لا ماصلوا وفى رواية قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ثم في لغةٍ اخرى حديث عباد ابن الصامت قال والا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفراً بواحاً لكم فيه من

الله برهان الا ان تروا كفراً بواحاً لكم فيه من الله برهان هذا إستدل به بعض العلماء على ان ترك الصلاة له او لا لعية ترك صلاة كفر لان النبي قال لا ما صلوا لما اقاموا الصلاة لما صلوا في انفسهم لما اقاموا الصلاة لغيرهم قال لما صلى الله ما اقاموا الصلاة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان تروا كفراً بواحاً لكم فيه من الله برهان.

اذاً قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي عليكم قال في روايةٍ اخرى قال السلام خيار الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم يعني ايه? يصلي يتكبر تسعة عندما عند موتك لا يعني تدعون لهم ادعون لكم صلونا عليهم يصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم فقالوا للنبي صلي الله عليه وسلم أفلا نقاتلهم أفلا ننابذهم قال لا الا ما صلوا الصلاة فقال النبي صلي الله عليه وسلم هؤلاء أشرار ائمتكم عامةً هذه من الادلة الكثيرة التي جاءت في الكتاب والسنة بالامر بالسمع والطاعة لولاة الامور هذا حق ولاة الامور

لكن ايضاً لم يجعل الله جل في علاه السمع والطاعة لولاة الا مور يعني طاعةً مطلقة لا. لان النبي صلي الله عليه وسلم قال كما فى حديث بن عمر قال على المرء السمع والطاعة في المنشط والمكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. النبي صلي الله عليه وسلم قيدها جعل المسأله على الاطلاق , قال على المرء السمع والطاعة فى المنشط والمكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. هذا حديث ابن عمر واحد السيد هريرة ايضاً حديث ابي هريرة انه قال قال او حديث ابن عمر قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا طاعة في معصية الخالق فاذاً قيد الطاعة قيد لهم الطاعة من حقوق ولاة الامور.

ايضاً كما قال المصنف الغزو معهم الغزو معهم اذا غزى اهل الكفر اذا قاتل اهل الكفر واستدعى اهل الرعية واستدعى النفير فانه يجب القتال معه وخلفه تحت رايته. هنا العلماء يقولون اص لا ً الاصل في الجهاد الجهاد انه يعني كما قال العلماء هنا الا صل فيها انها فرض كفاية. هذا الاصل فيه الاصل من الجادة انه فرض كفاية لقول الله جل في علاه فلولا نفر من كل فرقةٍ منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وهؤلاء خرجوا الاخرون خرجوا قال الله جل في علاه لا يستوي اكملوا ها واحدة واحدة في سورة النساء قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قال وايش? والمجاهدون فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة في الآية التي بعدها قال اجراً ايش? عظيماً درجات اجراً عظيماً فهنا ما يقول فضل فيها دلال على ايش? على اشتراك في الفضل وايضاً لما قال لا يستوي دل على المسألة ليست على فرض الاعيان هي ليست فرضها الاصل فيه انه فرض كفاية الاصل فيه انه فرض كفاية والا فان قال وددت لو ان أقتل فاحيا ثم وأقتل فأحيا وخشي على الامة و الله لولا خشيتي على الامة قال ما تخلفت عن ايش?

عن سرية بحال من الاحوال لوددت فقال ان أقتل ثم احيا فأقتل ثم أحيا بعضهم يقول أقتل ثم احيا يعني يحيين الله جل في علاه طيب لكن الاصل انها ليست فرض عين ولكنها فرض كفاية لا فرض عين يكون فرض عين في حال من الا حوال:

الحالة الاولي:

ان يهجم اهل الكفر على اهل الاسلام كما يقول هذا اجماع اتفاق وان لابد من رد اهل الكفر ولو ايش بالاظافر قال ب الحجارة او الاظافر بالنساء والاطفال والرجال هذا اذا هذا هجم اهل الكفر على على ديار اهل الاسلام لكن اصل فيه انه ايه

فرض كفاية ليس فرض عين وايضاً يكون فرض عين اذا كان النفير من ولي الامر اذا كان النفير من ولي الامر لابد واذا استنفرتم فانفروا والاية تقول إيش بسرعة يا ايها الذين امنوا ها ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا هذا دليل على الانكار لا الاقرار.

الحالة الثانية :

في ان ينقلب فرض الكفاية الى فرض عين هو ايش? الا ستنصار في الدين وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر عند القدرة ولذلك نقول اذا استنفر الامير ولي الامر وجب القتال تحت رايته القتال تحت راية ولي الامر والغزو الماضي معه سواء كان براً او ايش? او فاجر النبي صلي الله عليه وسلم ق ال اشهد اني رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينصر هذا الدين بايش? في الرجل الفاجر يعني فلا بد من السمع والطاعة له واذا امر لابد من الاعتبار بامره واذا استنفر الناس لابد فرض عين على الناس ان يسمعوا له ويطيعوا في هذا الباب وقسمة الفيئ طبعاً تؤول اليه قسمة الفيئ تؤول اليه نعم طبعاً اذا انطق الصفان طبعاً يكون فرض عليه جزاك الله خيراً

وايضاً يعني يقول وليس لاحدٍ ان يطعن عليهم ولا ينازعهم. هي المسألة مسألة ترجع على مسألة النصيحة وهذه ان شاء الله نرجئها للدرس القادم. في الكلام على نصح ولاة الامور والكلام على الجهر والكلام على السر. لكن ايضاً هو قالوا ودفع الصدقات اليه على انه تغنيهم ان هو لو كان بيت من المسألة كلها عن بيت مال المسلمين اذا كان ولي الامر أقام بيت مال المسلمين فلك وجوباً ان تعطيه او ليست وجوباً متأكداً ان تعطيه الزكاة فإن اعطيته الزكاة برأت ساحتك لانه اصالةً وكيل عن الفقير فبرأت الساحة لك لكن لو انت عطيتها لأخيك يعطيها لفقير مثلا

أ فضاعت فلا لم تبرأ الساحه تبرأ الساحة ان دفعتها لولي الأمر هذا بيت مال المسلمين ايش?

اذا كان بيت مال المسلمين قائماً فانت تدفع له الزكاة في ذلك فهو الذي يقسم الصدقات على اهلها لان المسألة الى ولي الامر والقصاص ايضاً والدماء ايضاً واقامة الحدود هي لولي الامر ليست لاحاد المسلمين بحال من الاحوال لافتيات عليه فالفيئة لولي الامر القصاص واقامة الحدود كل ذلك لولاة الامور كما كان النبي صلي الله عليه وسلم يفعل ذلك ويوكل من يشاء ان يقيم هذا الحد والصلاة خلفه والصلاة خلفه ايضاً انه امام جماعة ف الصلاة خلفه حتى ولو كان مبتدعاً حتى ولو كان مبتدعاً والادلة على ذلك كثيرة بان النبي صلى الله عليه وسلم يعني قال بذلك قال عن قومٍ قال يصلون لكم يعني يأتي امراء يصلون لكم فان اصابوا فلكم ولهم وان اخطأوا فلكم وعليهم فلكم وعليهم وان السنة تنبأ ببني امية انهم سيؤخرون الصلاة فقال صلي بها وحدك لنفسك صلي ثم صلي معه ليش عشان لا تنزع يداً من طاعة تصلي معهم لكن تقول قد صليت في الوقت والا كان الا خرون حتى عمر بن العزيز نفسه كان يؤخر العصر حتى قيل له عوتيب بذلك فلما علم الحق من الباطل رد الى الوقت فكانوا يؤخرون الصلاة حتى ان تأتي وقت صلاةٍ اخرى لذلك امرهم النبي ان يصلوا لانفسهم ثم يصولون معه وهنا في حديثنا اذا صلوا صلوا لكم فان اصابوا فلكم ولهم وان اخطأوا فعليهم وايش? ولكم لان عمر ابن الخطاب نفسه صلى جنباً فكانت عليه وكانت لهم لم يأمر احداً بالقضاء وهو الذي قام فاغتسل فغضب ولذلك نقول أن الآثار جاءت متوافقة متضافرة على الصلاة خلف البر والفاجر على خلف الظالم و العادل قد صلى ابن عمر خلف الحجاج ابن يوسف صلى انس بن مالك خلفه الحجاج ابن يوسف الثقفى ولذلك اخينا الحسن المصري ان اصلي خلف

المبتدأ يعني حتى لو كان امام صلاته لك وبدعته ايش؟ عليه صلاته لك وبدعته عليه

هذا من اصول اهل السنة والجماعة ايضاً من الاصول في ذلك الدعاء كما قلنا النصح لهم والدعاء لهم النصح لهم سيأتي واما الدعاء له لهم فقد جاءت الاثار على ذلك بالدعاء لكل مؤمن من باب العموم كما قال صلي الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب مستجاب والدعاة لولاةة الامور على المنابر اجمالا ً لا تفصيلا ً بالاسماء, الاسماء في الدعاء في الاسماء دي بدعة باتفاق اهل العلم انه اذا سمى الاسماء وهو يدعو لولاة الامور علي المنابر هذه بدعة ما يصح لا يجوز لكن هو يدعو لهم اجما لا ً يدعوا لولاة الامور على المنابر ويدعوا لهم في المحافل يدعوا لهم على المنابر اجمالا ً ولذلك كان الاثار التي اتت متوافقة على جميع فضلاء ونبلاء الامة من الرعيل الاول (احمد بن حنبل , فضيل ابن عياض , ابن عيينة الثوري)

كل هؤلاء كانوا يقولون لو كانت لنا دعوة مستجابة لخبأناها لا يش؟ لولي الامر لان الله يزع بالسلطان ما لايزع ما ندع بالقرآن لذلك البربهاري في كتابه العظيم الذي ان شاء الله سنشرحه بعد شرح اصول السنة اللي هو السنة قال فيه قال فان رأيت الرجل يدعو لولاة الامور فاعلم انه على سنة وإن رأيت انه يدعوا عليهم فاعلم انه على بدعة , هذا الاصل الاصيل فى الكلام علي اهل السنة والجماعة

وايضاً النصيحة لهم جاءت العموم لقول النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة الدين نصيحة الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله وقال لكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم قال أئمة المسلمين. لذلك ايضاً في حديث عبدالله ابن غنم قال من اراد بامير ٍ ان ينصح الامين فليستسر له. وهذا كان من دأب اسامة ابن زيد رضي الله عنه وارضاه لما سئل عن

النصيحة فقال له انا لم تنصح يعني لهذا الرجل عثمان رضي الله عنه قال أوا كل ما نصحت بينت او اظهرت لا اكون قد فتحت باب فتنة على ذلك والتفصيل ان شاء الله سيأتي في الغد باذن الله ان شاء الله اللهم يسر لنا ذلك يا رب العالمين لا تمام الكتاب نريد ان نجامل الكتاب ونسعد اهتمام شرح اصول السنة باذن الله تعالى اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله عنا خير الجزاء.

تم والحمد لله

لا تنسوا اخوانكم من الدعاء

برنامج

بناء الملكة العقدية

الدرس [18]

من

شرح أصول السنة

للإمام أحمد بن حنبل

لفضيلة الشيخ الدكتور / محمد حسن عبد الغفار

عنوان الدرس

تعامل الرعية مع الولاة

الحمد لله وكفى وسلامٌ على عباده الذين اصطفى لا سيما النبي المجتبي والامين المصطفى وعلى صحابته الكرام وآل بيته العظام المستكملين الشرف وبعد .

ما زلنا مع هذه المجالس وهي مجالس الخير المجالس التي احبها الله جل وعلا وقد قال عنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه مجلس من هذه المجالس واحدٌ يكفر سبعين مجلساً من غيرة وهذه المجالس التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم في مجالس العلم " ما جلس قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم قال الا نزلت عليهم الرحمة او غشية السكينة او غشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده "

لو لمن تكن فائدة فى ذكر الله جل فى علاه لكفت ان الله جل فى علاه يذكرك بإسمك فى الملأ الأعلي وان ذكرك الله فقد احبك وان احبك الله جل فى علاه فقد عصمك كما قال النبي صلي الله عليه وسلم " من عاد لي وليا فقد آذنته بالحق وان تقرب الي بالنواقل حتى احبه فإن احببته فكنت سمعه الذى يسمع به وبصرة الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ولئن سألني لأعطينه وفى رواية قال ورجلة التى يمشي بها ولئن سألنى لأعطينه ولئن عاذنى لأعوذنه وما ترددت فى شئ انا فاعلة ترددى فى قبض روح المؤمن يكره الموت واكره مساءته "

نسال الله جل وعلا ان يديم علينا هذا الخير فى هذه المجالس ونريد ان ننتهى من كتاب شرح أصول السنة للامام احمد ونحن على مشارف الانتهاء منه نبدأ ان شاء الله به وبعده صحيح مسلم ان شاء الله .

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والعاقبة للمتقين وصل اللّهم وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد.

قال الامام احمد رحمه الله تبارك وتعالى : والسمع والطاعة للائمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن ع اليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير المؤمنين والغزو ماضٍ مع الامير الى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمة الفيئ واقامة الحدود الى الائمة ماض ليس لاحدٍ ان يطعن عليهم ولا ينازعهم ودفع الصدقات اليهم جائزةٌ نافذة من دفعها اليهم اجزأت عنهم براً كان او فاجرا وصلاة الجمعة خلفه وخلف من والاه جائزةٌ تامة ركعتين من اعادهما فهو مبتدعٌ تاركٌ للاثار. مخالفٌ للسنة ليس له من فضل الجمعة شيءٌ اذا ترك اذا لم يرى الصلاة خلف الائمة من كانوا برهم وفاجرهم. فالسنة ان يصلي معهم ركعتين ويدين بانها تامة لا يكن في صدره من ذلك شك ومن خرج على امامٍ من ائمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه واقروا له بالخلافة باي وجهٍ كان بالرضا او بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الاثار عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليها مات ميتة الجاهليه ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليهم لاحدٍ من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق وقتال اللصوص والخوارج جائزة اذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله ان يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر وليس له اذا فارقوه او تركوه ان يطلبهم ولا يتبع اثارهم ليس لاحدٍ إلا الامام او ولاة المسلمين انما له ان يدفع عن نفسه فى مقامه ذلك وينوى بجهده ألا يقتل أحدا فإن ابي على يدية بدفعة عن نفسة فى المعركة فأبعد الله المقتول وان قتل هذا في تلك الحال

فهو يدفع عن نفسه وماله ورجوت له الشهادة كما جاء في الاحاديث وجميع الا ثار في هذا انما امر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا ابتلاعه ولا يجهز عليه ان صرع او كان جريحا وان اخذه اثيرا فليس له ان يقتله ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع امره الى من ولاه الله فيحكم فيه ولا نشهد.

جزاك الله عنا خيراً. اتكلم المصنف الان على مسألة تعامل الرعية مع الولاة.

وقلنا بان تعامل الرعية مع الولاة لها ضوابط ضبطها الشرع فلا يجوز لنا ان نتعدى هذه التعاملات التي ضبطها الشرع. لان الله جل في علاه هو الذى خلق هو الذى ملك هو الذى أعطي هو الذى شرع قال الله جل فى علاه "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله" قال الله تعالى "ألا له الخلق والا مر تبارك الله رب العالمين" فجعل للراعى والولى او الوالى جعل له حقوقا لابد ان تؤدى وجعل للرعية حقوقاً لابد ان تؤدى فان منع الولي الرعية حقهم فلا يمنع الرعيه ان تؤدي حقها لان الله جل في علاه يعني امر نبيه ان يقول سلوا الله ما لكم وادوا ما عليكم عندما اه سألوا النبي وقالوا له تولى علينا امراء يظلمونا يقسمونا حققوقنا فقال النبي ادوا ما عليكم واسألوا الله ما لكم ابدوا ما عليكم واسألوا الله ما لكم وقال في روايةٍ انما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم انما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وهنا الكلام موصولا في بعد الكلام على السمع والطاعة والدعاء لولاة الامور كما بين الامام احمد وقال لو كان لي دعوة مخبأة لخبأتها لولاة الامور فايضاً فيها من حق الولاة على الرعاية النصح النصح وهذا امرٌ جلل وهو واجبٌ لا محالة لكن له آداب وضوابط لسنا بصدد التفصيل فيه لكن النصح لأئمة المسلمين وولات المسلمين امرٌ واجب على من يعلم ما بما ينصح به قال الله جل في علاه وتعاونوا على البر والتقوى ولا

يتعاونوا على الاسم والعدوان واولى الناس بالتعاون على البر والتقوى هؤلاء الذين قد اكرمهم جل في علاه او ملكهم الله جل في علاه البلاد والعبادة فقال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعونوا على الاثم والعدوان وفي حديث ابي تميم الداري حديث الداري ابي رقية تميم الداري يعني له من منقبه عظيمة احد يعرفها تميم الدارى له منقبة عظيمة جدا هذا منقبة فرض بها نعم يقولون حدثنا رسول الله سمعنا رسول الله اخبرنا رسول الله اما تميم الداري فهو الذي قام النبي صلي علية وسلم على المنبر وقال حدثني تميم الدار بحديثٍ كنت قد حدثتكم به فكانت منقبة من مناقب تميم الداري ان النبي صلي الله عليه وسلم يحدث عنه. طبعاً حديث الجثاثة الحديث الطويل الذي حدث عنه فيه عن حديث الدجالة. حديث الجلسة الطويل الذي يتكلم عن الدجال. وقد رده بعض المعاصرين وليس يعني معه حق في هذا الرد. الدائري يقول قال النبي الدين النصيحة الدين النصيحة كررها ثلاثة والتكرير ثلاثاً هذا يدل على الا همية حتى يجزب الانتباه ويعي قلب ما يقال فيعمل به الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامته تبعا لله ان تخلص العبادة لله إجمالاً وانا فصلت القول بشرح الحديث ولكتابه ان تقرأ بتدبر وان تحفظ الحروف وتعمل بالحدود وتعلم ذلك للناس خيركم من تعلم القرآن وعلمه ولا تؤول ولا تحرف ولرسوله محض الا تباع والانقياد والاستسلام قال ولإئمة المسلمين الولاة بان ينصح للولاة بالا لتزام بكتاب الله جل في علاه لان الله لما وصف على لسان نبيه صفة الولي ق ال يقودهم بكتاب الله قال يقودهم بكتاب الله لذلك لما قام ابو بكر على المنبر قال لي عليكم السمع والطاعة او قال اطيعوني ما اطعت الله فيه اطيعوني ما

اطعت الله فيكم فهذه ولذلك بينا امس ان السمع والطاعة لولاة الامور المقيدة بالمعصية ان هو قال على المرء السمع والطاعة في المنشط والمكره الا ان يؤمر بمعصية فان اول بمعصية فلا سمع ولا طاعة ها طيب انا ايش قلت? اطيعون ما اطعت الله فيكم هو قال ذلك ابو بكر انا قلت هذا مقادة بالمعصية? صح مقيدة بالمعصية? على الوجهة الاخرى انه لو عصا لا نسمع ولا نطيع اذا عصى الله جل في علاه وامرنا بالمعصية فلا نسمع ولانطيع لكن لا نسمع ولا نطيع ولا ننزع يداً من ايش? من طاعة ولا ننزع يدا من طاعة لان بعض البعض فهم فهم مغلوطاً يبقى لا نسمع في كل شيء لا ان امرك بما يرضي الله فعليك السمع والطاعة لان الله تعالى قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم جعلها طاعة تابع طاعة الله وطاعة رسوله النصح لكل مسلم وبالذات ولاة الامور لذلك قالك ترى دأب السلف الصالح والصحابة كانوا ينصحون الولاد كما سنبين نظراً مثلاً على ذلك من هذا ايضاً حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه وارضاه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يغل عليهن قلب امرءٍ مسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئٍ مسلم الاخلاص لله الواحدة الاولى يعني القلب الذي فيه الدغل هو ابعد القلوب عن الله جل في علاه فان سألت كيف نقاء القلب وطهارة القلب عليك بالاخلاص لله جل فى علاه اللهم اجعلنا مخلصين مخلصين لك يا رب العالمين. وصدقوني ما كان لله يبقى. وما كان لغير الله انقطع وينفصل ولا يمكن ان يبقى بحال من الاحوال. لما قيل للامام م الك انت يعني تؤلف الموطأ وهو كتابٌ صغير والموطأت قبلك كثيرة. قال ما كان لله يبقى فبقي موطأ الامام مالك الى يوم الناس فما كان لله يبقى. فقال ث لاثٌ لا يضل عليهن قلب امرئٍ مسلم. قال الاخلاص لله.

هذه الاولى الاخلاص لله.

وقال ولزوم جماعة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين حتى لا تكون الفرقة. وكثير منا الآن يدعو للفرقة ولا يدري يدعو للوحشة ولا يدري وتراه يحكم اهوائه لامورٍ عصبية عمية. لا تزيد خيراً في دين الله جل فى علاه ولا يقصد بها نصرة دين الله جل فى علاه. من كان حقاً يريد نصرة دين الله جل فى علاه فليجعل رأس الامر على الكتاب والسنة فقط لا ان يمتحن الناس بمسألةٍ او بشخصٍ او والتخريف الذي يحدث في مسائل العقائد هذا تخريف عقدي التخريف العقدي هذا ما يصح بحال من الاحوال الاعوجاج العقدي في مسألة اعقاد اهل السنة والجماعة لا يمكن ان تزيد الامر الا وحشةً وفرقةً. لا يمكن بحال من الاحوال ان يلتئم الشمل على انحراف عقدي بحال من الاحوال.

الاعتقاد الصحيح هو الذي يلم شمل المسلمين والا فقد قلنا كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة. وكلمة التوحيد ان تعتقد ما يعتقده السلف انت تخالف الشافعي وابن عيينة واحمد ابن حنبل وتخالف الثوري وتخالف فحول اهل العلم. وتقول عندنا الشوكاني والحونان الشوكاء من الشوكاني مع الشافعي. لو قال الشوكاني انت فهمك مغلوط اصالة. فلما يكون في جهل في عقيدة اهل السنة والجماعة ثم تنقلب على البدع والضلالة على انها عقيد اهل السنة والجماعة تخريب في الدين هذا ما يصح لذلك نقول دائماً لا يتصدر الا العالم ما يصح ان يتصدر الجاهل ولا المنقلب عليه عقيد اهل السنة والجماعة ولا حتى البغاوات اللي هو يحفظ قمع ينزل فيه يحفظ ثم يعطي بحفظه وينتهى الموضوع لا يصح بحال من الاحوال والا كان يحيى ابن معين وتعلمون من يحيى ابن معين وما ادراكم ما يحيى ابن معين يحيى ابن معين يقول اذا دخلت محلته فوجدت

من هو من هو اتقن مني حديثاً فحدثت الناس فاحلقوا لحيتى شوفوا الرجل يا إيش يقول ان دخلت محلتةٍ وعلمت من هو اتقن مني بالحديث فحدثت الناس عقدت مجلس التحديث تحلقوا لحياتها وفي رواية اخرى قال المتحامق لا بإيش اسمها اتقان الحمق المتحامق الذي يجلس وينزل في مكانٍ فيه من هو اعلم منه ثم يتحدث فيه هذا حمق ليش؟ لانه سيظهر حمقه قريباً او سريعاً ما قريباً سريعاً فالمسألة ليست بالهينة مسألة لابد فيها من العلم حقاً للنصح.

لذلك احنا نقول النصح لولاة الامور ليس اي احد ينصح لولاة الامور ايضاً لابد ان يكون عالماً لهذا النصح متدرباً على ذلك قال الثلاث لا يغل عليهن قلب امرئٍ مسلم في اخلاص اخلاص الله اخلاص القلب لله اخلاص العمل لله لزوم جماعة المسلمين لان الفرقة عذاب والاجتماع رحمة ولذلك قال عمر بن الخطاب من اراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة لكن من الجماعة الجماعة الصيحات والكبارة وقصصات الورق لا الجماعة قالها ابن مسعود لو حد عنده ك لام للخلاف ابن مسعود يأتينا به ابن مسعود يقول بالسند الذي هو كشمس النهار يقول الجماعة ان تكون علي الحق ولو كنت كيف يعرف بالهوا وبالوجد وبكلام شيخي وكلام ماما وبابا صحيح لا الحق لا يعرف بهذا دين اللي لا يقبله هو عند الله مطرود واللي بيجد في نفسه غضاضة او غصة ان يسمع الحق ولا يقبلة هذا مدخول ايمانه. هذا مدخول ايمانه.

لذلك قال علمائنا اصل البدع اصل البدع ان يعتقد ثم يستدل. لانه سيأتي بقى بالعقيدة التي اعتقدها ويجيش جيوش الادلة ويلوي عنق النصوص من اجل ان تخدم العقيدة التي اعتقدها لكن حقاً الذي يريد دين الله جل في علاه حقاً هو الذي يتحرك ويدور مع الدليل حيث حيث دار ان جاءه الدليل يقول من هذا

نعتقد لذلك انت ترى المصنف في اصول السنة ونصنف ايضاً في الامام وبالشريعة للاجر هؤلاء الفحول هؤلاء قض كتب السلف علمٌ وحكمة واتقانٌ ونور وكتب الخلف تلف كتب الخلف ان درستها درست اعوجاجاً لا سيما الا نكن متقناً على الراسخين من اهل العلم فكتب السلف هي التي تسيرك على الطريق الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابو بكر في عمر في عثمان تعتقد ما اعتقده السلف. ذاك هؤلاء هذا كلام السلف هذا الكلام الامام احمد امام اهل السنة والجماعة وهذه اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة أصول السنة هناك وان كان وجيزاً في الورقات لكن فيه ما فيه من المجلدات الكبيرة على إتقان العلم قال ثلاث اخلاص قال لا يغل علينا قلب المسلم اخلاص العمل لله جل في علاه لزوم جماعة المسلمين وقلنا قد قال ابن مسعود ان تكون على الحق ولو كنت وحدك لذلك النبي صلي الله عليه وسلم قال ان تعض على ان تعض على غصن شجرة ان رأيت هوا متبعا شح واعجبكم ان ذي رأي برأيه فانتظر الساعة. دعك من هؤلاء عليك بخاصة نفسك. **والثالثة قال والنصح لو لاة الامور.**

قال النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة والنصح للولادة الامور وايضاً عن عياض ابن غن رضي الله عنه وارضاه. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينصح السلطان.

هذه ضوابط واداب يتأدب بها المرء في النصح.

قال من اراد ان ينصح السلطان فعليه ان ينصحه سراً او قال فلا يبدي ذلك. ق ال فلا يبدي ما اراده علانيةً ولكن ليأخذه بيده او ليأخذه بيده. فيخلو به فإن

قبل فذاك والا فقد اقام الحجة عليه او قال فقد ادى ما عليه. الحديث هذا في اسناده كلام ولكن يستأنس به. قال من اراد ان ينصح لولاة الامور فلا يبدها ع لانيةً. لما? لان هذه فيها مفاسد ما يعلم بها الا الله جل في علاه.لا سيما الاثارة وتقليب الناس. ادي مسائل منضبطة بضوابط اهل السنة والجماعة.

قال فليستسر فان قبل فذاك والا فقد ادى ما عليه. لكن هل يترك النصح? لا يجوز بحل من الاحوال. ان يترك النصح. لا يجوز بحال من الاحوال ان يترك النصح لان هذا واجبٌ شرعي. لابد لكن بهذه الضوابط ولذلك في الصحيحين ا لاجتماع على ايش? لذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله يرضي لكم ث لاثة ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا اهو الا جتماع لكن الاجتماع لى إيش على الطريق المستقيم وان تعتصموا بحبل الله جميعاً. قال وان تنصحوا او تناصحوا من ولاه الله امركم. وايضاً عن اسامة ابن زيد رضي الله عنه وارضاه في الفتنة العظيمة التي سبقت الكلام على عثمان بن عفان قالوا له الا تخرج لهذا الرجل للولي للامير عثمان فتكلمة قال أوكلما كلمت عثمان بينت لكم؟ لا افتح بابا يعنى باب فتنه انا اول من فاتحة اهو يعنى باب فتنه فهو لابد من النصح في دين الله جل في علاه والا ان لم يكن النصح فالدين يضيع والا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يعني يأتي عليك امراء تعرفونهم وتنكرون فمن عرف فقد برئ ومن كرة فقد سلم الا من تبع وتابع ايضاً من الاداب التي تكلم عنها الامام احمد في اصول اهل السنة و الجماعة هو الصبر عليهم الصبر على جور الولاة والصبر على ظلمهم قال الله جل فى علاه وامر بالمعروف وانهى عن المنكر واصبر على ما اصابك. واصبر على ما اصابك. وهذا عموماً لان النبي صلي الله عليه وسلم قال للانصار الذين

نصروا الله ونصروا رسوله وقد باعوا الغالي والنفيس من اجل نصرة دين الله جل في علاه. قال اصبروا حتى تلقون الى الحوض اصبروا حتى تلقوني على الحوض ستجدون او قال ستلقون من بعدي اشرة. فاصبروا اسرةً بالحكم بـ المال بالعجاهة بسلطان اشرت. فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

وقد قال الله تعالى " واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل". وهذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم ان يصبر من كان من امته من احد امته من باب ان يصبر وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه وارضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئاً يكرهه فليصبر من رأى من اميره شيئاً يكرهه من ظلمٍ من من معصيةٍ من رأى من اميره شيئاً يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة فمات على ذلك مات ميتة الجاهلية. قال من رأى من اميره شيئاً فليصبر. يعني يكرهه فليصبر فمن فارق الجماعة فمن فارق الجماعة فمات فميتته ميتة جاهلية وعن أسيد ابن حضير رضي الله عنه وارضاه ان رجلاً من الانصار خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الا تستعملني كما استعملت فلاناً وفلاناً فقال النبي انكم ستلقون بعدي اثرا فعليكم بالصبر حتى تلقوني على الحوض فعليكم بالصبر حتى تلقوني على الحوض وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه جبريل قال على الامراء الذين يطلبون حقوقهم ويبخسون حقوق الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالكف والصبر عليكم بالكف و الصبر. في رواية قال النبي صلي الله عليه وسلم ادوا ما عليكم واسألوا الله ما لكم. ادوا ما عليكم واسألوا الله ما لكم. هناك حديث يحتج دائماً به ابن سميع هو حديثٌ ضعيف لم يصح لكن يستأنس به كان يقول لا ينظر المرء الى الولاة

او الى ظلم الولاة او الى اجور الولاة ينظر الى كيف ارضاء الرحمن. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الله ق ال قلوب الولاة بيدى فاعبدى حق العبادة وألطف او قال احبب قلوب الولاة عليكم. الحق بهذا الابواب هو يقول ان الامة بلا امير فساد مستطير شر مستطير وفساد عريض بلا ولي فلذلك هو يقول علينا ان نشغل انفسنا بما يعني قد امرنا الله به من السمع والطاعة ايضاً من العبادة.

من الاداب التي بتتكلم عنها المصنف هنا ايضاً هي

عدم الخروج على ولاة الامور

قال حرمة الخروج على ولاة الامور. عن عباد ابن الصامت رضي الله عنه وارضاه قال بيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكرهة. وعلى اسرةٍ علينا قال وألا ننازع الامر اهله فانظر جمع بين الخيرين والا ننازع الامر اهله قال وان ننصح ولا نخاف في الله لومة لئن وان ننصح ولا نخاف في الله لومة لائم جمع بين الخيرين فقال والا ننازع الامر اهله قال وان نقوم بالحق ننصح ولا نخاف فى الله لومة لائم وعن عوف بن م الك رضى الله عنه وارضاه قال قال النبي صلي الله عليه وسلم خيار ائمتكم الذين تحبونهم وتدعون وتصلون عليهم ويصلون عليكم يعني تدعون ويدعون اخيار ائمتكم الذين تدعون تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتدعون عليهم وتصلون عليهم ويشهدون عليكم. قال فقالوا يا رسول الله ماداموا هكذا في الشر افلا ننابذهم بسيف؟ فقالوا يا رسول الله افلا ننابذهم بالسيف فقال النبي صلى الله عليه

وسلم لا ثم اشترط شرطاً قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة لا ما اقاموا فيكم الص لاة لا ما صلوا لا ما صلوا لا ما اقاموا فيكم الصلاة لا ماصلوا في روايةٍ اخرى وفي الوقت قال لا الا ان تروا كفرا بواحاً لكم فيه من الله برهان. قال لا الا ان تروا كفراً بواحاً لكم فيه برهان من الله برهان. لذلك قال بعض العلماء انه بالا جماع لا يجوز الخروج على ولاة الامور. لكن هناك بعض العلماء يحتج بخروج الحسين وخروج ابن الاشعس التي يعني كانت في الصدر الاول الامام النووي قال كان هذا في اول الامر الحافظ ابن حجر ايضاً درجة على قول النووي قال كان هذا في الامر الاول ثم بعد ذلك اجمعت الامة على حرمة الخروج للمفسدة العظيمة لان الخروج لاصلاح اعوجاج يأتون بمنكرٍ انكر من هذا المنكر هذا قول اهل السنة والجماعة لذلك الامام احمد ابن حنبل لما اشتد الامر عليه وكان المأمون تعلمون انه قد اصطنع بدعةً هي شر البدع لانه امتحن العلماء على مسألة خلق القرآن وامتحن العلماء العلماء بأسرهم يعني اهينوا يعني يحي بن معين علي ابن المدينة. الامام احمد حنبل كان رفض ما فعله رياح ابن العين كما سنبين في هذا الباب. يحيى ابن معين احمد ابن حنبل علي ابن المديني البويطي ما من عالم من المشرق والمغرب الا بعث الى عماله المأمون في اختبارهم في هذه البدعة المقيتة. البدعة الكفرية ببدعة خلق القرآن. فالامام احمد ثبت ثبت على ذلك وقال القرآن كلام الله. فالامام احمد جلد وسلسل وحبس عاما كاملا. يقول العلماء انه حبس عاما كاملا صائما قائما. ما افطر يوما. صائما طبعا في الغالب طبعا اعياد ما كان يصوم. صائما قائما. وكان احمد يعني يقال حتى حدث له كرامات عظيمة جداً في هذا الباب. والعجيب ان الذي ثبت احمد من؟ شيخ المشايخ الكبراء في الازمنة. حرامي حرامي مش

فيها دعكة من الاعراب ده غط لص كان محبوساً ما يحمد هو الذي ثبت احمد. سبحان الله يخفي الله جل في علاه خلق القرآن. فالإمام احمد ثبت على ذلك. وقال القرآن كلام الله. فالامام احمد طبعا جلد وحبس عاما كاملا. يقول العلماء انه حبس عاما كما صائما قائما. ما افطر يوما. صائما طبعا في الغالب طبعا ايام الأعياد ما كان يصوم. صائما قائما وكان الامام احمد يعني يقال حتى حدثت له كرامات عظيمة جداً في هذا الباب. والعجيب ان الذي ثبت احمد من شيخ المشايخ الكبراء في الازمنة. حرامي حرامي دعك من الاعراب ده لص كان محبوساً مع الامام احمد هو الذي ثبت الامام احمد سبحان الله يخفي الله جل في علاه على من شاء من عبادي ويفتح على من شاء من عباده الذي قتل مئة نفس فتح الله عليه انه يريد عالم يسمع ايات العالم رجل لص محبوس مع الا مام احمد وهو كان بيضرب بالسياط ليعترف وتحمل السياط عشان ايش؟ حتى قال شوف انا تحملت السياط فكيف انت يا احمد؟ انت الآن على قضية حق قضية حق وانظر الناس اقتظت معاهم الاقلام والورق يكتبون ما يقول احمد اذا قال احمد يعني وعرض انتهت الامة كانت انطمست هذه العقيدة ثبت احد فالمأمون يعني فتن العلماء باسرهم جاء احد من معين وعلي ابن المديني وقفوا ترتعد فرائسهم ها اما الاقرار واما تطير الرقاب فقال يحيى ابن معين ق ال التوراة والانجيل والزبور والقرآن ووو..... كل خلق الله هو يقصد ايه الا صابع في الكف مخلوقة لله عرض تعريض وممدوحة له التعريض في رخصة هنا أن الله جل وعلا قال الا من قلبه مطمئن بالايمان لكن انا سأقول لكم كيف المناظرة بين احمد وبين احمد بن المعين ان احمد قدح في احمد بن المعين قدح فى الاثنين في الفحول فى المعين وفي ابن المديني وجاء ابن المديني

ايضاً فعرض الحمد لله الفتنة لم تلحق الشافعي الشافعي كان يقول القرآن كلا م الله والشافعي هو الذي رأي رؤية فبشر بها احمد رئا النبي صلي الله عليه وسلم وقال له بلغ احمد انه سيبتلى فليصبر وان الله رافعه او ناصره فبعث عليه طبعاً بقى المتهوكون زادوا على ذلك انه قال للرسول قال وقل لأحمد يغتسل ويأتينا بايش؟ بثوبه الذي اغتسله المهم ان النبي بشر احمد بذلك المهم الامام احمد كان امام في **3** باب من ابواب الدين ليس في العلم فقط في الورع وفي الجود وفي حسن الخلق والجود والكرم رجل خلقه الله له وكان يتبرك بشعرة من شعارات النبي صلى الله عليه وسلم فامتحن المأمون الائمة ومنهم من اجاب ومنهم من عرض واحمد ثبت والتاريخ ظلم رجلاً شافعياً نبيلاً حراً مفخرة من مفاخر المصريين في كل حين نرد من المصريين ما نفتخر به اللهم اجعل هذا الزمان زمان الفخر يا رب العالمين البويطي كان عالم نحريرا وا لامام الشافعي على رغم علم المزني لما سئل من من يخلفه في الكرسي التدريس قال البويطي البويطي اتى به محملاً بالسلاسل واختبره وقال له القرآن قال كلام الله منزلٌ على محمد معدس ليس مخلوق فسلسلوه وعذبوه ثم ادخلوه السجن. فكان من عجائب امره شوف انظر هذا الرجل من عجائب امره. انه كان اذا سمع النداء لصلاة الجمعة جر سلاسله وذهب الى الباب. السجان يرى عجباً يري صياما وقياماً وقراءة قرآن . فقال له يا بويطي رحمك الله الى اين؟ قال البي نداء ربي. قال وكيف؟ قال تمنعونني. يبقى انا الذي علي فعلته مشيت لالبي فوجدت انكم رددتموني قمت بما علي فهو مات في حديده التاريخ ظلمه مات في حديده يعني هذا رجل شهيد لهذه القضية كان شهيداً لقضية ايش لقضية خلق القرآن احمد صبر وثبت وبعد ذلك يعني ورد الا

امة بأسرها تقف تنظر احمد العربية ما هو الا سوط او يضربونك سوطين ثم بعد ذلك انظر الامة باسرها تنتظر قولك فقال يا ابن عم رسول الله ائتني بقول رسول الله طب إئتني بقول جدك العباس او ابن العباس على ذلك بل الله جل في علاه يقول وان احد من المجيرين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وطبعا من ضمن المناظرة كان فيها بن ابي دهات ابن ابي دهات والجماعة مبتدع كان يستعين بالمأمون على اهل السنة والجماعة استعان بالمأمون على أهل السنة والجماعة فالامام احمد من اهل السنة والجماعة وهذا دأب آل البدع ابناء الزواج من المعتذر كان يقول له قد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور ما معنى وجعل ظلمات والنور خلق طيب قال قد قال الله تعالى ان جعلناه قرآنا عربيا جعل الظلمات والنور جعلناه قرآناً عربياً. احنا عايشين في نفس الزمان هكذا. تخريف ولا علم ولا علم اثار ولا يدخلون باب ا لاثار بحال من الاحوال. وكل ما يتكلم قضايا عقلية. يسرد ليقوي ما هو فيه بقضايا عقلية. وان دخلت له في القضايا العقلية. بطريقة صحيحة مستقيمة يذوب. يقول لك انت عقلي خلينا في الشرع طب تعالى في الشرع ضعيف لا يستطيع ان يقف. مصيبة مصيبة العلم له ضوابط واطار واطر معينة فكان تكلم معه بذلك واتى له بالشبهة هذه. قال وجعل الظلمات والنور يا احمد ما معنى جعل الظلمات والنور؟ احمد لابد ان يقول ايش؟ خلق الظلمات والنور. و لا الظلمات والنور صفة من صفات الله حاشا لله خلقها قال طيب انت تقول بذلك قد قال الله عن القرآن انا جعلناه قرآناً عربياً يبقى الاصل هنا بقى في القاعدة التفسيرية ان ايه؟ خلقناه قرآناً عربياً لكن من هؤلاء؟ القضايا العقلية لا تقف مع امام الاثار واحمد راسخ فقال له قد قال الله جل في علاه فجعلهم

كعصفٍ مأكول. الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ طبعاً اصحاب الفيل كانوا ايه؟ كانوا شعير كانوا بشر الحمد لله من بني البشر شوف الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيراً ابابيل ايش قال بقى في النهاية؟ فجعلهم يعني ايه بقى جعلهم مأكول لا ليس هذا خالص دخلت غلط هنا فجعلهم يعني سيارهم سيرهم الضغط عليهم سيرهم فيقول بقى بمعنى قول الله تعالى انا جعلناه قرآن عربياً يعني سيرناه ايش؟ عربيا يعني بلسان عربيٍ ايه؟ مبين. لا يستلزم ان يكون خلقه. لا يستلزم ان يكون خلقه. ان جعلناه يعني سيرناه. فيكون الجعل هنا جعلان. جعلٌ بمعنى ابتداء من عدم اللي هو الايه؟ الخلق. وجعلٌ بمعنى التصوير. سيرة بلغةٍ بلغة القوم وهي لغة اللغة العربية سكت القوم وصمته ما احد تكلم ثم قال له ماذا تقول بان الله جل وعلا قد قال وان احدٌ من المشكين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فطاف الكلام له ثم قال له اما قال الرسول صلي الله عليه وسلم اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فهذا احمد شوف ثبته الله جل في علاه مع هذه البدعة وثبتت الامة بثبات احمد لذلك ابن المديني مع ان احمد اشتد على ابن المديني ومع ذلك قال ابن المديني ثبت الله هذا الدين بابي بكرٍ في الردة وبأحمد في ايش؟ في المحنة هكذا العلماء يثبت الله بهم الاخرين. ثم لما دخل يحيى ابن معين وابن المديني على احمد اشاح بوجه واستدارة ولم يكلم احمد بن المعين. فا بن المعين اراد ان يحجه فقال له يا احمد عمار عمار يا احمد يعني انت يا احمد انت الان ايش تفعل؟ عمار عمار فاحمد طبعاً فقير فاحمد قال له واين المسيس عمار عمار واين المسيس؟ ايه بقى المسيس ده يا استاذ؟ هو بيقول عمار يعني عمار رضي الله

عنه ارضاه الزموه بالقول في النبي فقال تكلم فيه صحيح ولا لا؟ وجاء يبكي فقال الله كيف وجدت قلبك؟ قال مطمئن وجدت قلبي مطمئن بالايمان. فقال له النبي العدنان وقرأ عليه قول الرحمن الا من اكره وقلبه مطمئنٌ بالايمان قال له فان عادوا فايش؟ فعد. فهو بيقول لعمار اخذ بالرخصة فقال له احمد واين المسيس وين بقى العذاب الذي جاءك عشان تقود بقول عمار ان كنت مسلسلاً معذب لك ذلك اين المسيس؟ فكانت الحجة مع من؟ مع احمد مع رغم هذا كل هذا فقالوا له يا احمد أترى يفتنون الناس كان قال نعم هذه فتنة واقر قال هي فتنة لكنها فتنةٌ خاصة واما اذا عمت الفتنة بسفك الدماء فانها لا تكون الا فتنة عمياء لذلك احمد قالوا له نخرج عليهم قال لا قال لا هذا من تقسيم اهل السنة والجماعة ثم بعد ذلك انتقل المصنف يتكلم عن امرٍ مهمٍ جدا اللصوص و الخوارج من هم الخوارج؟ ومن اللصوص؟ اولاً يقول اللصوص هو يقصد بذلك من الخوارج الصائل دفع الصائل هذه المسألة مسألة دفع الصائل الذي يصول على انسان لما يبتغي دمه او ماله او عرضه هذا فهنا يقول الامام احمد يقول الى عرض الرجل في نفسه وماله فله ان يقاتل عن نفسه وماله وايضاً عندني ف الحديث اننا صريح كما سنبين هنا دقة نظر العالم لما تكلم قال فله ان يقاتل ما قال له ان ايه؟ ان يقتل لان الفرق بين القتال والقتل بول شاسع فرق واسع وهذا ايضاً في مسألة الخوارج مسألة الخوارج ضبطها وهم خوارج حقاً وانطبق عليهم أيضاً وصف الخوارج علي ابن ابي طالب قالوا كفروا؟ قال لا من الكفر فروا هم اخواننا بغوا علينا طالما تفعل قال لا نقاتلهم حتى يقاتلونا ولذلك الاجماع في قتال الخوارج الا يقتل منهم احد والا يزفف على جريح وان من استدار يتركه وان من استسلم يتركه لا يأخذه يقتله هذا اجماع باتفاق الامة

وهنا الامام احمد يتكلم اولاً عن الصائل دفع الصائل من جاء يريد يبتغي ما لك دمك عرضك فقال احمد له ان يقاتله له ان يقاتله ودقة النظر انه لم يقل له ان يقتله بول واسع وفرق شاسع بين ما يقاتل لان الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعدها اذا جاء الرجل يطلب دمه او فقال يا رسول الله ارأيت ارأيت ان قتلته؟ صائل دفع ما جاء الا بهذا قال هو هدر. قال ارأيت ان قتلني قال تكون شهيد والحديث صريح عن الرسول صلي الله عليه وسلم قال من قتل دون ماله فهو شئ. من قتل دون دمه فهو شهيد من قتل دون عرضه فهو شهيد. في رواية مسند احمد قال فيها ومن قتل دون دينه فهو شهيد. دفع الصائل الحق عند علمائنا في كما اخرجه البيهاقي وغير البيهاقي انه متدرج بانه يستعين به بالمسلمين يصرخ حتى يأتي الناس فيخاف فيهرب. فقالوا دفع الصائل للاصل انه يدفع بالاسهل فالاسهل ثم ان لم يدفع الا بالقتال يقاتله ويتجنب قتله قدر ما يستطيع فان لم يستطع فان قتله فهو هدر وان قتل هو فهو شهيد. هذا بالنسبة لما قاله الامام احمد في هذا الباب ثم بعد ذلك قال من اعتقاد اهل السنة والجماعة اننا لا نشهد من اهل القبلة لاحد من اهل القبلة بايمانٍ ولا بكفر حتى نفصل هذا القول ان شاء الله الدرس القادم وهي مسألة ايضاً من الاهمية بمكان لاننا نتكلم عن ايمان الناس وكفر الناس عن قضايا ولا نتكلم عن اعيان لا سيما ان القضية المطروحة الآن هي قضية الايمان وهذه القضية من اعظم قضايا اصول الدين من اعظم قضايا اعتقادها للسنة و الجماعة قضية الايمان لان هذه علامة فارقة بين المرجئة والخوارج واهل السنة والجماعة لو اتينا الدوايرترد دائرة على اليمين ودائرة على اليسار وكل دائر مظلمة فيها شيء من النور او انا لو معي سبورة اقول الدائرة الاولى فيها

ظلام منتصف وبعض النور والدائرة الاخرى فيها ايضاً نصف ظلام وبعض النور والدائرة الوسط هي الدائرة المستنيرة اللي هي الدائرة المستنيرة هي دائرة الا يمان وهذا ان شاء الله نفصله لان هذه مسألة مشائة الايمان مسألة حساسة جداً مسألة من الاهمية بمكان فهي علامةٌ فارقة بين اعتقاد السلف واعتقاد الخلف وبينهما بحور وبينهما كما بين السماء والارض احنا نعيش مثلاً عشان يخرج الناس في الكلام على الايمان هو ان الامام فقط قال الله قال قال العبد لا اله إلا الله محمد رسول الله طب إيش الفرق بيننا وبين من جلس على المقهى وبيشرب الشيشة ويقول ما دام هنا ابيض واللسان قال لا إله إلا الله خ لاص النجاة النجاة الناس كلها بتفهم هذا الكلام هذا هذا ليس بدين ليس بدين بحال من الاحوال ده لو كان هنا ابيض ولا اله الا الله كل المنافقين هيخشوا الجنه لما نخرج المنافقين من الجنة؟ لما؟ ما هم قالوا لا اله الا الله لما يخادعون الله وهو خادعهم ما دام المسألة مرتكزة على لا اله الا الله لما؟ المسألة عويصة المسألة علامة فارقة بين اعتقاد اهل السنة واعتقاد اهل البدعة والضلالة ومن انقلب عليه اعتقاد اهل البدعة والضلالة فسيره واعتقاد اهل السنة والجماعة ان كان مجتهداً عذر ومن يعذر له اجر باذن الله ان اراد اجتهاداً ان يصل العقيد اهل السنة والجماعة لكن يعلم لانه جاهل وان كان مقلداً فهذا يسكت ما يتكلم لانه على ضياع لابد اذا سمع الادلة على اعتقاد اهل السنة والجماعة لابد ان يسارع في متابعته. لان احنا عندنا اولاً الكلام كلا م شر. الكلام باسره كلام شر لا يدخل فيه بحال من الاحوال العقل. الامام سعيد ان المسيب تعرفون من سعيد المسيب. طيب سعيد بن المسيب اعلم التابعين كان بيتكلم عن مسألة الدية للمرأة الاصبع طيب عشر من الابل نسمع

الثاني عشرين من الابل الثالث ثلاثين من الابل الرابع لما زاد الرابع قال اذا خن بسنتين انت في الرابع لابد ان تقول ايش؟ اربعين قبل عشرين لما المصيبة قلت ايش؟ الدية انا بضرب مثل فقط فقام رجل والرجل هذا هو ربيع الرأي. تعرفون من الربيع الراي؟ شيخ الامام مالك فحل من الفعول لكن يعمل الرأي اكثر من الاثر فقال له يا ابن المسير لما عظمت المصيبة خففته من ايش؟ المكافأة الدية عظم فماذا فعل سعيد بن سيف؟ عشان احنا عايشين وسط الناس الآن اللي بيتكلم عمال يقول لك هى ترونجلة واحد واحد احنا بنتكلم ق ال الله قال الرسول اللي عنده علم يتكلم به ما عندوش يتكتم ويسكت ليش؟ لانه ما ينشرش حقيقة اهل البدع والضلالة فيقول الامام سعيد المسيب قال تعالى قالت وربيعة هذا من؟ فحل من الفحول لكن عندما يخطئ طالب العلم او العالم شيخه او المعلم او الذي عنده قوة علمية ممكن انه يغلظ له في القول له ذلك له ذلك ولا يفسد للود قضية الامام الشافعي لما اخطأ اسحاق ابن رهوي وقال ان سقنا مكة فلا تملك ولا يجوز ان تملك وقال حدثني فلان عن فلان عن فلان عن الزبير انه قال بذلك حدثني فلان بن فلان سرد الاساليب عن ستة من الصحابة يقولون بان سكن مكة لا تملك عارفين يعني ايش؟ يا سلام هذا لو في هذا الزمان وخدنا بهذا القول يعني كل واحد فينا كده يذهب للقصور اللي موجودة في الحرم ما عليناش ايه ما حدش يملكها لانها لله وقف لا تملك فالا مام الشافعي قال بل تملك الامام الشافعي عنده علم على اسحاق شوف اسحاق حافظ قال له حدثني ابن عينه وسرد الاسناد ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل الى مكة قالوا اين تنزل يا رسول الله فقال هل ترك لنا عقيلٌ من رباع من ديار؟ يبقى مع ذلك عقيل كان كافراً فأورس ورث

يبقى تملك اهو الآن. طالما ورث يبقى تملك وتباع بعهد قال هل ترك لنا من رباع؟ لم يفهم من؟ لم يفهم اسحاق. فقال له الامام الشافعي بعد ما قال وحدثنا فلان عن فلان فقال من انت؟ قال اسحاف ابن راهويه قال انت الذي يزعمون انك تقيل خرسان بقى هنا بقى مسألة اللفظ والعطاء فقال يزعمون يزعموها كده يعني ايه؟ يزعمون انني فقير وهو حق فقير فتكلم بكلمة فارسية شتم فيها الشافعي يعني هتقول له انت هو انت هتيجي تفهم مين فشتم الشافعى فالشافعى فاهم فقال له تناظر قال أناظر فلما ناظر قال له ليتاني بك طفلاً صغيراً المفروض ما تكونش انت قدامي ليتنى بك طفلًا صغيرًا اعرفه آنذاك مافيش هناك فلان وفلان هنا خالص قول احد كائنا من كان علمه اسحاق منصف لكن نحن نعيش في زمان المتلف لا المنصف اسحاق لما كان منصفا خرج فقال ائتوني في كتب الشافعية فنظر لا يعرف لاهل الفضل فضلهم الا اهل الفضل النبي ليعرف من هنا بخس اقدار دلالة على النقصان في النفس فالامام اسحاق نظر في كتب الشافعي قال فاتني علمٌ كثير الحق مع الشفاعي فتاني علمٌ كثير على علم واتبع الشافعي لذلك ما يقولون اصالةً منهم من يجر في طبقات الشفهية على اساس ان هو لما رئا هذا العلم الرصين عند الشافعية. ابن المسيب ايضاً ما سكتش قال لربيع الرائي قال له تعالى اعراقيٌ انت طبعاً اعراقيٌ هذه مزامة عندهم. اهل المدينة اذا قالوا أعراقي بيذموه اعراقيين انت؟ قال لا والله اما جاهل اريد ان اتعلم واما عندي علم استوصق. شف الادب ايضاً يعني هو يعز علي ان هو يكون جاهل انه عالم. حق ربيع عالم لكن لما تكلم مع واحد فحل كسعيد مقامات ومراتب فقال له لا اما قال له انت أعراقي ليش بقى أعراقي؟ ناقص معرقية هنا ليش بقى عراقية؟ ها يعني انت

اصلاً عرقية انت مشغلي دماغك. انت وهى دماغك دى دماغ اصلاً انت لو ضبطناها لن نراها دماغك. يعني لو لو محصن فيك في مسألة ذكاءك واختبرنا الذكاءك لم تصل لخمسة في المية عشرة في المية. يظهر الذكي بيظهر النبي شوف انا اقول لك شيء احنا عايشين في ساحة فيها من حمل العلم لكن كثير منهم ليس عنده فراسة والعالم الخالي عن الفراسة لا يوفق في العذر العذر تحتاج لتمحيص نظر مع فراسة لمح زكاة لما قيل للامام ابن مسعود ابن عباس (آسف اختلط عليه الامر) ابن عباس كيف بلغت ما بلغت مما انت فيه قال اولاً لسان سؤول لا يستحى مفيش كبر هو ابن عم رسول الله ترجمان القرآن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا له لا يذهب يسأل ويتعلم بل كان ينام على عتبة ابي يقول يصف ان الريح يخرج بي يرى ابن عباس نائم على العتبة يقول انت ابن عم رسول الله مرنا نأتيك المهم انا اتيت نأتك فقال له لا العلم يؤتى ولا ولا يأتى لما سئل كيف بلغت قال بلسانٍ سؤول وقلبٍ عقول الفراسة فراسة المؤمن لذلك لما دخل انا ماشي فلمح امرأة الراجح انها كانت من الجواري لان الجواري كنا لها ايه؟ لا يغطينا الوجه فالنظرة سقطت على امرأة كانت جميلة فالمهم هذا الحديث فيه ضعف لكن يستأنس به وعثمان بيخطب في الناس اول ما دخل انس عثمان ينظر فقال مالي ارى اعيناً قد زنت يعني نظرت فقال له انس اوحيٌ بعد رسول الله؟ فهذا حجة دامغة انت ايش الحجة معه هنا؟ عشان كده احنا هنتكلم اللي طالع يقول لك ما تخالفش شيخنا واللي خالف شيخنا مبتدع ضال الله ده الشيخ المفروض تسموه الشيخ جبريل يبقى يا هو جبريل يا بيأتيه جبريل ليش ما نخليه الشيخ؟ شيخك اخطأ بالدليل انه اخطأ. هي المسألة مسألة اصوات واسماء. المسألة مسألة ايه؟ علمٌ يظهر. فقط. لو خلفناك

وعلى حق انت واجب عليك ادعاناً ان تدعي من الحق الحق ماذا تجيب عند ربك لما تحارب الحق كيف? ستقول ماذا عند ربك لما اسألك وانت صدقت عن شريعة الله جل في علاه مخالفاً للحق فهو اذا قال لك لا تخالف يقول لك طب ليه ما? يقول لك لان هذا شيخك فهو شيخ هي المسألة على شيخي ده ابو بكر شيخ ابو بكر شيخى وبخالفة انا بخالف ابو بكر وانا اللي بخالف ابو بكر طبعاً بقى اتفرج على اللي هيحصل بقى شوف الكبر ولا تشوف ايه يا رجل وابو بكر يا رجل لا هذا رجل عائز لا انا اخالف ابو بكر ليش ابو بكر قال تحريم المتعة متعة الحج اللي يذهب يحج لا يتمتع واجب عليه ابن عباس بالوجوه قال يامره ابو بكر يقول له اما ان تحج قارنا واما ان تحج ايش? افراد تمتع انه انه يعتمر ويتحلل ويوم التروية يلبي بالحج متمتعاً نخالف ابو بكر ابا بكر نخالف ابا بكرٍ بهذا لما? لانه خالف النبي صلي الله عليه وسلم النبي صلي الله عليه وسلم قال لو استقبلت من امرى ما استكبرت ولا ما سقت الهدى قال ولجعلتها عمرة وتحللت يعنى تمتع اهو النبي عليه الصلاة والسلام ثم امر على الصحابة منكم من ساق الهدى قال لا ابوموسي الاشعرى يقول لا على يقول نعم أما موسي فقال ذهب فطف بالبيت والصفا والمروة قال واحلق شعرك ثم قال جابر فأمرهم ان يأتوا النساء قال الحل كل الحل قال كل الحل فطبعًا المسأله تحتاج توضيح فقال جابر أنذهب الى عرفة ومذاكيرنا تقذف منيًا قال نعم الحل كله قال سمعنا وأطعنا. ها الان نخالفه ولا مانخلفوش لأ نخالفة وهو ابو بكرافضل من طلعت عليه الشمس بعد الانبياء والمرسلين.

المسألة دين لذلك لما قال لهم بن عباس المتعه قالوا له ابو بكر ينهى عن ذلك وعمر ينهى عن ذلك فقال لهم أوشكت السماء ان تمطر عليكم حجارة أقول لكم

قال رسول الله وتقولون ابوبكر وعمر لا ليس لهم ذلك.

لذلك من يخرج على المنبر ويقول أنا من أنا من خالفنى فهو المبتدع هو ضال مبتدع لا يمكن ان تجد احد يقول بذلك لانه يدعى ان جبريل يأتية يبقي العصمة معه هذة المسائل مسائل اهمية بالمكان لا يتكلم فيها إلا الراسخون و الراسخون لهم ضوابط وهم قد تعلمهم عندما ترى أثرهم فتعلم هو متقن او غير متقن المسألة مش بالصيحات انا ممكن أأجر ناس تمشي فى الشوارع يقولون عالم الدنيا الفهامة والمفتى واكتب ورق ويوزعوه طب كل دة هيعمل اية والرصيد صفر ولما يأتى بقه وأطلع انا كالرجل الذى قال فى المسألة خلاف كان عالم نحيب فى البلدة وماشي كل ما يتسأل يجيب كان عالم فطن لبيب فكل ما يسألوه الرجل جامع فاكثر يقول المسألة فيها خلاف الرجل قام جنباً يريد الصوم يصوم المسألة فيها خلاف خرج كل ما يقول فيها خلاف ففطن رجل فقال له افالله شك؟ فقال ايش؟ فيها خلاف فكفر هذا هو فيظهر على طول ضعفه يقول من زعم شيئاً اثره هو الذي يدل عليه لا تحدثني عن الاسماء حدثني عن الاثر العالم يعرف باثره انظر الى اثره العلمي تعرف هو عالم ام لا لما واحد مثلا يمسك كتاب ككتاب البخارى وهو بيحكي فيه قصة عم محمود حتى لو جلس مائة ساعة يبقى اذاً هذا ليس بعالم لما تجد عالماً اخذ كتاب صحيح البخاري ثم حل لك الاسناد تحليلاً دقيقاً تحقيقاً ثم نظر اليك المد فجاب فاتى به تفصيلاً علمياً مقدمات نتائج تعلم ان هذا العالم وهذا ليس هذه مسائل عويصة لابد ان نقف معها وقفات تفصيلية سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت نستغفرك ونتوب اليك.

تم والحمد لله

لا تنسوا اخوانكم من الدعاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله له فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء وتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً) أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذه المجالس وقلنا هي أشرف المجالس على الإطلاق لا سيما وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر وحلق العلم) هذه يعني لا يصبر عليها إلا من اصطفاه الله على العباد. وهذه المجالس هي التي فيها الفقه والعلم. وإن الله جل في علاه فاوت في درجات العباد بالفقه والعلم. قال الله جل في علاه

(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الإجابة لا لا يستوون.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(من يرد الله به خيراً يفقه في الدين) نبتدئ إن شاء الله في هذا المجلس بالكلام على أصول السنة للإمام أحمد ونحن على مشارف الإنتهاء بفضل الله جل في علاه يعني

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه اللهم صلي على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد قال المصنف رحمه الله ولا نشهد على أحدٍ من أهل القبلة بعملٍ يعمله بجنة ولا نار نرجوا للصالح ونخاف عليه ونخاف على المسيء المذنب ونرجوا له رحمة الله ومن لقي الله بذنبٍ تجب له به النار تائباً غير مصرٍ عليه فإن الله يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لقيه مصراً غير تائبٍ من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ومن لقيه وهو كافر عذبه ولم يغفر له والرجم حق على من زنا وقد أحصن إذا اعترف أو قامت عليه بينه فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رجمت الأئمة الراشدون)

هذه مسألة أيضاً يبين فيها إعتقاد أهل السنة والجماعة أولها يقول(ولا نشهد لاحدٍ من أهل القبلة بعملٍ يعمله بجنةٍ ولا بنار) المقصود لا نشهد لأحدٍ كان على تقى على صلاح على بر على طاعةٍ لا نشهد له بجنة يعني لا نجزم له بجنة وأيضاً إن كان على معصيةٍ أو على فسقٍ او على فجورٍ أو على تعدي لا نشهد له ولا نجزم له بنار الأصل في ذلك هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة وهذا الاعتقاد الصحيح

أولاً لأن الله جل وعلا قد قال(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) هذا أصل الاعتقاد ماذا تستفيدوا من أصل الاعتقاد ما نقل أحمد من أصل هذا الاعتقاد وليش يقول ان هذا من أصل إعتقاد أهل السنة والجماعة أقول لماذا الإمام احمد هنا يجلي يقول هذه من عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب هو الآن لازم هذه مسألة مهمة جداً لابد ان تتعلم هذا الباب ان الإمام أهل السنة والجماعة يريد يجلي لك أصل اعتقاد أهل السنة والجماعة والمفارقة والمباينة بين اعتقاد أهل السنة والجماعة مع اعتقاد أهل البدع والضلالة وهذه تمايز بين أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة المبتدعة لأن المعتزلة يرون أنه حقٌ على الله واجب أن يدخل المطيع الجنة وأن يدخل النار العاصي يقولون واجب على الله ذلك أوجبوا على ربهم هذا والله جل وعلا يقول في كتابه

(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)

وعندنا حديث في الصحيحين عن رجل من بني اسرائيل يقص علينا قصته النبي الأمين صلى الله عليه وسلم قال قال

(مر رجلٌ على أخيه وهو في معصيةٍ فقال له تب إلى الله استغفر ربك ثم مر في اليوم الثاني فوجده على المعصية ثم على الثالث فوجده على المعصية ثم قال له يا فلان تب إلى ربك والله لا يغفر الله لك ابدا سبب أنه مصر يراه مصر يراه ظاهرا مصراً على المعصية قال تب إلى ربك ان الله لا يغفر لك أبداً فجمعهم الله جل في علاه فقال أكنت بي عالماً أم كنت على ما في يدي قادراً عذبتك وغفرت له) فهذا الأصل الأصيل عندنا هنا الذي يمايز إعتقاد أهل السنة والجماعة من أهل البدعة والضلالة أننا نقول بأن الله جل في علاه هو مالك الملك وأن الله جل في علاه من أراد أن يهديه هداه ومن أراد أن

يضله أضله ولا أحد يستطيع أن يصل إلى ذلك ولا أن يعلم ذلك ولا جابراً لله جل في علاه على شيء ولا مكرها لله على شيء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) فاذاً نحن نقول لا نشهد لأحد من أهل القبلة بعملٍ يعني من

الصالح بجنةٍ ولا بنار نكمل ذلك ان نقول إلا من شهد الكتاب له بجنة أو بنار أو شهدت السنة له بجنة أو بنار من الذي شهد له الكتاب بجنة عشان (.) أبو بكر الصديق قال أبو بكر الصديق في الجنة كل هذا مستنبط وين هذا؟ ما قال ابو بكر وإلا في بعض المفسرين يقول لا ليس معني أبو بكر بل المعني كل من كان على هذا الوصف يا رجل شهد الكتاب للنساء بالجنة مريم ابنت عمران وآسيا بنت مزاحم ما شهد لهم بالجنة شهد ولا ما شهد أما قال الله جل في علاه قال (وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابني لي عندك بيتا في الجنة) شوف بقى كرامة الله للنساء في الكتاب إلى يوم الناس هذا شهد لهم فحن نشهد لأسيا ابنت مزاحم أنها في الجنة ونشهد أيضاً أن مريم بنت عمران أنها في الجنة لأن في السياق نفسه مدحها الله جل وعلا أنها في الجنة صحيح ولا لا؟ هذا امر عجب ألا تعلموا

هذا وعامةً في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أسيا بنت مزاحم وهي في الجنة مريم ابنت عمران أنها تكون زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة يعني يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وإن كان الحديث فيه ضعف لكن نستأنس به اذاً فنقول بأنه نحن نشهد بالجنة لمن شهد له الكتاب بالجنة وشهدت له السنة بالجنة وقد شهدت السنة للعشرة المبشرين بالجنة. قال النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي في الجنة أبو بكر في الجنة عمر في الجنة عثمان في الجنة علي في الجنة سعد ابن أبي وقاص في الجنة. طلحة ابن عبيد الله في الجنة قال عبد الرحمن بن عوف في الجنة سعيد ابن زيد في الجنة ابو عبيدة ابن الجراح في الجنة فذكر العشرة بأنهم في الجنة ونحن نشهد أيضاً لبلال أنه في الجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم ففي الجنة أيضاً شهد النبي صلى الله عليه وسلم لبلال أنه في الجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم يا بلال أخبرني بأرجى عمل فإني أسمع دف نعليك في الجنة في الجنة فقال له والله يا رسول الله والله ما توضأت وضوءاً إلا صليت به يعني شوف سنة الوضوء هذه التي سنها بلال بإقرار الشرع فإنها كانت سبباً في دخوله الجنة ما أحد يعلم الكلمة التي تنجيه أو العمل الذي يرفعه عند ربه جل في علاه قال ما لي أسمع أو أرى دف نعليك في الجنة قال ما توضأت وضوءً إلا صليت به عكاشة ابن محصن أيضاً نشهد له في الجنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم باتوا يدكون من هؤلاء؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم(الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يوكلون)

فقال عكاشة بالعين هو الأن هذا كان وصفاً يدخل تحته الجميع. فبالعين قال عكاشة ابن محصن يا رسول الله أدع الله لي ان أكون منهم قال أنت منهم

وأيضاً قيس او شماس ابن قيس صاحب الصوت الجهوري لما خشي على نفسه لما أنزل الله جل في علاه (ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) فقال هلك قيس او شماس ابن قيس هذا الذي اذكره الأن اسمه ثابت ابن قيس فقال هلكت النبي صلى الله عليه وسلم لم يره في المجلس فسأل عنه يعني إحنا نفعل ذلك وبنسأل عن إلاخوة التي تغيب بأثر من النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يلومنا أحد فثابت ابن قيس نظر النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فلم يجده فقال أين ثابت فقالوا في بيته فذهبوا إليه فوجدوه يبكي فسألوه لما؟ قال هلك ثابت هلك ثابت فقال قد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصوتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) فقال خلاص قد حبط العمل فلما بكى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله إنه في الجنة هو كان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا هو في الجنة فأثبت له انه في الجنة أيضاً ام ملحان بنت حرام النبي صلى الله عليه وسلم شهد لها بأنها في الجنة بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما تكلم وأنه نام نومة ثم تكلم على الصحابة الأجلاء قال كأنهم كالملوك على الأسرة في السفن يعني فشهد لهم بالجنة فشهد لها في الجنة أن تكون أول شهيدة مع هؤلاء وأنها في الجنة. فكل هؤلاء شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. الحسن والحسين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ونحن نشهد لهم بالجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم (الحسن والحسين قال سيدا شباب أهل الجنة) سيدا شباب وقال ابوهما خيرٌ منهما وقال هما سيدا شباب أهل الجنة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم أنها في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما سرها بأن جبريل عرضه القرآن مرتين وان هذا علامة وإشارة على دنو أجل النبي صلى الله عليه وسلم. فبكت فقال أنت أول أهلي لحوقاً بي فابتسمت ثم قال أما ترضين أن ينعتك الله جل في علاه بسيدة نساء أهل الجنة فاثبت لها أنها سيدة نساء أهل الجنة خديجة. نشهد لها بأنها في الجنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل جاءه قال ألقى على خديجة السلام من ربها وهذا من تفضيل هذا الذي تمسك به بعض العلماء على تفضيلها على عائشة. لأن عائشة د

خل جبريل فسلم عليها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم جبريل يسلم عليك يقرئك السلام قالت عليه السلام ترى ما لا أرى فكان السلام مِن مَن مِن جبريل أما جبريل جاء موصلاً السلام من رب جبريل فقالوا هذه دلالة على علو المكانة تفضيل خديجة فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأ خديجة من ربها السلام وبشرها ببيتٍ من قصب لا صخب

فيه ولا نصب. هذا أيضاً شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. فنحن نشهد لهؤلاء بالجنة. وعلى النقيض نشهد لبعضهم بالنار ونجزم بذلك. نشهد لأبي لهب بالنار

(تبت يدا أبي لهبٍ وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) نشهد لنمرود بالنار نشهد لفرعون بالنار نشهد لأبي جهل بالنار لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن أبا جهل في النار ونشهد لعتبة ابن ربيعة بالنار وشيبة ابن ربيعة بالنار هؤلاء كل قتيل من قتلى بدر بأنهم في النار لأن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهم ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فنشهد لهم أيضا بالنار فمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالنار نشهد له بالنار نشهد بأن هذه المسألة التي ضربت في ادمغة أهل البدع والضلالة نشهد بأن عم النبي صلى الله عليه وسلم في النار من ابو لهب خالص منتهى أمره من الذي قال أنا وكافل اليتيم كهاتين ابو طالب أيضاً في النار لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه قال يا رسول الله مات الشيخ الضال مات عمك الضال قال إذهب فواره قال قلت مات الضال يعني انا أواري من أغسل هذا الكافر شوف البراءة وهو أبوه قال مات الشيخ الضال مات عمك الضال قال أذهب فواره في التراب فشهد له بأنه في النار بل والشهادة الصحيحة أن العباس جاء لنبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ماذا فعلت لعمك وكان يناصرك وكان يحوطك وكان يعضدك قال لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار يلبس نعلين من نارٍ يغلي بهما دماغه فهنا أيضاً نشهد له بالنار نشهد لأبي النبي بالنار ونشهد لأم النبي بالنار ونجزم بذلك الحديث في الصحيحين النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال أين أبي قال قال أبوك في النار فولى مغضباً فقال هاتوا الرجل تعال فلما جاء فقال ان أبي وأباك في النار وفي الرواية الأخرى قال أبي وأبوك في النار. وهذا تصريح لا تلميح أنا ما أدري ما الذي يفعلوه هؤلاء الذين يقولون لأن السيوطي طبعاً أخذ بحديث ضعيف جداً بل في بعض الروايات فيهم وضاع كذاب يقول بأن الله جل وعلا أحيا عبدالله أحيا أبا النبي صلى الله عليه وسلم وأحيا أمة فدعاهما للإسلام فاسلما باطل أحاديث باطلة والمسألة فيه أربعة أقوال اتعجب جداً من بعض أهل العلم الذين يقولون أن نتوقف تتوقف في ايش والحديث صريح قال أبي وأبوك في النار وأيضاً نشهد بأن أم النبي صلى الله عليه وسلم في النار ليس من أهل الفضل قال النبي صلى الله عليه وسلم استأذنت ربي ان استغفر لأمي فلم يأذن لي طبعاً هاتوا الآية (وما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى) فهنا الله جل وعلا منعه من الإستغفار لأمه قال استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي. لأنها من المشركين. فاستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي. فساذنت فزارها فبكى فبل الثرى

إذاً اعتقاداً أهل السنة والجماعة لسنا كأهل البدعة والضلالة لا نلزم الله بشيءٍ بحال من الأحوال الأصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو عذب الله أهل السموات والأراضين واكبهم في النار لم يكن ظالماً لهم

لذلك ليس لأحدٍ أن يجزم لنفسه بأنه نجا. من فينا الذي يجزم أنه نجا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه يقول

(لو وضعت أول قدم في الجنة ثم نادى منادي أن أدخلوا النار او أن بعض الذين العصاة في النار قال لظننت أنه انا او قال ما أمنت مكر الله بحال يعني لو وضع وطأ برجله اليمنى الجنة يقول حتى ان وطأت برجلي اليمنى الجنة لا اأمن مكر الله جل في علاه الله قال على أناس

(يخادعون الله وهو خادعهم) نعوذ بالله ان نكون كذلك. الغرض المقصود بأن الله جل وعلا يفعل ما يشاء يفعل ما يريد

(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) وكما قلت لو عذب أهل السماوات والأراضين لم يكن ظالماً لهم سبحانه جل في علاه فالملك ملكه والعباد عباده والكون كونه يتصرف فيه كيفما يشاء ولكنه يتصرف عن حكمةٍ وعلم سبحانه جل في علاه ورحمة

المسألة الأولى بأننا كما قلنا لا نشهد لكننا نرجو للصالح بالثواب وأيضاً يعني نخاف على المسيء من العقاب. نخاف ولا نجزم أيضاً لأن الله جل وعلا أوحى لنبيه ان يقول ان الله جل وعلا قال (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر)

وقد قال الله جل وعلا

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)

وقال الله جل وعلا (أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)

(با) هنا اسم المقابلة بحال من الأحوال إن كانت سبباً فقط وإلا فالمقابلة قد قالها النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح. هذا في ال

صحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم (سددوا او قالوا لن يَدخل أحد منكم أو لا يُدخل أحد منكم عمله الجنة فقالوا يا رسول الله ولا أنت قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)

وإلا ففي الحديث الضعيف ايضاً استئناس لهذا الذي نسير عليه ونشرحه الآن بالرجل الذي قام نهارا وصام ليلاً وكان ينعم يعني كثير الذكر لله جل في علاه فمات فجمعه ما الخطأ الذي انا أخطأته هذا هو وأنا قاصد قلت قام نهاراً وصام ليلاً في مجلس العلم يجب أن تكون متقد الذهن هذا الرجل كان يصوم النهار ويقوم الليل فلما جمعه الله جل في علاه قال ادخل الجنة برحمتي قال لا بعملي هذه (.) البدعة والضلالة هذه فقال الله جل وعلا نعم بعملك اذاً فامر الملائكة ان يضعوا نعمة من نعائمه عليه في كفة ويضع كل الأعمال في كفة قبلها قرره فقال له من أجرى لك البحار والأنهار قال انت يا رب قال من أينع لك الثمار التي تأكل منها؟ قال انت يا رب قال من أعطاك القوة لتصوم وتقوم قال انت يا رب اقراراً لنعائم الله جل في علاه فأخذ نعمة البصر في كفة وهذه الأعمال بأسرها في كفة صيام نهار هذا مستديم صيام نهار وقيام ليل

فرجحت كفة النعمة العين فقال الله جل وعلا خذوه إلى النار فوقف على فوهة النار فقيل ما الذي أوقفك ? قال أنتظر أو ما تنتظر قال انتظر رحمتك قال أدخل الجنة برحمتي الغرض المقصود هنا نرى بأن الإنسان مهما أتى بالطاعات لا يأمن مكر الله جل في علاه. وأنت مهما تأتي بالطاعات أنت لم توفي ربك حقه سبحانه جل في علاه. أما رأيت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يختم كل عبادة بـالإستغفار لما? لأنه يعلم أنه لم يبلغ حقيقة العبادة التي يستحقها الله جل في علاه (وما قدروا الله حق قدره) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفروا الله فإني أستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة وكان إذا خرج من الخلاء يقول إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله أكثر من مئة مرة فالحاصل المسألة أنت مهما أتيت من العبادة لا تدري ما يستحقه الله جل وعلا وعظمة الله وقدرة الله وكرم الله وجود الله سبحانه جل في علاه ولذلك لا نجزم لاحدٍ بجنةٍ ولا بنار ثم قالوا(ومن لقي الله بذنبٍ يجب له به النار تائباً غير مصر) يعني أذنب الذنب ثم تاب فإن الله يتوب عليه وهذا من إعتقاد أهل السنة والجماعة (ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) هو الآن كأن المصنف الإمام أحمد يستدل بنص الآية (هو الذي يقبل التوبة على عباده ويعفو عن السيئات) وهذا الراجح الصحيح في اعتقادنا بأنه مهما عظمة الذنوب مهما بلغت الذنوب الأعالي فإن الإنسان إذا تاب تاب الله عليه قد قال الله جل في علاه(والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) هذا ضمناً تاب عليه بل بدل السيئات حسنات قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح مسلم طويل قال فيه(ومن تاب تاب الله عليه) وأيضاً قول الله جل وعلا (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) وأيضاً فان الله جل في علاه قال الله في سورة النساء

(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب)

إذا فهذا الذي يتوب الله عليه فنحن نعتقد إعتقاد أهل السنة والجماعة بأن من تاب من ذنب تاب الله عليه بل فإن الله يبدل سيئاته حسنات. وعندنا في هذا الأدلة الكثيرة ماعز جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني أقم علي الحد إني أتيت كذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتدري ما الزنا? قال نعم. ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم لعلك قبلت لعلك ضممت لعلك فخذت لعلك لعلك ومع ذلك يقول لا فعلت وفعلت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو قال لأصحابه استنكهوه يعني كأنه يشرب الخمر أو قال النبي صلى الله عليه وسلم هل به جنون? هل يستفيق تاره ويجن تارة ? حتى قال يا رسول الله اني أتيت حدا فأقم علي الحد فما من بد إلا أن يقيم عليه الحد فقام عليه الحد النبي صلى الله عليه وسلم وأمر برجمه حتى أنه فر منهم فرجموه حتى مات. فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الشاهد الذي أريده لأنه كفارة هنا الأن توبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه يسبح في أنهار الجنة. الغرض المفروض بأن من تاب تاب الله عليه. في الحديث القدسي عن النبي الأمين قال الله رب العالمين سبحانه جل في علاه (يا ابن آدم إنك ما دعوتي ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي على(ما) كان منك كل شيء أتيت به) (على ما كان منك ولا أبالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك اللهم اغفر لنا اللهم اغفر لنا لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم لقيتني فاستغفرتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم إن أتيت بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لقيتك بقرابها مغفرة الغرض المقصود ان اعتقاد اهل السنة والجماعة ان مهما بلغت المعاصي فإن الإنسان إن تاب من هذه المعصية تاب الله عليه هذا تأصيل آخر للإمام أحمد فحقاً فإن الإمام احمد يؤصل لك للمبيانة والمفارقة بينك وبين الفرق الضالة بين اعتقادها أهل السنة والجماعة واعتقاد الفرق الضالة فهو يقول ونحن نقول مهما بلغت الذنوب عنان السماء مهما أتى الإنسان من صغائر وكبائر فإنه إن تاب تاب الله عليه وهذه مفارقة لأهل البدع والضلالة الذين يقولون بأن مرتكب الكبيرة كافر او المعصية لأن الغلاة منهم يقولون أي معصية فإنه يكفر بذلك وأن أصل الإيمان يذهب بسبب المعاصي فهنا كأنه يقول هو معه إيمان ومعه أيضاً نقصان بهذا الذنب لكنه إن تاب تاب الله عليه. ثم قال (ومن لقيه وقد أقيم عليه حد حد ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارة له. كما جاء في الخبر عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم. طبعاً الحديث في صحيح مسلم بأن الحدود كفارات. كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم المعنى بهذا بأن الحدود كفرات لأصحابها وقد ورد صريحاً في حديث ماعز كما قلنا بأنه بعدما رجمه أتى كان محصناً وزنا ثم أقام النبي صلى الله عليه وسلم

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقيام الحد عليه فأقام عليه الحد ورجمه النبي صلى الله عليه وسلم فمات رحمه الله ورضي الله عنه فقال عنه النبي قال إني أُراه او قال اني أَراه يسبح في أنهار الجنة فكانت هنا الحدود كفارات فلما أقام الله عليه الحد في الدنيا وأخذ عقابه في الدنيا لا يسأل عنه يوم القيامة لا يسأل عنه بحال من الأحوال أنا نسيت أن أقول بأن الذنب هنا إذا تاب المرء تاب عليه قصة جلية جداً يتكلم فيها ابن القيم يعني أريد أن ألفت النظر إليها وإن كان هذا مخالف لجميع العلماء أو لكثرة كاثرة من العلماء في مسألة

موسى وآدم حج آدم موسى حج آدم موسحج آدم موسى عندما قال له موسى أنت آدم أبونا أنت أخرجتنا من الجنة ونفسك فقال أنت موسى بني إسرائيل الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه قال نعم قال أتلومني على أمرٍ قد كتبه الله على قبل أن يخلقنا بأربعين سنة هنا العلماء يقولون أن هذا يعني كان العتاب من موسى لآدم على المصيبة لا على المعصية وهذا قول جماهير المحققين من السلف والخلف ابن القيم قال هناك وجهة لبعض العلماء أنه كانت الملامة على الذنب أكلت من الشجرة فأخرجتنا ونفسك من الجنة بالأكل من الشجرة فقال والحجة كانت لو قلنا ويقول لو تنزلنا على هذا التوجيه أن موسى لما لام لام على ايه؟ على الذنب والحق أن موسى لا يلوم على ذنب لا يعير احداً بذنب لا سيما إن كان قد تاب منه لأن الله تعالى قال(فتلقى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه) فهنا قالوا لو تنزلنا بأن الملامة جاءت على المعصية فيصح للمرء ان يحتج بالقدر على المعصية وإن كان هذا خلاف لنص كلام علمائنا الأفاضل الأماجد المحققين لكن يقولون للإنسان ان يحتج بالقدر على المعصية بشرط بقيد ما هو أن يكون قد تاب منها فإن تاب منها فله ان يحتج بالقدر بعدما لام نفسه بعدما أظهر أن التقصير منه علم أنه قصر أو لم يقصر كان لابد أن يقع فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم حديث ابو هريره في الصحيحين (كتب على ابن ادم حظه من من الزنا مدركٌ ذلك لا محالة فالعين تزني) إلى آخر الحديث الغرض المقصود فقال هنا احتجاج بقدر إذا تاب من المعصية له ان يحتج أن الله قد كتبها عليه

وهنا الأمر الثاني لقيه وقد أقيم عليه الحد فالحدود كفارات قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ماعز قال(أراه او قال اراه يسبح في أنهار الجنة)

أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءته الغامدية وقالت طهرني اني حبلى من الزنا قال اذهبي حتى تضعي فوضعت ثم قال اذهبي حتى تفطميه ثم بعد ذلك لما رجمت قال خالد لعنة الله عليك لما تناثرت الدماء على ثوبه فقال صلى الله عليه وسلم لا لا تلعنها غضب من أجلها لا تلعنها إنها تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لوسعتهم أو لو تاب صاحب مكس لغفر له) الغرض المقصود ان الحدود كفرات وأن الله جل وعلا يغفر للعبد إذا أقام عليه الحد في الدنيا فلا يسأل عن الذنب في الآخرة يأتي يوم القيامة كأنه لم يفعل شيئاً فإن سرق وأقيم عليه الحد فقطعت يده لم يسأل عن هذه السرقة وإن زنا غرجم أو جلد لا يسأل عن ذلك يوم القيامة فهذا كفارة له

فالحدود كما صرح نبينا الكريم الحدود كفارات قال ومن لقيه مصراً غير تائب يبقى هو أتى بالذنوب سواء الصغيرة او الكبيرة غير تائب من الذنوب استوجبت له العقوبة. قال فأمره إلى الله يكرر إعتقاد أهل السنة والجماعة هنا قال فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. هذا في المشيئة هات الآية قال (وأخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) دول بقى وصفهم الله جل وعلا في الأولى (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً) فاذاً هؤلاء الذين خلطوا عملاً صالحا والسيء وأتوا بذنوب الله جل في علاه هنا هم في المشيئة ان شاء عذب وإن شاء غفر ولذلك عائشة رضي الله عنها وأرضاها جاء عنها موقوفاً ومرفوعاً قالت(لله ثلاثة دواوين ديوانٌ لا يغفره أبداً ديوان الشرك ديوانٌ لا يتركه أبداً ديوان المظالم وإياكم والمظالم والله لو عود أراك النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المظالم يوم القيامة ان الله سيقتص من الشاة القرناء للشاة الجلحاء مع أنها عجموات لا تكليف ومع ذلك القصاص يوم القيامة لا يمر بحال من الأحوال ويوم القيامة وما أدراكم ما يوم القيامة. فالظلم لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال(من كانت عند أخيه مظلمة فليتحلل فإنه ليس درهم ولا دينار) الغرض المقصود بأن من خلط بالعمل الصالح والسيئ وأتى بذنبٍ عند الله جل في علاه فهو ولم يكن قد تاب منه فهو إلى مشيئة الله جل في علاه فقالت عائشة(وديوانٌ هو في المشيئة وما كان إلى المشيئة فهو أقرب للمغفرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين قال(كتب الله كتاباً وهو عنده فوق العرش رحمتي سبقت غضبي) وقال في رواية (كتب الله رحمتي غلبت غضبي) وإلا فهناك بعض الأحاديث هي مجموعة مش أحاديث هي اسرائيليات(إني والجن والإنس في نبأ عظيم) طب الاسرائيليات

ما هي الإسرائيليات حكمها وما هي؟ هي ما نقل عن أخبار أهل الكتاب سواء منهم او من أهل الإسلام حكمها اولاً عن

دما تسرد نقول ان تنقل لا تصدق ولا تكذب فما جاء من شرعنا يوفقها أخذنا بشرعنا النبي صلى الله عليه وسلم قال

(حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)

قال (إني والجن والإنس في نبأٍ عظيم أخلق ويعبد غيري أرزق ويشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إلي صاعد قال وأنا أكلأهم على فرشهم فان تابوا فأنا حبيبهم وإن عصوني فأنا طبيبهم) الحق بأن الله جل وعلا رحمة الله عظيمة للعباد قال في حديث في الصحيح في مسند أحمد اشرف حديث عن أهل الشام قال الله جل وعلا (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي كلكم جائع إلا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم ثم قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيء) يطمعك فيه غبي ضعيف الفهم من لم يطمع في ربه جل في علاه اذا رفعت يدك ترفع يدك على رغيف إرفع يدك على الفردوس الأعلى وتأتيك الدنيا بأسرها لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال

(إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى) إذا سألتموه الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى لا يمكن الله جل في علاه وإن الله قد قال (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم)

ثم قال (يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني) قال(يا عبادي لو ان اولكم وآخركم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي إنما هي أعمالكم احصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله أولية الله (وما بكم من نعمةٍ فمن الله) ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.) فهنا يقول ان كان قد أذنب وأتى ربه بالذنب فإن المناجاة كما قال ابن عمر عندما سألوه احدٌ منكم يحفظ في المناجاة شيئاً فقال ابن عمر نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة يأتي الله بعبده فيرخي عليه كنفه ثم يقول ستره ثم يقول عبدي أتذكر ذنب كذا يوم كذا? يقول نعم رب يقر ولا ينكر عبدي اتذكر ذنب كذا يوم كذا يقول نعم رب ولا ينكر اتذكر ذنب كذا يوم كذا يقول نعم رب فيقول عبدي سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم لكن أهل النار لا ثم لا. ثم قال ومن لقيه من كافرٍ عذبه ولم يغفر له. عذبه ولم يغفر له. كما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه وأرضاه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(ان الله يأتي بأهون أهل النار عذاباً ثم يقول له الله جل في علاه يقول أرأيت لو كان لك ما في الأرض ذهباً او فضة أكنت مفتدياً به من هذا العذاب فيقول اللهم نعم فيقول الله جل وعلا طلبت منك ما هو أهون من ذلك وأنت في صلب أبيك في صلب آدم فأبيت طلبت منك أن تعبدني ولا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا الشرك لذلك قال الله جل في علاه

(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وأمر عيسى أن يقول (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال(لن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة او قال إلا نفس مسلمة)

لذلك لما يوم القيامة يأتي أهل الصلاح يقولون(ربنا هؤلاء إخواننا كانوا يصلون معنا يزكون معنا يصومون معنا يحجون معنا وهم في النار يقول اذهبوا فأخرجوا من تعلمون. فيخرجون ويعلمونهم بآثار السجود والملائكة كذلك. فيقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الشفاعة يذهب ويجيء يذهب ويجيء ثم يقول ما احد او الملائكة يقولون لله جل في علاه ما أحد إلا من حبسهم القرآن يعني لا أحد نراه نخرجه إلا من حبسه القرآن. من الذي حبسه القرآن? الكافر الجلد الذي قال فيه الله جل في علاه (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم

(لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة)

لذلك في الحديث الذي في الصحيح يؤتى بالموت على هيئة كبش يوم القيامة على عرصات يوم القيامة لما دخل أهل الجنة الجنة ودخل أهل النار النار الله اجعلنا جميعا من أهل الجنان فينادي يا أهل الجنة اتعلمون ذلك فيشرئبون وينظرون فيقولون اللهم نعم ثم يا اهل النار اتعلمون هذا? فيشرئبون وينظرون اللهم نعم هذا الموت فيذبح بينهم ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلا موت يا اهل النار خلود بلا موت ثم قال

(والرجم حق على من زنى وقد أحصن واذا اعترف او قامت عليه بينة وقد رجم رسول الله ورجم الأئمة بعده) ما فائدة وضع مثل هذه المسألة الفقهية بين اعتقاد أهل السنة والجماعة ماذا تستفيدوا ما الذي حدا بإمامنا إمام أهل السنة والجماعة ان يضع مثل هذه المسألة الفقهية وسط سنه سنة اعتقاد أهل السنة والجماعة موباينة للخوارج كأنه يقول والرجم على من زنى على ان هذا حد والحد كفارة فيباين الخوارج

هو يقو

ل من اعتقاد أهل السنة والجماعة انها تقوم الأحكام كما تقوم الاعتقادات بالسنة رداً على أهل البدع الذين لا يأخذون في الاعتقادات بالآحاد بالسنن فهذا رد عليهم صحيح الحدود كلها لولاة الأمور لا أحد (.) عليه وهذا ايضاً من باب حق ولي الأمر السمع والطاعة وأيضاً ان يناط بهم القصاص ويناط بهم إقامة الحدود والأصل بذلك هو أراد أن يبين لأهل البدع

والضلالة نحن نأخذ الاعتقاد بالآثار وكما أننا نأخذ الأحكام بالاثار كأنه جرهم من المختلف فيه إلى المتفق عليه المختلف فيه وأيضاً من الفوائد أيضاً أنه أراد ان يبين بأن هذه في الكتاب أنها متواترة وإن كانت منسوخة فإن هذا النسخ يعني لا يجعلنا أن نطرح أنها تكون من الكتاب كما قال عمر بن الخطاب وخطب في الناس وقال

(لا يطول الزمان فيقول أحد ما كنا لا نرى آية الرجم في كتاب الله فيقول رجم رسول الله ورجم الخلفاء بعده وآيات الرجم الذي قالوا عنها بأنه قال الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة وبهذا نكون قد انتهينا من الدرس اليوم في السنة

(النسخ نسخ التلاوة لكن الحكم باقي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البته قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا نعم قال الثيب بالثيب جلد مئة والرجم إلى الموت جلد مئة هذا منسوخ قد ورد عن عمر بن الخطاب انه قال رجم رسول الله رجم ابو بكر رجم الخلفاء بعده علي ابن ابي طالب رجم وجلد قال لئن جلدت فلقد جلدت بكتاب الله ولئن رجمت فلقد رجمت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم)

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل المجلس العشرون

عنوان الدرس : الصحابة عدول

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

يا أيها الناس اتقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحس الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محادثاتها وكل محدثة

بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار ثم اما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع مجالس العلم وهي أشرف المجالس على الإطلاق مجلسٌ واحد يكفر سبعين مجلساً في غيره وقال أبو هريرة

(لإن أجلس في مجلسٍ فيه زيد ابن ثابت أتعلم منه آيةً من كتاب الله جل في علاه خيرٌ لي من الجهاد سبعين سنة) ليت الذين يبحثون عن الرفعة يفقهون إن هذا العلم شريف. من أراد به الدنيا أخذها ومن أراد به الآخرة أخذها ومن رام الآخرة بالعلم أخذ الدنيا والآخرة قد قال علي ابن ابي طالب وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً وموقوفاً قال(من انشغل بالله كفاه الله كل الهموم) وأشرف العلوم على الإطلاق هو علم الاعتقاد والتعرف على الله جل في علاه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا بالكلام على أفعال الله جل في علاه والثواب والعقاب أو الثواب المرتب على توحيد الله وعلى معرفة الله جل في علاه والعقاب أيضاً المرتب على الحيد عن ذلك فهذا أشرف العلوم وشرف العلم يعرف من شرف المعلوم وليس أحدٌ أشرف من الله ما زلنا يعني نكرر الدروس في هذا الإسبوع شرح في الكلام على أصول السنة للإمام أحمد لأننا بفضل الله على مشارف الإنتهاء منه ولذلك هو يصاحبنا في كل يوم مع تجديد التوحيد أيضاً نجد الان نبدأ باصول السنة لأننا بإذن الله على ختام الإسبوع نكون قد ختمنا الكتاب وهذا أسعد ما لنا أن نرى أن الله جل وعلا قد أنهى لنا كتاباً معيناً لا سيما في كتاب الاعتقاد. والاخوة التي تتقاعس عن الدرس تارةً تأتي وتارةً تقع إلا من عذرٍ هؤلاء لا لن يستمروا في طلب العلم. يعني هؤلاء صعب عليهم يشق عليهم طلب العلم. يشق عليهم الثمرة لأن الأصل في الطلب أهم شيء فيه هو المثابرة والصبر والملازمة

لذلك الإمام ابن عباس لما سألوه كيف نتج الأمر عندك كيف وصلت إلى هذاا? قال(بقلبٍ عقول ولسانٍ سؤول وهو في حركةٍ دؤوب لا ينقطع)

لذلك لما قيل للشعبي كيف بلغت ما بلغت قال (بصبرٍ كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب) فهو بصبرٍ كصبر الحمار لذلك الإمام الشافعي قال(من رام العلم امبيك بست وذكر من الست طول زمان وملازمة أستاذ){ الصبر والذكاء والملازم} هي التي تثمر لطالب العلم. أما الهاوي يمكن يعني تأتيه بعض الثقافة لكن لن يجدي في الطلب الذي يجدي في الطلب هو الذي يستمر استمراراً لا ينقطع فيه. هذا الذي يجدي في طلب العلم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد(قال الإمام أحمد رحمه الله ومن انتقص احداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بغضه لحدثٍ منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً) يعني هنا يقول كان مبتدعاً في رواية آخرى هو فسقه هنا وفي رواية أخرى هو كفره كما سيأتي

(كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً ويكون قلبه سليماً والنفاق هو الكفر) نقف عند هذه المسألة الصحابة مسألة ليست بالهينة فلا نتعدى الباب

قال علمائنا (الصحابة عدول) علماء الجرح والتعديل اتفقوا جميعاً على أنه لا يصح الكلام جرحاً وتعديلاً في الصحابة الصحابة لا يحتاجون إلى تعديل لأن الله جل في علاه عدلهم من فوق سبع سماوات الصحابة هم خير الناس على الإطلاق الصحابة هم خير الناس على الاطلاق. بعد الأنبياء والمرسلين كما ورد في الدارمي بسندٍ صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه قال(إن الله نظر في قلوب العبادة فوجد أصفاها واتقاها قلب محمدٍ صلى الله عليه وسلم. وفي رواية قال(خير القلوب قلب محمدٍ صلى الله عليه وسلم.) فاصطفاه لرسالته ونشر دينه قال ثم نظر في قلوب العباد فوجد أصفاها

وأنقاها أو قال خير القلوب قلوب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم يعني قواما لهذا الدين نصرة لشريعة سيد المرسلين ونشراً لدعوته

وقال من أراد أن يأتسي فليأتسي بهؤلاء فإنهم احسن الناس خلقاً وأعمق الناس علماً وأقل الناس تكلفاً ان الله جل في علاه قد أثنى عليهم من فوق سبع سماوات فلا يحتاجون لثناء أحد عليهم وقد شهد الله لهم من فوق سبع سماوات بالتزكية والعدالة قال الله جل في علاه (كنتم خير امةٍ أخرجت للناس

) كنتم واول الداخلين في كنتم هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من صحب نبياً (كنتم خير امةٍ أخرجت للناس) فأنتم أخير الناس(كنتم خير امةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) إلى آخر الآيات وقال الله جل في علاه(محمدٌ رسول والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبغون فضلاً من ربهم ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم الإنجيل كزرع أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) قال يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار لذلك من امتلأ قلبه غيظاً على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء من الكفار أو شابهوا الكفار طبعاً كلام الإمام مالك هو يكفر هؤلاء بهذه الآية وسنأتي إن شاء الله بالكلام على من يقول أو حكم من سب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. لكن هنا الله جل في علاه يمدح الصحابة مدحاً عظيماً ظاهراً

(محمدٌ) ذكر بأفضل الخلق وسيد المرسلين أكرم من وطئ التراب فذكره معهم ليبين شرفهم وفضلهم وأنهم من فضلهم أنهم صحبوا هذا الرسول الكريم الذي هو سيد المرسلين. (محمدٌ رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) فأنت ترى هنا الميزة العظيمة التي تثبت لك الفضلية والتزكية فإن كنت ترى خلاف هذه السمات

فاعلم أنه لا فضل أو يكون قد انخفض الفضل. يقول الله جل وعلا (أشداء على الكفار رحماء بينهم) فإن رأيت العكس قل هذه صفة مؤمن يساوي(أشداء على الكفار رحماء بينهم) إن وجدت العكس فالغي فلابد ان تُعكس الكلمة التي كتبت قال(محمدٌ رسول الله والذين معه) فهم من أفضل من أمن ولذلك قد ظهر إيمانهم بما قال يعني التزكيه هنا انها لما جاءت ما جاءت على اضمار القلب يا ذبح ذبح فى هؤلاء الذين يبتدعون يعني هنا أصل المدح جاء على الفعل(محمدٌ رسول الله والذين معه) اكملوا وهذا فعل ولا اضمار في القلب فعل حتى التزكية نفسها على الفعل (اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة) يبقى لهم الأعمال بها مدحها الله جل في علاه

أولاً الولاء والبراء

ثانياً أنهم رحماء فيما بينهم وهذه هي الأهم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) وأيضاً بأن (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا من يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه) وأيضاً قال الله جل وعلا (تراهم ركعاً سجداً) هذه علامة الإيمان لوازم الإيمان

(ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من ربهم

رضواناً) بعدما أظهر أعمال الجوارح أظهر أعمال القلوب. لأنهم قالوا وإن كانت هذه الأعمال ميزة الإيمان فلابد من الإخلاص قال(يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرعٍ أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) أيضاً مما مدح الله به الصحابة لكن هذا أيضاً ممكن تستفيد منه قال الله جل وعلا (ومثلهم في الانجيل كزرعٍ أخرج شطئه) يبقى لابد أن يكون هناك ثمرة لا يمكن أن تجد في الداخل ما فيه ما فيه من المدح ولا تجد ثمرةً بحال من الأحوال لابد أن تجد ثمرةً قال (أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) وقال الله تعالى (للفقراء) وهذه من أمتع الآيات التي اظهرت فضل هؤلاء الأخيار الأبرار الذين نصر الله بهم الدين وملكهم البلاد والعباد فعبدوا العبادة لرب العباد يقول الله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون اهو شهادة بالاخلاص أولا هجروا من مكانهم فقط لأنهم قالوا ربنا الله فقال الله جل في علاه (يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله) وهذا من الله شهادة من فوق سبع سماوات(أولئك هم الصادقون) يعني أولئك هم الصادقون حقاً قال(أولئك هم الصادقون. والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم) ؟ (هم المفلحون) وهذه الآية التي استدل بها أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه أولاً على فضل الصحابة جميعاً ثم استدل بفضل أهل مكة أو القرشيين على غيرهم

لذلك علمائنا يقولون من شروط الولاية من شروط الإمامة التقريش لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لا يتقدم قرشياً أحد) أبو بكر قال سمانا ربنا في كتابه الصادقين(واولئك هم الصادقون) وسماكم في كتابه المفلحين على فلاح تام ولكن لما تكلم عن التبعية قال(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فأمركم باتباع الصادقين مع أنه سماهم في كتابه المفلحين. فهنا شهادة عظيمة من الله جل في علاه بصدقٍ وفلاح لهؤلاء الصحابة الأخيار الذين هم مجتمع من الصحابة الكرام من الأنصار والمهاجرين

لذلك قول اللهجل في علاه (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) قال الله جل في علاه (وكلا وعد الله الحسنى) فيها دلالة على. أن جميع الصحابة سواء متأخر الإسلام او متقبل الإسلام فإن الله جل في علاه قد وعده الحسنى وهذه فيها دلالة على مدح معاوية ومن معه حتى إنهم قالوا حتى وإن كان من متأخري الإسلام قد وعده الله الحسنى فهو في دائرة الصحابة وقد قال الله جل في علاه(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريباً) هذه آية عظيمة جداً ماذا نستفيد من هذه الآية(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريباً)

الرد على الرافضة الخبثاء إنهم يقولون بأنهم كفروا وارتدوا إلا بقايا من الصحابة ثلاثة عشر واحد فهنا الله جل وعلا جزم بأنه قد رضي عنهم جميعاً كل من بايع بيعة الرضوان لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال (لن يلج النار احدٌ بايع تحت هذه الشجرة) ولذلك يقول الله جل في علاه(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) قال(والسابقون

الاولون من المهاجرين والأنصار) جمع بين الطائفتين(والذين اتبعوهم) من جاء بعدهم(والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) هذا مدح من الله جل في علاه أنه رضي عنهم ولا يسخط لأن رضوان الله جل في علاه على العبد وهو وان مات ولم تنزل آية تنسخ هذا الكلام عنه لأن هذا خبر لا نسخ فيه الأخبار لا نسخ فيها بحال من الأحوال معنى ان الله جل وعلا يقول قد رضي معناه موجود في الحياة وهذه نزلت عليهم وهم في الحياة ماذا تستفيدون من هذا لو الأخبار ليس فيها نسخ ماذا تستفيدون نعم هذه كأن الله جل وعلا بشرهم بأنهم سيثبتون على الإسلام ويموتون على الإيمان ويدخلون الجنان لما يقول الله جل وعلا تتنزل على هذه الآيات بهذه الأخبار والأخبار لا تنسخ (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) هذا الرضا من الله جل في علاه فيها دلالة على أنهم على خاتمة الخير وأنهم يثبتون على هذا الخير ولا يشكل علينا قول النبي صلى الله عليه وسلم (وليختلجن أقوام من بين يدي فأقول يا رسول الله أمتي أمتي أو أصحابي أصحابي اصيحابي أصيحابي فيقول يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) فنقول هذا في. المنافقين الذين قال فيهم الله جل في علاه (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) إلى آخر الآيات فهذه دلالة واضحه جدا على أن رضوان الله جل في علاه على الصحابة يدل على أنهم ثبتوا على الخير وماتوا على ذلك.

وفي السنة كثير قد قال النبي صلى الله عليه وسلم(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

(خير) باللغة العربية ماذا نستفيد منها هي نفع تفضيل لأن الخيرية كل الخيرية تكون في هؤلاء(خير الناس قرني){ ثم} هذه التبعية هنا الأن (ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) والخلاف في الرابع لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم(تغزون فئه او يغزو فئة من الناس فيقال هل فيكم من صاحب رسول الله أنظر بركة الصحبة فيقولون نعم فيقولون فيفتح لهم ثم يقال فيكم من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وفي الثالثة من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتح لهم

وايضاً قد قال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي أصحابي لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم إذا أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)

وايضاً النبي صلى الله عليه وسلم يبين فضل أصحابه وهو يقول كما في صحيح مسلم(النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا امنةٌ لاصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي) هذا لتعلم قدر الصحابة بالنسبة لك حماك الله وحفظك بهم فإن الدين ما جاءك غضاً طرياً إلا بنقلهم وحملهم لهذا الدين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قال (وأصحابي أمنةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما توعد)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) عامةً هذه بالنسبة لفضيلة الصحابة مجمعٌ عليه والناس في الصحابة الكرام ثلاثة طوائف. طائفة معتدلة تنظر للصحابة تزداد حباً لهم وتعلم ان من حب الصحابة دين كما قال الإمام مالك(كنا نعلم صبياننا حب الصحابة ان حب الصحابة من الدين)

وطائفةٌ فيهم الغلو فيهم الغلو

وطائفةٌ فيهم التفريط يبقى اذاً افراطٌ وتفريط وتوسطٌ واعتدال والتوسط والاعتدال من أهل السنة والجماعة في الصحابة الأخيار كما سنبين وإفراطٌ وتفريط نواصبٌ وخوارج او نواصب خوارج وروافضٌ أخبث من اليهود من أهل الكتاب أقول التوسط والاعتدال في أهل السنة والجماعة أما بالنسبة لأخبث خلق الله جل في علاه هم الروافض.

الروافض الذين يكفرون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول بأن التعبد عند طلوع الشمس أو غروب الشمس لا تكون فيه البركة إلا بلعن الصنمين بلعن صنمي قريش يقصدون بذلك من? أبا بك وعمر عليهم من الله ما يستحقون فيلعنون أبا بكر صباحاً وعمر صباحاً ويلعنون أبا بكر وعمر مساءً وأيضاً هؤلاء الذين قذفوا عرض النبي صلى الله عليه وسلم واتهموا عائشة رضي الله عنها وأرضاها بالزنى فهؤلاء أكفر أهل الأرض هؤلاء الخبثاء كما سنبين طائفة فيهم الروافض واتباع عبدالله بن سبأ اليهودي المتأسلم الذي دخل الإسلام ليضر دين الله جل في علاه لكنه ليست اليهودية لأن الله جل وعلا قال(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فهولاء يؤلهون علي أتباع عبد الله ابن سبأ السبئية يؤلهون علي لذلك علي ابن أبي طالب قال(لما رأيت الأمر أمر منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا) فالغرض المقصود بأن هؤلاء يؤلهون علي فلما خد الاخاديد والقاهم في النار وكانت فتنة صراحة وهو خطأ من علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وأرضاه اجتهاداً منه لذلك عاتبه ابن عباس فقال فلما القاهم في الاخاديد قالوا له(لا يعذب بالنار إلا رب النار) اذاً هذه دلالة على إنك الرب نعوذ بالله من الخذلان(من أراد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً)

وطائفةٌ وطبعاً هناك بقطوائف هذه ا

لطائفة فرخت طوائف كثيرة جداً جداً جداً. أقرب هذه الطوائف للحق او لأهل السنة هم من? الزيدية هم أقرب الطواف لأهل السنة والجماعة لأنهم يقولون بترتيب الخلافة ويترضون على الصحابة لكنهم يعتقدون بأحقية الخلافة لعلي وأن علي أفضل من الأربعة لكنهم يقولون بالترتيب ويقولون بأن ابو بكر يستحق الخلافة وعمر وعثمان بنفس الترتيب

فهم أقرب الناس لأهل السنة والجماعة

على النقيض الخوارج النواصب لانهم نصبوا العداء لمعاوية ولعلي ابن ابي طالب ولعثمان ابن عفان رضي الله عنهم وأرضاهم بل كفروهم قالوا بأن علي ابن أبي طالب حكم الرجال والله تعالى يقول (ان الحكم إلا لله)

أما الطائفة من أهل السنة والجماعة وسط عدول يعلمون بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير البشر على الإطلاق بعد الأنبياء والمرسلين وهم خير من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدعون لهم العصمة ولا يجزمون لأحدٍ بجنةٍ ولا بنار وهم يستبشرون خيراً بهم او يرجون الخير لهم ويحبونهم ديناً فإن حب الصحابة دين

ندين الله به هذه بالنسبة للطوائف الثلاثة التي افترقت في الصحابة

لذلك ترى عجباً في هذا الباب طائفةٌ تكفر وطائفةٌ تكفر وهما على طرفي نقيض لأن منهم من يؤله نعوذ بالله من الخذلان زعموا حباً لآل البيت تحريفاً لدين الله جل في علاه ونحن أحب الناس إلينا هم الأتقياء الأنقياء هم أهل البيت لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي عصاة ليسوا بأوليائي إنما وليي كل مؤمن) تقي بار لذلك كان يقول لعمته يا صفية يا عمة محمد صلى الله عليه وسلم يقول سليني من مالي ما شئتي فإني لا أملك لك من الله شيئا يبقى لنا الكلام على حكم من سب الصحابة يعني هنا من كفر الصحابة فقد كفر كما سنبين

حكم من سب الصحابة حق لنا نقول مسألة الصحابة هذه فيها كلام مجمل وكلام مفصل. الكلام المجمل انه يمكن أن نقول بأن المسألة على قولين

قول يفسقون ويبدعون من سب الصحابة. كما هنا في أصول السنة للإمام أحمد قال كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم الجميع ويكون قلبه لهم سليماً فقال كان مبتدعاً لم يكفره الأن

قوم يقولون فاسقٌ على خطرٍ عظيم فاعلٌ لكبيرة يستحق الملامة والتعزير من ولاة الامور إما الحبس أو الضرب المهم انه هو يعزر لذلك فجعلوها فسقاً

وقول قالوا والقول الثاني قالوا يكفرون قالوا يكفرون

وهناك قول ثالث على والتفصيل والتفصيل هو الأحق فنقول أما التفصيل

اولاً لو تكلمنا على سب الصحابة من الصحابة آل البيت من الصحابة ام لا؟ هذا السؤال هنا هذا الذي نريد آل البيت من الصحابة ام لا؟نعم هم من الصحابة يبقى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وذرية النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وهذا الذي نبدأ به فنقول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يعني قول بالتفصيل فصلوا في التفريق بين آل البيت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وذرية النبي صلى الله عليه وسلم وبين الآخرين فقالوا أما أزوج النبي صلى الله عليه وسلم فمن قذف عائشة رضي الله عنها وأرضاها فقد كفر. إجماعاً ومن لم يكفره فهو كافر. هذا قول فصل لا خلاف فيه من قذف عائشة وقال أنها فعلت الفاحشة فهو كافر. ومن لم يكفره فهو كافر. جزماً لما؟ من وين؟ مع اننا نقول من يتجرأ على التكفير فهو جاهلٌ جريء. المسلم الذي ثبت إسلامه بيقين لا يصح لأحدٍ ان يتجرأ على تكفيره. لكن هنا عرض النبي صلى الله عليه وسلم الحق بأن عائشة رضي الله عنها وأرضاها قد أنزل براءتها من فوق سبع سماوات حينما قالت في الصحيح وإن شأني في نفسي لأحقر من أن ينزل الله في قرآن يتلى إلى يوم القيامة قال(اولئك مبرؤون مما يقولون) فمن قال بأن عائشة فعلت الفاحشة فقد كذب الله ومن كذب الله فقد كفر هذا الوجه الأول

هناك وجه آخر ولا هذا الوجه فقط؟ نعم الوجه الثاني هو؟ الطعن في عرض النبي صلى الله عليه وسلم هم أصلاً هو الأصالة عندهم التعريض بعرض النبي صلى الله عليه وسلم هم يريدون التعريض بفراش النبي بعرض النبي صلى الله عليه وسلم أما رأيت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يأتيني بالدليل؟ الله اكبر الترتيب العلمي بأن النبي صلى الله عليه وسلم صعد على المنبر قال(أيها الناس من يعذرني من رجلٍ بلغ أذاه (.) أذى أهلي إذا أذى مين أذى النبي صلى الله عليه وسلم طيب ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم هذا الترتيب العلمي اللي نتكلم فيه ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم حكمه الكفر من وين اتت هذه ؟ قال بلغ اذاه في أهلي وما علمت عن أهلي إلا الخير يبقى إذاً بلغ اذاه النبي صلى الله عليه وسلم وأذية النبي صلى الله عليه وسلم كفر والدلالة قال ذلك قال الله في كتابه(إن الذين يؤذون الله ورسوله) اكملوا(لعنهم الله) ومن لعنه الله طرده من رحمته

ولذلك فرق الله جل وعلا بين إيذاء المؤمنين وبين إيذاء سيد المرسلين إيذاء المؤمنين قال(والذين يؤذون المؤمنين بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً) أما بالنسبة لاذية الله جل في علاه قال(والذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله

في الدنيا والآخرة) فهنا اذاً كفر من قذف عائشة رضي الله عنها وأرضاها من وجهين

الوجه الأول تكذيب الله كذب الله والله قد برأها من فوق سبع سماوات لا سيما وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(هي زوجتك في الدنيا) أو قيل للنبي صلى الله عليه وسلم(هي زوجتك في الدنيا والاخرة)

الثاني انه اذى النبي وإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم كفر مبين

فاذاً والله جل وعلا قال (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) هنا هذا الكلام على عائشة واما باقي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمن قذف واحدة منهن فقد قال علمائنا فيها قولان والأصح منهما والأسد لا يختلفن عن عائشة حكمهن حكم عائشة فمن قذف واحدة من أزواح النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر لكن من وجه واحد ما هو الوجه الواحد الطعن في عرض النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم تتهم ولم يأتي قرآن يتلى عليها هذا بالنسبة للكلام على المسألة الأولى في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

أما بالنسبة لمن سب آحاد الصحابة من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كما قلنا اختلف العلماء فيها على قولين لكن ما سبق ففيه اتفاق إجماع لا ينخرم من قذف عائشة رضي الله عنها وأرضاها بأنه كافر كفراً يخرج من الملة خالداً مخلداً في نار جهنم أعوذ بالله من الخذلان

أما سب آحاد الصحابة فقد قال بعض العلماء بأنهم يعني من الكفرة سب أي حد من الصحابة ينزل منزلة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

وهو كافر وهذا أكثر الحنابلة وبعض الشافعية يقولون بذلك منهم أبو بكر ابن عبد العزيز قال(الرافضي الذي يسب الصحابة أو آحاد الصحابة كافرٌ لا يزوج) قال الرافضي الذي يسب الصحابة فإنه لا يزوج كافرٌ لا يزوج

أحمد ابن حنبل في رواية حنبل لان في رواية أخرى في أصول السنة قال (مبتدع) في رواية حنبل قال لا أراه مسلما قال من سب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا أراه مسلما قال من سب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أراه مسلما

طبعا الإمام مالك نقل عنه أن هو قال بكفر سب الصحابة يستدلون بآيات كما سنبين الإمام مالك والمالكية يستدلون بقول الله جل وعلا (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع) اكملوا (ليغيظ بهم الكفار) قال فمن ملأ قلبه غيظاً على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فهو الكافر) هذا قول الإمام مالك

وقال بعض العلماء يفسق ولا يكفر يفسق ويعزر ولا يكفر. من سب صحابة رسول الله فعندنا قولان متضادان

قول بالتكفير وقول بالتفسيق لا بالتكفير وقولٌ وسط أيضاً ينزل المسألة بمنازل ومراتب كما سنبين

اما دليل من قال بالتكفير فهم يستدلون بالآيات والأحاديث بقول الله جل وعلا (محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) فقال هذه آية نص ليغيظ به الكفار

الثاني الأحاديث الكثيرة التي جاءت أيضاً بأنهم قالوا الوجه هذا التكفير أيضاً قالوا بأن الله جل وعلا قال (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال(السابقون الأولون من المهاجرين) هذا تكذيب لله جل في علاه لأن الله شاهد لهم بأنهم سيموتون على هذا الرضوان وهذا إثبات لأنهم من اهل الجنان لا سيما ان بعض العلماء يقولون العشرة المبشرون بالجنة لأنها ثبتت تزكيتهم فمن قال بكفرهم فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم العشرة المبشرون بالجنة أيضاً كما سيأتي في التفصيل فهم يقولون أيضاً بالأدلة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قال (أصحابي أصحابي لا تسبوا أصحابي)

في رواية قال (من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله يوشك أن يأخذه الله جل وعلا بعقاب) هذا حديثٌ ضعيف. لكن يستأنس فيه في هذا المجال

وأيضاً هناك حديث آخر فيه بعض الضعف وإن حسنة بعض العلماء بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ولا تسبوا أصحابي فمن سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) قال هذه كلها أدلة من قول النبي صلى الله عليه وسلم على كفر من يسب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما أدلة من قال بالتفسيق لا بالتكفير يستدلون بقول الله جل في علا(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) اكملوا (فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبينا) لم يقل كفروا

وأيضاً يستدلون بحديث الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) هذا يستدلون به على أنه لا يكفر. نحن نقول حقاً بأن سب آحاد المسلمين لا يجوز سب احاد المسلمين فكيف بالصحابة الأخيار الأبرار من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم يقول(إن الله لا يحب الفاحش البذيء وأفحش الفحش أن يأتي إلى الأخيار فيسبونهم) ولذلك كانت عائشة تقول (أومروا بالإسغفار لهم فسبوهم ولعنوهم) لما قالوا لهم إنهم لم يكفوا السب على أبي بكرٍ وعمر قالت قومٌ أراد الله جل في علاه ألا يقطع لهم صدقات ولا حسنات ألا يقطع الله لهم الأجر فهم في قبورهم وهؤلاء الذين يلعنونهم وهذا اللعن يكتب رحمة لهم وأجر لأنه من باب الظلم والزور والكذب والإفتراء على خير البشر على الإطلاق بعد الأنبياء والمرسلين

القول الثالث وهو التفصيل في سب صحابة رسول الله

أولاً نقول من زعم أن علياً إله فقد كفر إجماعاً ومن لم يكفره فهو كافر كالسبئية ومن كفر دون التفصيل في هذا لأنهم يقولون الكل ليسوا درجة واحدة فمنهم من يؤله علياً فهذا كافر ومن لم يكفره فهو كافر لا إله إلا الله جل في علاه

والثاني من كفر الصحابة جميعا قالوا كفروا وارتدوا جميعا إلا بضعة عشر قالوا كفروا وارتدوا جميعا هذا يكفر هذا يكفر لما? لأنه أولاً كذب الله لأن الله قال(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال(السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم)

قال(رضي الله عنهم) و (ورضوا عنه) رضي عنهم ورضوا عنه لذلك في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم(أن الله جل وعلا يقول لأهل الجنة بعد دخولهم الجنة يقول الله جل في علاه تريدون شيئاً يقولون ربنا إنك اعطيتنا ما لم تعطي أحداً من خلقك فقال أعطيكم فوق ذلك قالوا وما أفضل من ذلك? ما فوق ذلك? قال رضواني أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا)

وقد قال الله جل وعلا

قد رضي الله عنهم ورضوا عنه فهو تكذيب لله وتكذيب للرسول كيف تكذيب الرسول لأن النبي صلى الله عليه وسلم شهد للصحابة بالجنة لا سيما العشرة قد قال النبي صلى الله عليه وسلم (النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة هم يقولون نلعن صنمي قريش يلعنون أبا بكر وعمر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول هم في الجنة هؤلاء قوم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم (النبي في الجنة أبو بكر في الجنة عمر في الجنة عثمان في الجنة علي في الجنة طلحة بن عبيد الله في الجنة سعد بن أبي وقاص في الجنة الزبير ابن العوام في الجنة عبد الرحمن بن عوف في الجنة سعيد ابن زيد في الجنة) شهد بالعشرة بأنهم في الجنة فهم لما يقولون كفروا إذاً كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم ناهيك عن أن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً بشر كثير غير هؤلاء بالجنة كما بينا فهؤلاء يكونوا قد كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأيضاً خالفوا الإجماع لأن إجماع الصحابة بأن الصحابة هم أعدل البشر على الإطلاق وزكاهم الله من فوق سبع سماوات فلما كفروهم قد خالفوا أيضاً الإجماع فكفروا من هذه النواحي الثلاثة

أيضاً من هؤلاء كما قلنا من زعم ان القرآن لم يكتمل القرآن الذي بين أيدينا قرآن ناقص هؤلاء يقولون بهذا من قال بأن القرآن الذي بين أيدينا قرآنٌ ناقص فهذا قد كفر بذلك والدلالة على هذا بأن الله جل وعلا قد قال(انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) اذاً لم يحفظ الله كتابه وهذا تكذيب لمن تكذيب لله جل في علاه وهذا تكذيبٌ لله جل في علاه فيكفر بذلك

وأيضاً كما قلنا الكلام على عائشة وأما هذه المراتب قول بالتفصيل وأما من سبهم سباً مطلقاً او قال من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في ديانتهم لكن هو قد وصفهم ببعض الأوصاف الدنيئة لكنه لم يسبهم سباً يقدح في أصل ديانته ولا في أصل المروءة والإيمان كأن يقول(هم جبناء يعني يقولوا فلان جبان ما يستطيع ان يقاتل مثلاً أو يقول هم يعني قومٌ يقاتلون على لعاعة الدنيا لا يزهدون ليسوا بزهاد أو ليسوا بعباد أو هم من البخل بمكان فمن سب هؤلاء أيضاً اختلف فيهم بعض العلماء قالوا يكفر هؤلاء

بعض العلماء قال فيهم يكفر وهذا قول فيه شيء من الغلو والأصح بأنهم لم يكفروا هنا يفسقون يفسقون ما داموا أنهم لم يكفروا الصحابة ما داموا أنهم لم يفسقوا الصحابة لكنهم قد انتقصوا من قدرهم فهذا كما قلنا العلماء لم يكفروهم ولكن فسقوها

التفصيل الرابع أو الخامس الذين قد لعنوهم لعناً مطلقا لعنوهم لعناً مطلقاً يعني قالوا هؤلاء مرتدون هؤلاء ملعونون? إذا قالوا مرتدون وكفروهم دخلوا في القسم الذي بيناه لكن لعنوهم لعناً مطلقاً قالوا الكل فيهم ما فيهم من طلب الدنيا الكل فيهم ما فيهم من حب الرياسة والوجاهة اللعن المطلق للجميع يعني لا يستثني أحداً فهنا تردد العلماء في حاله فقال بعض العلماء يكفر بذلك لأن عموم النصوص كلها تأتي بعموم المدح للجميع للقاعدة الكبرى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فترددوا فيهم فمنهم من كفر ومنهم من فسق والصحيح الراجح انه لو لعن مطلقاً او كفر مطلقاً او قدح مطلقاً يكفر بذلك لأنه يكون قد كذب الله وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم.

هؤلاء القوم الروافض هم الذين يتجرؤون على عرض الصحابة. هم اخبث خلق الله. وكما قال بعض علمائنا لو أردت ان تقارن بين اليهود وبين الروافض لم تجد فرفاً قط. لم تجد فرقاً قط الكل العقيدة واحدة هؤلاء ينتظرون المسيح وهؤلاء ينتظرون اللي في السرداب اطلع يابا يابا اطلع كل يوم يرحوله ولا شوف يتكلم مع محمد ابن العسكري ينتظرون محمد العسكري يخرج يقول لك مش هنعمل اي حاجة لما يطلع محمد ابن العسكري أوقفوا الدين كله على محمد ابن العسكري وهم طبعاً كما قلنا القبور وغير القبور كل اعتقادات اليهود عندهم. وفضلوهم بخصلة كما قال الشعبي قال(هؤلاء فضلوا أهل الكتاب بخصلة. قيل لليهودي من أفضل الناس فيكم? قالوا من صحب موسى وقيل للنصارى من أفضل الناس فيكم? قالوا من صحب عيسى عليهم الصلاة وأزكى التسليمات وقيل للروافض الخبثاء من شر الناس فيكم قالوا الذين صحبوا محمداً صلى الله عليه وسلم) كذبوا الله وكذبوا رسوله النبي صلى الله عليه وسلم يقول (أصحابي اصحابي لا تسبوا أصحابي لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً فإنه لن يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه)

لذلك ابو زرعة وغير أبو زرعة قال هؤلاء قوم أرادوا القدح في ديننا هم ما أرادوا القدح في الصحابة أرادوا القدح في ديننا فقدحوا في حملة كتاب ربنا وسنة نبينا لأن الكتاب ما اتانا إلا عن طريق هؤلاء والسنة لم تأتي إلا عن طريق هؤلاء فهم أرادوا الطعن في الكتاب واردوا الطعن في السنة لكن يخشون إذا طعنوا في الكتاب الرماح والأسنة عليهم طعنوا في السنة نفس الأمر فطعنوا في الذين يحملون وإذا طعن الحامل سقط ولذلك احنا قلنا لا يجوز لك ان تطعن وان تقدح في أعراض طلبة العلم لأنك تسقط بذلك الشريعة وان كان له الزلات والسقطات وماذا بعد? أصلا لا يشترط في الولي في الولي مكان

ة الولايه هي مكانة النبوة بينهما درجة مكانة الولاية أرقى المراتب بعد النبوة مكانة الولاية الولي بإجماع الأمة لا يشترط فيه أن يكون قد زنى أو وقع في الكبيرة يعني هو أصالةً قال ابن تيميه بإجماع الأمة أنه لا يشترط به أنه لا يكون قد أتى كبيرة بشرط أن يكون قد تاب يعني إن أتى كبيرة يكون قد تاب منها ومن تاب تاب الله عليه(إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) فيعني الغرض المقصود يعني يقول وهؤلاء قيل لهم من شر الناس فيكم قال الذين صحبوا محمداً فقال ابو زرعة قوم أرادوا الطعن في ديننا فطعنوا حملة الكتاب وحملة السنة والجرح فيهم وهم المجروحون وهم المجروحون لذلك الكثير من العلماء يقولون هؤلاء قوم زنادقة هؤلاء قوم زنادقة فإنهم طعنوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا الطعن أصالةً في رسول الله فطعنوا في عرضه في عائشة ثم طعنوا في صاحبيه كما قال الصنعاني قالوا(لأنك ان أردت ان تستدل على الشخص فاستدل به على قرينه) على صاحبه(لا تسأل عن المرء ولكن سل يجيبك صاحبك يجيبك والصاحب ساحب وقلت مثل ضربته من زمن بعيد في العرب دايماً كانوا يقولون بأنه لا يجتمع غراب وحمامة لا يمكن الغراب يجتمع مع الحمام ولا يجتمعان حتى هم في الأمثال يقولون الغراب يعني الغراب من الغرائب ان الغراب ينكح حمامة يعني هم مثلوا رجل سيء جداً له امرأة حسناء لا تستحقه يقول لك هذا الغراب ينكح هذه الحمامة وهذا الطير الرفيق يمثلون به بهذا فلا يجتمعان بحال من الأحوال العرب لما وجدت الغراب يمشي مع الحمامة اندهشوا جداً ثارت الثائرة فقالوالا لابد أن ننظر فقال بعضهم انا صاحبه انا أشوف اللي حدث اللي جمع الغراب اللي هو عندنا في الامثال العربية يقولون ايه الي جمع الشامي على المغربي شتان وشتان فنظروا فوجدوا الحمامة لها عرجة في رجلها اليمنى فدققوا النظر في الغراب فوجدوه أعرج في رجله اليمنى يعني المهم ان المسألة اشترك في صفةٍ من الصفات طيب يعني كده نقول(لا تسأل عن المرء ولكن سل عن خليله) الصاحب ساحب فأنت إذا علمت أحداً فأنت ان أردت ان تستدل على صفاته فانظر إلى صفات من يخالله من يكون قريناً له فإن طعنوا في ابي بكرٍ وعمر قالوا اذاً أصدقائه سوء يبقى الذي صادقهم كان فيءً نعوذ بالله من الخذلان فالأصل هو طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الأصل المقصود في ذلك هو الارتقاء إلى الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الخذلان

لذلك اشتد نكير الصحابة او نكير العلماء الأماجد على من تجرأ على أعراض النبي صلى الله عليه وسلم او أعراض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا دلالة واضحة جداً على أن الصحابة الكرام لهم ما لهم من المكانة العظيمة عند ربنا جل في علاه والمكان العظيمة عند نبينا ولذلك يختم الإمام أحمد الرسالة بأمور ثلاثة يتكلم أنظر بديع التصنيف تكلم

اولاً عن الصحابة وعلى الذين طعنوا في الصحابة ثم أعقب ذلك بالكلام على النفاق وكأنه يقول وان أردت ان تعلم علامات النفاق فانظر لمن يقع في صحابة رسول الله لذلك بعضهم يقول كالشعبي وأيضاً الشعبي وأحمد زيد او ما أذكر من من المحدثين قال(بوابة الصحابة معاوية فمن ولج كسر الباب قدح في الصحابة ومعاويه رضي الله عنه وأرضاه من خيرة الصحابة معاوية هو خال المؤمنين رضي الله عنه وأرضاه وكاتب الوحي لسيد المرسلين لذلك معاوية نترضى عنه ومعاوية ليلة واحدة كتب فيها الوحي ونظر إلى رسول الله بعمر ابن عبد العزيز وأهل بيته بل هو بأمة بعده هو خير ملوك الأرض على الإطلاق معاوية هو خير ملوك الأرض على الإطلاق لأن الخلافة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هي (نبوةٌ ورحمة. ثم خلافة على منهاج النبوة ورحمة ثم ملك عضود ثم ملك جبري ثم بعد ذلك خلافة) هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرتب الأمر فخير ملوك الأرض هو من هو معاوية رضي الله عنه وأرضاه هو خير ملوك الأرض على الإطلاق أما الخلافة الراشدة ففي أربعة فقط طبعاً الخامس يدخل معهم هو الحسن في ابو بكر عمر عثمان علي (.) السفينة خلافةٌ راشدة قال ثلاثون سنة خلافةٌ على منهاج النبوة ثلاثون سنة وثلاثون سنة بالضبط هي ابو بكر عمر عثمان علي إلا ستة أشهر وستة أشهر كانت لمن? للحسن ثم تنازل بها لمعاوية فكان خير ملوك الأرض(من يعذرني في قومٍ بلغ اذاه في أهلي) قلنا بقى أذاه في اهلي أذى من أذى النبي صلى الله عليه وسلم ومن أذى النبي صلى الله عليه وسلم فإيذاء النبي ? كفر قلنا قال الله جل وعلا (والذين يؤذون الله ورسوله لعنهم) أصله لا يمكن أن يصل إلى رحمة الله بعد ذلك أما المؤمن الذي فيه اللعن ليس لعن معين لعن عام لعن فاعل لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم(لعن في الخمر عشر وشرب عبد الرحمن الخمر ولما لعنه خالد بن الوليد عاتبه وقال لا تلعنه لا تعن عليه الشيطان ما أراه إلا يحب الله ورسوله)

قاعدة سد الذريعة نكفر البشرية بالسهولة دي قلت لك لا يتجرأ على أعراض المؤمنين إلا جاهل جريء هذا ما يصح احنا قلنا سد الذريعة هنا

نقول السب حرام كبيرة من الكبائر لابد ألا تفعل أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيراً جزاء

شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل المجلس الحادي والعشرون

عنوان الدرس : النفاق

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله

(يا ايها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطيع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا مع هذه المجالس التي قال فيها عمر بن الخطاب(مجلس واحد نذكر فيه الله جل في علاه ونصلي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم خير لنا من سبعين مجلسا او يكفر سبعين مجلسا في غيره) هذه المجالس التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم(اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول قال حلق الذكر وحلق العلم)

هناك حديث في بعض الضعف أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد طائفتين طائفة تقرأ القرآن وطائفة تتكلم في الفقه والعلم فقال كلٌ على خير يعني كلا الطائفتين على خير وأحب أن أكون مع هؤلاء على أهل العلم وحلق العلم. قال إني بعثت معلماً الغرض المقصود قد قال أناط الله جل وعلا الخيرية في الفقه في الدين. قال (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) ونحن بفضل الله السعادة تملأ قلوبنا لأننا على مشارف الإنتهاء من كتاب أصول السنة للإمام أحمد ان شاء الله غداً هي مرتبة على أن في الغد ان شاء الله ينتهي الكتاب لأن هذا هو موعد يوم السنة فاليوم ان شاء الله نأخذ الشطر الأول من النهاية وانا على مشارف الإنتهاء وننتهي منه غداً باذن الله نسأل الله جل وعلا ان ييسر لنا إتمامه ونسأل الله في عليائه ان يهمنا الإخلاص وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يجعلنا ممن يتعلم ليتعبد وينشر ذلك بين الناس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعدقال المصنف رحمه الله

(والنفاق هو الكفر وأن تكفر بالله وتعبد غيره وتظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثٌ من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسرها وقوله(لا ترجعوا بعدي كفاراً ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض)

ومثل قوله صلى الله عليه وسلم

(اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)

ومثل(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ومثل(من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) ومثل(الكفر بالله كفرٌ بالله تبرؤٌ من نسبٍ وان دق) ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له وإنا وإن لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيه ولا نجادل فيه ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت لا نردها إلا بأحق منها والجنة والنار مخلوقتان)

هنا يتكلم عن مسألتين مهمتين وبين أيضاً معاملته للأحاديث التي ذكر فيها الكفر وذكر فيها النفاق لم يفسر بأنه كفر دون كفر ولا نفاق دون نفاق قال أتركه هكذا على الإبهام ترهيباً للناس فإن سمع ذلك يعني عندما يدخل في رأس الأكبر او الأصغر أتركه هكذا على الإبهام عامةً يتكلم عن مسألتين مهمتين هي

المسألة الأولى مسألة النفاق ثم رتب بعد ذلك على مسألة الكبيرة ومرتكب الكبيرة والكلام على الخوارج الذين يكفرون بالكبيرة كما سنبين الكلام الأصيل تكلم فيه على النفاق وأن المنافقين هم أسوأ الناس على الإطلاق وهذا حق. الكلام اليوم ان شاء الله على هذا الباب الكلام على النفاق ثم الكلام على مسألة مرتكب الكبيرة لأنها مسألة فاصلة ايضاً بين طوائفٍ ثلاثة. مسألة مرتكب الكبيرة مسألة نظر فيها العلماء نظراً مختلفاً فقد نظر فيها العلماء إلى طوائفٍ ثلاثة كما سنبين في هذا الباب

. أما النفاق فهو مأخوذ من مادة النون والفاء والقاف هذه المادة من النفق السرب في الأرض من النفق وهو السرب في الأرض وقيل هي أخذت من النفقاء وهو جحر الضب او الضب او اليربوع وجحر الضب او اليربوع

ابن رجب يقول (النفاق هو من جنس الخداع والمكر)

هو إظهار الخير وإبتطان الشر أو إظهار الإيمان والإسلام وابتطان الكفر حتى نميز بينها وبين مسألة النفاق العملي وهو إظهار الإسلام وابتطان الكفر

والنفاق هو إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر في القلب وقيل هذه لغةً

وقيل لغةً هو إظهار الخير عموماً وابتطان الشر عموماً

وأما في الاصطلاح : فهو يقيد بأنه أظهر الإسلام علانيةً وابتطن الكفر كعبد الله ابن ابي ابن سلول وغير هؤلاء الذين تلفظوا بالإسلام لأن النبي صل

ى الله عليه وسلم قال(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم وحسابهم على الله) فقالوها حفاظاً على دمائهم وأموالهم وأعراضهم لذلك كان لهم ما أرادوا وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. لكنهم كما قلنا يدخلون في قول الله جل وعلا (يخادعون الله وهو خادعهم) عامةً يقول الله جل في علاه

(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) هذا ذم من الله جل في علاه للمنافقين

أيما ذم لا بد أن يرتعب المرء من مثل هذا الذم يقول الله جل وعلا

(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) أي هم أسفل من الكافرين

(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) وأيضاً قال الله جل في علاه

(ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) وايضاً يقول الله جل في علاه عن المنافقين قال (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم)

قال الله تعالى في سورة النساء قال

(ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) نعوذ بالله من الخذلان وأيضاً قد قال الله جل وعلا

(يخادعون الله والذين ءامنوا وما يخدعون إلا أنفسهم)

قال(في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضا) فالمنافقون والنفاق هو أسوء ما يبتطنه المرء فالنفاق محبطٌ للعمل النفاق يصل بالإنسان إلى الدرك الأسفل من النار ذمه الله جل في علاه وأظهر علامات النفاق كما سيأتي أنواع النفاق النفاق نوعان

نفاقٌ أكبر : وهو النفاق الاعتقادي وهو الذي يبتطن الكفر ويظهر نفاقٌ أكبر

ونفاق أصغر : هو النفاق العملي النفاق الأصغر هو النفاق العملي وقد فرق الله بينهم

ففي النفاق الأكبر قال فيه الله جل في علاه (يخادعون الله وهو خادعهم) يعني يتعاملون بالحيل مع الله جل في علاه هذا النفاق الأكبر

أما النفاق الأصغر فقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً يعني منافق نفاق عملي وهذا لا يخرج من الملة كما سنبين (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من خصال النفاق حتى يدع)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم قال

(من النفاق إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ثم قال ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر) إذا عاهد غدر ينزل تحته إذا وعد أخلف لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(علامة المنافق او قال آية المنافق ثلاث إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب واذا اؤتمن خان) الغرض او اذا عاهد غدر فهي او خاصم فجر في رواية في بعض الروايات قال واذا خاصم فجر فهي روايات متتابعة تظهر لنا علامات النفاق

الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر

النفاق الأكبر يخرج من الملة وهؤلاء أسوء من الكفرة الأصليين فيخرج من الملة ويستحق صاحبه بل صاحبه يخلد في نار جهنم لا يخرج منها ابداً كما قال الله جل وعلا (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)

وايضاً النفاق صاحبه يكون حلال الدم طبعاً النفاق الأصغر لا يخرج من الملة لكن هو على خطر عظيم ليش على خطر عظيم؟ لانه وسيلة إلى النفاق الأكبر فالنفاق الأصغر لا يخرج من الملة وصاحبه لا يخلد في نار جهنم بل غاية أمره ان عذب بذلك وطهر فإنه في نهاية أمره يصل إلى الجنة. النفاق الأكبر يحبط الأعمال وان كان لهم أعمال قال الله جل وعلا (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا) ولذلك فقال عنهم الله جل وعلا مع ان أعمالهم قليلة لكنها أيضاً تأتي يوم القيامة ليس لهم فيها ناقة ولا جمل قال الله جل وعلا(ولا يذكرون الله إلا قليلاً) قال (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) قال(ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى) وأيضا قال الله جل وعلا (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله) الغرض المقصود بأنهم يحبط الأعمال النفاق الأكبر النفاق الأصغر ليس كذلك

كذلك هناك أيضاً النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد فهو يظهر اعتقاد المؤمنين المسلمين ويبتطن اعتقاد الكافرين وأما النفاق الأصغر فإنه في الأعمال والنفاق الأصغر صاحبه يجمع بين نفاقٍ وإيمان يعني يجتمع فيه كفر وإيمان نفاق وإيمان وهذا صحيح. لأن الذي يتحدث فيكذب فإن فيه خصلة من خصال النفاق وهو مؤمن يكون مؤمناً لكنه فيه خلة من خلال الكفر. وهذه المسألة التي صعبت جداً على أهل البدع ان يستوعبوها وهو الجمع بين الإيمان والكفر أو الإيمان والنفاق في شخصٍ واحد فنحن نحبه من وجه ونبغضه من وجهه اذاً النفاق في الأمر الاعتقادي

وأما النفاق الأصغر في أمر العمل النفاق الأكبر غالباً لا يتوب منه المرء غالباً لأنهم قد لعنوا (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) النفاق الأصغر ليس كذلك النفاق الأكبر صاحبه يستحق القتل من ولي الأمر إذا أظهر النفاق شرط شريطة أن يظهر النفاق لقول الله جل وعلا

(ملعونين أينما ثقفوا) علمت ذلك وأظهروا النفاق إذا أظهر النفاق فلا حجة له فلولي الأمر إسالة ا

لدم اما النفاق الأصغر فلا مهما كان كذاباً فلا النفاق الأكبر أشد عقوبة من النفاق الأصغر

طيب حكم النفاق

أما بالنسبة للنفاق الأكبر فهو صاحبه يكون كافراً كفراً أكبر النفاق الإعتقادي النفاق العقدي صاحبه يكون كافراً كفراً أكبر فإن عُلم فلا صلاة عليه ولا يغسل ولا يدفن في مقابر المسلمين إذا علم نفاقه الإعتقاد لذلك لما قال عمر بن الخطاب قال (نهاك ربك أن تصلي على هؤلاء قال دعني يا عمر قد خيرني ربي بين خيرتين فاخترت فأنزل الله جل في علاه

(ولا تصلي على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله)

غرض المقصود ان عمر بن الخطاب أيضاً كان يتعقب لما ذهب وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم استسر لحذيفة بأسماء المنافقين فقال له يا حذيفة بالله عليك سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم لك سبحان الله هذا عمر بن الخطاب حتى انه كما سيأتي أنه كان يخشى على نفسه النفاق فقال لا فكان عمر ابن الخطاب يتقصد ينظر إلى حذيفة صلى ولا ما صلى لو وجده صلى يصلي لو وجده لم يصلي فلا يصلي عليه لأنه لا يصلى على المنافق

خصال النفاق الأصغر ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وعلامات النفاق الأكبر سنذكرها حتى يتجنب المرء هذه المصيبة الكبرى التي يعني تدب دبيب النمل في قلوب المؤمنين. النفاق علامات النفاق الآصغر ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل عندما قال

(اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً)

فذكر أول هذه العلامات علامات المنافق الأصغر الكذب وطبعاً لا بد أن ألفت الإنتباه لمسألة مهمة ما هي؟ المسألة على الدوام ليست المرة ولا المرتين ممكن أصالة أن أتهم رجل بالنفاق في هذا لا المسألة أنه إعتاد ذلك صار سجية صار جبلة عليه في هذه الصفة يعني هذه الصفة صارت ملازمة لصفاته فهو هنا نقول أنه قد نافق طيب وسنبين في أمور ليست من النفاق من النفاق الكذب اعوذ بالله من النفاق الكذب والكذب من أذم صفات المسلم الحق فإن هذه الصفة من اسوء الصفات صفات الكافرين وهو الكذب طبعاً أعلاها الكذب على الله والكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال

(من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار) هذا الحديث بلغ التوتر حديث بلغ حد التوتر قال النبي صلى الله عليه وسلم(عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال المرء يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) اللهم اجعلنا من هؤلاء يا رب العالمين ثم قال (وإياكم والكذب أو قال إن الكذب ليهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وإن المرء ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) نعوذ بالله من الخذلان

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث والأحاديث التي ستأتي فيها بعض الضعف لكنها تتعاضد ويستأنس بها بل بعض الأحاديث منها المعنى صحيح عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أيكون المؤمن بخيلا؟ قال نعم يبخل المال حبيب إلى القلب المال ميال قالوا أيكون المؤمن جباناً؟ قال نعم يجبن قالوا أيكون المؤمن كذاباً قال لا لا يكون كذاباً الكذب ليس قرين الإيمان الكذب قرين للنفاق ولا يمكن للمؤمن أن يكون كذاباً

ولذلك كان شيخ الإسلام ابن تيميه يتعجب جداً من الذين يكذبون ويقول نكذب لرسول الله ويقول(والكذب من صفات المنافقين وليست من صفات المخلصين المؤمنين) الكذب من صفات المنافقين الأن نرى عجباً إن رأيت رأيت عجباً ان كنت تتعجب من الكرامية أنهم يكذبون ويضعون الحديث ويقولون نحن لا نكذب على رسول الله الممنوع الكذب على رسول الله نحن نكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم نرغب الناس في السنة نرغب الناس في القرآن فنكذب له او يحتاج هذه مصيبة فوق المصيبة. لأنهم بذلك أول شيء إما اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بالنقصان إما اتهموا دينه بالنقصان اما أنهم قالوا قصر الله أو قصر رسوله حاشا لله حاشا لرسوله صلى الله عليه وسلم. نعوذ بالله من الكفر فلما تكذب لرسول الله او يحتاج دين الله جل وعلا أن تكذب له قال الله جل في علاه

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) فهذا إتهام باطل الغرض المقصود هؤلاء ان عجبت منهم فاعجب أكثر وأكثر من الذين في زماننا هذا وينتحلون السلفية او غير السلفية وهم صباح مساء ليل نهار يكذبون ليل نهار شغالين كذب ولما تتكلم على أن هذا كذب يقول لك هذا كذب لمصلحة الدعوة. من الضال الذي أفتاكم بهذا؟ من الضال الذي أفتاكم بهذا؟ من الضال الذي أفتاكم بهذا؟ الذي أفتى بهذا الكلام ضالٌ مضل. ضالٌ مضل لا يفقه عنده جهل مركب. الذي يفتي بأن الكذب يصلح لمصلحة الدعوة هذا ضلال هذا ضلال مبين ولذلك الآن تؤخذ المسألة كذب على سين وكذب على صاد وكذب على الشريعة وكذب ايضاً على الفتاوى وكذب في كل شيء كذب لدرجة ان الرجل يتكلم معهم بالكلمة إذا استدار إتصلوا به فلان الفلاني بيتكلم كذا يقول لك لا والله ما قلت هذا الكذب ضياع الكذب هذا ضياع للدين رقة في الدين فمن يقول بهذا الكلام؟ الكذب لمصلحة

الدعوة أي دعوة تحتاج إلى كذب أي دعوة تحتاج إلى كذب والكذب أصلاً ليس استقامة الدين الكذب يفارق الإيمان والإخلاص والدعوة لن تصل إلى مداها إلا بالإيمان وبالاخلاص والكذب قرين النفاق اذاً الدعوة لن تصل إلى مآربها بالنفاق لا يمكن بحال من الأحوال لذلك هنا النبي صلى الله عليه وسلم يبين أن الكذب هو من طبع المنافقين من طبع الكفرة الفجرة ليس من سمات المؤمنين لذلك ورد في بعض الروايات في مسند أحمد وفي سندها كلام قال النبي صلى الله عليه وسلم قال (يُطبع المؤمن على كل خلة سوى الخيانة والكذب) لذلك عمر بن الخطاب اشتد أمره عندما وج

د حاطب بن أبي بلتعة جس على رسول الله وبعثه قال هذه خيانة ثم قال هذا نفاق دعني أضرب عنق هذا المنافق إلا أن الله جل وعلا قد غفر له لانه من أهل بدر. قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قال(صدقك الرجل ولعل الله إطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم قد غفرت لكم) فالكذب من أعظم أنواع او من أعظم سمات المنافقين. هذه السمات لا نتكلم بها تسلية أو الأخ مثلا يريد ان يراها علمياً وتأصيلاً هذه لنكشف أنفسنا على أنفسنا إن نحن من هؤلاء أم لا فلنعرض أنفسنا على هذه الصفات وإن وجدنا ذلك إذا انتهى وبعدين الشيطان اصلاً لما يضحك على الإنسان يكذب ليل نهار صباح مساء ويقول هذه لمصلحة الدعوة هذا لا يمكن لا بد هو إذا انفرد مع نفسه يعلم انه كذاب في نفسه يعني هو كذاب في نفسه كذاب على نفسه كيف تكون مصلحة الدعوة بالكذب لا يمكن ان تقترب او (تقترن الدعوة مع الكذب النفاق مع الكذب نعم لا يمكن بحال من الأحوال لكن هي أهواء شخصية المسألة فيها أهواء شخصية والمسألة فيها مآرب أخرى لذلك الكذب صار كما قلنا صار أمره هيناً وصار أشهى عندهم من الماء البارد وهذه مصيبة مصيبة كبرى يعني أنت أصلاً لما ترى تجلس مع بعض إلاخوة يعني دعنا الآن من المكانات وتثبت لهم خطأهم في شيءٍ وتثبت لهم أصلاً بعد الاستدلال بهذا ثم بعد ما ينتهي ويذعنون ويقبلونك ويبتسمون في وجهك تمشي أنت على الناس الحمد لله اللهم اهدي الناس يا رب والحمد لله اهتدوا ثاني يوم بعدها طبعاً بعدها بسنة تسمع عندما تقابل من هداه الله من هذه الطائفة يقول لك هم في ثاني يوم ذهبوا إلى الناس قالوا قد ناضرناه وأذعن لما قلنا واستلم وما تكلم فطبعاً يعني انا هذه حدثت معي عشان أتكلم بحق فأنا قلت للأخ أحيه انا أسف في اللفظ يعني هو نفسه الأخ طبعا قال في شيخ يقول أحيه قلت انا هقولها ألف مرة في ايه فقلت قالوا ذلك قال نعم مش ممكن أنا لا أتذكر لا أتصور حتى مش ممكن حدث هذا الكلام قال نعم قلت قالوا ذلك قال والله قالوا ذلك وقالوا إحنا رحمناه يعني عشان ايه كمان رحمناه يتصبب عرقاً فرحمناه فأنا قلت له كده خلاص أنا على يقين ان الأمر إلى سفال أنا متأكد من هذا مش ممكن كذب سراح بهذه الجرأة بهذه الجرأة كذب طب الا يخشون انه ممكن ثاني يوم أنه ربنا يجعلني أقابل هذا الرجل فيكلمني فأقول له يا ابني دول ماتوا كانوا بيبوسوا ايدي عشان أسكت فلو قلت له ذلك ماذا

سيحدث؟ فالراجل بقى هو طبعا جالس هو نفسه هيبكي من اللفظة التي قلتها طيب وبعدين انا مش متصور ان القوم يفعلون ذلك الكذب ليس صفة من صفات المؤمنين بحال من الأحوال ما يصح ما يصح هو ايش الشافعي ربنا جعل ذكره إلى يوم الناس هذا تترضى عنه

(كان يقول والله ما ناظرت أحداً إلا ودعوت الله ان يكون الحق معه) الحق مش معك وانت مغلوب ومشكلتك إنك ضعيف مش عارف تستدل بحاجة هذا أمر بقى خلينا ما نتكلمش أحسن صعب عليك الكلام فأقررت وسكت ثم بعد ذلك تقلب المسألة كذباً وزورا مصيبة هذه مصيبة فلذلك أنا أتعجب جدا من أوساط الملتزمين عندما ينتحلون مثل هذا وأيضاً يعني لا في منهم من يدين الله بذلك يتقرب الى الله بالكذب على الآخرين يقول لك هذا مبتدعٌ ضال فلو كذبنا عليه من أجل أن ننفر الناس منه قربةً إلى الله بها وممكن يوديك في ستين داهيه قربةً إلى الله جل في علاه وجد من يفعل ذلك انه هو أصلاً أصالة بيدين الله ان إنت (.) يدين الله بذلك قربى إلى الله جل في علاه مصيبة أفكار ضالة والحق أفكار منحرفة وهي أهواء والحق أنها رقة في الدين لكن هؤلاء يعني خلينا بس نسكت دوائر يشار إليها ليفهم ما هذا؟ هذا لا يمكن أن يكون من الديانة بحال من الأحوال لا يمكن ان تكون هذه من الديانة بحال من الأحوال لذلك الحديث روي وان كان المعنى صحيح(يطبع المؤمن على كل خلة قل بقى ما شئت ينام كثيراً يأكل كثيراً يغش في البيع قل ما شئت قال يطبع المؤمن على كل خلةٍ سوى الخيانة والكذب المؤمن لا يخون الخيانة ذم من كل الوجه ممكن المؤمن يكون مكاراً نعم ويمدح على مكره لكن الأول ما كنتش مكارا طبعاً مكار بمن يمكر هو هذا التقييد لذلك كان عمر بن الخطاب يقول؟ يقول

(لست بالخب ولا الخب يخدعني) ولذلك أنت ترى من صفات الكمال لربنا ذي الجلال هو ? يمكر بالماكرين

(إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا) (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) لكن عند الخيانة لا الخيانة ذم من كل وجه قال الله جل في علاه (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل) هذه الآية جاءت(وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل) ماذا قال ما قال خانهم هم في الإستهزاء قال(الله يستهزئ بهم) في المكر قال يمكر بهم في الكيد قال يكيد بهم لكن في الخيانه (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم) لأن الخيانه ذم من كل وجه

لذلك قال يطبع المؤمن على كل خلةٍ سوى الخيانة والكذب والكذب اخو الخيانة والكذب اخو الخيانة

أيضاً من خصال المنافق نعوذ بالله من خصال المنافق الخيانة(يطبع المؤمن عل

ى كل خلةٍ سوى الخيانة) الخيانة خيانة الأمانة من صفات المنافق اللهم استر علينا يا رب العالمين. اللهم استر علينا يا رب العالمين. فخيانة الأمانة هي من صفات المنافقين لقول النبي صلى الله عليه وسلم (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وإذا اؤتمن خان) لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يقول؟ يقول (لا إيمان لمن لا أمانة له) لذلك قال(أدى الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك) ولا تخن من خانك العجيب بأن الله جل وعلا قال

(يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون) أعوذ بالله لا تخونوا الله وأعظم الخيانة خيانة الله وخيانة الرسول خيانة الله في شريعته خيانة الرسول صلى الله عليه وسلم في اتباعه قال (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم) ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل عليه ابن أبي الصرح يبايعه على الإسلام فرفض ورده فجاء عثمان ابن عفان به فرده أيضاً فجاء عثمان بن عفان به فرده أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أما كان منكم رجل رشيد علم أنني قبضت يدي عن مبايعته قام فقتله قالوا يا رسول الله لو أشرت إلينا بعينك او بطرف عينك قال(ما كان لنبي أن يكون له خائنة أعين) شف طرفة العين فقط لينفذ ما أراده النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هذه خائنة عين أنا لا أفعلها

(ما كان لنبي ان يكون له خائنة أعين) لذلك الخيانة هي من صفات المنافقين والأمانة من صفات المؤمنين (أدي الأمانة لمن ائتمنك لمن ولا تخن من خانك) أعوذ بالله من غضب الله

ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال(إن خير الناس او قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي أقوامٌ يشهدون ولا يستشهدون يتبرعون بذلك يشهدون ولا يُستشهدون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم يشهدون ولا يُستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون) وهذه أيضاً من صفات النفاق نعوذ بالله من النفاق

أيضاً من صفات المنافقين خلف الوعد وخلف الوعد كما قلنا هناك بعض المفاهيم المغلوطة ان الإنسان أصلاً يقول لا أعد حتى لا أخلف هذا خطأ خلف الوعد الذي هو من النفاق هو تبييت النية على الخلف لكن لو واحد وعد وما استطاع واحد وعد وجاءه عذر يعني عارض فهذا لا يدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم

(أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً) لا الأصل في خلف الوعد أنه فعل ذلك مبيت النية وعد مبيت النية على الخلف هذا هو ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ثم ذكر منها إذا وعد أخلف) وهذه المسألة

يكون ديدن له ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) لذلك لما جاء حذيفة ابن اليمان وجاء أبوه معه وكان بمكةثم أخذهما أبو جهل وأهل مكة فقال أنتما تذهبان إلى محمد أنتما تقاتلان مع محمد لا فقالوا له لا وأعطو العهود والمواثيق انهما لن يفعلا ذلك فلما ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم قص حذيفة عليه القصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وكان في حاجةٍ لهما لأن الحرب كانت على الأبواب وفي حاجةٍ إلى حذيفة ومثل المخلصين الذين يقاتلون مع رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ثم قال؟(نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم) مع إنه الأن لا عهد لكافر في هذا الباب قال العلماء اتفق الفقهاء على أن الأسير لدى أهل الكفر لو عاهدهم وواعدهم على الرجوع لا يرجع ولا يجوز لهم برجوع لهم بحال من الأحوال يفتنونه في دينه فانظر فهو لا عهد لكافر لكن هو المسألة مسألة ديانة والنبي صلى الله عليه وسلم يرسي اخلاقاً مهمة في هذا الباب فقال(لا ارجعا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم)

فمن الخصال ايضاً خلف الوعد فهو من النفاق. كما قال الله جل وعلا (عن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم)

من ذلك ايضاً الفجور في الخصومة هذه أيضاً من أسوء صفاة المنافقين الفجور في الخصومة أنت ترى اليهود هم أول من اسس هذه الصفات لما دخل عبدالله بن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد ما سأله وقال رأيت وجهه ليس بوجه كذاب وأسلم ثم جاء بعد ذلك رضي الله عنه وأرضاه قال يا رسول الله سل بني إسرائيل عني ولا تخبرهم باسلامي فسألهم قال إنهم قوم بهت فقال لهم كيف تجدون عبدالله بن سلام فيكم فقالوا هو سيدنا وابن سيدنا حبرنا وأنت الآن أنت موافقنا شيخنا العلامة الفهامة عالمنا المتبحر. أول ما تخالف هذا رجل يعني يهرف بما لا يعرف كان رجل مثلا ضلعا في العلم مثلا وبعد ذلك صار خشبة. حتى ما جبش مسمار المهم انه المسائل هذه مسائل فيها من النفاق ما فيها الفجور عند الخصومة هذه مصيبة كبرى. فقالوا سيدنا وابن سيدنا حبرونا وابن حبرنا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أسلم طمع النبي صلى الله عليه وسلم في اسلامهم فقالوا لا نربأ به أن يفعل ذلك فدخل

فقال أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ماذا حدث؟ ثانية واحدة. النظارة انقلبت. قالوا هذا شرنا وابن شرنا وأحقرنا وابن أحقرنا انقلبت الصورة في ثانية واحدة فقال عبدالله بن سلام أرأيت يا رسول الله قوم بهت فهذه من صفات المنافقين ولذلك العلماء يقولون المنافقون إخوان لليهود لأن اليهود هم أول من أسس خداع الله جل في علاه في مسألة الحيل حرم الله عليهم الشحوم فجبلوها فأذابوها فباعوها فاكلوا ثمنها وايضاً الله تعالى حرم عليهم الصيد يوم السبت فنصبوا الشباك الجمعة واخذوا الحيتان يوم الأحد قالوا لم نصطد يوم السبت والمحرم علينا يوم السبت (يخادعون الله وهو خادعهم) الفجور في الخصومة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه قال (وإذا خاصم فجر)

(اربع من كن فيه قال واذا خاصم فجر) وهذا أسوء الناس عند الله لذلك قال الله جل في علاه(من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام) لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قال؟ قال اللهم (وارزقنا كلمة الحق في الغضب والرضا) ولذلك العلماء يقولون العدل كل العدل هو الذي يتكلم بكلمة الحق في الغضب والرضا الإنصاف عزيز لا يميله الكره إلى القدح ولا الحب إلى المدح رجل يتكلم بدين الله جل في علاه ينظر بعينين جميلتين بعين الشرع وعين القدر ويسير سيراً كسير الأنبياء من علامات النفاق وهذه علامات النفاق الاصغر لان احنا

هنتكلم عن علامات النفاق الأكبر

من علامات النفاق أيضاً المداهنة هذه الأكبر والأصغر أيضاً أنت لا تجد منافقاً نفاق اعتقاد إلا وفيه هذه الخصال النفاق الأصغر من ذلك

المداهنة انا لابد ألفت الإنتباه إلى مسألة مهمة جداً لأننا كما قلنا نسرد ذلك لنكشف على أنفسنا لأنه أكيد واحد فينا فيه خصلة من هذه الخصال فيربأ بنفسه عنها اللهم إنا نتوب اليك من صفات النفاق اللهم انا نتوب إليك من صفات النفاق اللهم انا نتوب إليك من صفات النفاق وإلا فكل واحدٍ فينا أعلم بنفسه ممكن أن يكون سقط سقطةً في مثل هذه الصفات منها المداهنة المداهنة في دين الله كما قلنا كأخ يتكلم يقول احنا الأولى خلينا في الكتاب خلينا في الكتاب أصلاً العقيدة بتنهار خلينا في الكتاب الكلام هذا يخالف شريعة الله جل في علاه طب خلينا في الكتاب ما احنا في الكتاب هو هذا الكتاب أنت لا تفقه أنت لا تريد دين الله المسألة مش كده أنت مداهن أنت اصالةً أنت الأن بتتكلم في دين الله جل في علاه تحلل المسألة ديناً اصالةً فهي هنا اما تقول بالداهنة المداهنة في دين الله هو الذي يبيع دينه بثمن بخس دراهم معدودة هذا مجمل ما يقال في المداهنة والفت الإنتباه إلى الفرق الكبير بين المداهنة وبين المداراة

المداراة لا تكون إلا من الخلص من المؤمنين مداراة نعم مداراة لأنها حسن خلق لأنها رفق ولين لأنها استجلاب للخير للغير

أما المداهنة استجلاب شرٍ للغير ابداً لا يمكن حتى المداهِن يضر المداهَن يضره ضرراً عظيماً يبقيه على ما هو فيه من ضلال يبقيه على ما هو فيه من اعوجاج يبقيه على ما هو فيه من سرقة من غش من من كل ذلك فيه إبقاء له على هذه المثالب التي تودي به إلى هوةٍ سحيقة لا ينجوا منها بحال من الأحوال فالمداهنة في الدين لا المداهنة في الدين مذمومة

أما المداراة فإنها ممدوحة المداهنة من صفات المنافقين لأن المداهنة من أصل المنافق الذي يظهر خيراً مع إبطان الشر وأيضاً يقلب القبيح إلى جميل هذه هي المداهنة المداهنة أن تلبس ثوب القبيح ثوباً او تلبس فعل القبيح تلبسه ثوباً جميلاً وهذه من باب التعمية(يأتي زمان على الناس يشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها) هذا نوع من المداهنة هي بيع الدين فنوع المداهنة يقول الله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) لو كانت مصلحة الدعوة أن يدخل صناديد قريش في دينه لفعل ذلك لأنهم قالوا بعد ما ذهبوا إليه بكل العروض أردت النساء اتينا لك بأجمل نساء العرب. أردت المال جمعنا لك المال فكنت أغنى رجل فينا. أردت السيادة والله أهل مكة بأسرهم لا يصدرون إلا عن رأيك. انظر هذا كل عروض الدنيا للنبي صلى الله عليه وسلم. ثم بعد ذلك أتوا قالوا اعبد استغفر الله ألهتنا يوما ونعبد الهك هو مداهنة هذا فانزل الله تعالى حاسماً للمادة

(ودوا لو تدهن فيدهنون)

لا كلا كلا لا تطع

(ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم) إلى آخر الآيات أمره الله زجره الله نهاه الله جل في علاه عن طاعة هؤلاء (ودوا لو تدهن فيدهنون)

علي ابن ابي طالب في غزوة خيبر خرج له رجل من اليهود فقال يا هذا والله إنا أغنياء عن دمائك وأنتم أغنياء عن دمائنا فاذهبوا دعوا لنا شامنا وخذوا أنتم يمنكم على ايش.؟شام اليهود يكونوا في الشام واليمن تكون لمن؟ اليمن من الحجاز كلها من اليمن يمنكم لعلي ابن ابي طالب قال والله لو كان الله يقبل هذه المداهنة في الدين لقبلناها عصمة لدماء من معنا لكن الله لا يقبل المداهنة في الدين قال والله لو يقبل الله المدهنة في الدين لقبلناها لكن الله جل وعلا يأبى علينا ذلك وهو يتكلم مع اليهود الي

هود لما جاء عبد الله بن رواحة لخرس التمر وكانت مشاطرة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فأرادوا رشوته فقال ترشونني وإني لجئت من أحب الناس إلي إلى أبغض الناس إلي عليهم هم ولا يحملني بغضي لكم وحبي له على ألا أعدل معكم العدل في الديانة أهم شيئ فقال علي بن أبي طالب لا والله لو كان الله يرضى المداهنة لفعلنا فاذاً هذه من صفات المنافقين وليست من صفات المؤمنين وكما قلنا لأن المداهنة لو لم يكن فيها ثمة ضرر إلا إبقاء الشر والضرر والمنكر على ما هو عليه دون تحريك ودون إظهار على أنه يخالف شرع الله جل في علاه وأيضاً الباس الباطل ثوب الحق لكفى من ضرر لذلك الله جل في علاه قال (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم) ليش (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) نعوذ بالله من الخذلان هذا بالنسبة لهذه الخصال أما علامات وأمارات المنافق تأخذها من قول الله جل في علاه (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم) أم حسب الذين في قلوبهم مرض أنظر سورة التوبة تكفي سورة التوبة الفاضحة (أم حسب الذين في قلوب مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول) وأتاك بمواطن لمعرفة المنافقين بالإشارة وباللمحات وبالعين وبالوجه وتقسيمات الوجه وأيضاً بفلتات اللسان لأنهم قد قالوا (ما أسر عبدٌ سريرة قط إلا وقد ظهرت على فلتات لسانه) الله جل وعلا يأبى لابد ان يكون كل اناء بما فيه ينضح فمن أهم هذه الخصال والعلامات المسارعة إلى تكذيب الله وتكذيب رسوله هذه من صفات المنافقين المسارعة على تكذيب الله وتكذيب رسوله أنت ترى اللي خرج يقول لك مفيش عذاب القبر وان عذاب القبر هذا تكذيب لله وتكذيب لرسوله هذه من علامات المنافق أهم امارات المنافق المسارعة إلى تكذيب الله وتكذيب رسوله. سواء قال العقل لا يقبل الهوى لا يقبل الوجد لا يقبل من يقول بأنه يكذب الله او يكذب الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا منافق هذه من علامات المنافقين. من علامات النفاق تكذيب الله وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم لذلك يقول الله جل في علاه عندما بين حال المؤمنين أنهم زلزلوا زلزالا شديدا عندما قال(إذ جاءوكم من فوقكم من أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً) فماذا قال الله جل في علاه عنهم قال بعد هذه الزلزلة الشديدة قالوا

(هذا ما وعدنا الله ورسوله) هذا قول المؤمنين انظر إلى قول المنافقين ماذا قالوا (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) نعوذ بالله من الخذلان ولذلك ذهبوا يتلمسون الأعذار قالوا

(يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريقٌ منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها) حيسقطوا في الفتنه هم أسرع الناس سقوطا في الفتنة هذه علامات المنافق

من اهم أمارات المنافق الذي يريك الله اياه هو إنه يكذب يسارع في تكذيب الله وتكذيب رسوله. لذلك أنت ترى أصحاب الهوى وأصحاب الضلالات من الفرق الضالة فيهم شيء من النفاق ولذلك تراهم يسارعون إلى رد كلام الله ورد

رسوله لأن رد كلام الله ورد كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فيه مقارنة وموافقة للذين يكذبون الله ورسول لأن الثمرة النتيجة ان الذي كذب الله ورسوله كان جريئاً فكذب الله ورسوله ورد الكلام عليه ولم يأخذه. وأما هؤلاء الذين هم من أهل البدع والضلالة هم ردوا كلام الله وكلام رسوله لكن ردوه بطريقة منمقة بطريقة مغلفة حتى لا تسارع في اتهامهم عامة من أهم أمارات وعلامات المنافق أنهم كما قلنا يسارعون في تكذيب الله ورسوله. لما قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما ضرب الكدية قال(الله اكبر أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض فقال المنافقون محمد يبشر قومه بأنهم سيملكون كنوز كسرى وقيصر. واحدنا لا يأمن أن يقضي حاجته منفردا وحده وهنا نرى أنهم سارعوا إلى تكذيب الله وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أيضاً من حال المنافقين والكافرين الخلص لما جاء خباب ابن الأرت إلى ابن السلط على ما أظن ما أذكر من كفرة مكة كان يعمل عندهم قيناً كان حداداً وله مال عليه فقال قال ائتني بالمال فقال أما تعلم بأن محمد صلى الله عليه وسلم بشركم بجنة في الجنة تأخذ المال فهو قال له نعم انا لا استغفر الله قال لا أعطيك المال عندما تكفر بمحمد او تسب او تتكلم في محمد قال والله إلى أن تخرج روحك لا أفعل ذلك قال لا أفعل ذلك ما حييت حتى تموت. ولو بعثك الله جل في علاه. لا أتكلم في محمد صلى الله عليه وسلم. قال طيب اذاً أطلب مالك عندما يبعثني ربي فإنه سيعطيني المال والولد فأنزل الله جل في علاه

(افرءيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) فهذه من خصال المنافقين المسارعة إلى تكذيب الله وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسل

م نعوذ بالله من هذه الصفات

من صفات المنافقين أيضا بغض وكره شرع الله جل في علاه والله لو الشريعة واحدة والله لو مظهر من مظاهر الإسلام واحد يبغضه او يكرهه فإن هذا فيه ما فيه من النفاق بغض وكره ما أنزل الله جل وعلا كره شريعة الله جل وعلا أنت ترى كثير من الناس يقولون الشريعة ابعد عن الشريعة هذه خلاص انتهى الموضوع هذه من ازمنة الجمال والصحراء فبغض ما شرع الله جل في علاه وكره ما شرع الله جل في علاه هذه من علامات المنافقين قال الله جل وعلا (ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) فإذا بغض وكره ما أنزل الله جل في علاه بغض وكره حكم الله جل في علاه هذا يدل على النفاق

لذلك وصفهم الله جل في علاه في سورة المؤمنون قال (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) فهذه أيضاً من الصفات التي فيها كما قال الإمام احمد يتكلم عن المنافقين الذين كفروا بذلك

الغرض المقصود أن هذه من الصفات التى أجلاها الله جل وعلا في كتابه من صفات المنافقين والقصة المشهورة القصة ضعيفة لكن المعنى صحيح القصة التي كانت بين اليهودي وبين المنافق اليهودي يقبل حكم الله وحكم الرسول والمنافق يرد ذلك عندما اختصما فقال نذهب إلى محمد صلى الله عليه وسلم يفصل بيننا قال نذهب إليه فلما استمع علم ان الحق مع اليهودي فحكم لليهودي فلم يرضى المنافق. قال لا أرضى لا أرضى إلا بأبي بكر فذهبا إلى أبي بكر فلما استمع رأى ابو بكر الحق مع اليهودي فحكم له عدل عدل هذا الدين كما فعل شريح عند او شريك عندما قال للإمام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وأرضاه قال اجلس يا إمام قال لا ما اعدلت ما أنصفت مع اليهودية سوي بيننا في اللفظ ثم قال الك بينة في الدرع قال لا قال اذاً هو لهو البينة على المدعي واليمين على من أنكر اليهودي ماذا فعل جره العدل أنه أسلم دخل الإسلام قال هذا دين بهذا العدل فأسلم دخل الإسلام فهنا المنافق قال لا أرضى إلا بأبي بكرٍ فذهب إلى أبي بكرٍ فحكم لليهودي فقال لا أرضى إلا بعمر فلما ذهبوا لعمر اطاح برأس هذا المنافق لكن الغرض المقصود من القصة أن تعلم أن المنافق لا يقبل بحكم الله ولا يقبل بحكم رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله في سورة النساء (الم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا) حق أن الله يريد أن يضلهم أيضاً بحق وجعل الشيطان سبباً في ذلك من هذا الأمر أيضاً طبعاً البغض والكره كما قلنا من كره اللحية فقد وقع في صفه من صفات المنافقين أقول أنا أكره اللحية يعني في فارق واحد يقول لا أنا ما أستطيع واحد يقول اللحية يعني جيد لو اخذت منها يميناً وشمالاً أو عرضاً وطولاً لقول مالك مثلاً تحسيناً للهيئة لكن من قال أنا أكره أكره اللحية هذا يدخل في بغض وكره شعيره من شعائر الله جل في علاه فهي صفة من صفات المنافقين

المنافقين او يقول أكره القميص القصير هذا ايش هذا القميص القصير انتم تجعلون الناس يشمئزون من هذا من كره التشريع نفسه هذه الشعيرة من شعائر الله جل في علاه وهذا صفة من صفات المنافقين نعوذ بالله من الخذلان هذا فرق اذا قال اكره صفات الملتحي لأن هو ممكن يغشه وهو ملتحي ممكن يسرق وهو ملتحي هو مش ملك الملتحي مش ملك المشكلة في كل الناس العوام أنهم يرون أننا ملائكة يعني إحنا حملنا فوق طاقتنا لابد أن نمشي على الأرض أمام الناس اننا ملائكة لا الاخ الملتزم ممكن يكون أسرع الناس للفتنة اسرع الناس للمعصية نحن لسنا ملائكة نحن نعصي الله جل في

علاه صباح مساء ليل نهار نحن نتعدى حدودنا مع الله جل في علاه وإن كنا قد تمسكنا بالمظهر هم يقولون لا المظهر هذا والباطن لا أنت الأن الباطن مهما يكون طيباً لابد أن يكون المظهر أيضاً طيباً أنت مأمور شرعاً بالمظهر ومأمور شرعاً بالباطن أنت مأمور شرعاً بتحسين الظاهر للإئتساء بالنبي صلى الله عليه وسلم (لكم في رسول الله أسوة حسنة) ومأمور في الباطن أن تنقي باطنك وأن تكون على ما يحب الله ويرضى سبحانه جل في علاه فإن كان يقول أنا أكره اللحية لصفات الملتحي بأنه يغش بأنه يكذب بأنه خائن بأنه بأنه يعني نقول له اتق الله ولا تقل اللحية اذاً قل أكره فلان الملتحي لأنك لما تقول أكره اللحية كرهت تشريعاً لله جل في علاه قل أكره فلان الملتحي قل فلان الملتحي لا يعمل بدين الله يزعم أنه من أهل الدين ولا يعمل بدين الله قل ذلك لأنك لا تضرب الإسلام في شخص هذا الشخص لما ولما أصلاً اذا اساء زيد تعمم على كل من يتمثل بهذا هذا ظلم بين هذه دلالة أن في هوا أيضاً في الإنسان يتحكم فيه

أيضاً من ذلك سوء الظن بالله جل في علاه من أعظم هذه الصفات أيضاً سوء الظن بالله جل في علاه هذا كله شرح لكلام الإمام أحمد في مسألة النفاق وان المنافقين في الدرك الأسفل من النار

من أماراتهم سوء الظن بالله جل في علاه يسيئون الظن بالله جل في علاه وهذه التي تراها في المنافقين. الله جل وعلا ذكرها أيضاً في سورة المائدة او سورة الأنعام قال ? قالوا(نخشى ان تصيبنا دائرة) سورة المائدة قال (نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده) فهذه أيضاً من صفات المنافقين

من صفات المنافقين سوء الظن بالله جل في علاه لذلك رجع عبدالله بن ابي بن سلول بثلث الجيش ولذلك الله جل وعلا وصفهم في كتابه (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله) اذاً هذه دلالة واضحة جداً(وطائفةٌ قد اهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء) نعوذ بالله من الخذلان الغرض المقصود بأن سوء الظن بالله جل في علاه من صفات المنافقين ومن صفات الكافرين لذالك قال الله جل في علاه (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) هذه أيضاً من علامات هؤلاء ولذلك قال الله جل وعلا عنهم أيضاً (وإذ يقول المنافقون) صرح بالمنافقين(وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قالوا ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا)

ايضاً من هذه الصفات التي إذا جلاها الله لنا في كتابه او سنة النبي صلى الله عليه وامارة من الأمارات وعلامة من العلامات بغض علو الإسلام على الكفر يبغضون ذلك يكرهون ان يعلوا الإسلام على الكفر. يعني هذه أيضاً من الصفات التي هي من صفات المنافقين

بغض علو راية الإسلام على راية الكفر يريدون علو الكفر على الإسلام لذلك قال الله جل وعلا عن المنافقين

(اشحةً عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحةً على الخير) وقال جل وعلا (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً)

ولذلك أنت تراهم أيضاً من الصفات البينة لهؤلاء أنهم يوالون الكفار ولا (يتركون) أهل الإسلام كما قال الله جل وعلا في سورة الحشر ماذا قالوا

(الم ترى إل الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحد أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار) وطبعا وصفهم الله جل وعلا أنهم لا يقاتلون جماعة إلا في قرى محصنة او من وراء جدر الغرض المقصود بأن من هذه العلامات والأمارات للنفاق هو محبة علو الكفر على الإسلام وبغض علو الإسلام على الكفر وهذه من الصفات الذميمة جداً من صفات المنافقين كل ذلك شرحاً لقول الإمام أحمد في أصول السنة على ان النفاق من أعظم الخصال التي تودي بالمرء الى هوةٍ سحيقة هوة التردي لا يرجع بعدها ابداً

من خصائصهم أيضاً بأنهم يعيرو

ن أهل الإيمان اولاً من خصال المنافقين أيضاً انهم يفرحون بزلات المؤمنين ويعيرون أهل الإسلام يعيرونهم إن كانت الطاعة طاعة فيها شيء من القلة يعني يعيرونهم بذلك كما قال الله جل في علاه في سورة التوبة فاضحاً اياهم السورة هذه السورة الفاضحة قال(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم) وأيضاً هم ينتهزون كما قلنا يفرحون جداً بزلات المؤمنين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

(يا معشر من ءامن بلسانه ولم يؤمن قلبه)ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم

(لا تغتابوا المسلمين) فهم يفعلون ذلك من صفات المنافقين أنهم يغتابون المسلمين وكما قلنا بعضهم يقول لا هيا نغتاب ساعة لبس عليهم الأمر يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولكنهم قد انقلب عليهم الأمر فأساؤوا أمام ربهم جل في علاه وأمام رسوله صلى الله عليه وسلم الغرض المقصود الله جل وعلا يبين هؤلاء الذين يعيرون أهل الإيمان قال (يا معشر من أمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتتبعوا عوراتهم فمن تتبع عورة المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضخه ولو في قعر بيته)

لذلك أنت ترى الذي يتتبع عورة المسلم لينشرها فإن الله ينشر فضائحه ليل نهار صباح مساء ويخفي فضيحة المؤمن على الناس ينسى الناس كل هذا وتبقى الفضيحة الكبرى لهذا الذي يتتبع عورات المسلمين. قال(يا معشر من أمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تغتابوا المسلمين. ولا تتتبعوا عوراتهم فمن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فإنه يفضحه ولو كان في قعر بيته) واحنا عندنا أدلة كثيرة من هذه الأفعال التي هي من أفعال المنافقين بأنهم كما قلنا يتتبعون زلات المؤمنين والمسلمين لذلك هم قالوا ما نرى من أصحابنا هؤلاء أرغب بطوناً وأجبن عند اللقاء يتتبعون عورات المسلمين

من هذه الصفات أيضاً الود للكافرين والبغض للمسلمين الود للكافرين والبغض للمسلمين هذه جاءت من أين هذه جاءت من حديث مالك ابن الدخشم لما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى في حديث عباد ابن مالك صلى بهم ركعتين فقالوا اين مالك من الدخشم فقال الصحابة لا لا تسألون عن هذا هذا منافق لا نرى وده إلا مع المنافقين يذهب مع المنافقين ويجيء مع المنافقين فقالوا هذه من الأمارات تراه يسحب نفسه مع المنافقين لذلك قالوا

(لا تسأل عن المرء ولكن سل عن خليله) فالقرين ينبئك بقرينه قال من الصفات هنا من الخلال الود للمنافقين وأيضاً البغض لأهل الإيمان

من ذلك نرى بأن النفاق من خطره العظيم بأن الصحابة رضي الله عليهم كان كل واحدٍ منهم يخشى على نفسه من النفاق. لذلك أنت ترى الذي يقول الحمد لله لسنا من المنافقين هذا يُخشى عليه. قال علماؤنا كما قال الحسن البصري نقل عن الحسن البصري أنه قال(النفاق لا يأمنه إلا منافق) القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن. يقلبها كيف يشاء. لذلك النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كان يدعو به يقول ويقسم به يقول(اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. ويا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك)

وقال(لا ومقلب القلوب)

فإذا نقول الصحابة كانوا يخشون على أنفسهم من النفاق قال ابن أبي مليكة (أدركت ثلاثين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلٌ منهم يخشى على نفسه النفاق) يقول ليس إيمانه بإيمان جبريل أيضاً أبو بكر يقول لو وضعت القدم اليمنى او عثمان في الجنة خفت وخشيت أن يلقيني الله جل وعلا في النار لأني لا أئمن على نفسي لا يأمن على نفسه النفاق بحال من الأحوال ليس عجباً من الصحابة العجب كل العجب من إبراهيم الذي قال(واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) يخشى على نفسه أنه يصل بقلبه ان ينقلب فيعبد الأصنام من دون الله جل في علاه. لذلك قال إبراهيم التيمي وهو يتكلم بكاءً كأنه يتكلم بكاءً. ويقول من يأمن البلاء بعد إبراهيم من يأمن البلاء بعد إبراهيم قال(واجنبني وبني ان نعبد الأصنام) ولذلك أيضاً جاء عمر بن الخطاب إلى حذيفة وقال لحذيفة يا حذيفة صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم أسماني لك رسول الله? بالله عليك يا حذيفة سماني ويسكت ولا يرد عليه بالله عليك سماني لك رسول الله? فيسكت. حذيفة رضي الله عنه وأرضاه ثم قال لا ولا أزكي أحداً بعدك. لا ولا ازكي احداً بعدك

عبد الرحمن بن عوف دخل على أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها فقال قال يا أم وهي أم المؤمنين قال يا أم أرأيت كثر مالي بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم والتجارة فتحت عليه فكان من أكثر الصحابة مالاً كثر مالي خشي على نفسه بكى بكاءً شديداً هناك حديث عن عائشة أنه يدخل الجنة زاحفاً وهذا الحديث لم يصح لكن هو خشي على نفسه فذهب إلى أم سلمة فقالت له يا بني تصدق فإن رسول الله قال كم وكم من أصحابي لن يروني بعد موتي ويقصد بقى هناك الصحبة الظاهرة التي فيها نفاق فبكى عبدالرحمن ابن عوف بكاءً شديداً فقابله عمر بن الخطاب قال ما بك قال قالت أم سلمة كذا كم من أصحابي من لن يراني بعد موتي فارتجف فؤاد عمر ابن الخطابه واهتزت أركانه

وذهب مسرعاً مهرولاً إلى أم سلمة فدخل عليها فدق الباب وكانت يعني من ارحامه أيضاً فسألها فقال لها بالله عليك أسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لن أراه بعد موتي سبحان ربي العظيم عمر بن الخطاب واحنا خلاص واحنا مفتاح الجنة معنا كأن الصكوك خلاص في ايدينا فقال عمر بن الخطاب لأم سلمة أسماني أكون أنا ممن لا يراه فسكتت فقال أسماني لك وعمر كاد يموت وهو يكرر على أم سلمة أسماني أسماني أسماني قالت لا لم يسمك ولا أزكي أحداً بعدك فكانوا يخشون على أنفسهم من النفاق نسأل الله جل وعلا أن يجعل قلوبنا ترتجف ان نفتن في ديننا وأن يثبتنا على الدين وان يختم لنا بالصالحات وبالاخلاص

اختم الكلام على هذه المسألة مسألة النفاق لإنها مسألة ليست بالهينة بكلامٍ الإمام أحمد (والنفاق هو إظهار الإسلام وابتطان الكفر) أقول إن سردنا علامات النفاق وامارات النفاق وخصال النفاق لنتدبر كيف ان ننأى بأنفسنا عن هذه الخصال. فمن رأى من نفسه خصلة من هذه الخصال فكيف النجاة?

النجاة هنا لأننا نتكلم على صفاة النفاق ولا نظهر النجاة. النجاة هنا من أهم التدابير الواقية من النفاق. اللهم ثبت قلوبنا على دينك. اللهم ثبت قلوبنا على دينك. اللهم طهر قلوبنا من النفاق اللهم طهر قلوبنا من النفاق وطهر أعمالنا من الرياء

اولاً الصدق مع الله لا نجاة إلا بالصدق كل كذبٍ على الله يصل بالمرء إلى النفاق سواءً نفاق الأصغر أو النفاق الأكبر الكذب على الله من أذم الصفات لذلك قال الله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله)

وايضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تكذبوا علي فإن كذباً على ليس ككذبٍ على احد) قال(من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) نعوذ بالله من الخذلان فالصدق مع الله جل في علاه لذلك الله جل وعلا مدح الصديق بذلك

(والذي جاء بالصدق وصدق به)

وقال الله جل في علاه مادحا الصادقين قال(يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال(عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن العبد ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا) ما أروع الأمثلة التي تضرب في ذلك مثل رائعٌ حقاً ما انجا كعب ابن مالك إلا الصدق كان يقول كنت مجادلاً يستطيع أن يزور الكلام يستطيع أن يحبره يستطيع أن يدخله على النبي صلى الله عليه وسلم ولما جثم بين يديه قال في نفسه علمت أنني لا نجات لي إلا بالصدق. لذلك بعد ما انجاه الله جل وعلا وأنزل توبته قال وحقٌ علي ألا أتكلم بكلمةٍ إلا بالصدق. فعلمت انه ما أجاني إلا الصدق. مع ان القوم قالوا له إنك لبق إنك إنك قال فهممت ان أرجع ثم قلت لا لما سأل عن الهلال بن أميه وغيره قال لا نجات لي إلا بالصدق. لذلك يقول الله جل وعلا

(يا أيها الذين ءامنوا) ارعها سمعك كما قال ابن مسعود اذا سمعت النداء يا أيها الذين ءامنوا ارعها سمعك أمر لابد أن تأتمر به او نهي تنزجر عنه

(يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

من ذلك ايضاً تحري الوفاء بالوعد لأن هذه مناقضة لخلف الوعد فمن صفات المؤمنين الوفاء بالوعد لذلك يقول الله جل وعلا

(يا أيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود) وقال الله جل وعلا

(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) أرأيت تريد ان ترى عجبا الم يأتكم نبأ عبد الله بن عمرو بن العاص فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر بأنه يصوم النهار ويقوم الليل جاءت امرأة عبد الله بن عمر بن العاص إلى أبيه منهم سنوات قليلة إلى ابيه فذكرت له أمراً جللاً قالت نعم الرجل عبدالله لا يطأ لنا فراشاً ولا يأكل معنا فهنا الصفات يحسبها السامع أنها صفات مدح والحق أنها صفات ذم يعني هو متزوج هو جعلها عيرة في البيت ففهم فطن عمرو بن العاص فطن إلى ذلك وذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى عبدالله بن عمرو بن العاص فجاء عبدالله بن عمرو بن العاص للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أخبرت أنك تصوم النهار وتقوم الليل. قال اللهم نعم. قال لا ان لعينك عليك حقاً إن لبدلك عليك هذه موازنة. موازنة صحيحة وان لزوجك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه) ثم قال له صم ثلاث أيام من كل شهر قال بي قوة قال صم الإثنين والخميس قال بي قوة قال صم يوماً وأفطر يوماً قال بي قوة قال لا أفضل من ذلك هذا صيام داوود لا أفضل من صيام داوود) فكان الغرض المقصود كان عبدالله بن عمر بن العاص بعد ما كبر سنه لا يستطيع أن يصوم يوما ويفطر يوما فكأن يسرد صوما ويسرد فطرا ويبكي ويقول لا أقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخلفت ما كان بيني وبينه أنظر ايش هذا والنبي صلى الله عليه وسلم مات والرجل عنده عذره كبر سنه كان في شبابه فيه قوة لكن يخشى في عرصات يوم القيامة ان يقابل النبي صلى الله عليه وسلم وسلم فيرى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أخلف بعض العمل الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون هذا اخلاصاً وصدقاً له

ولذلك قال النبي صلى الل

ه عليه وسلم (يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل ثم تركه.) فالوفاء بالعهد هذه من هم التدابير الواقية من النفاق.

من ذلك أيضاً التحري في أداء الأمانه ومن أهم أداء الأمانة ان تؤدي أمانة العلم أداء الأمانة قال الله جل في علاه (ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وأيضاً قد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أدى الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك) وقلنا بأن هذا كان أوزع خلافاً عظيماً هذا الأصل بين الفقهاء في مسألة الظفر من ظفر بحقه عند الرجل خانه هل يأخذ حقه ام لا? هذه مسألة

بعض الذي منع الحنابلة ومن وافقهم في المنع قالوا أهم الأسباب للمنع هو حديث (أدي الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك) لأنهم قالوا لو أخذ حقه هي تكون خيانة والحق أنه ليس من الخيانة هذا يجتذب دليلٌ آخر قول الله جل في علاه(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) وحديث هند حديث صريح جداً بأنها اشتكت أبا سفيان انه رجلٌ شحيح أن أبا سفيان رجل شحيح مسيك

فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذي ما يكفيكي وولدك بالمعروف من خلفه من غير ان يعلم

أيضاً من ذلك المسارعة في المسامحة وفض الخصومات وعدم إظهار العيب عيب الغير عند الخصومة لأن النفاق الفجر في الخصومة وهنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول(رحم الله امرأً سمحاً إذا اقتضى سمحاً اذا باع سمحاً اذا اشترى)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(ما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه وما نزع من شيءٍ إلا شانه) وقال الله جل في علاه (لا خير في كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين أفضل من الصلاة والصيام والصدقة إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدين)

من ذلك الإخلاص إخلاص تنقية القلب من النفاق بعمق الإخلاص فيه. قال الله جل في علاه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال الله جل في علاه (فاعبد الله مخلصاً له الدين)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه) وقد قال الله جل في علاه(أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غير تركته وشركه) وقال(من رأءى رأءى الله به ومن سمع سمع الله به)

من ذلك أيضاً الانقياد التام لأحكام الله جل وعلا ولشرع الله جل في علاه الإنقياد التام والإستسلام التام (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)

قال الله جل في علاه(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) قال (وأولي الأمر منكم وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال الله جل في علاه

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وقال الله جل في علاه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرج مما قضيت ويسلموا تسليما)

كل هذه الصفات التي اذا اتسم واتصف فيها المؤمن يعلم أنه على خير وأنه إلى نجاة وكلٌ ميسرٌ لما خلق له ومن خالف في ذلك كان كذاباً كان محرفاً غاشاً وإن كان مداهناً فليعلم أنه فيه خصلة من خصال النفاق فعليهأن يسارع إلى أن يكون من الذين أبعد نفسه عن مثل هذه الصفات من ذلك ختاماً

من هذه الأسبات التي تقي الإنسان من النفاق كثرة الدعاء. كثرة الدعاء صباحاً مساء ليل نهار أن يدعو الله جل في علاه ان ينقي قلبه من النفاق ومن الرياء. ومن دعا الله بإخلاص وصدقه صدقه الله قال الله جل في علاه

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداع إذا دعان)

(وقال ربكم ادعوني استجب لكم)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم(من لم يسأل لا يغضب عليه) وفي الحديث في الترمذي بسند صحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم(ان الله حيي كريم يستحي ان يرفع العبد يديه فيردهما خائبين)

أيضاً من ذلك المسائل التي تكلم عنها الإمام أحمد في قوله النبي صلى الله عليه وسلم (لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض) هذه الأحاديث (من غشنا فليس منا) (انا بريء ممن جلس بني أظهر المشركين)

قال النبي صلى الله عليه وسلم (ثنتان من أمتي هما بهم كفر قال النياحة على الميت وأيش فاخذوا هذه الأحاديث نظر العلماء اختلف إلى طوائف ثلاثة او نظرات ثلاثة.

النظرة الاولى قالوا بكفر كل من أتى بالمعصيةهذه نظرة الخوارج تشددوا فشدد الله عليهم. كما شدد اليهود في البقرة فشدد الله عليهم فهؤلاء الذين قالوا بكفر من عصى الله جل وعلا من أتى بكبيرة

وطائفة أخرى فيهم الجفو تساهلوا وقالوا كل هذه الأحاديث لا تؤثر إن كان الرجل قد قال لا إله إلا الله كالذين يقولون من قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيراً قط فهو في الجنة هؤلاء من هؤلاء النوع هؤلاء الصنف هنا أحاديث كثيرة تأتينا تخوف ولا يخافون هؤلاء المرجئة هم يقولون من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة من قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقالوا اذاً التوحيد يجب كل شيء والمعاصي لا تؤثر في الإيمان وهؤلاء

الفرق بينهم وبين الأولين هذا هو الخوارج يقولون المعصية تؤثر في أصل الإيمان فتطيره تضيعه الحق بأن الخوارج يقولون بأن المعصية تؤثر في أصل الإيمان فتذهبه تزيله

(ولا ترجعوا بعدي كفارا) يبقى من قتل مسلماً فهو كافر لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) ادلة كثيرة يتمسك

ون بها

أما المرجئة نقيض قالوا لا هي لا تؤثر لا في أصل ولا في كمال لا تؤثر لا في أصل ولا في كمال جفو وغلو

وطائفة ثالثة يقولون تؤثر في الكمال. تضعف الأصل وتؤثر في الكمال الواجب والكمان المستحب. وتضعف الأصل وهناك من الأصل ما يؤثر في الأصل هذه ينظرون بعينين جميلتين العين الأولى يقول(لا ترجعوا بعدي كفارا)

اولاً الإمام احمد يبين منهجه في ذلك يقول هذه الأحاديث نمرها على ما هي عليه ولا نفسر لا نفسر ولا نفصل للناس ونقول قال النبي صلى الله عليه وسلم

(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) قالوا حتى لا يتجرأ احد على قتل احد من المسلمين نقول له قال كفار ١واسكت يفهم ما يفهم لكن اذا قلت له بالتفسير(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) هذا كفرٌ دون كفر سيستهين به. ويستهين بالدماء والأصل عدم الإستهانه بالدماء لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول(لا يقتل القاتل حين يقتل وهو مؤمن) ترفع عنه ظلة الإيمان قال النبي صلى الله عليه وسلم(لو أن أهل السماوات والارضين اجترءوا على سفك دم امرءٍ مسلم لأكبهم الله في النار ولا يبالي) سبحانه جل في علاه

فهنا الغرض المقصود منهج الإمام احمد ألا تفسر هذه الأحاديث وتبقى على ما عليه ارعاباً لمن يسمع هذه الأحاديث لكن نظر العلماء الثلاثة

النظر الأول نظر الخوارج هؤلاء القوم الذين تشددوا فشدد الله عليهم هؤلاء الذين يعني كما قلنا تنطعوا فهلكوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

(هلك المتنطعون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إياكم والغلوا) ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول

(ولن يشاد الدين احدٌ إلا غلبه) غلبه الدين ما تستطيع بحال من الأحوال الدين يسر فكن مع يسر الدين ولا تشدد فيشدد عليك لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول(تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وتحقرون قراءتكم إلى قرائتهم)

قال(يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم هذاً كهذ الشعر) لا يجاوز حناجره

وقال عنهم(هم كلاب أهل النار) فالخوارج يكفرون المؤمنين أخذوا خباب ابن الأرت وأخذوا امرأته الحامل فقالوا لعبدالله بن خباب بن الأرات خباب ابن الأرت قتل في مكة عبدالله بن خباب بن الأرات صحابي ابن صحابي منقبة بعد منقبة فقال له ماذا تقول؟ في ابي بكر عمر قال نعم الخيران او قال نعم الأميران ثم قالوا ماذا تقول في عثمان وعلي فأحسن الثناء عليهما أيضاً فأخذوه فقتلوه لأنهم يكفرون عثمان ويكفرون علي فأخذوه وقتلوه ثم اخذوا امرأته فقتلوها وبقروا بطنها بقروا بطنها وقتلوا الطفل في بطنها وبعد ذلك لما سقطت التمرة بياخد التمرة يقول له لا لا تأكلها تورع ما استأذنا صاحب التمرة الله يخرب بيوتكم وبيت هذه الرؤوس التي حملت هذه الشيطنة في أدمغتكم اهكذا هكذا دماء الصحابة أيسر عندكم وأشهى من الماء البارد والتمرة تتورعون فيها دلال على الجهل هذا هو التنطع اللي احنا (.) هذا هو التنطع لذلك أنت تقول مثلا كما قلت لك رجل سارق زاني أو رجل متجرء تقول هذا متجرء يقول لك هذه غيبة استغفر الله والمجالس التي فيها غيبة لا أجلس فيها يا راجل يا طيب يعني انا والله سأموت من هؤلاء الأخوة يعني رجل قال اتقي الله لا تتكلم بهذا لأن هذا فيه غيبة غيبة لرجلٍ يزني يسرق غيبة هذه غيبة له مع أنه قد تجرأ وأظهر زناه وأظهر سرقته ويقول لك لا هذه غيبه لا تتكلم عن هذا بغيبة طبعاً يعني مفهوم هذه غيبة نقول له اي غيبة الفاسق لا غيبة له ماذا تقول وأنت الأن لو تتورع تورع بحق التورع تورع في حق التورع يعني أنت لما تأتي على ممثلة مثلا أسفرت عن وجهها الكلح مثلا واساءت اساءة مع ربها اساءت إساءه مع نبيها بسوء أدب مثلا وتكلم عنها يقول لك هذه غيبة لا أنت تغتاب امرأة من المسلمين اتقي الله هذا رجل متنطع والمتنطع لا مجال له بحال من الأحوال(هلك المتنطعون) فهؤلاء تورعوا عن تمرة وسفكوا دماء من؟ دماء عبد الله ابن خباب ابن الأرت وامرأة عبد الله ابن خباب

الخوارج فكرهم ضال وهم أضل وأضر الفرق على المسلمين لأنهم يكفرون المسلمين ويستبيحون دمائهم وأعراضهم الخوارج من أضل وأضر الفرق على أهل الإسلام ولذلك إن شاء الله سنعقد درساً كاملاً في الأصول الفارقة بين أهل السنة والجماعة والخوارج الضالة يعني هذه لابد ان نبين الفوارق بين الخوارج وبين أهل الإيمان الغرض المقصود فقالوا من عصى فقد أثر ذلك في أصل إيمانه فكفر بذلك. والمعتزلة يوافقون الخوارج في النظر لهذه الأحاديث (لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض)(من غشنا فليس منا) (صنفان من أمتي هما بهم كفر) يقولون هو بمنزلة بين المنزلتين في الدنيا لا نقول مؤمناً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمه مؤمناً. حق لكم ان تقولوا ذلك ليتكم وقفتم عند هذا فقلتم لا نقول مؤمنا يعني لا نقول مؤمناً مطلقاً. لذلك اهل السنة والجماعة بعينان جميلتين أخذوا الحق من هؤلاء والحق من هؤلاء وتركوا الباطل عند هؤلاء والباطل عند هؤلاء. فاجتمع الحقان عند أهل السنة والجماعة كما سنبين فهؤلاء قالوا لا ليس بمؤمن لم يسميه النبي صلى الل

ه عليه وسلم مؤمناً قال(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) فاذا القاتل المقتول لا تسميه مؤمناً طيب نسميه كافراً قالوا لا ليس بكافر أيضاً يقول لا إله إلا الله ليس بكافر طب اين هو؟ قالوا منزلة بين المنزلتين ولكنهم قالوا في الآخرة هو مخلد يدخل نار جهنم يخلد فيها ولا يخرج منها أبداً فنقول هذا الكلام من هؤلاء هو هو كلام الخوارج والنتيجة واحدة النتيجة واحدة قالوا هذا كلام والنتيجة واحدة هو مخلد في نار جهنم فاذاً في النهاية الثمرة واحدة فكانوا في كفة الخوارج

واما المرجئة فقالوا كل هذا لا يؤثر في الإيمان لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة اذاً هو في الجنة اذاً هذا لا يؤثر في الإيمان

أهل السنة والجماعة قالوا تعالوا ننظر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال عندما جاء لأبي ذر مبتسماً متهللاً فرحاً فقال له ابو ذر يعني ما بك يا رسول الله اضحك الله سنك فقال(جاءني جبريل عليه السلام فبشرني فقال من مات من امتي وقد قال لا إله إلا الله دخل الجنة فقال له ابو ذر وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثم قال له وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قال له في الثالثة وإن زانى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق وشرب الخمر وعلى رغم أنف أبي ذر) فهم يقولون إذن هو في الجنة إذا لا يؤثر نقصانا لا في الكمال ولا في الأصل هؤلاء المرجئة

أما أهل السنة والجماعة فنظروا نظرة متوسطة واخذوا الحق من هؤلاء والحق من هؤلاء وطرحوا باطل هؤلاء وباطل هؤلاء هؤلاء حق فيما قالوا بأنه ليس بمؤمن حق ليس بمؤمن احنا عندنا عشان تفهم تصور أهل السنة والجماعة عندنا كفتان مطلق الإيمان والإيمان المطلق

مطلق الإيمان هو أصل الإيمان أساس الإيمان

والإيمان المطلق هو الإيمان الكامل. طيب اولاً نقول قال النبي صلى الله عليه وسلم(لا ترجعوا بعدي كفاراً لم يسمه مؤمناً. يبقى ليس مؤمن كامل الإيمان لأن الطرح هنا ليس طرح لأصل الإيمان ليش؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال(إن ابني هذا سيد عن الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين) والطائفتان هما

معاوية ومن وعلي وكان ايش يتلاعبان ولا يقتتلان يقتتلان الأن وقال طائفتين من المؤمنين لا دعك الحديث ممكن يتكلموا فيه ما جاءنا متواترا في الكتاب(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) يبقى قالوا اذاً نحن نوازن هنا (وإن طائفتان من المؤمنين اقتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) فاذاً الكلام واضح جداً اقتتلوا وسماهم الله جل وعلا مؤمنين فهنا نقول نجمع هنا الآن بشتات الأدلة ونقول ليس بمؤمن لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماه كافراً فلا يصح أن نطلق عليه

الإيمان لكن هنا بقى كافر كفر كلي ليس بمؤمن ليس مؤمن كلي إيش أصل الإيمان ولا كمان الإيمان فلما وجدناه قال سماه مؤمناً مع القتل علمنا انه سماه هنا كافراً ايش? على ليس أصل الكفر ولكن كفر دون كفر. ولما نزع عنه الإيمان لم ينزع عنه الإيمان المطلق ولكن نزع عنه مطلق الإيمان لأنه سماه مؤمنا انا قلت العكس ما أردت تخطئتكم أنا الذي أخطأت(نزع منه الإيمان المطلق ولم ينزع منه أصل الايمان الإيمان ومطلق الايمان ابقى له مطلق الإيمان ليش? لانه سماه الله في الكتاب مؤمناً سماه مؤمناً وايضاً قد قال (وان زنا وان سرق فهو في الجنة ولا يكون في الجنة الا نفس مؤمنة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) فهنا نظر أهل السنة والجماعة بعينين جميلتين فأخذوا الحق من هؤلاء والحق من هؤلاء? بقي الحقان عند أهل السنة والجماعة. قالوا لا نقول مؤمن بكامل الإيمان ولكن نقول مؤمن ناقص الإيمان . ولكن او نقول لا ليس بمؤمن لكنه مسلم. نزل من مرتبة الايمان تصور أهل السنة والجماعة هو تصور مريح جداً على ان هو يجتمع في المؤمن ايه? إيمان وكفر وإيمان ونفاق يجتمع معه طبعا ليس كفر يخرج من الملة وقال ومراتب الدين ثلاثة

محسن سقط من الإحسان الى الإيمان سقط من الإيمان إلى ما دام عنده أصل الإيمان لأنه لا يمكن ان يكون مسلماً الا ومعه أصل الإيمان هذه النظرات الثلاث في هذه المسألة طبعاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وأتى باحاديث والأحاديث التي أتى بها الكثير التي أتى بها الإمام أحمد أراد ان يبين منهجه في هذه الأحاديث التي هي أحاديث الزجر التي فيها التصريح بالكفر التصريح بالفسق التصريح بالبراءة هذا بالنسبة لهذا الكلام

(قالوا في الآخرة مخلد في نار جهنم يعني حكم الكفر. هم يبقى هنا معنى ذلك انهم اضمروا حكمه. يعني هم يؤمنون بأنه كافر. خارج من الملة. لكن خافوا من مين? خافوا من اهل السنة والجماعة كانوا اجبن من الخوارج. فقال لك لا نحن لا نقول كافراً حتى لا يقول هذا يكفرون. مفهوم) احبكم في الله سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اشهد ان لا اله تستغفرك

ختام شرح أصول السنة للإمام

أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى

المجلس الثاني والعشرون

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله

(يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً)

(يا أيها الذين ءآمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد إخوتي الكرام ما زلنا بفضل الله بمنه وكرمه علينا مع هذه المجالس مجالس العلم وهي أشرف المجالس على الإطلاق نسأل الله جل في علاه أن يكفر عنا سيئاتنا ونسأل الله جل في علاه أن يغفر لنا الزلات والسقطات والهنات وأن يجعلنا من أهل الجنات اللهم امين يا رب العالمين اليوم إن شاء الله أنا في سعادةٍ تامة لأنه هناك كتاب سينتهي بفضل الله اليوم سنختم الكلام على أصول السنة للإمام احمد ونردفه بالكلام على ختام الجزء الأول من كتاب أدلة الشرك أو الشرك بين القديم وبين الحديث هذا كتاب الثاني حتى ننتهي منه أيضاً بإذن الله يكون مكان السنة وبعد ذلك نستحدث كتاباً من كتب السلف. أنا جعلني أتكلم عن هذا الكتاب وهو كتاب معاصر لأن هو يتكلم عن توحيد الألوهية وهو الأهم يعني كتاب تجديد التوحيد والدر النضيد وكتاب فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد هذه أهم الكتب في توحيد الألوهية لابد لطالب العلم أن يتقن ما فيها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اللهم صل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعد

قال الإمام أحمد رحمه الله

(والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصراً وفي رواية ورأيت الكوثر وفي روايةٍ واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا واطلعت في النار فرأيت كذا وكذا فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار ومن مات من أهل القبلة موحداً يصلى عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الإستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيراً كان أو كبيراً أمره إلى الله تعالى آخر الرسالة والحمد لله وحده وصلواته على محمد وأله وسلم تسليما) عامةً المصنف ذكر مسألتين عظيمتين ختاماً لهذه الرسالة النفيسة التي قال علماؤنا قالوا لو رحل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً لعظم مكانة هذه الرسالة العظيمة رسالة أصول السنة فهذه رسالة من الرسائل التي لا بد أن تحفر في القلب لترسيخ اعتقاد أهل السنة والجماعة ذكر

المسألة الأولى وهو إقرار أيضاً لأصول أهل السنة والجماعة خلاف لأهل البدعة والضلالة بأنه يقول والجنة والنار مخلوقتان الأن وهذا إجماع وقبل الإجماع نص الكتاب ونص السنة قال الله جل في علاه عن الجنة(أعدت للمتقين) قال أعدت وهذا للماضي وأيضاً قال عن الكافرين قال(أعدت للكافرين) قال عن النار أنها (أعدت للكافرين)

وأيضاً الحديث الذي في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لما عرج به قال (حتى رأيت سدرة المنتهى)

قال الله جل وعلا (أفتمارونه على ما يرى ولقد رءاه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر إنه رأها ورأى ما فيها من العجائب وأيضاً قد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى(أعددت) اهو في الماضي(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر) وأيضاً لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفردوس الأعلى فقال قال الله جل وعلا لما سئل عن ذلك قال (هؤلاء الذين غرست كرامتهم بيدي) فهنا أيضاً فيها دلالات على وجود الجنة ووجود النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة فليسأله الفردوس الأعلى) ثم وصف ان عرش الرحمن سقف هذه الفردوس الأعلى فهذا الوصف يدل على الوجود

وأيضاً يقول النبي صلى الله عليه وسلم (رأيت أني دخلت الجنة وكان مع ملك قال فرأيت قصراً منيفا فذكرت لمن هذا القصر ألي قالوا لا ليس لك ولكن لرجلٍ من أمتك يدعى عمر بن الخطاب قال فرأيت امرأة وضيئة او قال وضاءة تتوضأ فعلمت بغيرتك فلم أدخل قال لعمر هذا الكلام. قال فعلمت في غيرتك فلم أدخل فبكى عمر بن الخطاب قال او منك أغار أو عليك أغار يا رسول الله؟ او منك اغار يا رسول الله ويبكي لذلك)

وايضاً في الحديث حديث البراء الطويل وهو يتكلم على سؤال الملكين في القبر. قال(فإن كان من أهل الصلاح فيفتح له باب من الجنة فيقول الملائكة يقولون هذا مقعدك إلى أن تلقى ربك أو قال هذا مقعدك من ال

جنة) يقول ابن عمر فهذا كل صباح ومساء يعرض عليه مقعده من الجنة. وأيضاً الآخر أن كان منافقاً يعرض عليه مقعده من النار دل ذلك على أن النار أيضاً موجودة وهناك أحاديث شبه متواترة. حديث في الصحيحين وفي غير الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم (قام يصلي فتقدم ثم تقهقر وتراجع فلما انتهى من الصلاة سألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في مكاني هذا يعني رأى كل شيء رأيت الجنة فتقدمت حين رأيتموني تقدمت كدت أخذ منها عنقوداً ولو التقطه لأكلتم منه إلى يوم القيامة. قال ثم نظرت فرأيت النار ما رأيت منظرا قط أفضع من هذا. يعني خشي النبي صلى الله عليه وسلم فتقهقر فقعقس فتراجع لما رأى من شدة النار. كل ذلك وصف للجنة وأيضا للنار. النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم عن الجنة وهو لما رأى الصحابة يعني نظروا إلى أمرٍ من أمر الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم (لمنديل سعد منديل سعد ابن معاذ لمنديل سعد خير من الدنيا وما فيها في الجنة لمنديل سعد خيرٌ من الدنيا وما فيها وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم يصف لنا في الجنة يقول ان في الجنة فيها خيمة خيمة كاللؤلؤة المجوفة الله اكبر خيمة كاللؤلؤة المجوفة فيها أهلون في كل زاوية من زوايا هذه الخيمة أهلون لا يرى أحد آخر يعني رأى الرجل له هذا يمكن تستفيد منه إفادةً عظيمة ماذا تستفيدوا من هذا؟ خيمةٌ كالؤلؤةٍ مجوفة فيها أهلون في كل زاوية من زواياها لا يرى أحد الآخر يعني الأهلون هؤلاء لا يرون الآخرين في الزوايا الأخرى من زوايا الخيمة ماذا نستفيد منها؟ ان الكل ينشغل في نعيمها المقصود بأنه قال لهم أهلون هذا وصف للجنة واذا كان وصف للجنة دل ذلك على أنها موجودة. فإذا النبي صلى الله عليه وسلم جاءت عنه الأحاديث المتواترة التي تدل على وجود الجنة وأيضاً الكتاب والإجماع على ذلك. أما أهل البدعة والضلالة من المعتزلة هم الذين يقولون وينكرون وجود الجنة والنار. المعتزلة ولذلك ونحن نرى من الإمام أحمد دائما يؤصل ليرد على أهل البدع ودائما يؤصل للرد على أهل البدع فالمعتزلة ينكرون وجود الجنة ووجود النار يقولون تخلقان بعد البعث وهذا كما قلنا ضلال مبين وفيه تكذيب لرب العالمين ولذلك أحمد يقول من أنكرهما فلم يؤمن هو كأنه لم يؤمن بالجنة ولا النار كأنه لا يؤمن بالجنة ولا يحسبه يؤمن بالجنة والنار لأنه مكذب لله ومكذب لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم ختم بعد ذلك وهذا ختام الكتاب ختام المسك يقول ومن مات من أهل القبلة موحداً يصلى عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الإستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيراً كان أم كبيراً وأمره إلى الله هذا قيد قال(من مات من أهل القبلة موحداً يصلى عليه) هو المفروض انه قيد هنا قيداً واحداً المفروض أن يكون هناك ثمة قيد آخر يقيده الإمام وقد قيده الإمام أين؟ ما هذا الكلام المبهم قيد بقيدٍ ما هو والمفروض ان يقيد بقيد آخر ما هو؟ بل هو قد قيد هذا القيد لا يقال ان المفروض أن يقيد؟ قيد قيداً هنا مهماً موحداً كان عليه أن يقيد بقيدٍ آخر

أحمد بن حنبل يرى أن تارك الصلاة كافر وهو يريد أن يبين لك أنه الذي يصلى عليه أن يكون موحداً المفروض يقول موحداً مصلياً من أين نرى هذا القيد؟ أتى به قال من أهل القبلة وهو ليس من أهل القبلة إلا أنه يستقبل القبلة فين في الصلاة فهذه إماءه وإشارة إلى أنه يصلي إذا هو قيدٌ عظيمٌ بقيدين من الإمام أحمد من لمن يستغفر له وأن يصلى عليه أن يكون موحداً وهذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولأن الكافر لا يصلى عليه قد قال الله جل وعلا(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله)

قال الله جل في علاه

(ولا تصل على أحدٍ مات منهم أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) الغرض المقصود بأن الله جل وعلا منعهم من الصلاة على الكافرين والمنافق أشد كفراً ونفاقاً فلذلك عمر بن الخطاب كان يتلمس حذيفة أيصلي ام لا؟ فإذا صلى صلى وإن لم يصلي لم يصلي فإذا قيدين مهمان عند الإمام في أهل القبلة الذين يصلى عليهم

أولا يصلوا إذا كان من أهل القبلة ولا يكون من أهل القبلة إلا أن يستقبل القبلة يستقبلها بماذا؟ بالصلاة يبقى هذا القيد الذي يريده الإمام أحمد لأنه عند الإمام أحمد أن تارك الصلاة كافر فلا يصلى عليه ولا يغسل مع المؤمنين ولا يكفن ولا يدفن في مقابر المؤمنين.

قال ويستغفر له ولا يحجب عنه الإستغفار. ولا تترك الصلاة عليه لذنبٍ أذنبه صغيراً كان أو كبيراً. هذا الحق. العموم بأن عموم المسلمين لهم حقوق على أهل الإسلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (حق المسلم عن المسلم وذكر ستاً فذكر منها الصلاة عليه) والصلاة طبعاً في روايات في بعض الروايات تكلم على مسألة الغسل والتكفين لأنه لوازم الصلاة

هي الغسل والتكفين وان يصلي عليه ولذلك استحث الشرع واستنهض الهمم للصلاة على المسلمين حتى يشفع فيهم لذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما مرت جنازة فأثنوا عليها خيراً فقال وجبت ثم أثنوا على أخرى شراً فق

ال وجبت فقال عمر ما وجبت يا رسول الله قال أما هؤلاء فأثنوا عليها خيراً فقلت وجبت لأنكم شهداء الله في الأرض وأما الأخرى فاثنيتم عليها شراً فقلت وجبت لأنكم شهداء الله في الأرض) والنبي صلى الله عليه وسلم عندما قال(من صلى عليه أربعون موحداً لا يشركون بالله شيئاً شفعهم الله فيه وفي رواية لإبن عباس لما مات إبنه قال انظر من يصلي عليه كم يصلي عليه فلما ذكروا أكثر من هذا العدد قال الحمد لله سمعت الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(من صلى عليه أربعون كلهم يشهد ان لا إله إلا الله او قال موحدا لا يشرك بالله شيئاً شفعهم الله فيه)

وفي روايةٍ ثلاثة صفوف يعني المسألة بالعدد وبالصفوف في روايةٍ قال(ثلاثة صفوف يصلى عليه فيشفعهم الله فيه) وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم استحث الأمة على الصلاة على عموم المسلمين العلماء يقولون وقيدٌ ويستثنى من ذلك الفضلاء والنبلاء والرفعاء من العلماء والوجهاء لا يصلون على المذنبين كل امرئٍ مات على التوحيد وهو من أهل التوحيد وإن غلبت سيئاته على حسناته فهو من أهل الإسلام وهو في المشيئة قد يدخل الجنة من أول وهلة لذلك يصلى عليه ويستغفر له هذا على عموم المسلمين أما أهل الفضل وأهل الوجاهة وأهل النبل والعلم فلا يصلون عليهم يعني فاعل الكبيرة مثلاً رجل يكون معروف أنه أكل الربا أو أنه كان قد سرق أو كأنه كان زنى ولم يعلم له توبة كلامي واضح لم تعلم له توبة أو لم يعلم له أنه أقيم عليه الحد فالنبلاء الرفعاء لا يصلون عليه

النبلاء الرفعاء لا يصلون عليه لما? لامرين اثنين مهمين

الأمر الأول زجراً لغيره لأنه أحوج ما يكون وهو ميت للشفاعة بشفاعة هؤلاء الأولياء (من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب) والأولياء أقرب إلى استجابة الدعاء فزجراً لأمثاله يرتدعون فلا يفعلون ذلك

والأمر الثاني أيضاً هو أنه إن فعل ذلك يخشى على نفسه هذا أيضا يراجع نفسه وكل إنسان ألا يقع في مثل هذا الأمر حتى لا يحرم من مثل هذه الصلاة. الغرض المقصود بأنه يعني النبلاء والرفعاء لا يصلون عليه زجراً لغيره والأمر الثاني أيضاً بأنه يعني كما قلنا مراجعة للنفس حتى لا يقع في مثل هذا الأمر . الدلالة على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان الصحابة يأتون بالميت فيصلي عليه ثم وكان ضيق اليد في أول الأمر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يتكفل أحداً فكان يسأل قبل الصلاة يقول على صاحبكم من دين فإذا قالوا نعم فيقول هل ترك من وفاء فإذا قالوا نعم صلى عليه فإذا قالوا لا لم يترك وفاءً قال صلوا على صاحبكم وتركه النبي صلى الله عليه وسلم لأنها حقوق الناس. الأصل في حقوق الناس المشاح فأنت إذا قلت سرق زنا فما بالك بقى إذا كان الرجل متعدي على أموال الآخرين مثلا أو على عرض الآخرين أو على مال الاخرين. هذا لا يصلى عليه من النبلاء والرفعاء أيضاً أبداً زجراً لغيره. لذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الدين فقط قال لا لا صلوا على صاحبكم حتى في ذات مرة سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال أعليه دين? قالوا نعم قال اترك وفاء قالوا لا قال صلوا على صاحبكم فقام أبو قتادة قال علي دينه يا رسول الله قال اذاً فنعم فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فبعد أيام جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وقال قد قضيت دينه قال الأن بردت جلدته الأن بردت جلدته حقوق الناس ليست هينة بحال من الأحوال لا تضيع عند الله جل في علاه كفى إن لم نسمع نحن إن لم نستيقن نحن إن لم نعلم يعلم الآخرون يعلم المؤمنون المتقون المخلصون يعلم الملائكة بأن الله يقول من فوق سبع سماوات(وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين) وهذا من الله آكيد الظلم ظلمات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي)

أنا الذي أقدر على ذلك وأنا لذي أستطيع أن أفعل ذلك ومنعت نفسي من ذلك قال (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول الظلم ظلمات يوم القيامة أعجل عقوبة هي عقوبة الظلم لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت عند أخيه مظلمة فاليتحلل فإنه ليست ثمة درهم ولا دينار ولكن الحسنات والسيئات فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا صلوا على صاحبكم من أجل حقوق الناس. فلذلك قال علمائنا لا يصلى على فاعل الكبيرة من النبلاء الرفعاء لكن عامة المسلمين يصلون زجراً لغيرهم وأيضاً رجوعاً بالنفس حتى لا يقع المرء فيها.

هنا العلماء يقولون لما قال الإمام أحمد موحداً هذه فيها دلالة واضحة جداً على ان الصلاة لا تصح على الكافر فقالوا هذا إشارة من الإمام أحمد لكبح جماح الذين نقول تنطلق منهم فلتات اللسان في التكفير لأن مسألة التكفير مسألة ليست بلهينة فلا يصلى على المسلمين

الخوارج أيضاً من أضر وأضل الفرق لأنهم أسرع الناس المسلمين الخوارج تكفيراً للأمة الإسلامية لذلك فهنا الإمام أحمد كان وأشار إلى ذلك وقال موحداً وكأنه يقول ولا تتجرأ على التكفير إلا بدليل أوضح من شمس النهار وهذا قد فصلنا القول

فيه لكن نشير إليه ختاماً للرسالة لا سيما وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما وقد استدل الإمام أحمد في الرسالة بهذا الحديث(من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) وفي روايةٍ أيضاً قال (ان كان كذلك وإلا فقد حارت عليه يعني رجعت عليه نعوذ بالله من الخذلان (وإلا قد حارت عليه) يعني رجعت عليه وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا هذه المسألة وعظم هذه المسألة عندما جاءه أسامة وسرد عليه ما حدث في الحرقة وانه يعني استتبع رجلاً من الكافرين فلاذ منه بشجرة ثم قال لا إله إلا الله متعوذاً بها فقتله فقال لأسامة رضي الله عنه وأرضاه أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال يا رسول الله والله ما قالها إلا متعوذاً قال افشققت عن قلبه قالها متعوذاً ام لا او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله أقتلته بعد ما قالها ماذا تفعل بلا إله إلا الله عند الله حتى ان أسامة يقول ليته سكت ليتني لم أسلم إلا هذا اليوم من شدة ما بكته النبي صلى الله عليه وسلم وقرعه على ما فعل لأن من ثبت إسلامه بيقين لا يمكن لا يمكن ان تخلعه من هذا الإسلام إلا بيقين فلا يخرج إلا بيقين

قاعدة مهمة جداً في هذا الباب لذلك كان يقول الإمام مالك لو رأيت رجل على تسعة وتسعين كفراً وواحدة فقط إيمان لحملته على الواحدة إيمان من باب إحسان الظن بالمسلم. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول

(إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) ثم طبقنا قاعدة مهمة جداً المفروض بعد ما بينا ذلك نقول أيضاً احترس احترس جداً فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد قص علينا من بني اسرائيل رجلاً يمر على رجل يعصي ربه جل في علاه ويقول له تب استغفر الله يا رجل تب ثم في الثالثة قال له والله لا يغفر الله لك ابداً والله لا يغفر الله لك أبداً كأنه كفره والله لا يغفر الله لك أبداً فماذا قال الله جل في علاه? قال جمعهما ثم قال أكنت بي عالما أن لا أغفر له أكنت على ما في يدي قادرا عذبتك وغفرت له النبي وهو أكرم من وطيء التراب قال اللهم العن فلان وفلان من لعنهم أسلموا جميعاً فقال اللهم العن فلان وفلان أصل اللعن الطرد من رحمة الله فماذا رد عليه الله جل في علاه? رد عليه الله جل في علاه قال

(ليس لك من الأمر شيءٌ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمو) فهذه مسألة من الاهمية بمكان

المسألة الثانية المهمة جداً نقول قد تتوفر شروط الكفر وأسبابه وقد لا تنتفي الموانع حتى ينطبق الحكم لابد ان تتوفر شروط وإنتفاء الموانع هذا يجرنا إلى المسألة التي قد فصلناها وفسرناها قبل ذلك ألا وهي الفرق بين

(التفريق بين النوع والعين) قد تتوفر الشروط نعم نقول هذا أتى بالكفريات تكلم بكلام أهل الكفر فعل فعل أهل الكفر مثلا يعني أتى بكفريات لكن هناك موانع منعت إسقاط الحكم عليه كان مكرها عمار ابن ياسر أتى بأسباب الكفر سب النبي صلى الله عليه وسلم تكلم في النبي والكلام في النبي صلى الله عليه وسلم كفر مبين لا يحتاج لإقامة حجة على إزالت شبه صحيح ولا لا? كفر ومع ذلك لم يكفر لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان أو قال وجدت قلبي مطئناً بالإيمان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن عادوا فعد لذلك قال الله جل في علاه (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً) فلا بد من توفر الشروط وانتفاء الموانع حتى يسقط الحكم على الجميع والدليل الظاهر الباهر في التفريق بين النوع وبين العين هو قول النبي صلى الله عليه وسلم

(لعن في الخمر عشر صحيح وجاء الرجل شارباً للخمر فلعنه خالد قال لا تلعنه مع أنه قال لعن في الخمر عشراً نوعا لكن لما جاء للعين قال لا هناك مانع ان يسقط الحكم عليه. ما المانع? (ما أُراه إلا يحب الله ورسوله) وبذلك نكون قد انتهينا من الكتاب اللهم لك الحمد. اللهم أتمم علينا باقي الكتب يا رب العالمين واجعلها اخلاصاً لوجهك الكريم. واسأل الله ان يجعله تعليماً لإخواننا

نعم(هو قال ورأيت أكثر أهل الجنة هذه في فيما استدركنا من الأدلة التي تثبت وجود الجنة ورأيت اكثر اهل الجنة كذا قال الفقراء لأن هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقراء رأيت أكثر أهل الجنة الفقراء وقال أول ما يدخل الجنة الفقراء يدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم في رواية بخمسمائة عام رواية الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن أهل الجنة. قال ألا أخبركم بأهل الجنة? كل ضعيفٍ متضعف. لو أقسم على الله لأبره قال أولا أخبركم بأهل النار ثم ذكر كل عتلٍ جواظ مستكبر) هؤلاء أهل النيران نعوذ بالله من الغلظ النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من الفقر ويقول اللهم احيني مسكينا هو طبعاً لابد ان تعلم انه المسكين والفقير اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا فنقول كيف كان يدعوا ان يكون مسكينا وكيف يستعيذ من الفقر? نقول هو لا يستعيذ من كل فقر هو يستعيذ من الفقر المنسي وإلا عاش

النبي صلى الله عليه وسلم عاش فقيراً ما عاش النبي صلى الله عليه وسلم غنياً ولذلك قال العلماء يقولون عندما افترقت الكلمات او الترجيحات بين الغني الشاكر او الفقير الصابر الذين رجحوا الفقير الصابر قالوا هذه التي اختارها الله لنبي وما يختار الله لنبيه إلا الأفضل فهو أصلا ما كان غنيا النبي صلى الله عليه وسلم لكن لما كان يتعوذ يتعوذ من الفقر الذي ينسيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحديث فيه كلام لكن حسنه سنده مقارب قال النبي صلى الله عليه وسلم (بادروا بالأعمال فتناً او قال بادروا بالأعمال ستاً هل ينظرون إلا او هل ينتظرون إلا غنىً مطغياً(كلا إن الإنسان ليطغى أن رأه استغنى) او فقراً منسياً او هرماً مفنداً او الدجال شر غائبٍ ينتظر او الساعة فالساعة أدهى وأمر) فهنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أحيني مسكيناً وهنا أيضاً في قوله اللهم احيني مسكيناً يعني بكفايته لذلك كان يدعو ويقول اللهم ارزق آل محمدٍ كفافاً قوتاً فقط والمسكنة هنا معناها رقة القلب هذا المراد بها عند من حسن هذا الحديث وهذا الحديث يتكلم فيه سبحانك اللهم ربنا بحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك جزاكم الله عنا